



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه و آله

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

# كتاب الدعوى

م تأليف

أبي الفرج الأصفهاني عميد علماء المسلمين

المكتبة سنة 1431 هـ

مكتبة تحقيق دار الكتب التراثية

طبعة كلاسية راجعة، مضمومة، مخرقة  
ممنوعة على أوسع نطاقات وتوزيعاً بقواديس عالمية

«١٣ - ١٤»

دار الكتب التراثية

الطبعة الأولى: ١٣٩٠ هـ

كتاب الدعوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كتاب الأغاني

كاتب:

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
27	الأغاني المجلد 13
27	هوية الكتاب
27	إشارة
31	تتمة التراجم
31	1 - أخبار أبي الطمحن القيني
31	اسمه ونسبه
31	إدراكه الجاهلية والإسلام واتصاله بالزبير بن عبد المطلب
31	وقوع قيسبة السكوني في أسر العقيليين وحمل أبي الطمحن خيره إلى قومه
35	اجتماع السكون وكنة لإنقاذ قيسبة
35	اعتراف أبي الطمحن بأدنى ذنوبه
35	التجاوزة إلى بني فزارة من جنابة جناها وإقامته عندهم حتى هلك
37	شعره في الاعتذار لامرأته من ركوبه الأهوال
37	شعره في بجير بن أوس الطائي وإطلاقه من الأسر
39	حرب جديلة والغوث الطائين
39	شعر أبي الطمحن لما أسر في هذه الحرب
41	جواره في بني جديلة وقتل تيس له غلاما منهم وشعره في ذلك
41	انتعاش المأمون ببين لأبي الطمحن في ساعة اكتتابه
43	استشهاد خالد بن يزيد ببين له في رية اعتذر عنها الحسن لعبد الملك
43	استئذانه الزبير بن عبد المطلب في الرجوع إلى أهله وشعره في ذلك
43	إشارة
45	صوت
46	2 - أخبار الأسود ونسبه

46 ..... توقف سوزان القاضي في شهادة دارمي يجهل الأسود بن يعفر .

48 ..... وعد الرشيد بعشرة آلاف لمن يروي قصيدة «نام الخلي...»

50 ..... التمثل بشعره لما انتهى علي إلى مدائن كسرى .

50 ..... التمثل بشعره لما مرّ عمر بن عبد العزيز بقصر لآل جفنة

50 ..... ما قاله في استنقاذ إبل له أخذتها بكر بن وائل

52 ..... طلب طلحة من الأسود بن يعفر أن يسعى له في إبله .

54 ..... رد الإبل مكرمة للأسود

54 ..... النعمان يحث خالد بن مالك على المطالبة بثأر عمه الذي قتله وائل و سليط العجليان

54 ..... الأسود و خالد يجمعان جمعا و يغيران على كاظمة فقتل وائل و سليط .

54 ..... ما قاله الأسود في مرضه .

56 ..... ما قاله في فرس أخذها ابنه جراح من بني الحارث بن تيم الله و استولدها أمهارة .

58 ..... رثاؤه مسروق بن المنذر النهشلي و كان كثير البر به .

60 ..... ما أجاب به بنته و قد لامته على جوده .

60 ..... ما قاله في ابنه جراح و كان ضنيلا و ضعيفا .

60 ..... ما قاله لما أسنّ و كف بصره .

62 ..... شعر لأخيه حطان و قد لامته أمه على جوده .

62 ..... إشارة

62 ..... صوت

64 ..... 3 - أخبار اربطة و نسبه

64 ..... نسبه من قبل أبويه و بيان أن أمه كانت لضرار بن الأزور فصارت إلى زفر و هي حامل بأرطاة

64 ..... منزلته في الشعر

64 ..... إنشاده عبد الملك بعض ما ناقض به شبيب بن البرصاء

66 ..... معرفة عبد الملك مقادير الناس على بعدهم

66 ..... ما قاله لعبد الملك و قد أسنّ

- 66 ..... مدحه مروان لما اجتمع له أمر الخلافة .....
- 68 ..... هجاؤه شيبا و قد وقع فيه عند يحيى بن الحكم .....
- 70 ..... حرص العوفيين على العمى عند الكبير .....
- 70 ..... ما كان له مع شبيب و قد تمنى لقاءه في يوم قتال .....
- 72 ..... خير حبه لوجزة و بعض ما قال فيها .....
- 72 ..... أرطاة ينسب بوجزة .....
- 76 ..... أرطاة و زميل يتلاحيان .....
- 76 ..... عبد الرحمن بن سهيل يتزوج أم هشام و يأخذ عليها الموائيق عند وفاته ألا تتزوج بعده و لكنها تزوجت عمر بن عبد العزيز .....
- 78 ..... أرطاة يقيم عند قبر ابنه حولا و يرق قومه لحاله بعد ذلك فيقيمون عامهم ذلك .....
- 80 ..... أرطاة يناجي قبر ولده في العشي حولا كاملا .....
- 82 ..... مسرف بن عقبة يطرد قومه و معهم أرطاة لما استرفدوه بعد التهنتة و المديح بفوزه على أهل الحرة .....
- 82 ..... أرطاة يسب من تناولت على أمه و يضربها فيلومه قومه .....
- 82 ..... اشارة .....
- 84 ..... صوت .....
- 85 ..... 4 - أخبار جعفر بن علبة الحارثي و نسبه .....
- 85 ..... أخبار جعفر بن علبة الحارثي و نسبه .....
- 86 ..... جعفر بن علبة و علي بن جعلب يغيران على بني عقيل .....
- 90 ..... عامل مكة أخذ بحق بني عقيل و يقتل جعفر بن علبة .....
- 96 ..... بنت يحيى بن زياد تبكيه و تستجيد له الكفن و ترثيه بأبياته .....
- 98 ..... علبة ينحر أولاد النوق و الشياه لتصبح مع النسوة بكاء على جعفر .....
- 98 ..... اشارة .....
- 98 ..... صوت .....
- 100 ..... 5 - أخبار العجبر السلولي و نسبه .....
- 100 ..... أخبار العجبر السلولي و نسبه .....
- 100 ..... العجبر يذهب ليلا إلى عبد الملك حين طلبه .....

- 102 ..... نافع الكناني يطلبه ليقيم الحد أو يقيم عليه ذلك بنو حنيفة فيهرب
- 106 ..... العجبر يقول حين حرمه العامري العطاء
- 106 ..... العجبر يشرب حتى يتشهي فأمر بنحر حملة و يقول شعرا
- 106 ..... ندمه على ذلك بعد صحوه و ارتحاله على بعير وهب له
- 108 ..... العجبر يكل زواجه ابنته إلى خالها ثم يطلقها من المولى بعد قدومه
- 108 ..... قول العجبر في رفيق
- 108 ..... إشارة
- 110 ..... صوت
- 112 ..... العجبر يقد على عبد الملك فيقيم ببابه
- 114 ..... عطاء عبد الملك له لطول مقامه
- 114 ..... قوله في ابنه الفرزدق
- 116 ..... بنت عمه تختار العامري عليه و تزوجه ليساره
- 118 ..... تحبب العجبر إلى امرأة من عامر فانتهبوا ماله، فشكاهم إلى محمد بن مروان
- 122 ..... وصية عبد الملك لمؤدب ولده أن يرويه مثل قول العجبر
- 124 ..... سليمان بن عبد الملك يعجب بشعر العجبر و يأمر له بثلاثين ألفا ردها على قومه و وهبها لهم
- 124 ..... رثاء العجبر لابن عمه
- 124 ..... إشارة
- 124 ..... صوت
- 126 ..... 6 - أخبار خزيمه بن نهد و نسبه
- 126 ..... أخبار خزيمه و نسبه
- 126 ..... خزيمه يشيب بفاطمة بنت يذكر بن عنزة
- 126 ..... مقتل يذكر بن عنزة و إشعاله الشربين قضاة و نزار
- 128 ..... القارظان
- 128 ..... انهزام قضاة و قتل خزيمه بن نهد
- 128 ..... الزرقاء بنت زهير تتحدث بقول الكهان في الرحيل و النزول بأرض عبقر



- 130 ..... بهراء تلحق بالبرك و تهزمهم .
- 130 ..... سليح بن عمرو و نزولها ناحية فلسطين
- 130 ..... اشارة .
- 132 ..... صوت
- 133 ..... 7 - نسب المغيرة بن حنساء و أخباره
- 133 ..... اشارة .
- 133 ..... مديحة لطلحة الطلحات
- 135 ..... مديحة للمهلب بن أبي صفرة .
- 137 ..... سبب قوله قصيدة الصوت
- 139 ..... سبب التهاجي بين زياد الأعجم و المغيرة بن حنساء
- 143 ..... مناقضات زياد الأعجم و المغيرة بن حنساء
- 145 ..... المغيرة يهجو زيادا بتحريض من ربيعة .
- 147 ..... عبد القيس تعتذر إلى المغيرة .
- 149 ..... المغيرة و جوائز المهلب
- 149 ..... صخر و المغيرة يتلاحيان لما تعتب المغيرة عليه
- 149 ..... أخت صخر تشكوه إلى المغيرة
- 153 ..... حنساء بن عمرو ينتقل إلى نجران و امرأته تلومه لما ضرب ابنه .
- 153 ..... زياد الأعجم يهجو أسرة المغيرة بأدوائهم
- 153 ..... زياد يمسك عن الهجاء
- 153 ..... جادة المغيرة في تفضيل الأخ على أخيه .
- 155 ..... قول الحجاج في يزيد بن المهلب
- 155 ..... مصرع ابن حنساء و كتابته اسمه على صدره .
- 155 ..... اشارة .
- 155 ..... صوت
- 158 ..... 8 - أخبار سويد بن أبي كاهل و نسبه .

- 158 ..... اشارة
- 158 ..... طبقة سويد
- 158 ..... قول الأصمعي في عينية سويد ..
- 158 ..... بين سويد وزياذ الأعجم ..
- 160 ..... خير أم سويد و سبب تسميته ..
- 160 ..... اتماء سويد إلى قيس ..
- 162 ..... سويد يهجو بني شيبان لأخذ ماله و ينتقل عنهم ..
- 162 ..... يعير بني شيبان لأن بهراء ردت نساءهم حبالى بعد الأسر ..
- 164 ..... بنو شيبان تستعدي عامر بن مسعود على سويد و قيس تتعصب له ..
- 164 ..... سويد و ابن الغبري يتهاجان ثم يهربان لما طلبهما عبد الله بن عامر و عامل الصدقة يحبسهما و بنو حمال يفكون ابن الغبري ..
- 164 ..... و يخذل سويدا قومه ..
- 166 ..... عبس و ذبيان تستوهبه لمديحه لهم و إطلاقه بغير فداء ..
- 166 ..... اشارة
- 166 ..... صوت
- 167 ..... 9 - أخبار العتابي و نسبه ..
- 167 ..... اشارة
- 167 ..... قيل في شعر العتابي تكلف و نفاه آخرون ..
- 169 ..... رذاذ يضع لحننا ..
- 169 ..... أبو العيبس يسقط لحن رذاذ ..
- 169 ..... المأمون يكتب في إشخاص العتابي ..
- 169 ..... المأمون يداعب العتابي ..
- 171 ..... إسحاق بن إبراهيم يعارض العتابي ..
- 171 ..... مصادقة العتابي لإسحاق ..
- 171 ..... إعجاب عبد الله بن طاهر بشعر العتابي ..
- 171 ..... جوائز الرشيد و سرور العتابي بما خلع عليه ..

- 173 ..... بشار يحقد على إجادة العتابي .....
- 173 ..... العتابي ويحيى بن خالد .....
- 173 ..... سخرية العتابي من الناس .....
- 173 ..... إعجاب يحيى اليرمكي بالعتابي .....
- 174 ..... كتاب للعتابي .....
- 175 ..... يحيى بن أكنم يستأذن المأمون للعتابي .....
- 175 ..... كلمتان للعتابي .....
- 175 ..... تقدير المأمون للعتابي وإكرامه لما أسنّ .....
- 175 ..... دعبل و ابن مهرويه يحسدانه و يحقدان عليه .....
- 177 ..... عبد الله بن طاهر يجيزه ثلاث مرات و ينعم عليه بخلعة سنوية بعد إنشاده .....
- 177 ..... العتابي و طوق ابن مالك .....
- 178 ..... شكوى النمري للعتابي إلى طاهر بن الحسين وإصلاحه ما بينهما .....
- 179 ..... العتابي يفضل العلم و الأدب على المال .....
- 179 ..... قول العتابي في عزل طاهر بن علي .....
- 181 ..... مدحه جعفرًا لما أمنه عند الرشيد .....
- 181 ..... عودة عبد الله بن طاهر له في مرضه .....
- 181 ..... عبد الله بن هشام التغلبي يصله بعد العتب و الكتابة إليه .....
- 181 ..... اشارة .....
- 181 ..... صوت .....
- 182 ..... ربيعة تقتل واحدا من فزارة في خفارتها فاستعدى القيسي الحاكم على ربيعة .....
- 183 ..... شعر العتابي يجعل عبد الملك يأمر بالكف عن قتال ربيعة .....
- 185 ..... الرشيد يأمر بطرده .....
- 185 ..... يحيى بن سعيد العقيلي يشتري له دابة توصله إلى رأس عين و قد فضح سعيدا بأفعاله .....
- 185 ..... لوم زوجته له و ما قال في ذلك .....
- 186 ..... عتب الرشيد على العتابي و قطعه الهبات فيتصل بقصيدته هذه .....

- 187 ..... الرشيد يرضى عن العتابي ويرد أرزاقه ويصله .
- 187 ..... اشارة .
- 187 ..... صوت .
- 189 ..... 10 - أخبار الأبيرد ونسبه .
- 189 ..... أخبار الأبيرد ونسبه .
- 189 ..... الأبيرد ليس مكثرا و لم يتكسب بشعره .
- 189 ..... الأبيرد يهوى امرأة من قومه فزوجت غيره .
- 189 ..... لم يرض الأبيرد من حارثة بن بدر ثوبين يدخل بهما على ابن زياد .
- 191 ..... حارثة منع عنه الكسوة لما بلغه هجاؤه .
- 193 ..... الأبيرد وسعد العجلي .
- 197 ..... وقال أيضا الأبيرد مجيبا له: .
- 199 ..... مجائل و عرادة يتفاخران بنحر الشياه و الإبل .
- 199 ..... الأبيرد و ابن عمه الأحوص يحرضان رجلا على سحيم بن وثيل الرياحي .
- 203 ..... قصيدة الصوت .
- 203 ..... اشارة .
- 207 ..... صوت .
- 208 ..... 11 - أخبار منصور النمري و نسبه .
- 208 ..... أخبار منصور النمري و نسبه .
- 208 ..... منصور النمري يسأل أن يذكر عند الرشيد ثم يمدحه .
- 209 ..... مروان ينشد الرشيد .
- 209 ..... النمري لا يحتفل بقول مروان .
- 211 ..... كان هارون الرشيد يحتمل أن يمدح بما يمدح به الأنبياء و يغضب لمن قال كأنه رسول .
- 213 ..... مروان ينشد الرشيد .
- 213 ..... الرشيد يميز شاعره الخالص عن سائر الشعراء .
- 213 ..... إعجاب الرشيد بشعر منصور .

- 215 ..... محمّد الراوية المعروف بالبيدق ينشد قصيدة النمري
- 217 ..... الرشيد يعث بمن يقتل النمريّ في يوم وفاته
- 217 ..... سبب غضب الرشيد على النمري
- 217 ..... غضب الرشيد و طلبه نبش جثة النمري
- 217 ..... الفضل بن الربيع يحمى النمري
- 219 ..... عفة النمري
- 221 ..... نسبة هذه القصيدة إلى منصور بن بكرة
- 221 ..... منصور بن سلمة يستوهبها منه و يطلبه الرشيد و لكنه يردّه فيستجد بيزيد الشيباني فيدخله
- 221 ..... الرشيد يرفع السيف عن ربيعة
- 221 ..... جلساء الرشيد يظنون في هذا البيت حتف منصور
- 223 ..... منصور النمري ينشد الرشيد و معه الكسائي و يأمر له بجائزة
- 223 ..... جماعة من الشعراء يتهمون بالنمري لعدم اشتراكه في الشراب
- 223 ..... إشارة
- 223 ..... صوت
- 225 ..... قصيدة للعتابي كتبها إلى منصور النمري
- 225 ..... النمري ينشد يزيد بن مزيد فيعطيه مائة دينار
- 227 ..... منصور يتحسر على شبابه لما نظرت الغانية إلى غيره
- 229 ..... النمري لم يعد مدحا و لكنه أطال المعنى فيما قال فينال صلة
- 229 ..... إشارة
- 229 ..... صوت
- 230 ..... 12 - نسب عبد الله بن الحجاج و أخباره
- 230 ..... نسب عبد الله بن الحجاج و أخباره
- 230 ..... الحجاج و تسرعه إلى الفتن
- 230 ..... دخوله على عبد الملك بتحاييل منه أو من غيره
- 234 ..... التجاؤه إلى أحيح بن خالد و هجاؤه إياه حين غدر به

- 238 ..... هجاؤه لكثير بن شهاب بن الحصين
- 240 ..... عبد الله بن الحجاج يضرب كثيرا بعمود عند خروجه من دار المغيرة
- 240 ..... وقال في ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج:
- 242 ..... انتصار معاوية لعبد الله بن الحجاج
- 242 ..... قال أبو زيد: وقال خلاد الأرقط في حديثه.
- 242 ..... الحراث ينش قبر جندب بن عبد الله بن الحجاج
- 242 ..... عبد الله بن الحجاج يستوهب جرم ابنه من عبد الملك
- 244 ..... إنشاده عبد الملك أرجوزة يستعطفه بها
- 244 ..... مغاضبته عبد العزيز بن مروان، ثم رجوعه إليه
- 246 ..... عبد الله بن الحجاج يعاونه قومه على عمر بن هبيرة
- 248 ..... الحجاج يحرض عبد الملك على قتل عبد الله بن الحجاج
- 248 ..... عبد الملك يمنع الحجاج من التعرض لعبد الله
- 250 ..... الوليد و ابن هبيرة يأمران عبد الله بمبارزة رجل في بركة ماء
- 250 ..... إشارة
- 250 ..... صوت
- 252 ..... 13 - أخبار ناهض بن ثومة و نسبه
- 252 ..... أخبار ناهض بن ثومة و نسبه
- 256 ..... ناهض ينشد أيوب بن سليمان قصيدة من شعر جدّه نصيح
- 256 ..... الفضل بن العباس يتحدث في بداوة ناهض
- 256 ..... ناهض يصف وليمة وصف البدوي لما لم يره من قبل
- 259 ..... الكعبي يستعدي قومه بني كلاب على من عقر إبله
- 263 ..... ما وقع بين بني نمير و بني كلاب و شعر ناهض في ذلك
- 265 ..... فخر ناهض بقومه
- 265 ..... شعر عمارة في تحريض كعب و كلاب على بني نمير
- 265 ..... إشارة

267	صوت
270	14 - أخبار المخبل ونسبه
270	أشارة
270	أخبار المخبل ونسبه
270	طبقتة في الشعراء
270	جزعه على ولده شيبان حين هاجر
272	عمر بن الخطاب يأمر بعودة شيبان إلى أبيه
272	رواية أخرى في ذلك
272	الزبرقان لا يزوج أخته خليدة المخبل
274	هزال و عبد عمرو يضريان قاتل الجلاس حتى يموت
274	المخبل يعير الزبرقان لتزويج هزال بعد قتله جاره و تلاحيهما
276	زرارة بن المخبل يضرب الطباوي بحجر فيطلب أبوه إلى بغض بن عامر أن يحمل الدية ثم يكسوه
276	خير ابن بيض
278	سعى المخبل في إبل جار بني قشير
280	المخبل و خليدة بنت بدر
280	من قصيدة الغناء
280	المخبل و الزبرقان و عبدة و عمرو يحكمون في شعرهم
282	استمنح روق للمخبل
282	أشارة
282	صوت
284	15 - أخبار غيلان و نسبه
284	أخبار غيلان و نسبه
284	وصف بادية بنت غيلان
284	قول له قبل إسلامه
284	اتهم ولده عمار بسرقتة و ما كان بينهما من تدابر

- 286 ..... غيلان يرثي ولده عامرا .....
- 286 ..... ما قاله فيما حدث لجاره الباهلي .....
- 288 ..... تهديده لامرأته حين ملته .....
- 288 ..... ثقيف تتصر على بني عامر و غيلان يصف تخلف بني نصر عنهم .....
- 288 ..... شعره في انتصار ثقيف على عامر .....
- 288 ..... شعر غيلان في هزيمة خنعم .....
- 290 ..... كيسان ينشد عبد الله الثقفي شعر غيلان .....
- 290 ..... وصية غيلان بن سلمة لبنيه .....
- 292 ..... وفود غيلان على كسرى .....
- 292 ..... رواية أخرى في هذا الخبر .....
- 292 ..... ما دار بين غيلان و بين كسرى .....
- 294 ..... رثاؤه لأخيه نافع و قد قتل بدومة الجندل .....
- 294 ..... اشارة .....
- 294 ..... صوت .....
- 296 ..... 16 - أخبار حاجز و نسبه .....
- 296 ..... أخبار حاجز و نسبه .....
- 296 ..... نسخت أخبار حاجز من رواية أبي عمرو الشيباني .....
- 300 ..... عمرو بن معد يكرب يطعن حاجزا .....
- 300 ..... خنعم تحيط بحاجز و عجزو تسحر سلاحه ثم ينجو .....
- 302 ..... حاجز يغير على بني هلال .....
- 304 ..... أخت حاجز ترثيه حين انقطعت أخباره .....
- 304 ..... ما قيل من الشعر في فرار حاجز .....
- 304 ..... اشارة .....
- 306 ..... صوت .....
- 307 ..... 17 - أخبار الحارث بن الطفيل و نسبه .....



- 307 ..... اشارة
- 307 ..... وفود الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 309 ..... النبي يدعو لدوس بالهداية
- 309 ..... سبب أبيات الغناء
- 311 ..... يوم حضرة الوادي
- 311 ..... اشارة
- 315 ..... صوت
- 316 ..... 18 - أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه
- 316 ..... اشارة
- 316 ..... تهاجى أبان و المعذل
- 318 ..... المعذل و عبد الله بن سوار
- 318 ..... هجاء عبد الصمد لشروين المغني
- 319 ..... هجاؤه لزان متزوج زانية
- 320 ..... شعره في الفتى الكاتب الذي عشق جارية ابن الجوهري
- 322 ..... هجاؤه لجار له يمشي مشية منكرة
- 322 ..... رثاؤه لأبي سلمة الطفيلي
- 324 ..... شعره في فتى عشقه
- 324 ..... اشارة
- 324 ..... صوت
- 324 ..... هجاؤه لقينة بصرية
- 326 ..... عتابه لبعض الأمراء
- 326 ..... هجاؤه للمهلب الذي كان يخدع الفتيات
- 326 ..... جزع عبد الصمد من هجاء الجماز
- 328 ..... وهبان و عبد الصمد
- 328 ..... تدخل الحمدوي بين عبد الصمد و مضرطان

- 328 ..... تهاجي الجماز و عبد الصمد
- 330 ..... شعره في بستان له
- 330 ..... شعره في يزيد و الجارية التي عشقها و اشتراها ..
- 332 ..... هجاؤه للجماز و أبي قلابة
- 332 ..... عتابه لصديق ارتفعت حاله
- 334 ..... هجاؤه لصديق كذوب
- 334 ..... شعره في هجاء بن المنجاب
- 336 ..... ما وقع بينه و بين ابني هشام الكرنابي و شعره في ذلك
- 338 ..... عتبه لعبد الله بن المسيب
- 338 ..... هجاؤه لشروين المغني
- 340 ..... هجاء أبي قلابة لأبي رهم
- 340 ..... سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم
- 342 ..... وصف عبد الصمد لنزهة
- 344 ..... شعره في الأفشين و هو غلام أمرد
- 346 ..... شعره في مقيم و ما جرى بينه و بين ابن أكنم بسبب ذلك
- 346 ..... هجاؤه لأخيه أحمد بن المعذل
- 348 ..... صلة إسحاق بن إبراهيم لعبد الصمد
- 348 ..... هجاؤه لأبي نبقة
- 348 ..... هجاؤه يزيد المهلب و نسبه إلى الشؤم
- 350 ..... هجاؤه لأخيه أحمد
- 350 ..... شعره في غلام له يدعى المغيرة
- 351 ..... قصيدة له في صفة الحمى
- 352 ..... هجاؤه لأبي تمام
- 352 ..... هجاء أبي تمام له
- 352 ..... نقد عبد الصمد لأبي تمام

- 352 ..... هجاء عبد الصمد الرجل من ولد جعفر
- 354 ..... هجاء ليزيد المهلبى
- 354 ..... شعره في علي بن عيسى وقد شرب الدهن
- 356 ..... جوابه بالشعر عن رقعة رفعت إلى الإسكافى
- 356 ..... هجاؤه لابن أخيه
- 356 ..... اشارة
- 358 ..... صوت
- 359 ..... 19 - أخبار عبد الرحمن و نسبه
- 359 ..... اشارة
- 359 ..... خبر قدومه على معاوية معاتباً لعزله أخاه مروان
- 359 ..... قدوم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية مغاضباً
- 363 ..... بكاء عبد الرحمن حين رأى رأس الحسين و ما قال فى ذلك
- 363 ..... بكاء ابن عباس لما حدث بين الأمويين و العباسيين
- 365 ..... ولوع عبد الرحمن بن الحكم بجارية مروان، و ما قال فى ذلك
- 365 ..... شعر عبد الرحمن فى ادعاء معاوية لزياد و غضب معاوية عليه
- 367 ..... هجاء عبد الرحمن لأخيه الحارث حين استعفى من الغزو
- 367 ..... هجاؤه لمروان حين أعدى عليه الحنائط
- 367 ..... رثاؤه لقتلى قريش يوم الجمل
- 369 ..... غضب معاوية على عبد الرحمن ثم عفو عنه
- 369 ..... اشارة
- 369 ..... صوت
- 371 ..... 20 - أخبار مسعدة و نسبه
- 371 ..... اشارة
- 371 ..... تشبيب مسعدة بنائلة
- 371 ..... عاتكة بنت الفرات و ما قيل فيها

- 371 ..... ما قيل في أمها الملاءة .....
- 371 ..... قصة عاتكة بنت الملاءة .....
- 373 ..... قصة ذات النحيين .....
- 373 ..... ما جرى بين الملاءة وعمر بن أبي ربيعة .....
- 373 ..... إشارة .....
- 375 ..... صوت .....
- 376 ..... 21 - أخبار مطيع بن إياس ونسبه .....
- 376 ..... إشارة .....
- 376 ..... نكاح أم خارجة .....
- 376 ..... تشاحن ابن الزبير وجد مطيع .....
- 378 ..... والد مطيع بن إياس .....
- 378 ..... رجع الخبر إلى سياقة نسب مطيع بن إياس وأخباره .....
- 378 ..... صفة مطيع وذكر نشأته .....
- 378 ..... صلته بالولاة والخلفاء .....
- 378 ..... رأي بعض الناس فيه .....
- 380 ..... إعجاب الوليد بن يزيد بمطيع .....
- 382 ..... صحبته لجماعة من الزنادقة .....
- 382 ..... صلته بعبد الله بن معاوية .....
- 382 ..... ما قاله هو وعمار في صاحب شرطة ابن معاوية .....
- 384 ..... احتجاجه للأبنة .....
- 384 ..... ما حدث بينه وبين ظبية الوادي .....
- 384 ..... إفساد مطيع لها على حماد .....
- 385 ..... هجاؤه حمادا .....
- 386 ..... جزع حماد من هجائه .....
- 386 ..... اجتماعهما بصاحبة مطيع و ما كان في ذلك .....

- 388 .....إفسادة صديقة يحيى الحارثي عليه .....
- 388 .....عتاب حماد على مطيع .....
- 388 .....ما حدث بينهما حين اجتماعهما بصديقتيهما .....
- 390 .....نسبة هذا الصوت .....
- 390 .....صوت .....
- 390 .....معاينة عمر بن سعيد له في أمر مكنونة و ما قال في ذلك .....
- 390 .....رأي مطيع في النساء .....
- 390 .....ابتداعه حديثاً مصنوعاً وإحراجه للعباس بن محمد حين استشهد به .....
- 392 .....خشية أبي جعفر على ابنه جعفر من مطيع .....
- 392 .....إصابة جعفر بن المنصور بالصرع .....
- 394 .....شعره في جارية خرجت من قصر الرصافة .....
- 394 .....بكاء بنته حين عزم على الرحلة إلى السند، و ما قال في ذلك .....
- 396 .....شعره في قينة أوما إليها بقبلة فصدته .....
- 396 .....إشارة .....
- 396 .....صوت .....
- 396 .....سرعة بديهته .....
- 397 .....فضيحته لأبي دهمان .....
- 400 .....خير مطيع مع علي بن القاسم .....
- 400 .....من سرعة بديهته .....
- 402 .....بنت مطيع بن إياس، و ما رميت به من الزندقة .....
- 402 .....عقب مطيع بن إياس .....
- 402 .....دعوته يحيى بن زياد للشراب .....
- 404 .....دعوة عوف بن زياد لمطيع و جوابه على ذلك .....
- 404 .....ملح مطيع للغمر بن يزيد .....
- 406 .....استعطافه ليحيى بن زياد .....

- 406 ..... شعرة في جوهر حين بيعت
- 408 ..... شعرة في ريم
- 410 ..... من شعرة في جوهر
- 411 ..... عبث مطيع بأبي العمير
- 412 ..... ما دار بينه وبين صديق له حين سقط له حائط
- 412 ..... مدحه جرير بن يزيد
- 414 ..... إجازة جرير له سرا
- 414 ..... بعض ما غنى فيه من شعرة
- 414 ..... أطيب الأشياء عند مطيع
- 416 ..... عريضة مطيع على يحيى بن زياد و ذمه له ثم استرضاه
- 416 ..... نزوله بدير كعب و شعرة في جليس ثقيل
- 420 ..... قول مطيع لمحمد بن سالم و شعرة فيه
- 420 ..... إشارة
- 420 ..... صوت
- 422 ..... و ما فيها من الأغاني قول مطيع
- 422 ..... صوت
- 422 ..... مطيع و جوهر المغنية
- 423 ..... هجاء مطيع لحمامد عجرد
- 424 ..... مطيع و مكنونة جارية المروانية
- 425 ..... مطيع يشبب بجوهر ثم يهجوها
- 426 ..... المهدي يسمع شعر مطيع في جوهر فيقول اجمعوا بينهما
- 428 ..... مطيع يهجو كلواذي
- 428 ..... أثر مطيع و أصحابه في معامل من تجار الكوفة
- 430 ..... رأي المهدي في أخلاق مطيع
- 432 ..... تولية مطيع صدقة البصرة

- 432 ..... مطيع يهجو مالك بن أبي سعدة .....
- 432 ..... مطيع يشكو الفقر أيام المنصور و يمدح أيام بني أمية .....
- 434 ..... مطيع يصف ليالي قضاها في بستان له بالكرخ و يتشوق إلى يحيى بن زياد .....
- 436 ..... روايته شعرا لفتى كوفي .....
- 436 ..... المهدي يعاتب مطيع بن إياس .....
- 436 ..... مطيع و أصحابه يشربون و معهم جوهر المغنية .....
- 436 ..... إشارة .....
- 437 ..... صوت .....
- 438 ..... مطيع يهجو أباه .....
- 438 ..... مطيع يمدح معن بن زائدة .....
- 440 ..... مطيع و صديق له عربي .....
- 442 ..... مجون مطيع و أصحابه في الصلاة .....
- 442 ..... إعجاب المهدي بتهنئة مطيع .....
- 442 ..... مطيع ينصح يحيى بن زياد .....
- 446 ..... مطيع يغلب خمسة ممن يكابدونه .....
- 446 ..... احتجاج مطيع لفسقه .....
- 446 ..... تعرض حماد ابنة مطيع .....
- 446 ..... مطيع يشناق إلى جارته جودانة .....
- 450 ..... الرشيد يتداوى بالجمار و يقطع إحدى نخلتي حلوان .....
- 450 ..... نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة .....
- 452 ..... المنصور و نخلتنا حلوان .....
- 452 ..... قول حماد عجرد في نخلتي حلوان .....
- 452 ..... لشاعر آخر فيهما .....
- 452 ..... لأحمد بن إبراهيم فيهما .....
- 453 ..... إشارة .....

- 454 ..... صوت
- 454 ..... صوت
- 454 ..... صوت
- 456 ..... صوت
- 456 ..... صوت
- 457 ..... 22 - أخبار محمّد بن كناسة و نسبه
- 457 ..... اشارة
- 457 ..... ما قاله ابن كناسة في إبراهيم بن أدهم
- 457 ..... رأي ابن كناسة في حديثه
- 457 ..... ابن كناسة يداعب جويرية
- 459 ..... تفسير ابن كناسة لبيت فيه ذكر الجوزاء و الثريا
- 459 ..... تعرض ابن كناسة بامرأته التي كان يبغضها
- 459 ..... قول ابن كناسة فيمن يخدم عماله
- 459 ..... ابن كناسة ينوه بذكاء جاريتيه دنانير
- 460 ..... دنانير ترثي صديق أبي الحسين
- 461 ..... ابن كناسة يحتفظ بكرامته في إملاقه
- 461 ..... سرور ابن كناسة بلقاء الاوفياء و الكرام
- 461 ..... ابن كناسة يرثي إبراهيم بن أدهم
- 463 ..... رد ابن كناسة على عتاب صديق
- 463 ..... رأي ابن كناسة في الدنيا
- 463 ..... ابن كناسة يصف الحيرة و ما جاورها
- 465 ..... ابن كناسة ينصح ابنه في اختيار الصديق
- 465 ..... شعر ابن كناسة في رجل يخالف ظاهره باطنه
- 466 ..... خير جد ابن كناسة مع امرأة من بني أود
- 467 ..... جارية ابن كناسة تقول شعرا فيمن يعرض لها بأنه يهواها



- 467 ..... ابن كناسة يرثي جاريتته .
- 467 ..... رواية ابن كناسة للحديث .
- 469 ..... طائفة مما روي من الأحاديث .
- 470 ..... 23 - أخبار قلم الصالحية .
- 470 ..... إشارة .
- 470 ..... قلم الصالحية و إعجاب الواصل بها .
- 472 ..... علي بن الجهم يمدح الواصل .
- 474 ..... شراء الواصل لقلم الصالحية .
- 474 ..... إشارة .
- 474 ..... صوت .
- 475 ..... 24 - أخبار الشمردل و نسبه .
- 475 ..... نسبه .
- 475 ..... خروجه و إخوته إلى خراسان و هجاؤه و كيع بن أبي سود لإنقاذهم في وجوه مختلفة .
- 475 ..... رثاؤه لأخويه قدامة و وائل .
- 477 ..... رثاؤه أخاه وائلا أيضا .
- 481 ..... رثاؤه لأخيه حكم .
- 483 ..... ادعاء الفرزدق بيتا من شعر الشمردل بعد تهديده .
- 483 ..... تأويل رؤيا للمشردل ينعي على إثرها أخوه وائل .
- 483 ..... شعره حين سكر مع نديمين و نسي أحدهما نعله .
- 485 ..... هجاؤه هلال بن أحوز حين لم يرض عطاءه .
- 485 ..... هجاؤه للضبي حين شمت بمصرع إخوته .
- 487 ..... رثاؤه لعمر بن يزيد الأسدي .
- 489 ..... أرجوزته في وصف الصقر و القنص .
- 491 ..... أرجوزته في الذنب الذي قتله بعد أن فتك بغنمه .
- 491 ..... استجادة الأصمعي أبياتا للشمردل .

491 ..... اشارة

493 ..... صوت

495 ..... فهرس موضوعات الجزء الثالث عشر

497 ..... تعريف مركز

## الأغاني المجلد 13

### هوية الكتاب

الأغاني

المؤلفين الآخرين

مدقق لغوي و مترجم:

مكتبة تحقيق دار احياء التراث العربي

المجلدات : 25 ج

لسان: العربية

ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سنة النشر: 1415 هجرى قمرى 1994 ميلادى

رمز الكونغرس: PJA 3892 / الف 6 1374

إعداد النص الرقمي : ميثم الحيدري

ص: 1

إشارة







## تمة التراجم

### 1 - أخبار أبي الطمّحان القيني

#### اسمه و نسبه

أبو الطّمّحان اسمه حنظلة بن الشّرقي (1)، أحد بني القين بن جسر بن شيع الله، من قضاة. وقد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من الكتاب في أنساب شعرائهم.

#### إدراكه الجاهلية و الإسلام و اتصاله بالزبير بن عبد المطلب

و كان أبو الطّمّحان شاعرا فارسا خارباً (2) صعلوكا. و هو من المخضرمين، أدرك الجاهلية و الإسلام، فكان خبيث الدّين فيهما كما يذكر. و كان ترباً للزّبير بن عبد المطلب في الجاهلية و نديماً له. أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسديّ عن الرّياشيّ عن أبي عبيدة.

#### وقوع قيسبة السكوني في أسر العقيلين و حمل أبي الطمّحان خيره إلى قومه

و مما يدلّ على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبيّ عن أبيه قال: خرج قيسبة بن كلثوم السّكونيّ، و كان ملكاً، يريد الحجّ - و كانت العرب تحجّ في الجاهلية فلا يعر (3)، بعضها لبعض - فمرّ ببني عامر بن عقيل، فوثبوا عليه فأسروه و أخذوا/ماله و ما كان معه، و ألقوه في القدّ (3)، فمكث فيه ثلاث سنين، و شاع باليمن أن الجنّ استطارته (4). فيينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها: أ تأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرّق (5) عليها فقد أضرب بي القرّ (6)؟! فقالت له نعم. كانت عليه جبة له حبرة (7) لم يترك عليه غيرها، فتمشّى في أغلاله

ص: 5

1- قال الأمدّي في «المؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء»: «أبو الطمّحان القيني اسمه حنظلة بن الشّرقي، كذا وجدته في «كتاب بني القين بن جسر». و وجدت نسبه في «ديوانه المفرد»: أبو الطمّحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر». و في «الحماسة» طبع أوربا ص 558: «و اسمه حنظلة بن الشّرقي و قيل ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن جسر».

2- الخارب: سارق الإبل خاصة، ثم نقل إلى غيره اتساعاً. قال الجوهري: خرب فلان بإبل فلان و يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابه، أي سرقها، و خرب فلان: صار لصاً.

3- القد: سير يقد من جلد غير مدبوغ، فتشدّ به الأقتاب و المحامل، و يتخذ منه السوط، و يقيد به الأسير. قال يزيد بن الصعق يعيب بعض بني أسد: فرغتم لتمرين السياط و كنتم يصب عليكم بالقنا كل مربع فأجابه شاعرهم: أعبتم علينا أن نمّرّن قدّنا و من لم يمرّن قدّه يتقطع

4- استطارته الجن: ذهبت به. و في حديث ابن مسعود: «فقدنا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقلنا: اغتيل أو استطير»، أي ذهب به بسرعة، كأن الطير حملته أو اغتاله أحد.

5- تشرق: جلس بالمشرقة، و هو موضع القعود للشمس، و الموضع الذي تشرق عليه الشمس.

6- القرّ، بالضم: البرد، أو هو برد الشتاء خاصة؛ سمي بذلك من الاستقرار و السكون كأنه يسكن الحرّ و يطفئه.

7- في «مختار الأغاني الكبير» (نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي و محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 4646 أدب): «جبة من حبرة».



وقبده حتى صعد الأكمة، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن، و تغشاها عبرة فبكى، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال:

اللهم ساكن السماء فَرِّجْ لي مما أصبحت فيه. فبينما هو كذلك إذ عرض له راكب يسير، فأشار إليه أن أقبل، فأقبل الراكب، فلما وقف عليه قال له: ما حاجتك يا هذا؟ قال: أين تريد؟ قال: أريد اليمن. قال: ومن أنت؟ قال [أنا] (1) أبو الطَّمحان القيني، فاستعبر باكيا. فقال [له] (1) أبو الطَّمحان: من أنت؟ فإني أرى عليك سيما الخير و لباس الملوك، و أنت بدار ليس فيها ملك. قال: أنا قيسبة بن كلثوم السكوني، خرجت عام كذا و كذا أريد الحج، فوثب عليّ هذا الحيّ فصنعوا بي ما ترى، و كشف عن أغلاله/وقبده؛ فاستعبر أبو الطَّمحان، فقال له قيسبة: هل لك في مائة ناقة حمراء؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك! قال: فأنخ، فأناخ. ثم قال له: أ معك سكين؟ قال نعم. قال:

ارفع لي عن رحلك، فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره(2)؛ فكتب عليها قيسبة بالمسند(3)، و ليس يكتب به غير أهل اليمن:

بلغا كندة(4) الملوك جميعا \*\*\* حيث سارت بالأكرمين الجمال

أن ردوا العين بالخميس(5) عجالا \*\*\* و اصدروا عنه و الروايا(6) تقال

هزئت جارتني و قالت عجيبا \*\*\* إذ رأتنني في جيدي الأغلال

إن تريني عاري العظام أسيرا \*\*\* قد براني تضعضع و اختلال

فلقد أقدم الكتيبة بالسي \*\*\* ف عليّ السلاح و السربال

و كتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطَّمحان مائة ناقة. ثم قال له: أفرئ هذا قومي؛ فإنهم سيعطونك مائة ناقة حمراء. فخرج تسير به ناقته، حتى أتى/حضر موت، فتشاغل بما ورد له و نسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه. ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة و يبكين، فذكر أمره، فأتى أخاه الجون بن كلثوم، و هو أخوه لأبيه و أمه، فقال له: يا هذا، إني أدلك على قيسبة و قد جعل لي مائة من الإبل. قال له: فهي لك.

فكشف عن الرحل، فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة، ثم أتى قيس بن معديكرب الكنديّ أبا الأشعث بن قيس، فقال له: يا هذا، إن أخي في بني عقيل أسير، فسر معي بقومك، فقال له: أ تسير تحت لوائني حتى أطلب ثارك و أنجدك، و إلا فامض راشدا. فقال له الجون: مسّ السماء أيسر من ذلك و أهون عليّ مما خيرته. و ضجّت

ص: 6

1- زيادة عن نسخة ط.

2- يجوز فيه سكون الهمزة مع فتح الخاء و كسرهما، و فتح الهمزة مع تشديد الخاء مفتوحة و مكسورة، كما يقال فيه آخرة الرحل و آخره و مؤخرته، و في «مؤخرته» من اللغات ما في «مؤخره».

3- المسند: هو خط حمير و هو مخالف لخطنا. و قد نشرت كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول كتابا في حروف هذا الخط، و حل الآثار اليمينية المكتوبة به من تأليف الأستاذ أغناطيوس جويدي، اسمه «المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة». و يعدّ أجود المراجع في خط اليمن و لغتها.

4- كان قيسبة من قبيلة السكون. و السكون: بطن من كندة. لذلك استنجد بملوكهم.

5- الخميس: الجيش الكامل، وهو المؤلف من خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة والساقة.

6- الروايا: جمع راوية وهي هنا المزادة فيها الماء. وتطلق الرواية أيضا على البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء. والرجل المستقى أيضا راوية. و من الأول قول عمرو بن ملقظ: ذاك سنان محلب نصره كالجمل الأوظف بالراويه و من الثاني قول أبي طالب: و ينهض قوم في الحديد إليكمو نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

السكون (1) ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له: و ما عليك من هذا! هو ابن عمك و يطلب لك بئارك! فأنعم له بذلك (2).

## اجتماع السكون و كندة لإنقاذ قيسبة

و سار قيس و سار الجون معه تحت لوائه، و كندة و السكون معه؛ فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون و كندة لقيس، و به أدرك الشرف. فسار حتى أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة و استنقذ قيسبة. و قال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي:

لا تشتمونا إذ جلبنا لكم \*\*\* ألفي كميته كلها سلهبه (3)

نحن أبلنا (4) الخيل في أرضكم \*\*\* حتى ثارنا منكم قيسبه

او اعترضت من دونهم مذحج \*\*\* فصادفوا من خيلنا مشغبه (5)

## اعتراف أبي الطمحان بأدنى ذنوبه

حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن أيّوب قال حدّثنا عبد الله بن مسلم قال:

بلغني أنّ أبا الطّمحان القينيّ قيل له، و كان فاسقا خاربا، ما أدنى ذنوبك؟ قال: ليلة الدّير. قيل له: و ما ليلة الدير؟ قال: نزلت بديرائيّة فأكلت عندها طفيشلا (6) بلحم خنزير، و شربت من خمرها، و زويت بها، و سرقت كساءها (7)، ثم انصرفت عنها.

## التجاؤه إلى بني فزارة من جناية جناها و إقامته عندهم حتى هلك

أخبرني عمي قال حدّثني محمّد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو و الشّيبانيّ عن أبيه قال:

جنى أبو الطّمحان القينيّ جناية و طلبه السلطان، فهرب من بلاده و لجأ إلى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له: مالك بن سعد أحد بني شمش؛ فأواه و أجاره و ضرب عليه بيتا و خلطه بنفسه. فأقام مدّة، ثم تشوّق يوما إلى أهله و قد شرب شرابا ثمل منه، فقال لمالك: لو لا أن يدي تقصر عن دية جنائتي لعدت إلى أهلي. فقال له: هذه إبلي فخذ دية جنائتك و اردد (8) ما شئت. فلمّا أصبح ندم على ما قاله و كره مفارقة موضعه و لم يأمن على نفسه، فأتى مالكا فأنشده:

سأمدح مالكا في كلّ ركب \*\*\* لقيتهم و أترك كل رذل

فما أنا و البكارة أو مخاض \*\*\* عظام جلّة سدس و بزل (9)

ص: 7

1- السكون كصبور: بطن من بطون العرب بكندة.

2- أنعم له، أي قال له: نعم.

3- الكميته: الذي خالط حمرة سواد. السلهب: الطويل من الخيل و الناس؛ يقال فرس سلهب و سلهبة إذا عظم و طال و طالت عظامه. و فرس مسلهب: ماض.

4- أبال الخيل و استبالها: وقفها للبول؛ يقال: لنبييلن الخيل في عرصاتكم.

5- مشغبة: من الشغب بسكون الغين، وهو هيجاء القتال.

6- الطفيشل كسميدع: نوع من المرق.

7- كساء هنا: جمع كسوة مثل كسى كما ورد في القاموس.

8- في «المختار»: «وازدد» و لعلها أصوب.

9- البكاره: جمع بكر. و البكر بالفتح: الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس، و الأثنى بكرة. و المخاض: الحوامل من النوق. و جلة

الإبل: مسانها، و هو جمع جليل مثل صبي و صبية. و السدس: جمع سديس كرغيف و رغف، و هي من الإبل ما دخل في السنة الثامنة، و

ذلك إذا ألقى السن التي بعد الرباعية. و البزل: جمع بازل، و هو الناقة و البعير إذا استكمل السنة الثامنة و طعن في التاسعة و فطر نابه. و في

قافية البيت إقواء.

وقد عرفت كلابكم ثيابي \*\*\* كأني منكم ونسيت أهلي

نمت (1) بك من بني شمعخ زناد \*\*\* لها ما شئت من فرع وأصل

قال فقال مالك: مرحبا! فإنك حبيب ازداد حبا، إنما اشتقت إلى أهلك و ذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل (2) أو دية، فبذلت لك ما بذلت، وهو لك على كل حال، فأقم في الرّحب و السّعة. فلم يزل مقيما عندهم حتى هلك في دارهم.

قال أبو عمرو في هذه الرواية: وأخبرني أيضا بمثله محمّد بن جعفر النّحوي صهر المبرّد، قال حدّثنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال:

### شعره في الاعتذار لامرأته من ركوبه الأهوال

عاتبت أبا الطّمحان القينيّ امرأته في غاراته و مخاطرته بنفسه، و كان لصّا خاربا خبيثا، و اكثرت لومه على ركوب الأهوال و مخاطرته بنفسه في مذاهبه، فقال لها:

لو كنت في ريمان (3) تحرس بابه \*\*\* أراجيل أحبوش و أغضف آلف

إذا لأتني حيث كنت منيتي \*\*\* يخبّ بها هاد بأمرى قائف (4)

فمن رهبة آتي المتالف سادرا \*\*\* و آية أرض ليس فيها متالف (5)

### شعره في بجير بن أوس الطائي و إطلاقه من الأسر

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أنّ فيه لعريب صنعة و هو:

أضأت لهم أحسابهم و وجوههم

فإنه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن أمّ الطائيّ، و كان أسيرا في يده. فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه و جرّ ناصيته، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد. و أوّل هذه الأبيات:

إذا قيل أيّ الناس خير قبيلة (6) \*\*\* و أصبر يوما لا توارى كواكبه

ص: 8

1- كذا في الأصول. و المعروف «ورت». و وري الزناد يضرب مثلا للظفر و النجاح أي هم ينجحون فيدركون ما يطلبون بك.

2- العقل هو الدية، و هي ما يدفع فدية للقتيل.

3- ريمان بفتح الراء موضعان: أحدهما حصن باليمن و هو المقصود هنا، و قصر باليمن وصفه الأعشى في أبياته التي يقول فيها: يا من يرى ريمان أم سى خاويا خربا كعابه و البيت في «معجم البكري» منسوب لأوس بن حجر. و أراجيل: جمع أرجال، و أرجال: جمع راجل

- كصاحب وأصحاب، وهو خلاف الفارس. والأحوش: جماعة الحيش، أو الجماعة أيا كانوا؛ لأنهم إذا تجمعوا اسودّوا. وجمعه أحايش. والأغضف: المسترخي الأذن من الكلاب والآلف: المستأنس بمن يحرسهم، من الإلف بكسر الهمزة.
- 4- يخب بها: يسير بها خببا، وهو ضرب من العدو السريع. والهادي بالأمر: العارف به، المهتدي. والقائف: متتبع الآثار العارف بها.
- 5- السادر: الذي لا يهتم بشيء، ولا يبالي ما صنع. والمتالف: المهالك.
- 6- «قبيلة» منصوبة على التمييز، وكذلك «يوما»، ويعني بذكر اليوم الوقعات والحروب. وقوله لا توارى كواكبه، أي لا تتوارى، فحذفت إحدى التاءين تخفيفا. ويروى: لا توارى كواكبه (بضم التاء بالبناء للمفعول)، أي لا تستر. والأصل في هذا وما يجري مجرى الأمثال «يوم حليلة». وذلك أن غطيت عين الشمس في ذلك اليوم بالغبار الثائر في الجو فرئيت الكواكب ظهرا، على ما ذكروا فقليل: «ما يوم حليلة بسر» وصار الأمر إلى ما قيل في التوعد «لأرينك الكواكب ظهرا». (عن التبريزي في شرحه على حماسة أبي تمام ج 4 ص 73 طبع بولاق).

فإن بني لأم بن عمرو وأرومة\*\*\* علت فوق صعب لا تنال مراقبه(1)

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم\*\*\* دجى الليل حتى نظم الجزع(2) ثاقبه

//لهم مجلس لا يحصرون(3) عن الندى\*\*\* إذا مطلب المعروف أجذب راكبه

وأمّا خبر أسره و الوقعة التي اسر فيها فإن عليّ بن سليمان الأخفش أخبرني بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي قال:

## حرب جديلة و الغوث الطائيين

كان أبو الطّمحان القيني مجاورا في جديلة من طيّ، و كانت قد اقتتلت بينها و تحاربت الحرب التي يقال لها «حرب الفساد»(4) و تحزّبت حزيين: حزب جديلة و حزب الغوث، و كانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام، ثلاثة منها للغوث و يوم لجديلة. فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو «يوم ناصفة». و أما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها «يوم قارات حوق»(5) و «يوم البيضة»(6) و «يوم عرنان»(7) و هو آخرها و أشدها و كان للغوث، فانهمزمت جديلة هزيمة قبيحة، و هربت فلحقت بكلب و حالفتهم و أقامت فيهم عشرين سنة.

## شعر أبي الطّمحان لما أسر في هذه الحرب

وأسر أبو الطّمحان في هذه الحرب: أسره رجلان من طيّ و اشتركا فيه، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله:

/

أرقت و آبتني الهموم الطّوارق\*\*\* و لم يلق ما لاقت قبلي عاشق

ص: 9

1- الأرومة: الأصل. و المراقب: جمع مرقة، و هي المنظرة في رأس جبل أو حصن. و روى في «الكامل للمبرد» هذا البيت ضمن أبيات في هذه القصيدة لم يذكرها المؤلف، و ها هي ذي: و إني من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما غار كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكبه أضاءت لهم أحسابهم و وجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه و ما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه «الكامل» ص 30 طبع ليسك).

2- الجزع اليماني: الخرز اليماني و الصيني، و هو الذي فيه سواد و بياض. و هو يختلط على ناظم العقد في الظلام.

3- لا يحصرون عن الندى: لا يبخلون. و فعله من باب فرح.

4- حرب الفساد من أيام العرب كانت كما قال المؤلف بين الغوث و جديلة من طيّ، سميت بذلك لما حدث فيها من الفظائع و الأهوال؛ فقد قيل إن هؤلاء خصفوا نعالهم بأذان هؤلاء، و هؤلاء شربوا الشراب بأفحاف رعوس هؤلاء. و فيه يقول جابر بن الحريش الطائي: إذ لا تخاف حد و جنا قذف النوى قبل الفساد إقامة و نذيرا و يقال له أيضا: زمن الفساد، و عام الفساد.

5- حوق بالضم: موضع. و هذا اليوم هو المعروف أيضا بيوم اليحامين. و سببه أن الحارث بن جبلة النسائي كان قد أصلح بين طيّ، فلما هلك عادت إلى حربها، فالتقت جديلة و الغوث بموضع يقال له عرنان فقتل قائد بني جديلة و هو أسيع بن عمرو بن لأم عم أوس بن خالد بن حارثة بن لأم، و أخذ رجل من سنسب يقال له مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه. و في ذلك يقول أبو سروة السنبيسي: نخصف بالأذان

منكم نعالنا ونشرب كرها منكم في الجماجم و تناقل الحيان في ذلك أشعارا كثيرة. (ابن الأثير ج ص 476 طبع أوربا). وقارات جمع قارة وهي أصغر الجبال والآكام.

6- البيضة: عين ماء لبني دارم، كما ذكر أبو محمد الأعرابي الأسود.

7- عرنان: جبل بين تيماء و جبلي طين.



إليكم بني لأم تحب هجانها \*\*\* بكلّ طريق صادفته شبارق(1)

لكم نائل غمر و أحلام سادة \*\*\* و السنة يوم الخطاب مسالق(2)

و لم يدع داع مثلكم لعظيمة \*\*\* إذا وزمت بالساعدين السوارق(3)

السوارق: الجوامع(4)، واحدها سارقة.

قال فابتاعه بجير من الطائين بحكمهما، فجزّ ناصيته و اعتقه.

### جواره في بني جديلة و قتل تيس له غلاما منهم و شعره في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أبو أيّوب المدني قال: حدّثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال:

كان أبو الطمّحان القينيّ مجاورا لبطن من طيّئ يقال لهم بنو جديلة، فنطح تيس له غلاما منهم فقتله، فتعلّقوا أبا الطمّحان و أسروه حتى أدّى(5) ديته مائة من الإبل. و جاءهم نزيله، و كان يدعى هشاما، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله؛ فقال له أبو الطمّحان:

أتاني هشام يدفع الضّيم جاهدا \*\*\* يقول ألا ما ذا ترى و تقول

فقلت له قم يا لك الخير أدها \*\*\* مذلّة إنّ العزيز ذليل

فإن يك دون القين أغبر شامخ \*\*\* فليس إلى القين الغداة سبيل(6)

### انتعاش المأمون ببني أبي الطمّحان في ساعة اكتابه

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن مالك، عن إسحاق قال:

دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكّرا غير نشيط، فأخذت أحده بملح الأحاديث و طرفها، أستميله لأن يضحك أو ينشط، فلم يفعل. و خطر ببالي بيتان فأنشدته إياهما، و هما:

ألا علّاني قبل نوح التّوائح(7) \*\*\* و قبل نشوز(8) النفس بين الجوائح

و قبل غد، يا لهف نفسي على غد \*\*\* إذا راح أصحابي و لست برائح(9)

ص: 10

1- تحب: تسير الخبب، و هو العدو السريع. و الهجان: كرام الإبل. و الشبارق: جمع شبرق بكسر الشين و الراء، و هو شجر منبته نجد و تهامة، و ثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم منبتها السباخ و القيعان، و إذا يبس فهو الضريع.

2- مسالق: ذربة حادة؛ و منه قوله تعالى: سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حُدَادٍ.

3- في ب، س، ط: «إذا رزمت» وهو تحريف. ووزمت: عضت. ورواية «اللسان» و«أساس البلاغة» (مادة أزم): «إذا أزمتم». والأزم: العض كالوزم.

4- الجوامع: القيود التي تشد بها سواعد الأسرى والمحبوسين.

5- لعلّها: يؤدي.

6- القين: قبيلة أبي الطمحان منسوبة إلى جدّه القين بن جسر. يقول: إنه منقطع عن قبيلته وأهل نصرته بما يقوم بينه وبينهم من مفازة و جبل، فلا مناص من أداء دية الغلام المقتول. وإذا كان في أدائها معنى من معاني الذل، لأن جرح العجماء جبار (بضم الجيم) وهو يذهب هدرا، فإن العزيز يذل إذا وقع في مثل ما وقع فيه أبو الطمحان.

7- وفي «الحماسة»: «ويروى قبل صدح الصوادح». والصدح: شدة صوت الديك والغراب وغيرهما.

8- النشوز: ارتفاع الشيء عن موضعه، ونشوز النفس بين الجوانح: خروجها منها عند الموت. وفي «الحماسة»: «وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح». والجوانح: ضلوع الصدر. وارتقاء النفس فوقها: بلوغها التراقي.

9- راح أصحابي: رجعوا في العشية إلى منازلهم وبقيت في قبري منفردا.

فتنبّه كالمتمزّع ثم قال: من يقول هذا ويحك؟ قلت: أبو الطّمحان القينيّ يا أمير المؤمنين. قال: صدق والله، أعدهما عليّ. فأعدتهما عليه حتى حفظهما. ثم دعا بالطعام فأكل، ودعا بالشراب فشرب. وأمر لي بعشرين ألف درهم.

### استشهاد خالد بن يزيد بيتين له في ريبة اعتذر عنها الحسن لعبد الملك

أخبرني حبيب بن نصر المهلهبيّ قال: حدّثني أحمد بن الحارث الخرزّ قال: [حدّثني] المدائنيّ قال:

عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن/الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إيّاه إلى الخروج معهم على عبد الملك، فجعل يعتذر إليه ويحلف له. فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين، ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إيّاه؟ أما سمعت قول أبي الطّمحان القينيّ:

/

إذا كان في صدر ابن عمّك إحنة \*\*\* فلا تسترها سوف يبدو دفينها

وإن (1) حمأة المعروف أعطاك صفوها \*\*\* فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

### استذانه الزبير بن عبد المطلب في الرجوع إلى أهله و شعره في ذلك

#### إشارة

قال المدائنيّ: ونزل أبو الطّمحان على الزّبير بن عبد المطلب بن هاشم، وكانت العرب تنزل عليه، فطال مقامه لديه، واستأذنه في الرجوع إلى أهله وشكا إليه شوقاً (2) إليهم، فلم يأذن له. وسأله المقام، فأقام عنده مدّة، ثم أتاه فقال له:

ألا حنّت المرقال و انتبّ (3) ربّها \*\*\* تذكّر أوطاناً (4) وأذكر معشري

و لو عرفت صرف البيوع لسرّها \*\*\* بمكة أن تبتاع حمضاً بادر (5)

أسرّك لو أنّا بجنبي عنيزة (6) \*\*\* و حمض (7) و ضمران (8) الجناب و صعتر

/إذا شاء راعيها استقى من وقية (9) \*\*\* كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلمّا أنشده إيّاه أذن له فانصرف، وكان نديماً له.

ص: 11

1- الحمأة: الطين الأسود المنتن. و المقصود هنا عين الماء و فيها صفو و كدرة. و هو يوصيه بأخذ الصفو و ترك الطين.

2- في «المختار»: «شوقه».

3- المرقال: الناقة تسرع في سيرها، من الإرقال، و هو ضرب من العدو فوق الخبب. و انتب: تهيأ للذهاب و تجهز، كآب الثلاثي من بابي

نصر و ضرب.

4- رواية الشعر والشعراء ص 229: «أرماما». و أرمام: موضع، و له يوم يعرف بيوم أرمام.

5- يقول: إن ناقته لو عرفت صرف البيوع، لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر إلى بلاد الحمض لشوقها إلى البادية. و الحمض من النبات كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق و لا أصل له كالنجيل و الرمث و الطرفاء و ما أشبهها. و من الأعراب من يسمي كل نبات فيه ملح حمضاً ضد الخلة من النبات و هو ما كان حلواً. و العرب تقول: الخلة خيز الإبل، و الحمض فاكهتها. و إذا شبت الإبل من الخلة اشتت الحمض. و الإذخر: حشيش طيب الرائحة.

6- عنيزة: قارة سوداء في بطن وادي فلج من ديار بني تميم.

7- حمض بفتح أوله هنا: موضع بالبحرين. و إذخر هنا: مكان بمكة.

8- الضمران: موضع، و صعتر بفتح أوله و إسكان ثانيه: موضع. قاله أبو حنيفة عند ذكر الصعتر في أصناف النبات («معجم ما استعجم» ص 608). و البيت في رواية أبي حنيفة كما في «تاج العروس» (مادة: صعتر): بوذك لو أنا بفرش عنازة ب حمض و ضميران الجناب و صعتر

9- الوقعة: مكان صلب يمسك الماء.

لا يعتري شربنا اللحاء وقد \*\*\* توهب فينا القيان والحلل (1)

وفتية كالسيوف نادمتهم \*\*\* لا حصر (2) فيهم ولا بخل

الشعر للأسود بن يعفر، والغناء لسليم، خفيف ثقيل أول بالبنصر. /

ص: 12

- 
- 1- الشرب (بالفتح): القوم يجتمعون على الشراب. و اللحاء: النزاع. و القيان: جمع قينة، وهي الأمة المغنية. يقول: إنهم قوم لا يعتريهم النزاع، وقد يوجد الواحد منهم بالقينة والحلة.
  - 2- الحصر هنا: البخل.

### نسبه و منزلته في الشعر

الأسود بن يعفر - و يقال يعفر بضم الياء(1) - ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. و أم الأسود بن يعفر رهم بنت العباب، من بني سهم بن عجل. شاعر متقدم فصيح، من شعراء الجاهلية، ليس بالكثير. و جعله محمّد بن سلام في الطبقة الثامنة(2) مع خدّاش بن زهير، و المخبل السعديّ، و النمر بن تولب العكلى. و هو من العشي - و يقال العشو بالواو - المعدودين في الشعراء.

و قصيدته الدالية المشهورة:

نام الخليّ و ما أحسّ رقادى \*\*\* و الهّمّ مختصر لديّ و سادى

معدودة من مختار أشعار العرب و حكمها، مفضّلية مأثورة.

### توقف سوار القاضي في شهادة دارمي يجهل الأسود بن يعفر

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ و أبو الحسن أحمد بن محمّد الأسديّ قالا: حدّثنا الرّياشيّ عن الأصمعيّ قال:

/تقدّم رجل من أهل البصرة من بني دارم إلى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة، فصادفه يتمثل قول الأسود بن يعفر(3):

و لقد علمت لو أنّ علمي ناعى(4) \*\*\* أنّ السبيل سبيل ذي الأعواد(5)

إنّ المنية و الحتوف كلاهما \*\*\* يوفى المخارم يرميان سوادى(6)

ص: 13

1- إذا فتحت الياء منع من الصرف لشبهه بالفعل. و إذا ضمت الياء مع الفاء صرف؛ لأنه زال عنه شبه الفعل. و يقال فيه أيضا: يعفر (بفتح الياء و كسر الفاء) كما يقال: يونس و يوسف (بضم النون و السين و كسرهما).

2- كذا في جميع الأصول. و في «خزانة الأدب» (ج 1 ص 195 طبع بلاق): «قال السيوطي: و جعله محمّد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش بن زهير، و المخبل السعديّ، و النمر بن تولب». و الذي في «طبقات الشعراء» لابن سلام تحت عنوان: الطبقة الخامسة: «و هم أربعة رهط: خدّاش بن زهير بن ربيعة ذي الشامة بن عمرو - و هو فارس الضحياء - بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، و الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم، و أبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف بن قتال ابن أنف الناقة بن قريع، و تميم ابن أبي مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة».

3- من قصيدة له هي إحدى مختارات المفضل الضبيّ، و هي عنده في ستة و ثلاثين بيتا.

4- في س: «نافع». و رواية الضبيّ لهذا الشطر: «و لقد علمت سوى الذي نبأتي».

5- ذو الأعواد، من أجداد أكثم بن صيفي حكيم تميم. و قيل له ذو الأعواد لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسنّ، فكان سريره ملاذ الخائف و ملجأ المحتاج. و اسم ذي الأعواد مخاشن بن معاوية. يقول الأسود: إن سبيل كل حي سبيل ذي الأعواد بعد أن عمر طويلا، فكان مصيره

إلى الموت.

6- في ج والمفضليات وشعر الأعشى: «يرقان» بدل «يرميان». ويوفى: يعلو. ورجع الضمير هنا مفردا وفي «يرميان» مثنى، وهو جائز. والمخارم: أفواه الفجاج والطرق في الجبال، واحدها مخرم. وسواد الرجل: شخصه.

ما ذا أوَمَّل بعد آل محرَّق \*\*\* تركوا منازلهم و بعد إياد(1)/

/أهل الخورنق و السدير و بارق \*\*\* و القصر ذي الشرفات من سنداد(2)

نزلوا بأنقرة يفيض عليهم \*\*\* ماء الفرات يفيض من أطواد(3)

جرت الرياح على محلّ ديارهم \*\*\* فكأنما كانوا على ميعاد

ثم أقبل على الدارمي فقال له: أتروي هذا الشعر؟ قال: لا. قال: أفتعرف من يقوله؟ قال: لا. قال: رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويهها ولا تعرفه! يا مزاحم، أثبت شهادته عندك، فأني متوقّف عن قبوله حتى أسأل عنه، فأني أظنّه ضعيفا.

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكراني عن الرياشي عن أبي عبيدة بمثله.

### وعد الرّشيد بعشرة آلاف لمن يروي قصيدة «نام الخلي...»

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني الحكم بن موسى السلولي قال حدّثني أبي قال:

بيننا نحن بالرافقة(4) على باب الرّشيد وقوف، و ما أفقد أحدا من وجوه العرب من أهل الشام و الجزيرة و العراق، إذ خرج وصيف كأنه درّة فقال: يا معشر الصحابة، إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام و يقول لكم:

من كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يعفر:

نام الخلي و ما أحسّ رقادي \*\*\* و الهّم مختصر(5) لدي و سادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين و له عشرة آلاف درهم. فنظر بعضنا إلى بعض، و لم يكن فينا أحد يرويها. قال:

فكأنما سقطت و الله البدره عن قربوسي(6). قال الحكم: فأمرني أبي فرويت شعر الأسود بن يعفر من أجل هذا الحديث.

ص: 14

1- آل محرَّق هنا: هم ملوك الحيرة من لخم. و محرَّق الذي أضيفوا إليه هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي أحد ملوكهم، و يقال له: المحرق الأكبر. و لقب به أيضا من اللخميّين عمرو بن هند من ملوكهم، و يقال له: المحرَّق الثاني. و محرَّق أيضا: لقب الحارث بن عمرو أبي شمر ملك الشام من آل جفنة؛ لأنه أوّل من حرّق العرب في ديارهم. و يقال لآل جفنة أيضا: آل محرَّق. (ملخص عن «اللسان» و «القاموس» و «شرحه» مادة حرّق، و «المعارف» لابن قتيبة ص 317). و إياد: حي من معد بن عدنان، و هم بنو إياد بن نزار، منهم قس بن ساعدة الذي يضرب به المثل في الجود و الفصاحة. و كانت ديارهم مع العدنانية، و حين تكاثر بنو إسماعيل و تفردت مضر بالرئاسة خرج بنو إياد إلى العراق، و كان لهم مع الأكاسرة أيام مشهودة إلى أن أغار عليهم سابور ذو الأكتاف من ملوك الأكاسرة فأبادهم و أفناهم. راجع كتاب «النهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي ص 82 طبع مطبعة الرياض ببغداد).

2- الخورنق كسفرجل: قصر من قصور الحيرة، و الخورنق هو بالفارسية خورنكاه و هو بيت الضيافة، بناه شخص رومي اسمه سنمار



للنعمان بن امرئ القيس اللخمي، و كمله في عشرين سنة، فلما وقف عليه النعمان استجاده و أثنى على سنمار فقال له سنمار: لو شئت أن أجعله يدور مع الشمس لفعلت، فأمر به أن يطرح من أعلى شرفاته، فضرب به المثل فقيلاً: «جزاه جزاء سنمار». (عن «مسالك الأبصار» ج 1 ص 230 طبع دار الكتب). و السدير: قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب. و بارق: ماء بالعراق، أو هو نهر كما في معجم البلدان بين القادسية و البصرة، و هو من أعمال الكوفة. و سنداد: منزل لإياد، و هو أسفل سواد الكوفة. و قال ابن الكلبي في القصر ذي الشرفات: إن العرب كانت تحج إليه.

3- أنقرة: مدينة بالأناضول على طريق القسطنطينية و هي عاصمة الدولة التركية اليوم، لها ذكر في رحلة امرئ القيس إلى الروم، و افتتحها المعتصم في طريقه إلى عمورية سنة 223، و كانت إياد قد نزلتها لما نفاها كسرى عن بلاده.

4- الرافقة: بلد متصل البناء بالزقة على ضفة الفرات، ثم خربت الرقة و غلب اسمها على الرافقة، و صار اسم المدينة الرقة، و هي من أعمال الجزيرة، و هي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات (عن «معجم البلدان»).

5- المحتضر: الحاضر.

6- القربوس: حنو السرج و هو الجزء المعوج في السرج.

## التمثل بشعره لما انتهى علي إلى مدائن كسرى

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائني قال: حدّثنا [أبو] (1) أمية بن عمرو بن هشام الحرّاني قال: حدّثنا محمد بن يزيد بن سنان قال: حدّثني جدّي سنان بن يزيد قال:

كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي وهو يسير أمام علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول:

يا فرسي سيّري و أمّي الشاما \*\*\* وخلفي الأخوال والأعماما

وقطّعي الأجواز والأعلاما (2) \*\*\* وقاتلي من خالف الإماما

إني لأرجو إن لقينا العاما \*\*\* جمع بني أمية الطّغاما

أن نقتل العاصي والهماما \*\*\* وأن نزيل من رجال هاما

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف علي عليه السلام ووقفنا، فتمثّل مولاي قول الأسود بن يعفر:

جرت الرّياح على مكان ديارهم \*\*\* فكأنما كانوا على ميعاد

/فقال له علي عليه السلام: فلم لم تقل كما قال الله جلّ وعزّ: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ .

ثم قال: يا ابن أخي، إن هؤلاء كفروا النعمة، فحلّت بهم النّعمة، فإياكم وكفر النّعمة فتحلّ بكم النّعمة.

## التمثل بشعره لما مرّ عمر بن عبد العزيز بقصر آل جفنة

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال:

مرّ عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم مولاه يوما بقصر من قصور آل جفنة، وقد خرب، فتمثّل مزاحم بقول الأسود بن يعفر:

جرت الرّياح على محلّ ديارهم \*\*\* فكأنما كانوا على ميعاد

ولقد غنوا (3) فيها بأنعم عيشة \*\*\* في ظلّ ملك ثابت الأوتاد

فإذا النّعيم وكلّ ما يلهي به \*\*\* يوما يصير إلى بلى ونفاد

فقال له عمر: هلاّ قرأت: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَعُيُونٍ، إلى قوله جلّ وعزّ: كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ .

## ما قاله في استنقاذ إبل له أخذتها بكر بن وائل

نسخت من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال:

كان الأسود بن يعفر مجاورا في بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة(4)، فقامرهم فقمروه، حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا، فقالت لهم أمه وهي رهم بنت العتاب: يا قوم، أتسلبون ابن أخيكم(5) ماله؟ قالوا:

ص: 15

- 
- 1- الزيادة عن نسخة ط.
  - 2- الأجواز جمع جوز بقصد الجهات. و الأعلام: الجبال.
  - 3- غنوا: أقاموا. ويستعمل إذا كانت الإقامة في غنى ونعيم. و منه المغنى و جمعه مغان.
  - 4- القاعة من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يبرين، وقيل منازل بني مرة بن عباد بن قيس بن ثعلبة، و تسمى الأجواف أيضا. (عن «معجم ما استعجم»).
  - 5- في نسخة ط: «ابن أختكم».

فما ذا نصنع؟ قالت: احبسوا قداحه (1). فلما راح القوم قالوا له: أمسك (2). فدخل ليقامرهم فردّوا قداحه. فقال:

لا أقم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح؛ فاحتمل قبل دخول الأشهر الحرم، فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل؛ فاستسعى الأسود بني مرة بن (3) عباد وذكّرهم الجوار وقال لهم:

يا لعباد دعوة بعد هجمة \*\*\* فهل فيكم من قوّة وزماع (4)

فتسعوا لجار حلّ وسط بيوتكم \*\*\* غريب و جارات تركزن جياع

و هي قصيدة طويلة، فلم يصنعوا شيئاً. فأدعى جوار بني محلم بن ذهل بن شيبان، فقال:

قل لبني محلم يسيروا \*\*\* بدمّة يسعى بها خفير (5)

لا قدح (6) بعد اليوم حتى توروا

ويروى «إن لم توروا». فسعوا معه حتى استنقذوا إبله، فمدحهم بقصيدته التي أولها:

أجارتنا غصبي من السّير أو قفي \*\*\* وإن كنت قد أزمعت بالبين فاصرفي (7)

أسانلك أو أخبرك عن ذي لبانة \*\*\* سقيم الفؤاد بالحسان مكلف (8)

/يقول فيها:

تداركني أسباب آل محلم \*\*\* وقد كدت أهوي بين نيقين نفنن (9)

هم القوم يمسي جارهم في غضارة \*\*\* سوياً سليم اللحم لم يتحوّف (10)

فلما بلغتهم آياته ساقوا إليه مثل إبله التي استنقذوها من أموالهم.

### طلب طلحة من الأسود بن يعفر أن يسعى له في إبله

قال المفضل: كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة، جارا لبني ربيعة بن عجل بن لجيم (11)، فأكلوا (12) إبله، فسأل في قومه حتى أتى الأسود بن يعفر يسأله أن يعطيه ويسعى له في إبله. فقال له الأسود: لست جامعهما لك، ولكن اختر أيّهما شئت. قال: اختر أن تسعى لي بإبلي. فقال الأسود لأخواله من بني عجل:

يا جار طلحة هل تردّ لبونه \*\*\* فتكون أدنى للوفاء وأكرما

ص: 16

2- كذا في ط. وفي سائر الأصول: «أمسك قدحك».

3- في س، ب، ط: «فاستسعى الأسود بن مرة بن عباد» وهو تحريف. والتصويب عن نسخة ج.

4- الزماع (كسحاب وكتاب): المضاء في الأمر والعزم عليه.

5- الخفير هنا: المانع المجير.

6- القدح: طلب الإبراء، يقال: قدح بالزند يقدح قدحا. واقتدح: رام الإبراء به. وتورون: تستخرجون نار الزند، يقال: وري الزند خرجت

ناره، وأوراه غيره إذا استخرج ناره. وورى الزناد وإيراؤها يراد به الإنجاح وإدراك المطالب.

7- الصرف هنا: رد الشيء عن وجهه. يريد: اعدلي عما أزمعته من البين.

8- مكلف: مولع.

9- النيق: حرف من حروف الجبل، وأرفع موضع فيه. والنفنف: مهواة ما بين جبلين. وكل شيء بينه مهوى، فهو نفنف.

10- الغضارة: النعمة والسعة في العيش. ويتحوف: يتنقص. وفي كل الأصول بالراء بدل الواو وهو تحريف.

11- في ب، س، ج: «جشم» والتصويب من ط وكتب «الأنساب».

12- يريد أخذوها.

تالّه لو جاورتموه بأرضه \*\*\* حتى يفارقكم إذا ما أحرما(1)

وهي قصيدة طويلة.

## رد الإبل مكرمة للأسود

فبعث أخواله من بني عجل يابل طلحة إلى الأسود بن يعفر فقالوا: أمّا إذ كنت شفيعه فخذها، وتولّ ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك.

## النعمان يحث خالد بن مالك على المطالبة بثأر عمه الذي قتله وائل و سليط العجليان

وقال ابن الأعرابي: قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل و سليط ابنا عبد الله، عمّا لخالد بن مالك بن ربيعيّ النهشليّ يقال له عامر بن ربيعيّ، وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ و معه الأسود بن يعفر.

فالتفت النعمان يوما إلى/خالد بن مالك فقال له: أيّ فارسين/في العرب تعرف هما أثقل على الأقران و أخفّ على متون الخيل؟ فقال له: أبيت اللعن! أنت أعلم. فقال: خالا ابن عمك الأسود بن يعفر و قاتلا عمك عامر بن ربيعيّ (يعني العجليين وائلا و سليطا). فتغيّر لون خالد بن مالك. و إنّما أراد النعمان أن يحثه(2) على الطلب بثأر عمه. فوثب الأسود فقال: أبيت اللعن! عصّ بهن أمّه من رأى حقّ أخواله فوق حقّ أعمامه. ثم التفت إلى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمّ، الخمر عليّ حرام حتى أثار لك بعمك. قال: و عليّ مثل ذلك.

## الأسود و خالد يجمعان جمعا و يغيران على كاظمة فقتل وائل و سليط

و نهضا يطلبان القوم؛ فجمعا جمعا من بني نهشل بن دارم فأغاروا بهم على كاظمة(3)، و أرسلوا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسّس لهم الخبر، فرجع إليهم فقال: جوف كاظمة ملآن من حجاج و تجار، و فيهم وائل و سليط متساندان(4) في جيش. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم، فنادوا: من كان حاجّا فليمض لحجه، و من كان تاجرا فليمض لتجارته. فلمّا خلص لهم وائل و سليط في جيشهما اقتتلوا، فقتل وائل و سليط، قتلها هزّان بن زهير بن جندل بن نهشل، عادى بينهما(5). و ادّعى الأسود بن يعفر أنه قتل وائلا. ثم عاد إلى النعمان فلما رآه تبسّم و قال: و في نذك يا أسود؟ قال: نعم أبيت اللعن! ثم أقام عنده مدّة ينادمه و يؤاكله.

## ما قاله الأسود في مرضه

ثم مرض مرضا شديدا، فبعث النعمان إليه رسولا يسأله عن خبره و هول ما به؛ فقال:

/

نفع قليل إذا نادى الصدى(6) أصلا \*\*\* و حان منه لبرد الماء تغريد

و ودّعوني فقالوا ساعة انطلقوا \*\*\* أودى فأودى التدى و الحزم و الجود

فما أبالي إذا ما متّ ما صنعوا \*\*\* كلّ امرئ بسبيل الموت مرصود

1- لعلها «ما أجرما».

2- في ط: «يبعثه».

3- كاظمة: موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان. وفيها ركايا كثيرة و ماؤها شروب. وهي الواردة في «بردة البوصيري».

4- متساندان: متعاونان يسند كل واحد منهما الآخر ويعضده، وكل منهما تحت راية.

5- عادى الفارس بين رجلين، إذا طعنهما طعنتين متواليتين.

6- الصدى هنا: الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلى، وجمعه أصداء، وهو من خرافات العرب. وأصلا (بضمّتين): جمع أصيل وهو العشيّ.

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يآثره عن أبيه، قال:

### ما قاله في فرس أخذها ابنه جراح من بني الحارث بن تيم الله واستولدها أمهارة

كان أبو جعل أخو عمرو بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من شدّاذ أسد و تميم وغيرهم، فغزوا بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، فنذروا(1) بهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتى فوّصوا جمعهم، فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جراح بن الأسود بن يعفر، و الحرّ بن شمر بن هزّان بن زهير بن جندل، و رافع بن صهيب بن حارثة بن جندل، و عمرو و الحارث ابنا حرير(2) بن سلمى بن جندل، فقال لهم الحارثي(3): هلمّ إليّ طلقاء(4)؛ فقد أعجبني قتالكم سائر اليوم، و أنا خير لكم من العطش. قالوا نعم. فنزل ليجزّ نواصيهم. فنظر الجراح بن الأسود إلى فرس من خيلهم فإذا هي أجود فرس في الأرض، فوثب فركبها و ركضها و نجا عليها. فقال الحارثي للذين بقوا معه: أ تعرفون هذا؟ قالوا: نعم نحن لك عليه خفراء. فلما أتى جراح أباه أمره فهرب بها في بني سعد فابتطنها(5) ثلاثة أبطن، و كان يقال لها: العصماء. فلما رجع النفر النهشليّون إلى قومهم قالوا إنّا خفراء فارس العصماء، فوالله لناخذنها، فأوعده(6). و قال حرير(7) و رافع: نحن الخفيران/بها.

و كان بنو جرول حلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل، فأعانه على ذلك التّيحان بن بلج بن جرول بن نهشل. فقال الأسود بن يعفر يهجوّه:

//

أتاني و لم أخش الذي ابتعثا به \*\*\* خفيرا بني سلمى حرير و رافع

هم خيبوني يوم كلّ غنيمة \*\*\* و أهلكتهم(8) لو أنّ ذلك نافع

فلا أنا معطيهم عليّ ظلامة \*\*\* و لا الحقّ معروف لهم أنا مانع

و إني لأقري الضيف وصى به أبي \*\*\* و جار أبي التّيحان ظمان جانع

فقولا لتيحان ابن عاقرة استنها \*\*\* أمجر(9) فلاقي الغي أم أنت نازع(10)

و لو أنّ تيحان بن بلج أطاعني \*\*\* لأرشدته و للأموار مطالع

و إن يك مدلول(11) عليّ فإنتي \*\*\* أخو الحرب لا قحم(12) و لا متجاذع(13)

ص: 18

1- نذر بالشيء و بالعدو (بكسر الذال) نذرا: علمه فحذره.

2- في الأصول: «حدين» صوابه من نقل البغدادي في «الخرّانة» 1: 195 عن «الأغاني».

3- في سائر الأصول: «الحارث» و ظاهر أنه تحريف، إذ هو الرجل الآذي لحق بجماعة بني نهشل. و هو منسوب إلى بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، و سيأتي بعد سطور بلفظ «الحارثي».



4- طلقاء: جمع طليق، و هو الأسير أطلق عنه إيساره.

5- ابتطنها: نتجها ثلاث مرات.

6- أوعده: هددوه.

7- كذا في ط. وفي سائر الأصول «جرير» بالجيم.

8- كذا في الأصل و «خزانة الأدب».

9- مجر: قاصد إلى الشر، يقال: أجرى إلى الشيء قصده؛ وأكثر ما يستعمل الإجراء، محذوف المفعول، في الأمر المنكر المذموم. قال

غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع: هم قطعوا الأرحام بيني وبينهم وأجروا إليها و استحلوها المحارما

10- النازع من النزوع و هو الكف عن الشيء، و الانتهاء عنه.

11- مدلولاً علي: أي اجترأ القوم علي.

12- القحم: الكبير السن.

13- المتجاذع: الذي يرى أنه صغير السن. و الجذع: الصغير السن.

ولكنّ تيحان ابن عاقرة استهها \*\*\* له ذنب(1) من أمره و توابع

قال: فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّوها، أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خفراء لها، فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها، فردّوا الفرس إلى صاحبها. ثم أظهر الأمهار بعد ذلك، فأوعده فيها أن يأخذوها.

فقال الأسود:

أحقّا بني أبناء سلمى بن جندل \*\*\* وعيدكم إياي وسط المجالس

فهلّا جعلتم نحوه من وعيدكم \*\*\* على رهط قعقاع و رهط ابن حابس

اهم منعوا منك تراث أبيكم \*\*\* فصار التّراث للكرام الأكاس

هم أوردوكم ضفّة البحر طاميا \*\*\* وهم تركوكم بين خاز(2) و ناكس(3)

### رثاؤه مسروق بن المنذر النهشلي و كان كثير البر به

وقال أبو عمرو: كان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيّدا جوادا، و كان مؤثرا للأسود بن يعفر، كثير الرّفد له و البرّ به. فمات مسروق و اقتسم أهله ماله، و بان فقده على الأسود بن يعفر فقال يرثيه:

أقول لّمّا أتاني هلك سيّدنا \*\*\* لا يبعد الله ربّ الناس مسروقا

من لا يشيّع(4) عجز و لا بخل \*\*\* و لا بيت لديه اللّحم موشوقا(5)

مردى حروب(6) إذا ما الخيل ضرّجها(7) \*\*\* نضخ الدماء و قد كانت أفاريقا(8)

و الطاعن الطعنة التّجلاء تحسبها \*\*\* سنّا(9) هزيما(10) يمّج الماء مخروقا

و جفنة(11) كنضيح(12) البئر متآقة(13) \*\*\* ترى جوانبها باللّحم مفتوقا(14)

يسرّتها ليتامى أو لأرملة \*\*\* و كنت بالبائس المتروك محقوقا(15)

يا لهف أمّي إذ أودى و فارقني \*\*\* أودى ابن سلمى نقيّ العرض مرموقا

ص: 19

1- له ذنب: لأمره عواقب.

2- الخازي، من خزي بالكسر يخزي خزيا، إذا ذل و هان، كما فسرّها البغدادي في «الخرزانة».

3- الناكس: المطأطى رأسه.

4- يشيعه: يصحبه و يتبعه.

5- الموشوق: المقدد. يقال و شق اللحم بشقه إذا شرحه و قدّده، يقول: إنه لكرمه لا يدّخر اللحم إلى غد.

6- مردى حروب: شجاع صبور عليها، غالب؛ و أصل المردى: الحجر الذي تكسر به الصخور، و يكسر به النوى، و أكثر ما يقال في الحجر الثقيل.

7- ضرجها: لطحها.

8- الأفريق: جمع أفرق، و أفرق جمع فرقة و هي: الطائفة و الجماعة.

9- الشن: القرية القديمة الصغيرة.

10- الهزيم: اليباس المتكسر.

11- الجفنة: القصعة.

12- نضيج البئر: حوضها.

13- المتاقّة: الممثلة.

14- المفتوق: المشقوق. قال في «اللسان» «مادة فتق» بعد أن ذكر هذا الشطر: «إنما أراد مفتوقة فأوقع الواحد موقع الجماعة». و في ط و «اللسان»: «... بالشحم مفتوقا».

15- المحقوق هنا: الخلق. قال في «اللسان»: «قال شمر: تقول العرب: حق علي أن أفعل ذلك، و حق، و إني لمحقوق أن أفعل خيرا، و هو حقيق به، و محقوق به، أي خليق له، و الجمع أحقاء و محقوقون».

## ما أجاب به بنته و قد لامته على جوده

وقال أبو عمرو: عاتبت سلمى بنت الأسود بن يعفر أباهما على إضاعته ما له فيما ينوب قومه من حمالة (1) و ما يمنحه فقراءهم و يعين به مستمنحهم، فقال لها:

وقالت لا أراك تليق شيئا \*\*\* أتهلك ما جمعت و تستفيد (2)

فقلت بحسبها يسر و عار \*\*\* و مرتحل إذا رحل الوفود (3)

فلومي إن بدا لك أو أفيقي \*\*\* فقبلك فاتي و هو الحميد

أبو العوراء لم أكمده عليه \*\*\* و قيس فاتي و أخي يزيد

مضوا لسبيلهم و بقيت وحدي \*\*\* و قد يغني رباعته الوحيد (4)

فلولا الشامتون أخذت حقي \*\*\* و إن كانت بمطلبه كنود (5)

و يروى:

و إن كانت له عندي كنود

## ما قاله في ابنه جراح و كان ضئيلا و ضعيفا

قال أبو عمرو: و كان الجراح بن الأسود في صباه ضئيلا ضعيفا، فنظر إليه الأسود و هو يصارع صبيًا من الحيّ - و قد صرعه الصبيّ - و الصبيان يهزءون منه، فقال:

سيجرح جراح و أعقل ضيمه \*\*\* إذا كان منحشًا من الضلع المبدي (6)

فآباء جراح ذؤابة دارم \*\*\* و أخوال جراح سراة بني نهد

قال: و كانت أم الجراح أخيدة، أخذها الأسود من بني نهد في غارة أغارها عليهم.

## ما قاله لما أسنّ و كف بصره

وقال أبو عمرو: لما أسنّ الأسود بن يعفر كفّ بصره، فكان يقاد إذا أراد مذهبا. و قال في ذلك:

قد كنت أهدي و لا أهدي فعلمني \*\*\* حسن المقادة أني أفقد البصرا

أمشي و أتبع جتّابا ليهديني \*\*\* إنّ الجنيبة مما تجشم الغدرا (7)

الجتّاب: الرجل الذي يقوده كما تقاد الجنيبة. الجشم: المشي ببطء. و الغدر: مكان ليس مستويا.

- 1- الحماله: ما يحمله عنهم من مغارم.
- 2- يقال: فلان ما يليق شيئاً أي ما يمسك شيئاً.
- 3- اليسر: القوم المجتمعون على الميسر. و العاري: الذي يعرو القوم يلتمس معروفهم. و المرتحل: الذي يرتحل البعير، أي يركبه بالقتب.
- 4- الرباعة، بالفتح و بالكسر: الشأن و الأمر و هي القبيلة أيضاً.
- 5- كئود صفة لموصوف محذوف و هو العقبة التي تعترض من الطريق، و كان تامة. و رواية ط: فلو لا الشامتون لأخذ حقي و إن كانت بمطلبه كئود
- 6- أعقل: أحمل عنه. الضلع: الاعوجاج خلقة. و المعنى أن هذا العيب لا يمنع من أنه سيقوى فأبأؤه و أخواله رؤساء و سادة و لن يتخلف عن صفاتهم و شمائلهم. و المبدي، لعلها «المندي» بالنون، أي المخزي.
- 7- جناب بضم الجيم لا بالفتح: الذي يسير مع الرجل إلى جنبه (كما ورد في «اللسان»). و الجنبيبة: الدابة تقاد. و الغدر: ما وارك و سد بصرک.

إشارة

وذكر محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي، عن المفضل: أن الأسود كان له أخ يقال له حطان بن يعفر شاعر، وأن ابنه الجراح كان شاعرا أيضا. قال: وأخوه حطان الذي قال لأُمّهما رهم بنت العباب، وعاتبته على جوده فقال:

تقول ابنة العباب رهم حربتي \*\*\* حطان لم تترك لنفسك مقعدا(1)

إذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة \*\*\* تكون علينا كابن أمك أسودا(2)

فقلت ولم أعي الجواب: تأملي \*\*\* أكان هزلا حتف زيد وأريدا(3)

أريني جوادا مات هزلا لعنني \*\*\* أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

ذريني أكن للمال ربّا ولا يكن \*\*\* لي المال ربا تحمدي غبه غدا

ذريني فلا أعي بما حلّ ساحتي \*\*\* أسود فأكفي أو أطيع المسودا

ذريني يكن مالي لعرضي وقاية \*\*\* يقي المال عرضي قبل أن يتبددا

أجارة أهلي بالقصيمة لا يكن \*\*\* عليّ - ولم أظلم - لسانك مبردا(4)

صوت

أعاذلتني ألا لا تعذّلينا \*\*\* أقلّي اللوم إن لم تنفعينا

فقد أكثرت لو أغنيت شيئا \*\*\* ولست بقابل ما تأمرينا

الشعر لأرطاة بن سهية، والغناء لمحمد بن الأشعث، خفيف رمل بالبنصر، من نسخة عمرو بن بانة.

ص: 21

1- حربتي: سلبتني مالي.

2- في «الحماسة» (طبع أوربا ص 755): «أفدنا» بدل جمعنا. والصرمة: القطعة من الإبل نحو الثلاثين. والهجمة: أربعون من الإبل إلى سبعين فما دون المائة. فإذا بلغت المائة فهي الهيدة. وقد روى «عليها» وفي الأصول: «علينا». يريد: تعود عليها سالكا طريق أخيك الأسود بن يعفر في السخاء بذلك المال.

3- يقول: إن زيدا وأريدا من كرام قومنا لم يموتا من هزال. وفي «الحماسة»: «نهد» بدل «زيد». وفيها أيضا: «وقيل إن بهذا وأريد كانا

أخوين لحطائط».

4- القصيمة: (بالفتح ثم الكسر) الرملة التي تنبت الغضى. وفي «معجم البلدان»: القصيمة بلفظ التصغير، و يضاف فيقال قصيمة الطراد.  
قال الأسود بن يعفر: بالجوّ فالأمراج حول مرامر فبضارج فقصيمة الطراد

### نسبه من قبل أبويه و بيان أن أمه كانت لضرار بن الأزور فصارت إلى زفر و هي حامل بأرطاة

هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شدّاد بن عقفان(1) بن أبي حارثة بن مرّة بن نشبة بن غيظ بن مرّة [بن عوف](2) بن سعد بن ذبيان. و قد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من هذا الكتاب. و سهية أمه؛ و هي بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبي جشم/بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف، سبيّة من كلب، و كانت لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر و هي حامل فجاءت بأرطاة من ضرار على فراش زفر؛ فلما ترعرع أرطاة جاء ضرار إلى الحارث بن عوف فقال له:

يا حارث افكك لي بني من زفر

- و يروى:

«يا حار أطلق لي»

-

في بعض من تطلق من أسرى مضر

إنّ أباه امرؤ سوء إن كفر(3)

فأعطاه الحارث إياه و قال: انطلق بابنك، فأدركه نهشل بن حرّي بن غطفان فانتزعه و ردّه إلى زفر. و في تصدّاق ذلك يقول أرطاة لبعض أولاد زفر:

فإذا خمصتم(4) قلتم يا عمّنا \*\*\* و إذا بطنتم(5) قلتم ابن الأزور

/قال: و لهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب إليها. و ضرار بن الأزور هذا قاتل مالك بن نويرة الذي يقول فيه أخوه متمّم:

نعم القتييل إذا الرّياح تناوحت \*\*\* تحت البيوت، قتلت يا ابن الأزور

### منزله في الشعر

و أرطاة شاعر فصيح، معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يسبقها و لم يتأخّر عنها. و كان امرأ صدق شريفًا في قومه جوادا.

### إنشاده عبد الملك بعض ما ناقض به شبيب بن البرصاء

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان ربيع بن سلمة الملقّب بدماذ، قال: حدّثنا أبو عبيدة قال:



- 1- في الأصول: «غطفان» والتصويب مما سيأتي في الشعر. وقد صححها كذلك الشنقيطي في نسخته.
- 2- الزيادة من «شرح شواهد المغني للبغدادي» (ج 2 ص 572) نسخة مخطوطة و محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (2 نحو - ش) و «القاموس المحيط» مادة (غيظ) و مما تقدّم في هذا الكتاب و من ذلك ما ورد في أخبار النابغة و نسبه. (الجزء الحادي عشر الصفحة الثالثة من هذه الطبعة).
- 3- كفر: جحد حقه في أبوته.
- 4- خمصتم: جعتم.
- 5- بطنتم: شبعتم.

دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان، فاستشده شيئا مما كان يناقض (1) به شبيب بن البرصاء، فأنشده:

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل \*\*\* جنيا لأبائي وأنت جنيب (2)

فقال له عبد الملك بن مروان: كذبت، شبيب خير منك أبا. ثم أنشده:

وما زلت خيرا منك مذعض كارها \*\*\* برأسك عادي التجاد رسوب (3)

### معرفة عبد الملك مقادير الناس على بعدهم

فقال له عبد الملك: صدقت، أنت في نفسك خير من شبيب. فعجب من عبد الملك من حضر و من معرفته مقادير الناس (4) على بعدهم منه في بواديهم، وكان الأمر على ما قال: كان شبيب أشرف أبا من أرطاة، وكان أرطاة أشرف فعلا و نفسا من شبيب.

### ما قاله لعبد الملك و قد أسنّ

/أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ و دماذ أبو غسان، قالا جميعا، قال أبو عبيدة:

دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان، فقال له: كيف حالك يا أرطاة؟ - وقد كان أسنّ - فقال:

ضعفت أوصالي، وضاع مالي، وقلّ مني ما كنت أحبّ كثرته، وكثر مني ما كنت أحبّ قلته. قال: فكيف أنت في شعرك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع، وعلى أيّ القائل:

رأيت المرء تأكله الليالي \*\*\* كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين تأتي \*\*\* على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكرّ حتى \*\*\* توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال: بل توفي نذرها بك ويملك! ما لي ولك؟ فقال: لا ترع يا أمير المؤمنين، /فإنما عنيت نفسي - وكان أرطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك، ثم استعبر باكيا وقال: أما والله على ذلك لتلمنّ (5) بي.

أخبرني به حبيب بن نصر المهلبّي قال: حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت، فذكر قريبا منه يزيد و ينقص ولا يحيل (6) معنى.

### مدحه مروان لما اجتمع له أمر الخلافة

أخبرني عبد الملك بن مسلمة القرشيّ الهشاميّ بأنطاكية (7) قال أخبرني أبي عن أهلنا أن أرطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة.

- 1- يناقض: يعارض، و المناقضة هي أن يعارض الشاعر غيره في قصيدته من نفس الوزن و الروي.
- 2- الجنيب: الطائع المنقاد.
- 3- النجاد: حمائل السيف. و عادي النجاد: سيف قديم، كأنه لقدمه أدرك زمن عاد، و الرسوب: الماضي الذي يغيب في الضريبة و يرسب. و في ب، س، ط: «ركوب» و لا وجه له.
- 4- في ط «بئس الناس».
- 5- لتلمنّ بي: لتتزلن بي.
- 6- أحال الكلام يحيله إحالة: غيره و فسده.
- 7- أنطاكية (بتخفيف الياء): بلد معروف في شمال الساحل الشامي.

او فرغ من الحروب التي كان بها متشاغلا. و صمد(1) لإنفاذ الجيوش إلى ابن الزبير لمحاربتة، فهتأه و كان خاصا به و بأخيه يحيى بن الحكم، ثم أنشده:

تشكى قلوصي إليّ الوجى \*\*\* تجرّ السريج و تبلي الخداما(2)

تزور كريما له عندها(3) \*\*\* يد لا تعدّ و تهدي السّلاما

و قلّ ثوبا له أنّها \*\*\* تجيد القوافي عاما فعاما

و سادت معدّا على رجمها \*\*\* قريش و سدت قريشا غلاما

جعلت على الأمر فيه صغا(4) \*\*\* فما زال غمزك حتى استقاما

لقيت الرّحوف فقالتها \*\*\* فجزّدت فيهنّ عضبا حساما

تشقّ القوانس(5) حتى تنا \*\*\* ل ما تحتها ثم تبرى العظاما

نزعت(6) على مهل سابقا \*\*\* فما زادك التزع إلا تماما

فزاد لك الله سلطانه \*\*\* و زاد لك الخير منه فداما

فكساه مروان و أمر له بثلاثين ناقة و أقرهنّ له برّا و زيبيا و شعيرا.

### هجاؤه شبيا و قد وقع فيه عند يحيى بن الحكم

قال: و كان أرطاة يهاجي شبيب بن البرصاء، و لكلّ واحد منهما في صاحبه هجاء كثير، و كان كلّ واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره، فأصلح بينهما يحيى بن الحكم، و كانت بنو مرّة تألفه و تنتجعه لصهره فيهم.

فلما افترقا سبعة(7) شبيب عند يحيى بن الحكم؛ فقال أرطاة له:

رمتك فلم تشو(8) الفؤاد جنوب \*\*\* و ما كلّ من يرمي الفؤاد يصيب

و ما زوّدتنا غير أن خلطت لنا \*\*\* أحاديث منها صادق و كذوب

ألا مبلغ فتیان قومي أنّي \*\*\* هجاني ابن برصاء اليدین شبيب

و في آل عوف من يهود قبيلة \*\*\* تشابه منها ناشنون و شيب

أبي كان خيرا من أهلك و لم يزل \*\*\* جنيا لأبائي و أنت جنيب(9)

- 1- صمد: قصد.
- 2- القلوص: الناقة الشابة. الوجى: الحفا. و السريج: الذي تشدّ به الخدمة فوق الرسغ. و الخدام جمع خدمة (بالتحريك) هي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشدّ في رسغ البعير ثم يشدّ إليها سرائج نعلها.
- 3- في س: «عنده» و هو تحريف.
- 4- الصغا: الميل.
- 5- القوانس: جمع قونس، و هو أعلى البيضة من الحديد.
- 6- نزعت: جريت.
- 7- سبعة: شتمه و وقع فيه بالقول القبيح.
- 8- لم تشو: لم تصب الشوى، و الشوى: كل ما كان غير مقتل من الأعضاء. و جنوب: اسم امرأة.
- 9- الجنيب: المنقاد.

و ما زلت خيرا منك مذ عصّ كارها \*\*\* برأسك عاديّ النّجاد رسوب

فما ذنبنا إن أم حمزة جاورت \*\*\* ييشرب أتياسا لهنّ نيب(1)

وإن رجالا بين سلع و واقم(2) \*\*\* لاير أبيهم في أبيك نصيب

فلو كنت عوفيا عميت و أسهلت \*\*\* كذاك و لكنّ المريب مريب(3)

### حرص العوفين على العمى عند الكبر

فأخبرني عمي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثنا العمريّ عن العتبيّ قال: لمّا قال هذا الشعر أرطاة في شبيب بن البرصاء كان كلّ شيخ من بني عوف يتمنّى أن يعمي - و كان العمى شائعا/في بني عوف كلّما أسنّ منهم رجل عمي - فعمر أرطاة و لم يعم، فكان شبيب يعيّر به بذلك. ثم مات أرطاة و عمي شبيب، فكان يقول بعد ذلك: ليت أرطاة عاش حتى يراني أعمى فيعلم أنّي عوفيّ.

### ما كان له مع شبيب و قد تمنى لقاءه في يوم قتال

و نسخت من كتاب ابن الأعرابيّ في شعر أرطاة قال: كان شبيب بن البرصاء يقول: وددت أنّي جمعني و ابن الأمة أرطاة بن سهية يوم قتال فأشفي منه غيظي. فبلغ ذلك أرطاة فقال له:

إن تلقني لا ترى غيري بناظرة \*\*\* تنس السلاح و تعرف جهة الأسد(4)

ما ذا تظنّك تغني في أخي رصد \*\*\* من أسد خفان جابي العين ذي لبد(5)

- جابي العين و جانب العين: شديد النظر -

أبي ضراغمة غبر يعوّدها \*\*\* أكل الرجال متى يبدأ لها يعد

يا أيها المتمنّي أن يلاقيني \*\*\* إن تنأ آتاك أو إن تبغني تجد

نقض اللبانة من مرّ شرائعه \*\*\* صعب المقادة تخشاه فلا تعد(6)

متى تردني لا تصدر لمصدرة \*\*\* فيها نجاة و إن أصدرك لا ترد

لا تحسبني كقفع(7) القاع ينقره \*\*\* جان(8) يابصبعه أو بيضة(9) البلد

أنا ابن عقفان معروف له نسبي \*\*\* إلا بما شاركت أم على ولد

ص: 25

2- سلع: جبل متصل بالمدينة. وواقم: أطم من أطامها وإليه تنسب حرة واقم.

3- كدى: جمع كدية (بالضم) والكدية: الأرض الغليظة. يريد: لو كنت من بني عوف بن سعد بن ذبيان لعميت مثل كثيرين منهم و  
لسهلت أرضك الغليظة.

4- الناظرة: العين.

5- في ب، س «ما ذا أظنك». و التصحيح من نسخة ط. أخي رصد، يقال رصده رصدا ورصدا بفتح الصاد: رقبه، كرصده. والراصد:  
الأسد. والرصيد: السبع يرصد الوثوب، كما في «القاموس». و خفان: موضع قرب الكوفة كان مأسدة.

6- الشرائع: (جمع شريعة) وهي مورد الشاربة، يقول: إن من يطمع في موارد يجد ماء مرا.

7- فقح القاع: الكمأة.

8- الجاني: الذي يجنيها.

9- بيضة البلد: الخامل الذي لا يعرف نسبه، و يضرب به المثل للذل.

لاقي الملوک فأنأى(1) في دمائهم \*\*\* ثم استقرّ بلا عقل ولا قود(2)

من عصابة يطعنون الخيل ضاحية(3) \*\*\* حتى تبدّد كالمزوءدة(4) الشرد(5)

ويمنعون نساء الحيّ إن علمت \*\*\* ويكشفون قتام(6) الغارة العمد

أنا ابن صرمة إن تسأل خيارهم \*\*\* أضرب برجلي في ساداتهم و يدي(7)

و في بني مالك أم وزافرة \*\*\* لا يدفع المجد من قيس إلى أحد(8)

ضربت فيهم بأعرافي كما ضربت \*\*\* عروق ناعمة في أبطح ثند(9)

جدّي قضاة معروف و يعرفني \*\*\* جبارفيدة أهل السرو و العدد(10)

### خبر حبه لوجزة و بعض ما قال فيها

أخبرني عمي قال حدّثنا محمد بن عبد الله الحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال:

كان أرطاة بن سهية يتحدّث إلى امرأة من غنيّ يقال لها وجزة، و كان يهواها ثم افترقا و حال الزمان بينهما و كبر أرطاة، ثم اجتمعت غنيّ و بنو مرّة في دار، فمرّ أرطاة بوجزة و قد هرمت و تغيّرت محاسنها و افتقرت، فجلس إليها و تحدّث معها و هي تشكو إليه أمرها، فلما أراد الانصراف أمر راعيّه فجاء بعشرة من إبله فعقلها بفنائها و انصرف و قال:

مررت على حدّثي(11) برمان(12) بعد ما \*\*\* تقطّع أقران الصّبا و الوسائل

فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل \*\*\* به الحين(13) حتى أعلقتة الحبائل(14)

### أرطاة ينسب بوجزة

قال أبو الفرج الأصبهانيّ: و قد ذكر أرطاة بن سهية وجزة هذه، و نسب بها في مواضع شعره، فقال في قصيدة:

/

و داوية(15) نازعتها الليل زائرا \*\*\* لوجزة تهديني النجوم الطوامس(16)

ص: 26

1- أنأى: جرح و طعن.

2- أي لم يرزأ بديّة و لا قصاص.

3- الضاحية: البارزة.



- 4- المزةودة: المدعورة.
- 5- الشرد (جمع شروء): النافر.
- 6- القتام: الغبار.
- 7- صرمة: هو ابن مرة بن عوف بن سعد، من أسلاف أوطاة.
- 8- زافرة الرجل: عشيرته وأنصاره.
- 9- أعراقي: أصولي. و الناعمة: النبتة الحسنة الغذاء و الري. و الأبطح: المسيل الواسع، و ثند: نديّ.
- 10- قضاة: جد الشاعر لأمه و هي سهية الكلبيّة. الجبا، بالفتح: الحوض، و ما حول البئر. يعني به جماعة القبيلة. و رفيدة ابن ثور الجد الأعلى لقبائل كلب الذين تنسب إليهم أم الشاعر. و السرو: المروءة و الندى.
- 11- الحدث: المحدث و المسامر.
- 12- رمان: جبل في بلاد طيئ.
- 13- الحين: الهلاك.
- 14- الحبائل جمع حباله (بالكسر) و هي: التي يصاد بها.
- 15- الداوية، بتشديد الياء و تخفيفها: الفلاة الواسعة المستوية.
- 16- النجوم الطوامس: التي ذهب نورها.

أعوج(1) بأصحابي عن القصد(2) تعتلي(3) \*\*\* بنا عرض كسريها(4) المطي(5) العرامس(6)/

فقد تركتني لا أعيج(7) بمشرب \*\*\* فأروى ولا ألهو إلى من أجالس

و من عجب الأيام أن(8) كلّ منزل \*\*\* لوجزة من أكناف رمان دارس

وقد جاورت قصر العذيب(9) فما يرى \*\*\* برمان إلا ساخط العيش بأس

طلاب بعيد و اختلاف من النوى \*\*\* إذا ما أتى من دون و جزة قادس(10)

لئن أنجح الواشون بيني و بينها \*\*\* و طال التنائي و النفوس النوافس(11)

لقد طالما عشنا جميعا و ودنا \*\*\* جميع إذا ما يتغي الأنس أنس(12)

كذلك صرف الدهر ليس بتارك \*\*\* حيبا و يبقى عمره المتقاعس

ش /و قال ابن الأعرابي: كانت بين أرطاة بن سهية و بين رجل من بني أسد يقال له حيان مهاجاة، فاعترض بينهما حباشة الأسدي فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة:

أبلغ حباشة أني غير تاركه \*\*\* حتى أذللّه إذا كان ما كانا

الباعث القول يسديه و يلحمه \*\*\* كالمجتدي الثكل إذ حاورت حيانا

إن تدع خندف بغيا أو مكاثرة \*\*\* أدع القبائل من قيس بن عيلانا

قد نحبس الحق حتى ما يجاوزنا \*\*\* و الحق يحبسنا في حيث يلقانا

بنبي لآخرنا مجدا نشيده \*\*\* إنا كذاك ورثنا المجد أولانا

وقال ابن الأعرابي: وفد أرطاة بن سهية إلى الشام زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة(13)، وقد هتأه

ص: 27

1- أعوج: أميل.

2- القصد: استقامة الطريق.

3- تعتلي: ترتفع.

4- كسرا كل شيء: ناحيته.

5- المطي: جمع مطية، وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها.

6- العرامس: جمع عرمس (بالكسر)، وهي الناقة الصلبة الشديدة.

7- لا أعيج بمشرب: لا أكثرث له ولا أباليه.

8- أن هنا: مخففة من الثقيلة.

9- العذيب: واد بظاهر الكوفة، أو هو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال. وقصر العذيب: هو القصر الذي أشرف منه سعد بن أبي وقاص على جيش المسلمين في قتاله مع جيش الفرس في وقعة القادسية. انظر «معجم ما استعجم للبكري»، و «معجم البلدان لياقوت» و «تاريخ الطبري» (القسم الأول ص 2351 طبع أوربا).

10- النوى: النية، والقصد لبلد غير الذي أنت مقيم فيه، والبعد والتحول. وقادس: أراد بها القادسية. قال الكميت: كأني على حب البويب وأهله يرى بالجباتين العذيب وقادسا انظر «معجم ما استعجم» في رسم: «الجأب».

11- كذا في ج. والنوافس: جمع نافس، وهو الحاسد. وفي بقية الأصول: «النفاثس» وهو تحريف لأن «فعائل» لا يطرد في «فاعل» سواء أكان اسما أو وصفا، وإنما الذي يطرد فيه «فواعل». انظر «شرح الأشموني» (ج 3 ص 177 طبع بولاق).

12- كذا في ب، س، وفي ط: «إلى ما يبتغي». وفي ج: «إلى من يبتغي».

13- المعروف أن عام الجماعة هو عام 41 هـ حينما تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة إلى معاوية وعبد الملك بن مروان ولي الخلافة سنة 65. و عام الجماعة هنا العام الذي فرغ فيه عبد الملك من قتال الزبيريين والخوارج، وقتله عمرو بن سعيد الأشدق وكان يشارك عبد الملك في الخلافة.

بالظفر، و مدحه فأطال المقام عنده، و أرجف أعداؤه بموته، فلما قدم - وقد ملأ يديه - بلغه ما كان منهم، فقال فيهم:

إذا ما طلعنا من ثبّة لفلن(1) \*\*\* فخبّر رجالا يكرهون إياي

و خبّرهم أني رجعت بغبطة \*\*\* أحدد أظفاري و يصرف(2) نايب

و إني ابن حرب لا تزال تهزني \*\*\* كلاب عدوي أو تهزّ كلابي

### أرطاة و زميل يتلاحيان

و قال أبو عمرو السّيبانيّ: وقع بين زميل(3) قاتل ابن دارة و بين أرطاة بن سهية لحاء؛ فتوعده زميل، و قال:

إني لأحسبك ستجرع مثل كأس ابن دارة. فقال له أرطاة:

/

يا زميل إني إن أكن لك سائقا \*\*\* تركض برجليك النجاة و ألحق

لا تحسبني كامري صادفته \*\*\* بمضيعة فخدشته بالمرفق

إني امرؤ أوفي إذا قارعتكم \*\*\* قصب الرّهان و ما أشأ أتعرق(4)

فقال له زميل:

يا أرط إن تك فاعلا ما قلته \*\*\* و المرء يستحي إذا لم يصدق

فاععل كما فعل ابن دارة سالم \*\*\* ثم امش هونك(5) سادرا لا تتق

و إذا جعلتك بين لحبي شابك الأ \*\*\* نياب فارعد ما بدا لك و ابرق

أخبرني أبو الحسن الأسديّ، قال: حدّثنا الرّياشيّ، قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: قال أرطاة بن سهية للربيع بن قعنّب:

لقد رأيتك عريانا و مؤتزرا \*\*\* فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر؟

فقال له الربيع: لكن سهية قد عرفتنّي. فغلبه و انقطع أرطاة.

### عبد الرحمن بن سهيل يتزوج أم هشام و يأخذ عليها الموائيق عند وفاته ألا تتزوج بعده و لكنها تزوجت عمر بن عبد العزيز

أخبرني عمي، قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثنا قعنّب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهليّ قال: تزوّج

عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، و كانت من أجمل نساء قریش(6)، و كان يجد بها وجدا

- 1- لفلن: بلد تجاه برد من حرة ليلي. و هي من أداني ديار بني مرة (عن «معجم ما استعجم للبكري»). وفي هامش ط: «و يروي فبشر رجالا».
- 2- صريف الأناب: حرقها و سماع صوتها.
- 3- زميل: هو زميل بن عبد مناف الفزاري، تولى قتل ابن دارة لأنه هجا ثابت بن رافع الفزاري و هجا كذلك فزارة جميعا فقال: لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصلك و اكتبها بأسيار و ابن دارة هذا: هو سالم بن مسافع. و دارة أمه. (انظر «الشعر و الشعراء» ص 236 طبع ليسك).
- 4- أتعرق: أذهب.
- 5- الهون و مثله الهوينى: التؤدة و الرفق. و السادر هنا: الذي لا يهتم لشيء و لا يبالي ما صنع.
- 6- في أغلب النسخ: «قيس». و التصويب من ج و نسخة الشنقيطي.

إليها وهي عند رأسه، فقالت له: إنك لتنظر إليّ نظر رجل له حاجة، قال: إي والله إن لي إليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه. قالت: وما هي؟ قال: أخاف أن تتزوّجي بعدي. قالت: فما يرضيك من ذلك؟ قال: أن توثقي لي/بالأيمان المغلّظة. فحلفت له بكلّ يمين سكنت إليها نفسه ثم هلك. فلما قضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو - أمير المدينة - فأرسلت إليه: ما أراك إلا وقد بلغتك يميني، فأرسل إليها: لك مكان كلّ عبد و أمة عبدان و أمتان، و مكان كلّ علق(1) علقان، و مكان كلّ شيء ضعفه. فتزوّجته، فدخل عليها بطال بالمدينة، وقيل:

بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفّلا، فلما رآها مع عمر جالسة قال:

تبدلت بعد الخيزران جريدة \*\*\* و بعد ثياب الخزّ أحلام نائم

فقال له عمر: جعلتني و يلك جريدة و أحلام نائم! فقالت أم هشام: ليس كما قلت، ولكن كما قال أوطاة بن سهية:

و كائن ترى من ذات بئّ و عولة \*\*\* بكت شجوها بعد الحنين المرجع

فكانت كذات البو(2) لمّا تعطفت \*\*\* على قطع من شلوه المتمزّع

متى لا تجده تنصرف لطياتها(3) \*\*\* من الأرض أو تعمد لإلف فتربع

عن الدهر فاصفح إنه غير معتب \*\*\* وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

و هذه الأبيات من قصيدة يرثي بها أوطاة ابنه عمرا.

### أوطاة يقيم عند قبر ابنه حولا و يرق قومه لحاله بعد ذلك فيقيمون عامهم ذلك

أخبرني محمّد بن عمران الصّيرفيّ، قال: حدّثنا الحسن بن عليل، قال: حدّثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة، قال: كان لأوطاة بن سهية ابن يقال له: عمرو، فمات، فجزع عليه أوطاة حتى كاد عقله يذهب، فأقام على قبره، و ضرب بيته عنده لا يفارقه حولا. ثم إن الحيّ أراد الرّحيل بعد حول لنجعة بغوها، فغدا على قبره، فجلس عنده/حتى إذا حان الرواح ناداه: رح يا ابن سلمى معنا! فقال له قومه: نشدك الله في نفسك و عقلك و دينك، كيف يروح معك من مات مذ حول؟ فقال: أنظروني الليلة إلى الغد. فأقاموا عليه، فلمّا أصبح ناداه: اغدا يا ابن سلمى معنا، فلم يزل الناس يذكرونه الله و يناشدونه، فانتضى سيفه و عقر راحلته على قبره، و قال: و الله لا أتبعكم فامضوا إن شئتم أو أقيموا. فرقوا له و رحموه، فأقاموا عامهم ذلك، و صبروا على منزلهم. و قال أوطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه:

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن \*\*\* وقوفي عليه غير مبكى و مجزع

هل انت ابن سلمى إن نظرتك رائح \*\*\* مع الركب أو غاد غداة غد معي

أ أنسى ابن سلمى و هو لم يأت دونه \*\*\* من الدهر إلا بعض صيف و مربع/

وقفت على جثمان عمرو فلم أجد \*\*\* سوى جدث عاف ببذاء بلقع

- 1- العلق: النفيس من كل شيء.
- 2- البؤ: جلد الحوار يحشى تماما أو تبنا أو غيرهما فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتندر.
- 3- طياتها (غير مشددة): أراد بها طياتها (بالتشديد) فحذف الياء الثانية. وهي جمع طية. و الطية هنا: الوجه الذي يراد ويقصد. وقد نص صاحب «اللسان» على تخفيف ياء هذا الجمع في الشعر.

ضربت عمودى بانه(1) سموا معا \*\*\* فخرت و لم أتبع قلوصي بدعدع

و لو أنها حادت(2) عن الرسم نلتها \*\*\* ببادرة من سيف أشهب(3) موقع

تركتك إن تحيي تكوسي(4) و إن تنؤ \*\*\* على الجهد تخذلها توال فتصرع

فدع ذكر من قد حالت الأرض دونه \*\*\* وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

### أرطاة يناجي قبر ولده في العشي حولاً كاملاً

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، فذكر أن أرطاة كان يجيء إلى قبر ابنه عشياً فيقول: هل أنت رائح معي يا ابن سلمى؟ ثم ينصرف فيغدو عليه ويقول له مثل ذلك حولاً، ثم تمثل قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما \*\*\* و من يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

/أخبرني حبيب بن نصر المهلبى، قال: حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال: قال أرطاة بن سهية يوماً للربيع بن قعنّب كالعابث به:

لقد رأيتك عريانا و مؤتزرا \*\*\* فما دريت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع:

لكن سهية تدري إذ أتيتكم \*\*\* على عرياء لما احتلت الأزر(5)

فغلبه الربيع، ولجّ الهجاء بينهما، فقال الربيع بن قعنّب يهجو أرطاة:

و ما عاشت بنو عقفان إلا \*\*\* بأحلام كأحلام الجواري

و ما عقفان من غطفان إلا \*\*\* تلمس مظلم بالليل ساري

إذا نحرت بنو غيظ جزورا \*\*\* دعوهم بالمراجل و الشفار

طهارة اللحم حتى ينضجوه \*\*\* و طاهي اللحم في شغل و عار

فقال أرطاة يجيبه و يعيره بأن أمة من عبد القيس:

و هذا الفسوة(6) قد شاركت فيه \*\*\* فمن شاركت في أير الحمار(7)

و أيّ الناس أخبث من(8) هبلّ \*\*\* فزارى و أخبث ريح دار



- 1- البانة: واحدة شجر البان، وهو شجر يسمو و يطول في استواء. وسموا معا و ارتقعا. و في النسخ «شمرا» و لا وجه له. شبه بها راحلته التي عفرها على قبر ابنه. و ددع: كلمة يدعى بها للعائر في معنى قم و انتعش و اسلم.
- 2- في ط: «جارت».
- 3- الأشهب: النصل الذي برد بردا خفيفا فلم يذهب سواده كله. و الموقع هنا: الوقيع. و الوقيع من السيوف ما شحذ بالحجر.
- 4- تكوسى: تمشى على ثلاث قوائم.
- 5- عريجاء: موضع. احتلت، كذا وردت. و المعروف «انحلت».
- 6- الفسو عرف به حي من عبد القيس يقال لهم الفساة. حكى أنه جاء رجل منهم يقال له زيد بن سلامة ببردى حبرة إلى سوق عكاظ فقال: من يشتري منا هذا الفسو بهذين البردين، فقام رجل من مهو، يقال له: عبد الله بن بيذرة فارتدى بأحدهما و انتزر بالآخر فسمى مشتري الفسو ببردى حبرة فضرب به المثل فقيل «أخيب صفقة من شيخ مهو». انظر اللسان و القاموس و شرحه (مادة فسا).
- 7- نبزه بذلك لما كانت تعبير به فزارة من أكل أير الحمار. قال سالم بن دارة: لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصلك و اكتبها بأسيار لا تأمننه و لا تأمن من بوائقه من بعد ما امتل أير العير في النار
- 8- الهبل: الثقل المسن الكبير من الناس و الإبل.

## مسرف بن عقبة يطرد قومه و معهم أرطاة لما استترفدوه بعد التهنة و المديح بفوزه على أهل الحرة

أخبرني عبد الله بن محمد اليزيدي، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز، قال: حدّثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي، قال: قدم مسرف بن (1) عقبة المريّ المدينة، و أوقع بأهل الحرة، فأتاه قومه من بني مزة و فيهم أرطاة فهنّوه بالظفر و استترفدوه (2) فطردهم و نهرهم، و قام أرطاة بن سهية ليمدحه فتجهّمه بأقبح قول و طرده. و كان في جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة، يقال له عمارة، قد كان رأى أرطاة عند معاوية بن أبي سفيان، و سمع شعره، و عرف إقبال معاوية عليه، و رفده له، فأوماً إلى أرطاة فأتاه، فقال له: لا يغرك ما بدا لك من الأمير، فإنه عليل ضجر، و لو قد صحّ و استقامت الأمور لزال عما رأيت من قوله و فعله، و أنا بك عارف، و قد رأيتك عند أمير المؤمنين - يعني معاوية - و لن تعدم مني ما تحبّ. و وصله و كساه و حمّله على ناقه، فقال أرطاة يمدحه و يهجو مسرفاً:

لحا الله فودى مسرف و ابن عمه \*\*\* و آثار نعلي مسرف حيث أثار

مررت على ربيهما فكأنتي \*\*\* مررت بجبارين (3) من سرو حميرا

- و يروى: «تصنّفت جبارين» -

على أن ذا العليا عمارة لم أجد \*\*\* على البعد حسن العهد منه تغيرا

حباني ببرديه و عنس (4) كأنما \*\*\* بنى فوق متنيها الوليدان قهقرا

## أرطاة يسب من تطاولت على أمه و يضربها فيلومه قومه

### إشارة

و قال أبو عمرو و الشيباني: خاصمت امرأة من بني مرة سهية أم أرطاة بن سهية، و كانت من غيرهم أخيدة أخذها أبوه، فاستطالت عليها المرأة و سبّتها، فخرج أرطاة إليها فسبها و ضربها، فجاء قومه، و لا موه، و قالوا له مالك تدخل نفسك في خصومات النساء! فقال لهم:

يعيرني قومي المجاهل (5) و الخنا \*\*\* عليهم و قالوا أنت غير حلیم

هل الجهل فيكم أن أعاقب بعد ما \*\*\* تجوز سبّي و استحلّ حريمي

إذا أنا لم امنع عجوزي منكم \*\*\* فكانت كأخرى في النساء عقيم

و قد علمت أفناء (6) مرة أننا \*\*\* إذا ما اجتدانا (7) الشّرّ كلّ حميم

ص: 31

1- مسرف: لقب مسلم بن عقبة المري، لقب به لأنه أسرف في القتل في وقعة الحرة.

2- استرفدوه: طلبوا الرشد و هو العطاء.

3- الجبار هو: الملك أو هو المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقا. و سرو حمير: محلثهم. و به فسر قول ابن مقبل: بسرو حمير أبوال البغال به أني تسديت و هنا ذلك البينا انظر «تاج العروس» مادة (سرو).

4- العنس: الناقة الصلبة القوية. و الوليد هنا: العبد أو الغلام. و القهقر: جمع القهقرة، و هي الصخرة العظيمة. يريد: إن ما على متنيها من اللحم مثل الصخرة العظيمة. و قد يكون «القهقر» لغة في «القهقور» كعصفور، و هو بناء من حجارة طويل بينه الصبيان. «القاموس» (قهر).

5- المجاهل: هذا الجمع ليس له واحد يجمع عليه إلا قولهم «جهل» و فعل لا يكسر على مفاعل، فمجاهل هنا: واحد جهل على غير قياس، كما كسروا ملامح و محاسن على لمحة و حسن على غير قياس.

6- كذا في ط. و الأفاء: الأخطا. و في سائر الأصول «أبناء».

7- اجتدانا الشر: طلب إلينا الشر، و هو يريد طلب معونتنا لدفع الشر. فسمى المعونة شرا للمشاكلة.

حمّاة لأحساب العشيّرة كلّها \*\*\* إذا ذمّ يوم الرّوع كلّ مليم (1)

و تمام الأبيات التي فيها الغناء، المذكورة قبل أخبار أرطاة بن سهية، و ذكرت في قوله في قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين (2) - هو:

فلا و أبيك لا ننفك نبكي \*\*\* على قتلى هنالك ما بقينا

على قتلى هنالك أوجعتنا \*\*\* و أنستنا رجالا آخرينا

/سبكي بالرّماح إذا التقينا \*\*\* على إخواننا و على بنينا

بطعن ترعد الأحشاء منه \*\*\* يرّد البيض و الأبدان جونا (3)

كانّ الخيل إذ أنسن كلبا (4) \*\*\* يرين وراءهم ما يبتغينا

### صوت

عجبت لمسراها و أتى تخلّصت \*\*\* إليّ و باب السجن بالقفل (5) مغلق

ألّمت فحيّت ثم قامت (6) فودّعت \*\*\* فلما تولت كادت النفس تزهب

الشعر لجعفر بن علبة الحارثي، و الغناء لمعبد ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. و ذكر عمرو بن بانه أن فيه خفيها ثقيلًا أوّل بالوسطى لابن سريج. و ذكر حماد بن إسحاق أن فيه خفيف الثقيل للهدلي.

ص: 32

- 1- المليم: الذي يأتي ذنبا يلام عليه.
- 2- بنات قين: آكام معروفة في ديار بني كلب كانت بها وقعة لبني فزارة على كلب زمن عبد الملك بن مروان. قال عويّف القوافي: صبحناهم غداة بنات قين مملّمة لها لجب طحونا انظر «اللسان» (مادة قين) و «معجم ما استعجم للبكري».
- 3- البيض: السيوف. و الأبدان معناه: الدروع القصيرة. و الجون هنا: الحمر من كثرة الدم السائل من الجراح.
- 4- كلب: قبيلة.
- 5- كذا في ب، س. و في ج و «أشعار الحماسة» (طبع أوربا ص 22): «دوني مغلق».
- 6- في ط: «ولت»، و كتب بهامشها: كلمة «قامت» و تحتها لفظة (صح).

#### 4 - أخبار جعفر بن علبه الحارثي و نسبه

##### أخبار جعفر بن علبه الحارثي و نسبه

هو جعفر بن علبه بن ربيعة، بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب بن معاوية(1) بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحارث بن كعب، و يكنى أبا عارم، و عارم، ابن له قد ذكره في شعره. و هو من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية، شاعر مقلّ غزل فارس مذكور في قومه، و كان أبوه علبه بن ربيعة شاعرا أيضا، و كان جعفر قتل رجلا من بني عقيل: قيل: /إنه قتله في شأن أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها. و قيل: بل في غارة أغارها عليهم. و قيل: بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته، فرصدوه في طريقه إليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقاد(2) منه. و أخباره في هذه الجهات كلّها تذكر و تنسب إلى من رواها.

أخبرني محمّد بن القاسم الأنباري، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني الحسن بن عبد الرحمن الرّبعيّ، قال:

حدّثنا أبو مالك اليمانيّ، قال: شرب جعفر بن علبه الحارثيّ حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه، فأنشأ يقول في حبسه:

لقد زعموا أني سكرت و ربّما \*\*\* يكون الفتى سكران و هو حليم

لعمرك ما بالسّكر عار على الفتى \*\*\* و لكنّ عارا أن يقال لئيم

و إنّ فتى دامت موثيق عهده \*\*\* على دون(3) ما لاقيته لكريم

/قال: ثمّ حبس معه رجل من قومه من بني الحارث بن كعب في ذلك الحبس، و كان يقال له دوران(4)، فقال جعفر:

إذا باب دوران ترّمت في الدّجى \*\*\* و شدّ بأغلاق علينا و أقفال

و أظلم ليل قام عالج بجلجل(5) \*\*\* يدور به حتّى الصباح بإعمال

ص: 33

1- كذا في جميع الأصول و فيما سيأتي في أخبار عبد يغوث و نسبه. و المعروف أن عبد يغوث أسير يوم الكلاب هو: عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة. انظر «النقائض» ص 149 (طبع أوروبا) و «الأمالى» ج 3 ص 130 (طبع دار الكتب) و «الأغاني» ج 15 ص 72 (طبع بولاق).

2- أقاد منه: قتله به.

3- في ج: «مثل».

4- كذا في جميع الأصول. و لم نهتد إلى مكان هذا السجن فيما لدينا من المصادر. و إنما المعروف - كما في «معجم ما استعجم» و «معجم البلدان» - «دوّار» بفتح الدال و تشديد الواو. و هم اسم سجن باليمامة. قال جرير، و قد نهى قوما من بني كليب عن شيء وقع بينهم فلم ينتهوا فحبسوا و قيدوا في سجن اليمامة: لما عصتني كليب اللؤم قلت لها ذوقي الحديد و شمي ريح دوّار و قال السمهري و قد سجن فيه: كانت منازلنا التي كنا بها شتّى فألف بيننا دوّار راجع «معجم ما استعجم للبكري» و كذلك «معجم البلدان لياقوت».

5- العالج هنا: الرجل الشديد الغليظ. و الجلجل: الجرس الصغير.

و حراس سوء ما ينامون حوله \*\*\* فكيف لمظلوم بحيلة محتال

و يصبر فيه ذو الشجاعة و الندى \*\*\* على الدّل للمأمور و العالج و الوالي

### جعفر بن علبة و علي بن جعدب يغيران علي بن عقييل

فأما ما ذكر أن السبب في أخذ جعفر و قتله في غارة أغارها علي بن عقييل، فإني نسخت خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يآثره عن أبيه، قال: خرج جعفر بن علبة و علي بن جعدب الحارثي القناني و النضر بن مضارب المعاوي، فأغاروا علي بن عقييل، و إن بني عقييل خرجوا في طلبهم و افترقوا عليهم في الطريق و وضعوا عليهم الأرصاد على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصابة لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد بني نهد فرجعت عنهم بنو عقييل، و قد كانوا قتلوا فيهم، ففي ذلك يقول جعفر:

/

ألا لا أبالي بعد يوم بسحب (1) \*\*\* إذا لم أعذب أن يجيء حماميا

تركت بأعلى سحب و مضيقه \*\*\* مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا

شفيت به غيظي و جرب موطني (2) \*\*\* و كان سناء (3) آخر الدهر باقيا

أرادوا ليشنوني فقلت تجنبوا \*\*\* طريقي فما لي حاجة من ورائيا

فدى لبني عم أجابوا لدعوتي \*\*\* شفوا من بني القرعاء عمي و خاليا

كأن بني القرعاء يوم لقيتهم \*\*\* فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا

تركناهم صرعى كأن ضجيجهم \*\*\* ضجيج دباري (4) التيب لاقت مداويا

أقول و قد أجلت من اليوم عركة (5) \*\*\* ليك العقيليين من كان باكيا

فإن بقرى (6) سحب لأماره \*\*\* و نضح دماء منهم و محابيا

- المحابي: آثارهم، حبوا من الضعف للجراح التي بهم - /

و لم أترك لي ريبة غير أنني \*\*\* وددت معاذًا كان فيمن أتانيا

- أراد: وددت أن معاذًا كان أتاني معهم فأقتله -.

شفيت غليلي من خشينة بعد ما \*\*\* كسوت الهديل المشرفي اليمانيا (7)

أحقًا عباد الله أن لست رائيا \*\*\* صحاري نجد و الرياح الدواريا

- 1- سحبل: موضع في ديار بني الحارث بن كعب. و هو الموضع الذي أدركت فيه بنو عقيل جعفر بن علبه فقائلهم و قتل منهم كما سيأتي. و يقال لكل ما عظم و اتسع سحبل كالجراب و الوطب.
- 2- موطني: موقفي.
- 3- السناء (بالمدّ): المجد و الشرف و الرفعة. و النيب جمع ناب، و الناب: الناقة المسنة.
- 4- دبارى النيب: التي أصابها الدبر.
- 5- العركة: المرة من العراك.
- 6- قرى هنا: موضع في بلاد بني الحارث بن كعب. و حكى البكري في «معجم ما استعجم» عن أبي حنيفة أن: قرى مائة قريبة من تبالة. و في جميع الأصول: «بقرني» و هو تحريف. و ما أثبتناه عن «معجم ما استعجم للبكري» و «معجم البلدان لياقوت» و «أشعار الحماسة» (ص 19 طبع أوربا).
- 7- خشينة و الهذيل: شخصان كانا فيمن التقى بجعفر من العقيليين فقتل جعفر خشينة و عرقب الهذيل: ضربه في عرقوبه.

إذا ما أتيت الحارثيات فانعني \*\*\* لهن و خبرهن أن لا تلاقيا

وقود قلوصي بينهن فإنها \*\*\* ستبرد أكبادا و تبكي بواكيا(1)

أوصيكم إن مت يوماً بعارم(2) \*\*\* ليغني شيئاً أو يكون مكانيا

و يروى:

و عطل قلوصي في الركاب فإنها \*\*\* ستبرد أكبادا و تبكي بواكيا(3)

و هذا البيت بعينه يروى لمالك بن الرّيب في قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه. و قال في ذلك جعفر أيضاً:

و سائلة عنا بغيب و سائل \*\*\* بمصدقنا في الحرب كيف نحاول

عشية قرى سحبل إذ تعطفت \*\*\* علينا السرايا و العدو المباسل(4)

ففرج عنا الله مرحى(5) عدونا \*\*\* و ضرب ببيض المشرفيّة خابل

إذا ما قرى(6) هام الرؤوس اعترامها(7) \*\*\* تعاورها(8) منهم أكفّ و كاهل(9)

إذا ما رصدنا مرصدا فرجت لنا \*\*\* بأيماننا بيض جلتها الصياقل

و لما أبوا إلا المضيّ و قد رأوا \*\*\* بأن ليس منا خشية الموت ناكل

حلفت يمينا برة لم أرد بها \*\*\* مقالة تسميع و لا قول باطل(10)

ليختصمنّ الهندوانيّ منهم \*\*\* معاقد يخشاها الطبيب المزاول(11)

و قالوا لنا ثنتان لا بد منهما \*\*\* صدور رماح أشرعت أو سلاسل

ص: 35

1- قود: أكثر القياد. و القلوص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء. و في «أساس البلاغة»: «في الركاب» بدل «بينهن».

2- عارم: ابن جعفر بن علبة و به كان يكنى. و في «مختار الأغاني الكبير» القسم الثاني ص 248 نسخة بالتصوير الشمسي: «أوصيهم» بدل «أوصيكم».

3- رواية بيت مالك بن الرّيب في «الخزانة» (ج 1 ص 319 طبع بولاق) هي: و عطل قلوصي في الركاب فإنها ستفلق أكبادا و تبكي بواكيا و

روايته في «الأمالى» (ج 3 ص 138 طبع دار الكتب المصرية) هي: و عرّ قلوصي في الركاب فإنها ستفلق أكبادا و تبكي بواكيا

4- السرايا: جمع سرية، و هي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة رجل. و المباسلة: المصاولة في الحرب. و البيت في «أشعار

الحماسة» في إحدى روايته و في «معجم البلدان» و «مختار الأغاني الكبير»: ألهفى بقرى سحبل حين أحلبت علينا الولايا و العدو



المباسل وأحلبت: جاءت من كل أوب للنصرة. والولايا هنا: العشائر والقبائل. وفي «معجم ما استعجم»: «أحلبت» بالجيم بدل «أحلبت» أي صار لها جلبية وضوضاء.

5- المرحى: الموضع الذي تدور عليه رحي الحرب.

6- قراه: أطعمه القرى، وهو كناية عن كثرة الضرب.

7- اعترامها: اشتدادها.

8- تعاورها: تداولها.

9- الكاهل: مقدّم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى فيه ست فقر. وفي ج: «احتدامها» بدل «اعترامها».

10- التسميع: التشهير والتشنيع. والبيت فيه إقواء.

11- الاختضام: القطع. وفي الأصل: «ليختصمن».

فقلنا لهم تلکم إذا بعد كرة \*\*\* تغادر صرعی نهضها متخاذل(1)

وقتلی نفوس فی الحیاة زهيدة \*\*\* إذا اشتجر الخطيّ و الموت نازل

نراجعهم فی قالة بدءوا بها \*\*\* كما راجع الخصم البذي المناقل(2)

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل \*\*\* ولي منه ما ضمت عليه الأنامل

### عامل مكة أخذ بحق بني عقيل و يقتل جعفر بن علبه

قال: فاستعدت عليهم بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لأبي جعفر؛ فأرسل إلى أبيه علبه بن ربيعة فأخذه بهم، و حبسه حتى دفعهم و سائر من كان معهم إليه، فأما النضر فاستقيد(3) منه بجراحة(4)، و أمّا علي بن جعدب فأفلت من الحبس، و أما جعفر بن علبه فأقامت عليه بنو عقيل قسامة(5): أنه قتل صاحبهم فقتل به.

هذه رواية أبي عمرو.

و ذكر ابن الكلبي أن الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبه و بني عقيل أن إياس بن يزيد الحارثي و إسماعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي، و هي في إبل لمولاهما في موضع يقال له صمعر من بلاد بلحارث(6)، فتحدّثا/عندها فمالت إلى العقيلي، /فدخلتهما مؤاسفة(7) حتى تخانقا بالعمائم، فانقطعت عمامة الحارثي و خنقه العقيلي حتى صرعه، ثم تفرّقا. و جاء العقيليون إلى الحارثيين فحكّموهم فوهبوا لهم، ثم بلغهم بيت قيل، و هو:

ألم تسأل العبد الزيادي ما رأى \*\*\* بصمعر و العبد الزيادي قائم

فغضب إياس من ذلك فلقى هو و ابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلي، و هو إسماعيل بن أحمر، فشجّه شجّتين و خنقه؛ فصار الحارثيون إلى العقيليين فحكّموهم فوهبوا لهم. ثم لقي العقيليون جعفر بن علبه الحارثي فأخذوه فضرّبوه و خنقوه و ربطوه و قادوه طويلا ثم أطلقوه. و بلغ ذلك إياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر:

أبا عارم كيف اغتررت و لم تكن \*\*\* تغرّ إذا ما كان أمر تحاذره

فلا صلح حتى يخفق(8) السيف خفقة \*\*\* بكفّ فتى جرّت عليه جرائره

ثم إن جعفر بن علبه تبعهم و معه ابن أخيه جعدب، و النضر بن مضارب، و إياس بن يزيد، فلقوا المهدي بن عاصم و كعب بن محمّد بحبرّ - و هو موضع بالقاعة(9) - فضرّبوهما ضربا مبرّحا، ثم انصرفوا فضلّوا عن الطريق، فوجدوا العقيليين و هم تسعة، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتى وجدوا من عقيل جمعا آخر

ص: 36

2- المناقل: الذي يتحدّث مع غيره و يراجع.

3- استقيد منه: اقتص منه.

4- الجراحة: الضربة أو الطعنة.

5- القسامة: الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون. و يمين القسامة منسوبة إليهم. و راجع «اللسان» (مادة قسم) ففيه تفصيل واف عن القسامة.

6- هم بنو الحارث بن كعب، كما في «معجم البلدان».

7- المؤاسفة: المغاضبة.

8- خفق السيف: اضطرابه. و في ط: «خفقة» بالتاء.

9- الذي في «معجم البلدان» و «معجم ما استعجم» أنه جبل لبني سليم. و أنشد لابن مقبل: سل الدار من جنبي حير فواهب إذا ما رأى هضب القليب المضيق

بسحب فاقتلوا قتالا شديدا، فقتل جعفر بن علبه رجلا من عقيل يقال له خشينة، فاستعدى العقيليون إبراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة، فرفع الحارثيين (1) الأربعة من نجران حتى حبسهم بمكة، ثم أفلت منه رجل فخرج هاربا، فأحضرت عقيل قسامة: حلفوا أن جعفر قتل صاحبهم. فأقاده إبراهيم بن هشام. /قال وقال جعفر بن علبه قبل أن يقتل وهو محبوس:

عجبت لمسراها و أني تخلصت \*\*\* إلي و باب السجن بالقفل (2) مغلق

ألمت فحييت ثم قامت فودعت \*\*\* فلما تولت كادت النفس ترهق

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم \*\*\* لشيء ولا أني من الموت أفرق

و كيف وفي كفي حسام مذلق (3) \*\*\* يعص بها مات الرجال و يعلق

و لا أن قلبي يزدهيه و عيدهم \*\*\* و لا أنني بالمشي في القيد أخرق (4)

و لكن عرتني من هواك (5) صباة \*\*\* كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق

فأما الهوى و الودّ مني فطامح \*\*\* إليك و جثماني بمكة موثق

و قال جعفر بن علبه لأخيه [ماعرز] (6) يحرضه:

و قل لأبي عون إذا ما لقيته \*\*\* و من دونه عرض الفلاة يحول

- في نسخة ابن الأعرابي:

... إذا ما لقيته \*\*\* و دونه من عرض الفلاة محول

بالميم، و بسمّ الهاء في «دونه» بالرفع و تخفيفها، و هي لغتهم خاصة - /

تعلم و عدّ الشكّ أني يشفني \*\*\* ثلاثة أحراس معا و كبول (7)

إذا رمت مشيا أو تبوّأت مضجعا \*\*\* يبيت لها فوق الكعاب صليل

و لو بك كانت لابتعثت مطيبي \*\*\* يعود الحفا أخفافها و تجول

إلى العدل حتى يصدر (8) الأمر مصدرا \*\*\* و تبرأ منكم قالة و عدول

ص: 37

1- رفعهم: أرسلهم إلى الوالي.

2- الرواية في «أشعار الحماسة»: «دونني» بدل «بالقفل».

3- مذلق: محدّد.

4- في ج و «أشعار الحماسة» و «مختار الأغاني» و «معاهد التنصيص» (ص 57 طبع بولاق): «وعيدكم». ورواية الشطر في «أشعار الحماسة»: ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم وقال التبريزي في شرحه لهذا البيت: (ويروى «وعيدهم»). والأخرق هنا: الدهش فزعا، أو هو القليل الرفق بالشيء.

5- كذا في جميع الأصول. وفي معاهد التنصيص و ط: «ضمانة». وكتب بهامشها: ويروى: و لكنّ ما بي من هوائك ضمانة و الضمانة: المرض و الزمانة.

6- زيادة عن ج.

7- يشفه: يهزله و يضمه و يذهب بعقله. و الكبول: القيود، واحدها كبل (بالفتح و بكسر). و الكبل: القيد أو هو أعظم ما يكون من القيود.

8- في ط: «حتى تصدر» بالتاء.

و نسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد، فخالف هاتين الروايتين، وقال فيه: كان جعفر بن علبه يزور نساء من عقيل بن كعب، و كانوا متجاورين هم و بنو الحارث بن كعب، فأخذته عقيل، فكشفوا دبر قميصه، و ربطوه إلى جمته، و ضربوه بالسياط، و كتفوه، ثم أقبلوا به و أدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدث إليهن على تلك الحال ليغيظهن، و يفضحوه عندهن، فقال لهم: يا قوم، لا تفعلوا فإن هذا الفعل مثله، و أنا أحلف لكم بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبدا، و لا ألجها. فلم يقبلوا منه. فقال لهم: فإن لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى، و متوا علي بالكف عني فإني أعدّه نعمة لكم و يدا لا أكفرها أبدا، أو فاقتلوني و أريحوني، فأكون رجلا أذى قوما في دارهم فقتلوه. فلم يفعلوا، و جعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء، و يضربونه، و يغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه، ثم خلوا سبيله. فلم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد جعفر و معه صاحبان له، فدفع، راحلته حتى أولجها البيوت، ثم مضى. فلما كان في نقرة من الرمل أناخ هو و صاحبا، و كانت عقيل ألقى خلق الله لأثر، فتبعوه حتى انتهوا إليه و إلى صاحبيه، و العقيليون مغترون ليس مع أحد منهم عصا و لا سلاح، فوثب عليهم جعفر بن علبه و صاحبا بالسيوف فقتلوا منهم رجلا و جرحوا آخر و افترقوا، فاستعدت عليهم عقيل السريّ/ابن عبد الله الهاشميّ عامل المنصور على مكة، فأحضرهم و حبسهم، فأقاد من الجراح، و دافع عن جعفر بن علبه - و كان يحب أن يدرأ عنه الحدّ لخنولة أبي العباس السفاح في بني الحارث، و لأن أخت جعفر كانت تحت السريّ بن عبد الله، و كانت حظية عنده - إلى أن أقاموا عليه قسامة: أنه قتل صاحبهم. و توعده بالخروج إلى أبي جعفر و التظلم إليه، فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه، و أفلت علي بن جعدب من السجن فهرب. قال و هو ابن أخي جعفر بن علبه. فلما أخرج جعفر للقوق قال له غلام من قومه: أسقيك شربة من ماء بارد؟ فقال له: اسكت لا أم لك، إني إذا لمهياف(1).

و انقطع شمع نعله(2) فوقف فأصلحه، فقال له رجل: أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه؟ فقال:

أشدّ قبال نعلي(3) أن يراني \*\*\* عدوي للحوادث مستكينا

قال: و كان الذي ضرب عنق جعفر بن علبه نجبة بن كليب أخو المجنون، و هو أحد بني عامر بن عقيل، فقال:

في ذلك:

شفى النفس ما قال ابن علبه جعفر \*\*\* و قولي له اصبر ليس ينفعك الصبر

هوى رأسه من حيث كان كما هوى \*\*\* عقاب تدلّي طالبا جانب الوكر(4)

أبا عارم، فينا عرام(5) و شدة \*\*\* و بسطة أيمان سواعدها شعر

هم ضربوا بالسيف هامة جعفر \*\*\* و لم ينجه برّ عريض و لا بحر

وقدناه قود البكر قسرا و عنوة \*\*\* إلى القبر حتى ضم أثوابه القبر

/و قال علبه يرثي ابنه جعفرا:

لعمرك إني يوم أسلمت جعفرا \*\*\* و أصحابه للموت لما أقاتل

لمتجنب حبّ المنايا و إنما \*\*\* يهيج المنايا كلّ حق و باطل

- 1- المهيف: الذي لا يصبر على العطش.
- 2- شسع النعل: أحد سيورها، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام. و الزمام: السير الذي يعقد فيه الشسع.
- 3- قبال النعل (بالكسر): شسعها.
- 4- كذا في الأصول ولا يستقيم بغيره الشعر، وفيه إقواء. و الذي في «كتب اللغة»: أن العقاب مؤنثة. وقيل العقاب يقع على الذكر و الأنثى، إلا أن يقولوا: هذا عقاب. ذكره في «اللسان» مادة عقب.
- 5- العرام (بالضم): الشدة والقوة والشراسة.

فراح بهم قوم ولا قوم عندهم \*\*\* مغللة أيديهم في السلاسل  
ورب أخ لي غاب لو كان شاهدا \*\*\* رآه التبايئون (1) لي غير خاذل  
وقال علبة أيضا لا مرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر:

لعمرك إن الليل يا أم جعفر \*\*\* عليّ وإن علّلتني لطويل  
أحاذر أخبارا من القوم قد دنت \*\*\* ورجعة أنقاض لهنّ دليل (2)  
فأجابته فقالت:

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا \*\*\* فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

### بنت يحيى بن زياد تكيهه و تستجيد له الكفن و ترثه بأبياته

قال أبو عمرو في روايته: وذكر شداد بن إبراهيم أن بنتا ليحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل فكفنته و  
استجادت له الكفن، وبكته وجميع من كان معها من جواريتها، وجعلن يندبنه بأبياته التي قالها قبل قتله:

أحقا عباد الله أن لست رائيا \*\*\* صحاري نجد و الرياح الذواريا  
وقد تقدمت في صدر أخباره. وفي هذه القصيدة يقول جعفر:

وددت معاذا كان فيمن أتانيا

/فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله، ويخاطب أباه، ويعرض له أنه قتل ظلما لأنهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حين قتل، ولم يكونوا عرفوا القاتل  
من الثلاثة بعينه، إلا أن غيظهم على جعفر حملهم على أن ادعوا القتل عليه:

أبا جعفر سلّب بنجران واحتسب \*\*\* أبا عارم و المسمنات العواليا (3)

وقود قلو صا أتلّف السيف ربها \*\*\* بغير دم في القوم إلا تماريا (4)

إذا ذكرته معصر (5) حارثية \*\*\* جرى دمع عينيها على الخد صافيا

فلا تحسبنّ الدين يا علب منسا \*\*\* ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا

سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة \*\*\* ونغلي وإن كانت دماء غواليا

تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة \*\*\* ستلقى معاذا و القضيبي اليمانيا



ووجدت الأبيات القافية التي فيها الغناء في نسخة النَّضْر بن حديد أتمّ مما ذكره أبو عمرو والشيباني. و أولها:

ألا هل إلى فتیان لهو ولذّة \*\*\* سبيل و تهتاف الحمام المطوق (6)

ص: 39

- 
- 1- التبايون: المنسوبون إلى تباله، و هو بلد باليمن.
  - 2- الأتقاض: جمع تقض (بالكسر)، و هو المهزول من الإبل و الخيل كأن السفر تقض بنيته. «ذليل» بدل «دليل» و في «مختار الأغاني»: «هزيل».
  - 3- سلب: ألبس ثياب الحداد السود. و الأصل في التسلب أن يكون للمرأة الذي يموت زوجها أو حميمها. يقال تسلب المرأة إذا لبست ثياب المأتم السود. و المسمنات: ذوات السمنة.
  - 4- قود: اجعلها تقاد و لا تركب. و القلوص: الشابة أو الباقية على السير، و أول ما يركب من إناثها إلى أن تثنى ثم هي ناقة و الناقة الطويلة القوائم خاص بالإناث. تماريا: تكديبا.
  - 5- المعصر: الجارية التي بلغت عصر شبابها و أدركت.
  - 6- المطوق من الحمام: ما كان له طوق في عنقه.

و شربة ماء من خدوراء(1) بارد \*\*\* جرى تحت أظلال(2) الأراك المسوّق

و سيرى مع الفتیان(3) كلّ عشية \*\*\* أبارى مطاياهم(4) بصهباء سيلق

إذا كلحت(5) عن نابها مَجّ شذقتها \*\*\* لغاما(6) كمّح البيضة المترفرق

و أصهب جونيّ كأن بغامه \*\*\* تبعم مطرود من الوحش مرهق(7)

ابرى(8) لحم دقيّه و أدمى أظله اج \*\*\* تيابي الفيافي سملقا بعد سملق(9)

و ذكر بعده الأبيات الماضية. و هذا وهم من النضر، لأن تلك الأبيات مرفوعة القافية و هذه مخفوضة، فأتيّت بكل واحدة منهما منفردة و لم أخلطهما لذلك.

### علبة ينحر أولاد النوق و الشياه لتصبح مع النسوة بكاء على جعفر

#### إشارة

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسيّ عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبدة قال: لما قتل جعفر بن علبه قام نساء الحيّ يبكين عليه، و قام أبوه إلى كلّ ناقة و شاة فنحر أولادها، و ألقاها بين أيديها و قال: ابكين معنا على جعفر! فما زالت النوق ترغو و الشاء تشغو و النساء يصحن و يبكين و هو يبكي معهنّ؛ فما رئى يوم كان أوجع و أحرق مأتما في العرب من يومئذ.

#### صوت

/

علّاني إنما الدنيا علل \*\*\* و اسقياني عللا بعد نهل(10)

أصحب الصاحب ما صاحبي \*\*\* و أكفّ اللوم عنه و العذل(11)

الشعر للعبير السلولي. و الغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن حبيش. و ذكر الهشاميّ أنه من منحول يحيى المكيّ.

ص: 40

1- خدوراء: موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ذكره ياقوت في «معجم البلدان».

2- في «معجم البلدان لياقوت» في روايته لهذا البيت: «أفنان» بدل «أظلال».

3- في ط: «وسير مع الفتیان».

4- كذا أصلحها الشنقيطي في نسخته، و في سائر الأصول: «نداماهم». و الأصهب من الإبل: الذي يخالط بياضه حمرة، و هو أن يحمّر أعلى الوبر و تبيض أجوافه. و إنما خص الإبل الصهب بالذكر لأنها خير الإبل لسرعتها. و السيلق: الماضية في سيرها. و رواية البيت في

«اللسان» (مادة سلق): و سيري مع الركبان كل عشية أباري مطاياهم بأدماء سيلق و الأدماء من الإبل: البيضاء ذات المقلتين السوداوين.

5- كلحت: كشرت في عبوس.

6- اللغام: زبد أفواه الإبل، و هو من البعير بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان. و مح البيضنة و محتها: صفرتها. و في «اللسان» (مادة محح): «و قال ابن شميل: مح البيض: ما في جوفه من أصفر و أبيض كله مح. و منهم من قال: المححة: الصفراء. و الغرقى: البياض الذي يؤكل». و المترق: المتحرك جيئة و ذهوبا.

7- يريد: بعيرا جونيا، و هو الأسود المشرب حمرة. و بغامه: صوته. يقال بغمت الناقة تبغم (بالكسر) بغاما: قطعت الحنين و لم تمده. و يكون ذلك للبعير أيضا. و تبغم (بالتشديد) لبغم. انظر «اللسان» (مادة بغم).

8- في سائر الأصول: «ترى» بالتاء و هو تحريف. و ما أثبتنا عن نسخة الشنقيطي مصححا بقلمه.

9- دفا البعير: جنباه. و أظله: باطن منسمه، أو هو باطن إصبعه. السملق: الأرض المستوية الجرداء لا نبات فيها.

10- العل و العلل (محركة): الشربة الثانية، و قيل الشرب بعد الشرب تباعا. و النهل (بالتحريك): أول الشرب.

11- العذل (بالتحريك): الاسم من عدله يعدله عدلا فاعتدل و تعذل: لآمه فقبل منه و أعتب.

## أخبار العجبر السلولي ونسبه

هو - فيما ذكر محمد بن سلام - العجبر بن عبد الله بن عبدة (1) بن كعب بن عائشة (2) بن الربيع (3) بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول. ونسخت نسبه من نسخة عبدة بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال: هو العجبر بن عبدة بن كعب بن جابر بن عمرو بن سلول (4) بن مرة بن صعصعة، أخي عامر بن صعصعة. شاعر مقلد إسلامي من شعراء الدولة الأموية. وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زيد الطائي؛ وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام.

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ قال: حدّثنا محمد بن سلام الجمحي، قال: حدّثنا أبو الغرّاف (5) قال: كان العجبر السلوليّ دليّ عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب (6)، وكان لناس من خثعم، فأنشأ يقول:

لا نوم إلا غرار العين ساهرة \*\*\* إن لم أروّع بغیظ أهل مطلوب (7)

إن تشتموني فقد بدّلت أیكتكم \*\*\* ذرق الدجاج بحفان العاقب (8)

و كنت أخبركم أن سوف يعمرها \*\*\* بنو أمية وعدا غير مكذوب

## العجبر يذهب ليلا إلى عبد الملك حين طلبه

قال: فركب رجل من خثعم يقال له أمية إلى عبد الملك حتى دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، إنّما أريد العجبر أن يصل إليك وهو شويعر سألت (9). و حرّبه (10) عليه. فكتب إلى عامله بأن يشدّ يدي العجبر إلى عنقه ثم يبعثه في الحديد. فبلغ العجبر الخبر فركب في الليل حتى أتى عبد الملك فقال له: يا أمير المؤمنين، أنا عندك فاحتبسني

ص: 41

1- عبدة (بفتح العين وكسر الباء): هكذا ضبطه البغدادي في «خزانة الأدب». ثم قال بعد ذلك: «و يقال ابن عبدة بضم العين».

2- كذا في سائر الأصول ما عدا ط. وفي ط: «ابن عابسة».

3- في المؤلف والمختلف للآمدي: «... بن ضبيط بن ربيع بن جابر بن عمرو بن مرة بن صعصعة وهم سلول».

4- في «الخزانة» ما يفيد أن «سلول» اسم امرأة؛ ففيها: «و أم بني مرة سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة غلبت عليهم وبها يعرفون. وجاء في المعارف لابن قتيبة: «فأما بنو مرة فيعرفون ببني سلول وهي أهمهم. منهم أبو مريم السلولي ومنهم العجبر السلولي الشاعر وعبد الله بن همام الشاعر السلولي». انظر «خزانة الأدب» (ج 2 ص 298 طبع بلاق) والمؤتلف والمختلف (ص 166 طبع السلفية) و «المعارف لابن قتيبة» (ص 42 طبع أوروبا).

5- في الأصول: «العراف» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب من «طبقات الشعراء لابن سلام» (ص 132 طبع أوروبا).

6- مطلوب: اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر يستقى منها بدلاء.

7- غرار العين: قلّة نومها.

8- الأيكة: الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر. وذرقة الدجاج: خرؤه. واليعاقب جمع يعقوب. وهو هنا ذكر

الحجل. وحقان اليعاقب: فراخها.

9- السأل: الملحاح في السؤال.

10- حربه: حرضه عليه وأثار عليه حرب الغضب.

و ابعث من يبصر الأرضين و الضياع، فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمي حلّ (1) و بلّ، فبعث فاتخذ ذلك الماء، فهو اليوم من خيار ضياع بني أمية.

### نافع الكناني يطلبه ليقيم الحد أو يقيم عليه ذلك بنو حنيفة فيهرب

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمّد اليزيديّ عن ابن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: هجا العجير قوما من بني حنيفة و شتمهم، فأقاموا عليه البيّنة عند نافع بن/علقمة الكنانيّ، فأمرهم بطلبه و إحضاره ليقيم عليه الحدّ و قال لهم: إن وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحد و ليكن ذلك في ملاً يشهدون به لئلا يدّعي عليكم تجاوز الحق. فهرب العجير منهم ليلاً حتى أتى نافع بن علقمة، فوقف له متنكراً حتى خرج من المسجد، ثم تعلق بثوبه و قال:

إليك سبقنا السوط و السجن، تحتنا \*\*\* حيال يسامين الظلال و لّقح (2)

إلى نافع لا نرتجي ما أصابنا \*\*\* تحوم علينا السانحات و تبرح

فإن أك مجلوداً فكن أنت جالدي \*\*\* و إن أك مذبوحة فكن أنت تدبح

فسأله عن المطر و كيف كان أثره، فقال له:

يا نافع يا أكرم البرية (3) \*\*\* و الله لا أكذبك العشيّه

إننا لقينا سنة قسيّه (4) \*\*\* ثم مطرنا مطرة رويه

فنبت البقل و لا رعيه (5)

- يعني أن المواشي هلكت قبل نبات البقل - فقال له: انج بنفسك فأني سأرضي خصومك، ثم بعث إليهم فسألهم الصفح عن حقهم و ضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال:

حدّثنا الزبير بن بكّار قال: حدّثني عمر بن إبراهيم السعديّ عن عباس بن عبد الصمد السعديّ قال: قال هشام بن عبد الملك للعجير السلوليّ: أصدقت فيما قلت لابن عمك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا أنني قلت:

فتى قد قد السيف لا متضائل \*\*\* و لا رهل لبّاته و بآدله (6)

- هذا البيت يروى لأخت يزيد بن الطّشيرة (7) ترثيه به -

- 1- حل: حلال. وبل: مباح مطلق. وبل من برد الماء أي أن دمي يبرد صدرك. وقيل: «بل» إتباع «لحل» أي توكيد. إلا أن أبا عبيدة وابن السكيت لم يرتضيا هذا الاتباع لمكان الواو بينهما. انظر «اللسان» (مادة بلل).
- 2- حيال: جمع حائل. والحائل: الناقة التي ضربها الفحل فلم تحمل. ولقح: جمع لاقح. واللاقح: الناقة الحامل. ويسامين الضلال: يبارينها. وفي ط: «طلح» بدل «لقح» وكتب بهامشها كلمة «لقح» إشارة إلى الروايتين. وطلح: جمع طالح. والطالح: الناقة التي أجهدتها السير فأصابها الكلال والإعياء.
- 3- رواية «اللسان» لهذا الشطر منسوباً إلى العجبر السلولي (مادة قسا): يا عمرو يا أكرم البرية
- 4- القسية: الشديدة لا مطر فيها، من القسوة.
- 5- الرعية: الماشية الراعية أو المرعية. (كما في «القاموس»).
- 6- الرهل: يقال رهل لحمه اضطرب واسترخى أو ورم من غير داء. اللبة: موضع النحر. والبآدل: جمع بأدلة؛ وهي اللحمية بين العنق و الترقوة. وفي «الأغاني» (ج 8 ص 183 طبع دار الكتب) وهامش ط: «أباجله». والأباجل: جمع أبجل؛ وهو عرق غليظ في الرجل، وقيل في باطن الذراع.
- 7- في «أشعار الحماسة» (ص 416 طبع أوربا) ذكر هذا البيت ضمن أبيات ستة منسوبة إلى العجبر السلولي، لكن مع اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وكذلك في ألفاظ بعض الأبيات. وفي «أشعار الحماسة» أيضا (ص 468) و«الأمالي» (ج 2 ص 85 طبع دار الكتب) و«الأغاني» (ج 8 ص 182 طبع دار الكتب) ورد هذا البيت ضمن قصيدة لزينة بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد بن الطثرية؛ وفي هذه القصيدة أبيات مما نسب للعجبر مع اختلاف في اللفظ أيضا. والطثرية (ياسكان التاء)؛ هكذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة في ترجمته ليزيد بن الطثرية فقال: «و الطثرية بفتح الطاء وإسكان التاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء وهي أمة ينسب يزيد المذكور إليها؛ وهي من بني طثر بن عنز بن وائل. و الطثرة: النخصب وكثرة اللبن. يقال: إن أمه كانت مولعة بإخراج زبد اللبن». وفي «القاموس و شرحه» (مادة طثر): «و طثرية (محركة): أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيري». وقد ضبط بالقلم في ط ياسكان التاء. وفي «أشعار الحماسة» و«الشعر و الشعراء» و«طبقات ابن سلام» و«الكامل للمبرد» ضبط بالحركة ياسكان التاء أيضا.

جميل إذا استقبلته من أمامه \*\*\* وإن هو ولى أشعث الرأس جافله (1)

طويل سطي (2) الساعدين عذور (3) \*\*\* على الحي حتى تستقلّ مراجله

ترى جازريه يردان و ناره \*\*\* عليها عداميل الهشيم و صامله (4)

ايجران ثنيا (5) خيرها عظم جاره \*\*\* على عينه لم تعد (6) عنها مشاغله

تركنا أبا الأضياف في كل شتوة (7) \*\*\* بمر (8) و مردى (9) كل خصم يجادله

مقيما سلبناه دريسي مفاضة \*\*\* و أبيض هنديًا طوالا حمائله (10)

فقال هشام: هلك و الله الرجل.

ص: 43

1- الشعث: تلبد الشعر و اغبراره. يقال: شعث يشعث شعثا و شعوثه فهو شعث و أشعث و شعثن إذا اغبر شعره و تلبد. و جافله هنا: من

الجفال؛ و هو الشعر الكثير. و رواية البيت في «الحماسة» و «الأمالى»: كريم إذا لاقيته مبتسما و إما تولى أشعث الرأس جافله

2- سطي الساعدين: ذو بطش، و هو مبالغة من سطا عليه و به سطوا و سطوة، إذا بطش به برفع اليد.

3- العذور: السيئ الخلق. و إنما جعله عذورا لشدة تهممه بأمر الأضياف و حرصه على تعجيل قراهم، حتى تنصب المراجل و تهيأ

المطاعم للضيفان ثم يعود إلى خلقه الأول. و رواية البيت في «الحماسة» و «الأمالى»: إذا نزل الأضياف كان عذورا على الحي حتى

تستقل مراجله

4- يردان: تصيهما الرعدة إما من خوفه لاستعجاله إياهما و إما من البرد. يخبر أنه ينحرف في الشتاء و الجذب. و إنما جعل له جازرين على

عادتهم في جعلهم أصحاب المهن فيهم اثنين اثنين؛ كالبائن و المستعلي في الحلب و الماتح و القابل في الاستقاء. انظر «شرح التبريزي

للحماسة» 470، و في «اللسان»: «و للناقة حالبان أحدهما يمسك العلبة من الجانب الأيمن، و الآخر يحلب من الجانب الأيسر. و الذي

يحلب يسمى المستعلى و المعلى، و الذي يمسك يسمى البائن». و العداميل جمع عدمل: الضخم القديم من الشجر. و الصامل و

الصميل: اليبس. و يروي «عدولي» كما في ح و «اللسان» «مادة عدل». و العدولي هنا: نسبة إلى عدولي، و هو موضع بنواحي البحرين

تنسب إليه السفن. و الهشيم هنا: الشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء لأنها بدون ثمر. و صامله: يابسه. يقول: على النار حطب يابس.

و في «اللسان» (مادة صمل) ورد هذا البيت منسوباً للعجير و لبنت الطثرية بلفظ «عداميل» بدل «عدولي». و في بقية الأصول: «... السنام

و ناصله» و هو تحريف. و رواية الشطر في الحماسة و الأمالى: عليها عداميل الهشيم و صامله

5- الثنى: الناقة التي ولدت بطنين. و ولدها الثاني يسمى ثنيا أيضا. و خيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه لجاره.

6- لم تعد: لم تصرف. يريد: لم يشغله عن نحرها ضنه بها لبصرة بقري الأضياف و النحر لهم. و في «الحماسة» و «الأمالى»: «بصيرا بها»

يدل «على عينه».

7- كذا في جميع الأصول. و في «أشعار الحماسة»: «في ليلة الصبا»، و في «معجم البلدان»: «في ليلة الدجا».

8- «مر»: مائة لبني أسد بينها و بين الخوة يوم شرقي سميراء و بهامات ابن عم العجير و اسمه جابر بن زيد. انظر «معجم البلدان» في رسم

«مر». و في «أشعار الحماسة»: «مرو» و هو تحريف.



9- المردى في الأصل: صخرة يكسر بها النوى. يقال: فلان مردى الحروب أو الخصوم أي يرمون به فيكسرهم.

10- الدريس هنا: الدرع الخلقية. و المفاضة: الدرع الواسعة. و أبيض هندية: يريد سيفاً. و جعله طويل الحمائل لطول قوامه. يقول: إنه أنفق ماله فيما نشر له حمدا فلم يكن لإرثه إلا ما ذكر من السلاح. و رواية البيت في «الحماسة» و «اللسان» (مادة درس): مضى و ورثناه دريس مفاضة و أبيض هندية طويلا حمائله

ونسخت من كتاب ابن حبيب قال ابن الأعرابي: اصطحب العجير وشاعر من خزاعة إلى المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام، وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا، فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعي وكساه ولم يعط العامري العجير شيئا، فقال العجير:

### العجير يقول حين حرمه العامري العطاء

يا ليتني يوم حرّمت القلوص له \*\*\* يّممتها هاشميّا غير ممذوق(1)

محض التّجار(2) من البيت الذي جعلت \*\*\* فيه النبوة يجري غير مسبوق

لا يمسك الخير إلا ريث يسأله \*\*\* ولا يلاطم(3) عند اللحم في السوق(4)

فبلغت أبياته الحسن، فبعث إليه بصلة إلى محلة قومه وقال له: قد أتاك حظك وإن لم/تتصدّ له.

### العجير يشرب حتى ينتشي فيأمر بنحر حمله و يقول شعرا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن دينار الأحول قال: حدّثني بعض الرواة أن العجير بن عبد الله السلولي مر بقوم يشربون فسقوه فلما انتشى قال: انحروا جملي وأطعمونا منه. فنحروا وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغتّونه بشعر قال يومئذ، وهو:

علّاني إنما الدنيا علل \*\*\* واسقياني عللا بعد نهل

و انشلا(5) ما اغبرّ من قدري كما \*\*\* وأصبحاني(6) أبعد الله الجمل

أصحب الصاحب ما صاحبني \*\*\* وأكفّ اللوم عنه والعذل

و إذا أتلّف شيئا لم أقل \*\*\* أبدا يا صاح ما كان فعل

/قال: فلما صحا سأل عن جملة قبيل له: نحرته البارحة. فجعل يبكي ويصيح: وا غربتاه! وهم يضحكون منه. ثم وهبوا له بعيرا فارتحله(7) وانصرف إلى أهله.

### ندمه على ذلك بعد صحوه و ارتحاله على بعير وهب له

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمّد بن يزيد قال: حجّ العجير السلولي فنظر إلى امرأته وكان قد حجّ بها معه وهي تلحظ فتي من بعد و تكلمه فقال فيها:

أياربّ لا تغفر لعثمة ذنبها \*\*\* وإن لم يعاقبها العجير فعاقب

أشارت و عقد الله بيني وبينها \*\*\* إلى راكب من دونه ألف راكب

حرام عليك الحجّ لا تقربته \*\*\* إذا حان حجّ المسلمات التائب

- 1- المذق: الخلط. يريد أنه هاشمي صريح النسب.
- 2- النجار (بالكسر و بضم): الأصل و الحسب. و محضه: خالصه.
- 3- في جميع الأصول: «يطاعم» و هو تحريف. و التصويب عن المرحوم الشنقيطي في نسخته. و الملاطمة: مفاعلة من اللطم، و هو ضرب الجسد و صفحة الجسد بالكف مفتوحة.
- 4- يريد أنه لا يشتري لضيفانه اللحم من السوق وإنما يذبح لهم في بيته.
- 5- انشلا: أمر من نشل اللحم ينشله (بضم الشين و كسرهما) نشلا إذا أخرجه من القدر بيده من غير معرفة فهو نشيل. و النشيل: ما طبخ من اللحم بغير توابل. و ما اغبر: ما بقي.
- 6- أصبحاني: أعطيتاني الصبح. و هو هنا ما أكل أو شرب عدوة.
- 7- ارتحله: خط عليه الرحل.

## العجبر يكل زواجه ابنته إلى خالها ثم يطلقها من المولى بعد قدومه

وقال ابن الأعرابي: غاب العجبر غيبة إلى الشام، و جعل أمر ابنته إلى خالها، وأمره أن يزوجه بكفء.

فخطبها مولى لبني هلال كان ذا مال، فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصى إليه بأمرها أن يزوجه ففعل.

فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجبر، ورجال من قومها، وبن عم لها يقال له قيل، فمنعوا جميعا منها سوى ابن عمها القيل فإته ساعد أمها على ما أرادت، و منع منها الفرزدق. فلما قدم العجبر أخبر بما جرى ففسخ النكاح و خلع ابنته من المولى وقال:

ألا هل لبعجان الهاللي زاجر \*\*\* وبعجان مأدوم الطعام سمين

أليس أمير المؤمنين ابن عمها \*\*\* و بالحنو(1) آساد لها وعرين

وعاذت بحقوى(2) عامر و ابن عامر \*\*\* و لله قد بتت علي يمين

تالونها(3) أو يخضب الأرض منكم \*\*\* دم خرّ عنه حاجب و جبين

/وقال أيضا في ذلك:

إذا ما أتيت الخاضبات أكفها \*\*\* عليهنّ مقصور الحجال المروّق(4)

فلا تدعونّ القيل(5) إلا لمشرب \*\*\* رواء و لكنّ الشجاع الفرزدق

هو ابن لبيضاء الجبين نجبية \*\*\* تلقت(6) بطهر لم يجيء و هو أحرق

تداعى إليه أكرم الحيّ نسوة \*\*\* أظفن بكسري بيتها حين تطلق(7)

فجاءت بعريان اليدين كأنه \*\*\* من الطير باز ينفض الطلّ أزرق

## قول العجبر في رقيق

### إشارة

وقال ابن الأعرابي: كان للعجبر رقيق يقال له أصبح، و كانا يصيبان الطريق، و فيه يقول العجبر:

و منخرق عن منكبيه قميصه \*\*\* و عن ساعديه، للأخلاء و واصل

إذا طال بالقوم المطافى تنوفة \*\*\* و طول السرى ألفيته غير ناكل(8)

دعوت و قد دبّ الكرى في عظامه \*\*\* و في رأسه حتّى جرى في المفاصل

- 1- الحنو: حنو ذي قار قرب الكوفة.
- 2- الحقو (بالفتح وبكسر): معقد الإزار. ويسمى الإزار كذلك حقوا لأنه يشد على الحقو، كما تسمى المزايدة الراوية لأنها تحمل على الراوية، وهو الجمل. والعرب تقول: «عذت بحقوه إذا عاذ به ليمنعه».
- 3- تنالونها: لا تنالونها. وحذف «لا» النافية في مثل هذا كثير.
- 4- المروق: ذو الستور. والرواق: ستر دون السقف، أو مقدّم البيت. وورد في هامش ط: «المروق الذي عليه رواق، أي ستر».
- 5- كذا في ج و هامش ط، وفي سائر الأصول: «فلا يدعرك القيل». والقيل: اللبن يشرب في القائلة.
- 6- تلقت: علق، أي حبلت.
- 7- الكسر: جانب البيت أو الشقة السفلى. وتطلق بالبناء للمجهول من طلقت، كعنى، في المخاض أصابها وجع الولادة.
- 8- المطا هنا: التمطي، والتمطي: السير الممتد. والتنوفة كالتنوفية: الأرض الواسعة البعيدة الأطراف وتسمى المفازة. والناكل هنا: الجبان الضعيف.

فلبي ليشيني بشبي لسانه \*\*\* ثقلين من نوم غلوب الغياطل(1)

فقلت له قم فارتحل ليس هاهنا \*\*\* سوى وقفة الساري مناخ لنازل

فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه \*\*\* ويحسر عن عاري الذراعين ناحل(2)

او قال ابن الأعرابي: كانت للعجيرة امرأة يقال لها أم خالد، فأسرع في ماله فأتلفه و كان جوادا، ثم جعل يذآن حتى أثقل بالدين و مد يده إلى مالها، فمنعته منه و عاتبته على فعله، فقال في ذلك:

تقول و قد غالبتها أم خالد \*\*\* على مالها أغرقت دينا فأقصر(3)

أبي القصر من يأوى إذا الليل جنني \*\*\* إلى ضوء ناري من فقير و مقتر

أيا موقدي ناري ارفعها لعلها \*\*\* تشب لمقو(4) آخر الليل مقفر

أ من راكب أمسى بظهر تنوفة \*\*\* أواريك أم من جاري المتنظر

و لا قدر دون الجار إلا ذميمة \*\*\* و هذا المقاسي ليلة ذات منكر

تكاد الصبا تبتزه من ثيابه \*\*\* على الرّحل إلا من قميص و مئزر(5)

و ما ذا علينا أن يخالس ضوأها \*\*\* كريم نثاه شاحب المتحسر(6)

- المتحسر: ما انكشف و تجرد من جسمه -

فيخبرنا عمّا قليل و لو خلت \*\*\* له القدر لم نعجب و لم نتخبّر

## صوت

صوت(7)

سلي الطارق المعتريا أم مالك \*\*\* إذا ما أتاني بين قدري و مجزرى(8)

أبسط وجهي أنه أول القرى \*\*\* و أبذل معروفى له دون منكرى(9)

فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى \*\*\* إلى جنب رحلي كلّ أشعث أغبر(10)

أقي العرض بالمال التلاد(11) و ما عسى \*\*\* أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري

1- الغياطل: جمع غيطلة، و الغيطلة هنا: غلبة النعاس.

2- يسرو قميصه: يلقيه عنه. يقال: سروت الثوب عن سروا و سريته إذا ألقيته عنك و نصوته.

3- الإقصار: الامتناع.

4- المقوى: الذي لا زاد معه، يقال: أقوى الرجل إذا نفذ طعامه و فني زاده.

5- الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش و تبتزه: تجرده. و الرحل بالحاء المهملة في ط، و وردت بالجيم في باقي الأصول، و هو تحريف.

6- يخالس: ينتهز. و النثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ.

7- كلمة «صوت» ليس في ب، ج.

8- الطارق: الآتي بالليل. و المعتر: الذي يطيف بك يطلب ما عندك، سألك أو سكت عن السؤال. و الجزر، وردت بفتح الزاي في ط خطأ و الصواب كسرهما مثل مشرق و مغرب.

9- ورد في ج «قبل» بدل «دون».

10- يفرج بكسر الراء.

11- التلاد: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك من مالك أو نتج. و كل مال قديم من حيوان و غيره يورث عن الآباء. و هو التالذ و التليد و المتلد.

يُؤدِّي إليّ النّيل(1) قنّيان ماجد \*\*\* كريم و مالي سارحا مال مقتر

- القنّيان(2): ما اقتنى من المال. يقول: إنه لبذله القرى كأنه موسر، وإذا سرح ماله علم أنه مقتر(3) -

إذا متّ يوما فاحضري أمّ خالد \*\*\* تراثك من طرف و سيف و أقدر(4)

قال ابن حبيب: من الناس من يروي هذه الأبيات الأخيرة التي أولها:

سلي الطارق المعترّ يا أمّ مالك

لعروة بن الورد، وهي للعجير.

### العجير يفد على عبد الملك فيقيم ببابه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا علي بن الصّبّاح عن هشام بن محمّد قال: وفد العجير السّلوليّ - و سلول بنو مرّة بن صعصعة - على عبد الملك بن مروان، فأقام ببابه/شهرًا لا يصل إليه لشغل عرض لعبد الملك، ثم وصل إليه فلما مثل بين يديه أنشد:

/

ألا تلك أمّ الهبرزيّ تبيّنت \*\*\* عظامي و منها ناحل و كسير(5)

وقالت تضاءلت الغداة و من يكن \*\*\* فتى قبل عام الماء فهو كبير(6)

فقلت لها إنّ العجير تقلّبت \*\*\* به أبطن أبلينه و ظهور

فمنهنّ إدلاجي على كلّ كوكب \*\*\* له من عمانيّ النجوم نظير(7)

ص: 47

1- النيل و النائل: ما نلته. و رواية ط لهذا الشطر: يؤدي إليّ الليل قنّوان ماجد و في مثل هذا المعنى قال الشاعر: ليس العطاء من الفضول

سماحة حتى تجود و ما لديك قليل

2- يقال بضم القاف و كسرهما. و في ط: «القنّوان». و هي صحيحة و قافها مضمونة، بمعنى القنّيان.

3- في ط: «فقير».

4- الطرف هنا: الكريم من الخيل. و الأقدر: الفرس الذي يجاوز حافرا رجله مواقع حافري يديه.

5- أمّ الهبرزي: الحمى. هكذا في «لسان العرب» و «تاج العروس» حيث روى البيت منسوبًا للعجير شاهدا على ذلك، مع اختلاف في

بعض ألفاظ الشطر الأول. و مثله كذلك ما أورده المحيي في «ما يعول عليه في المضاف و المضاف إليه» حيث قال: «أمّ الهبرزي هي

الحمى». ثم قال في موضع آخر: «أمّ الهدبذي، بالبدال و الذال، هي الداهية و الحمى». ثم أورد البيت شاهدا على ذلك، مع اختلاف في



بعض ألفاظ الشطر الأول كذلك. ناحل: مهزول دقيق. وفي جميع الأصول: «ناصل»، والتصويب من «لسان العرب» و«تاج العروس» و ما يعول عليه. ورواية البيت في «اللسان» و«التاج» (مادة هبرز): فإن تك أم الهبرزي تمصرت عظامي فمنها ناحل و حسير و تمصرت: اعتصرت. و حسير: تعب. وروايته في (ما يعول عليه): فمنهن أم الهبرزي تتابعت عظامي فمنها ناحل و كسير و الكسير: المكسور.

6- عام الماء، قال أبو حنيفة: «إذا كان عام خصيب مشهور بالكالا و الكمأة و الجراد سمي عام الماء». انظر «المخصص» (10:17). و رواية البيت في «اللسان» (مادة عوم): رأنتي تحادبت الغداة و من يكن فتى عام عام الماء فهو كبير قال في «اللسان» هنا: «فسره ثعلب. فقال: العرب تكرر الأوقات فيقولون: أتيتك يوم يوم قمت، و يوم تقوم». و انظر ما سيأتي في ص 75.

7- العماني: المنسوب إلى عمان.

وقرعي بكفّي باب ملك كأنما \*\*\* به القوم يرجون الأذنين نسور(1)

أو يوم تبارى ألسن القوم فيهم \*\*\* وللموت أرحاء بهنّ تدور(2)

لو ان الجبال الصّمّ يسمعن وقعها \*\*\* لعدن وقد بانت بهنّ فطور(3)

فرحت جوادا والجواد مثابر \*\*\* على جريه، ذو علة ويسير

### عطاء عبد الملك له لطول مقامه

فقال له: يا عجير ما مدحت إلا نفسك، و لكننا نعطيك لطول مقامك. و أمر له بمائة من الإبل يعطاها من صدقات بني عامر، فكتب له بها.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال: حدّثنا محمّد بن سعد الكرانيّ قال: حدّثنا العمريّ عن العتبيّ قال: نظر أبي إلى فتى من بني العباس يسحب مطرف(4) خزّ عليه و هو سكران - و كان فتى متهتكا - فحرك رأسه مليّا ثم قال:

للّه درّ العجير السلوليّ حيث يقول:

و ما لبس الناس من حلّة \*\*\* جديد و لا خلقا يرتدى(5)

كمثل المروءة للأبسين \*\*\* فدعني من المطرف المستدى(6)

فليس يغيّر فضل الكريم \*\*\* خلوقه أثوابه و البلى(7)

أو ليس يغيّر طبع اللئيم \*\*\* مطارف خز رقاق السدى(8)

يجود الكريم على كلّ حال \*\*\* و يكبو اللئيم إذا ما جرى

### قوله في ابنه الفرزدق

أخبرني عمّي قال: حدّثني محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبو القاسم اللّهيّ عن أبي عبيدة قال:

كان العجير السلولي له ابن يقال له الفرزدق، وفيه يقول العجير:

و لقد وضعتك غير متّرك \*\*\* من جابر(9) في بيتها الضنخم

و اخترت أمك من نسائهم \*\*\* و أبوك كلّ عدوّ شههم(10)

ص: 48

1- الأذنين: الحاجب الذي يبلغ إذن الملك للمثول بين يديه، و هو الأذن. و النسور: جمع نسر. و في ج بالشين المعجمة، و هو تحريف. و

المعنى أن طلاب المغانم يتجمعون على باب الملك مثل تجمع النسور.

2- الألسن: جمع لسان، و«اللسان»: المقول يذكر ويؤنث، ففي حالة التذكير يجمع على ألسنة كحصان وأحصنة، وفي حالة التأنيث يجمع على ألسن كذراع وأذرع. (انظر «اللسان» مادة لسن). ورواية البيت في ج: ويوم تنادي ألسن القوم فيهم وللقوم أرحاء بهن تدور

3- الفطور: الشقوق جمع فطر بالفتح.

4- المطرف (بالضم ويكسر) وأحد المطارف، وهي أردية من خر مربعة لها أعلام.

5- الحلة: إزار ورداء، بردا كان أو غيره. ولا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة. وخلق: بال، الذكر والأنثى فيه سواء.

6- المستدى هنا: المنسوج.

7- الخلوقة، بضم الخاء: البلى. وفي الأصل: «خلوقات».

8- السدى من الثوب: ما مد منه، وهو خلاف اللحمية.

9- من جابر: يريد من قبيلة جابر، و جابر من آباء العجير.

10- العذور: السيئ الخلق، القليل الصبر فيما يريده ويهم به.

فلئن كذبت المنح من مائة \*\*\* فلتقبلن بسائغ وحم(1)

إن الندى و الفضل غايتنا \*\*\* و نجاتنا و طريق من يحمي

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكرنبي قال قال الحرمازي: وقف العجير السلولي لبعض الأمراء، وقد علق به غريم له من أهله فقال له:

أتيتك إن الباهلي يسوقني(2) \*\*\* بدين و مطلوب الديون رقيق

ثلاثتنا إن يسّر الله: فائر \*\*\* بأجر، و معطى حقّه، و عتيق

فأمر بقضاء دينه.

### بنت عمه تختار العامري عليه و تزوجه ليساره

و قال ابن الأعرابي: كانت للعجير بنت عمّ و كان يهواها و تهواه، فخطبها إلى أبيها فوعده و قاربه(3). ثم خطبها رجل من بني عامر موسر، فخيرها أبوها بينه و بين العجير، فاختارت العامريّ ليساره، فقال العجير في ذلك:

ألما على دار لزينب قد أتى \*\*\* لها بلوى ذي المرخ صيف و مربع(4)

و قولاً لها قد طالما لم تكلمي \*\*\* و راعاك بالعين الفؤاد المروّع

و قولاً لها قال العجير و خصّني \*\*\* إليك، و إرسال الخليلين ينفع

أنت التي استودعتك السرّ فانتحي \*\*\* لي الخون مراح من القوم أفرع(5)

إذا مت كان الناس نصفين: شامت \*\*\* و مثن بما قد كنت أسدي و أصنع(6)

و مستلحم قد صكّه القوم صكّة \*\*\* بعيد الموالي نيل ما كان يمنع(7)

رددت له ما أفرط القتل بالضحي \*\*\* و بالأمس حتى اقتاله فهو أصلع(8)

و لست بمولاه و لا بابن عمّه \*\*\* و لكن متى ما أملك النفع أنفع(9)

ص: 49

1- من مائة: يريد مائة من الإبل. «فلتقبلن» كذا في ط. و في سائر الأصول: «فلتقتلن» و هو تحريف. بسائغ: في ط هكذا: «بسائغ» ياهمال الحرفين الأخيرين، و في سائر الأصول: «بسائغ». الوخم: الّذي لا- تحمد مغبته. و في ب و س و ط: «وحم» و لا- وجه له. و في ج: «ضخم».

2- كذا في جميع الأصول. و كتب على هامش ط إشارة إلى نسخة أخرى: «خ استرقني». و استرقني: أدخلني في الرق أي العبودة.

3- قاربه: قرب منه في الرأي و الموافقة.

4- اللوى: منقطع الرمل، يقال: ألويم فأنزلوا، وذلك إذا بلغوا لوى الرمل. وذو المرخ هنا: واد كثير الشجر قريب من فذك.

5- انتحى: قصد. و الخون: مصدر كالخيانة. و مراح مبالغة من المرح و هو نشاط الروح. و أفرع: له جمعة، وافي الشعر.

6- مثن في ج و الشواهد الكبرى للعيني و «شرح الحماسة»، و في بقية الأصول: «مسد». و رواية البيت في الشواهد: إذا مت كان الناس صنفان: شامت و آخر مثن بالذي كنت أصنع و صنفان خير الناس لا خير «كان».

7- المستلحم: الذي أرهق في القتال و احتوشه العدو. صكه القوم: ضربوه ضربا شديدا. و نيل بالبناء للمجهول. أي نال القوم منه ما كان يمنع، لضعفه.

8- القتل، كذا في ج، و في بقية الأصول «القييل» بالياء بعد القاف. «اقتاله» يقال اقتاله شيئا بشيء: بدله. و في ج: «اقتاده»، بالبدال قبل الهاء.

9- في ط و شواهد العيني «الضر» في مكان «النفع» و هي أبلغ في المعنى، و بيان ذلك أنه في الحالة التي يستطيع فيها أن يضر ينفع.

## تجيب العجير إلى امرأة من عامر فانتهبوا ماله، فشكاهم إلى محمد بن مروان

وقال ابن الأعرابي: كان العجير يتحدث إلى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فألفها وعلقها. ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين، فتتبعها نفسه، فسار إليهم فنزل فيهم مجاوراً(1)، ثم رأوه منازل ملازما محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا: قد رأينا أمرك فإمّا أن انقطع عنها أو ارتحلت عتاً، أو فأذن بحرب(2). فقال: ما بيني وبينها ما ينكر، وإنما كنت أتحدث إليها كما يتحدث الرجل الكريم إلى المرأة الحرّة الكريمة، فأما الريبة فحاش لله منها. ثم عاود محادثتها؛ فانتهبوا ماله وطرده. فأتى محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولّى الجزيرة لأخيه عبد الملك بن مروان، فأثاه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصية(3)، وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام، وأنشده قوله:

عفا يافع من أهله فطلوب \*\*\* وأقفر لو كان الفؤاد يثوب(4)

وقفت بها من بعد ما حلّ أهلها \*\*\* نصيبين والراقي الدموع طيب

وقد لاح معروف القتير وقد بدت \*\*\* بك اليوم من ريب الزمان ندوب(5)

وسالمت روحات المطي وأحمدت \*\*\* مناسم منها تشتكي و صلوب(6)

أو ما القلب أم ما ذكره أم صبية \*\*\* أريكة منها مسكن فهروب(7)

حصان الحميا حرة حال دونها \*\*\* حليل لها شاكي السلاح غضوب(8)

شموس، دنو الفرقدين اقترابها، \*\*\* لغني مقاريف الرجال سبوب(9)

أحقّا عباد الله أن لست ناظرا \*\*\* إلى وجهها إلا عليّ رقيب

عدتني العدا عنها بعيد تساعف \*\*\* وما أرتجي منها إليّ قريب(10)

لقد أحسنت جمل لو أنّ تبعها \*\*\* إذا ما أرادت أن تثيب يثيب(11)

تصدّين حتّى يذهب اليأس بالمني \*\*\* وحتّى تكاد النفس عنك تطيب

ص: 50

1- المجاور: الجار ولو من بعد. و المنازل: الذي ينزل بجانب بيتك. و الملازم: الذي لا ينقطع عن البقاء في المنزل الذي يجاور من يهواه.

2- يقال ائذن بهذا الأمر، أي اعلمه.

3- الخصوصية بفتح الخاء و ضمها: اسم من خصه بخصه، أي خاصة.

4- يافع: مكان. و طلوب: علم لقليب عن يمين سميراء في طريق الحاج، طيب الماء قريب الرشاء. عن «معجم البلدان لياقوت». و قال أبو

عبيد البكري: إنه من مياه بني عوف بن عقيل.

- 5- معروف القتير: هو الشيب الذي لا يمكن نكرانه. ولاح: ظهر. و الندوب آثار الجروح على الجلد.
- 6- المراد من سالمت روحت المطي: أنها سلمت من عنائها في الغدو و الرواح. و أحمدت: حمدت و أثنت. و المناسم: جمع منسم بفتح الميم و كسر السين: خف البعير. و الصلوب بضم الصاد كما ورد في الأصول لم يعثر عليه في المعاجم، و هو جمع قياسي للصلب، و الصلب يبدأ من الكاهل إلى أصل الذنب أي المؤخر.
- 7- ما: اسم استفهام. و أم: حرف عطف. و أريكة: اسم جبل بالبادية. و قال الأصمعي أريكة: ماء لبني كعب («معجم البلدان» ج 1 ص 212). و هروب: من قرى صنعاء باليمن.
- 8- الحصان: العفيفة أو المتزوجة. و الحميا: الحوزة و الجانب.
- 9- الشموس: الجامحة. و مقاريف الرجال: المتهمون. و السبب: من السب و الطعن.
- 10- التساعف: الدنو و القرب و الإقبال الشديد.
- 11- التبيع: المولى و الناصر. و تشيب: تعطف.

- هذا البيت يروي لابن الدّمينّة، وهو بشعره أشبه، ولا يشاكل أيضا هذا المعنى ولا هو من طريقه؛ لأنه تشكي في سائر الشعر قومها دونها، وهذا بيت يصف فيه الصّدّ منها، ولكن/هكذا هو في رواية ابن الأعرابي -

وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا \*\*\* بخير ولكن معتفك جديب(1)

أ يؤكل مالي وابن مروان شاهد \*\*\* ولم يقض لي وابن الحسام قريب

فتى محض أطراف العروق مساور \*\*\* جبال العلا طلق اليدين وهوب(2)

فأمر محمّد بن مروان بإحضار ابن الحسام الكلابي فأحضر، فحبسه حتى ردّ مال العجير، وأمر العجير بالانصراف إلى حيّه وترك النزول على المرأة أو في قومها. قال: وقال العجير فيها أيضا:

هاتيك جمل بأرض لا يقربها \*\*\* إلا هبلّ من العيدي معتقد(3)

ودونها معشر خزر عيونهم \*\*\* لو تخمد النار من حرّ لما خمدوا(4)

عدّوا علينا ذنوبا في زيارتها \*\*\* ليحجبوها وفي أخلاقهم نكد(5)

و حال من دونها شكس خلائقه \*\*\* كأنه نمر في جلده الرّبد(6)

فليس إلا عويل كلما ذكرت \*\*\* أو زفرة طالما أتت بها الكبد

و تيممتي جمل فاستمرّ بها \*\*\* شحط من الدار لا أمّ ولا صدد(7)

قالوا غداة استقلت: ما لمقلته \*\*\* أ من قذى هملت أم عارها رمد(8)

فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها \*\*\* فليتهم مثل وجدي بكرة وجدوا(9)

إن كان وصلك أبلى الدهر جدّته \*\*\* وكلّ شيء جديد هالك نفذ(10)

فقد أراني و وجدي إذ تقارني \*\*\* يوما كوجد عجوز درعها قدد(11)

تبكي على بطل حمّت منيته \*\*\* وكان واطر أعداء به ابتردوا(12)

وقد خلا زمن لو تصرمين له \*\*\* وصلي لأيقنت أنّي ميّت كمد(13)



- 1- تستأنفينا: تعودين إينا بخير و تجددين العودة. و المعتفى: الموضع الذي يطلب فيه الحاجة.
- 2- محض أطراف العروق: خالص الأصول طاهرها. و المساور: الموائب. و في بعض الأصول «حبال» بالحاء، أما في ط فبالجيم.
- 3- الهبل: الضخم أو الطويل يقال بكسر الهاء و الباء، و بكسرهما مع فتح الباء. و العيدي: منسوب إلى فحل معروف منجب، و يقال النجائب العيدية. و المعتقد: الموثق الظهر الصبور الشديد الصلب.
- 4- خزر العيون: جمع أخزر، و هو ضيق العين، كناية عن العداوة.
- 5- النكد: الشح و العسر و البخل.
- 6- الشكس: الصعب. الربد: جمع ربة، و هو السواد المنقطع فيه احمرار، أو الغبرة.
- 7- الشحط: البعد. و الأم: القصد. و في الأصول: «أيم». و الصدد: القرب. يريد أن المسافة بعيدة و أنها أرض لا يسهل قطعها.
- 8- هملت: فاضت و دام نزول دمعها. و عارها: أصابها.
- 9- طيتها: وجهها الذي تريده و نيتها التي انتوتها. و الطيبة: الحاجة و الوطر و تكون منزلا منتوى. وجدوا بفتح الجيم: اعتراهم الوجد، و هو الحب الشديد.
- 10- نغد بالتحريك. و في ط بكسر الفاء، و هو: الفاني.
- 11- القدد: القطع، جمع قدة بالكسر.
- 12- حمت: نزلت. و الواتر: المفزع المدرك الأعداء. و ابتردوا، معناه في الأصل: صبوا على أجسامهم الماء أو شربوه، أي أثلجت قلوبهم لموته.
- 13- من الكمد، و هو الحزن الشديد.

أزمان تعجبني جمل وأكتمه \*\*\* جملا حياء، وما وجد كما أجد

فقد برئت على أني إذا ذكرت \*\*\* ينهلّ دمعي و تحيا غصّة تلد(1)

من عهد سلمى التي هام الفؤاد بها \*\*\* أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد(2)

قد قلت للكاشح المبدي عداوته \*\*\* قد طالما كان منك العشّ والحسد

ألا تبين لي لا زلت تبغضني \*\*\* حتّام أنت إذا ما ساعفت ضمّد(3)

### وصية عبد الملك لمؤدّب ولده أن يرويهام مثل قول العجير

وقال ابن حبيب: قال عبد الملك لمؤدّب ولده: إذا رويتهام شعرا فلا تروهم إلا مثل قول العجير السلولي:

يبين الجار حين يبين عني \*\*\* ولم تأنس إليّ كلاب جاري

و تظعن جارتني من جنب بيتي \*\*\* ولم تستر بستر من جداري(4)

و تأمن أن أطلع حين آتي \*\*\* عليها وهي واضعة الخمار

كذلك هدي آبائي قديما \*\*\* توارثه النّجار عن النّجار

فهديي هديهم وهم افتلوني \*\*\* كما افتلي العتيق من المهار(5)

/وقال ابن حبيب أيضا: نزل العجير بقوم فأكرموه وأطعموه وسقوه، فلما سكر قام إلى جملة فعقره، وأخرج كبده و جبّ سنامه، فجعل يشوى ويأكل و يطعم و يغني:

علّاني إنما الدنيا علل \*\*\* واسقياني عللا بعد نهل(6)

و انشلا لي اللحم من قدري كما \*\*\* و اصبحاني أبعد الله الجمّل(7)

فلما أفاق سأل عن جملة فأخبر ما صنع به، فجعل يبكي و يصيح: وا غربتاه! و هم يضحكون منه. ثم أعطوه جملا و زودوه، فانصرف حتّى لحق بقومه.

أخبرني عمّي بهذا الخبر قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثنا الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي قال: حدّثني أبي عن عمّه فقال فيه:

مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرّب معهم، و ذكر باقي القصّة نحو ما ذكر ابن حبيب، و لم يقل فيها: - فلما أصبح جعل

يبكي و يصيح: وا غربتاه! - ولكنه قال: فلمّا أصبح ساق قومه إليه ألف بغير مكان بغيره.

ص: 52

- 1- ينهل دمعي: يشتدّ انصبابه. والغصة: ما يعترض في الحلق ويدفع بالماء. قال الشاعر: لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري وتلد بفتح التاء واللام، وهي لغة في التلاد، وهو القديم.
- 2- الرؤد: الشابة الحسنة. وانظر ما مضى من الكلام على تكرار الظرف في حواشي ص 68.
- 3- الضمد، يقال ضمد فلان على فلان: حقد عليه.
- 4- في ط «حذار» بالحاء بدل الجيم.
- 5- افتلوني، يقال فلا الصبي والمهر فلوا وأفلاه وافتلاه: عزله عن الرضاع وفصله. وافتليته: فطمته أي: فطموني عن جهل الصبا وعقلت. و العتيق: الفرس الرائع الكريم. والمهّار، بكسر الميم: جمع مهر بالضم، وهو ولد الفرس.
- 6- عللاني: أشغلاني بطعام وحديث ونحوهما. والعلل: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الأوّل.
- 7- انشلاه: أخرجاه باليد من غير مغرفة. اصبحاني: اسقياني الصبوح من لبن النوق.

## سليمان بن عبد الملك يعجب بشعر العجير و يأمر له بثلاثين ألفا ردها على قومه و وهبها لهم

أخبرني عمي و حبيب بن نصر المهلبّي قالاً: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني الحكم بن موسى بن الحسين السلولي قال: حدّثني أبي عن عمه قال: عرض العجير لسليمان بن عبد الله و هو في الطواف، و على العجير بردان يساويان مائة و خمسين ديناراً، فانقطع شسع(1) نعله فأخذها بيده، ثم هتف بسليمان فقال:

و دلّيت دلوي في دلاء كثيرة \*\*\* إليك فكان الماء ريان معلما(2)

فوقف سليمان ثم قال: لله درّه ما أفصحه، و الله ما رضي أن قال ريان حتى قال معلما، و الله إنه ليخيّل إليّ أنه العجير، و ما رأيته قط إلا عند عبد الملك. فقيل له: هو العجير. فأرسل إليه: أن صر إلينا إذا حللنا. فصار إليه، فأمر له بثلاثين ألفاً و بصدقات قومه، فردّها العجير عليهم و وهبها لهم.

### رثاء العجير لابن عمه

#### إشارة

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدّثني هارون بن موسى الفروي(3) قال: كان ابن عم للعجير السلولي إذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوما(4)، فيطعن في لبّتها عند بيته، فيبيتون في شواء و قدير(5)، ثم مات، فقال العجير يرثيه:

تركنا أبا الأضياف في ليلة الصّبا \*\*\* بمرّ و مردّي كل خصم يجادله(6)

و ارعيه سمعي كلّما ذكر الأسي \*\*\* و في الصّدر مني لوعة ما تزياله

و كنت أعير الدّمع قبلك من بكى \*\*\* فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هارون بن موسى في هذا الخبر، و البيت الثالث من هذه الأبيات للشّمردل بن شريك لا يشكّ فيه، من قصيدة له طويلة. فيه غناء قد ذكرته في أخباره.

#### صوت

فتاة كأن رضاب العبير \*\*\* فيها يعلّ(7) به الزنجبيل

قتلت أباهما على حبّها \*\*\* فتبخل إن بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد، و الغناء لطويس. خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكيّ.

2- الريان: الكثير. المعلم: ما فيه علامة، أراد أنه مشهور معروف.

3- الفروي: نسبة إلى جد له يقال له «أبو فروة».

4- الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

5- القدير: ما يطبخ في القدر.

6- مر، بفتح الميم: مائة لبني أسد مات بها جابر بن زيد، وهو ابن عم العجير. انظر «معجم البلدان» (مر) حيث أنشد المرثية. وفي بعض

الأصول: «بصر» تحريف. و مردى الخصومة والحرب: الصبور عليهما.

7- يعل به: يخلط.

## 6 - أخبار خزيمة بن نهد و نسبه

### أخبار خزيمة و نسبه

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية. و فاطمة التي عنها في شعره هذا: فاطمة بنت يذكر بن عنزه بن أسد بن ربيعة بن نزار، كان يهاوها فخطبها من أبيها فلم يزوجه إياها، فقتله غيلة. و إياها عني بقوله:

إذا الجوزاء أردفت الثريا \*\*\* ظننت بآل فاطمة الظنونا(1)

### خزيمة يشب بفاطمة بنت يذكر بن عنزة

أخبرني بخبره محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيري قال: حدثني عمي قال حدثني أبي - أظنه عن الزهري - قال: كان بدء تفرق بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام عن تهامة و نزوعهم عنها إلى الآفاق، و خروج من خرج منهم عن نسبه، أنه كان أول من ظعن عنها و أخرج منها قضاعة بن معد. و كان سبب خروجهم أن خزيمة بن نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشنوما فاسدا، متعرضا للنساء، فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة - و اسم يذكر عامر - فشبب بها و قال فيها:

إذا الجوزاء أردفت الثريا \*\*\* ظننت بآل فاطمة الظنونا

و حالت دون ذلك من همومي \*\*\* هموم تخرج الشجن الدفينا/

أرى ابنة يذكر ظعننت، فحلت \*\*\* جنوب الحزن يا شحطا مبينا(2)

### مقتل يذكر بن عنزة و إشعاله الشريين قضاعة و نزار

قال: فمكث زمانا، ثم إن خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة: أحب أن تخرج معي حتى نأتي بقرظ. فخرجا جميعا، فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله، فلما رجع - و ليس هو معه - سأله عنه أهله، فقال: لست أدري، فارقتي و ما أدري أين سلك. فكان في ذلك شر بين قضاعة و نزار ابني معد، و تكلموا فيه فأكثروا، و لم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبون به، حتى قال خزيمة بن نهد:

فتاة كأن رضاب العبير \*\*\* بفيها يعل به الزنجبيل(3)

قتلت أباه على حبها \*\*\* فتبخل إن بخلت أو تبيل

ص: 54

1- الجوزاء: برج في السماء. أردفت الثريا: ردفها و تلتها، و ذلك يكون في شدة الحر فتكبد السماء في آخر الليل، و عند ذلك تنقطع المياه و تجف و يتفرق الناس في طلبها. و ظنه محتمل أمرين: أن تكون مجاورة له، فهي حينئذ تفارقه مع أهلها لطلب الماء. و قد تكون في موطن آخر، فهو متوقع أن يجمع بينهما ماء من المياه. انظر «الأزمنة و الأمكنة» (2: 130-131).

2- ظعننت: رحلت. و الحزن: ما غلظ من الأرض. و الشحط المبين: البعد الفني.



فلما قال هذين البيتين تثار الحَيان فافتتلوا و صاروا أحزابا، فكانت نزار بن معد و هي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد. و حاء و هم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أدّ بن أدد. و كانت قضاة تنتسب إلى معد، و عك يومئذ تنتمي إلى عدنان فتقول: عك عدنان بن أدّ، و الأشعريون ينتمون إلى الأشعر بن أدد. و كانوا يتبدون(1) من تهامة إلى الشام، و كانت منازلهم بالصَّفّاح، و كان مرّ و عسفان لربيعة بن نزار، و كانت قضاة بين مكة و الطائف، و كانت كندة تسكن من الغمر إلى ذات عرق، فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة. و إياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله:

/

إذا سلكت غمر ذي كندة \*\*\* مع الصبح قصد لها الفرقد(2)

هنالك إما تعزى الهوى \*\*\* و إما على إثرهم تكمد(3)

و كانت منازل حاء بن عمرو بن أدد، و الأشعر بن أدد، و عكّ بن عدنان بن أدد، فيما بين جدّة إلى البحر.

## القارظان

قال: فيذكر بن عنزة أحد القارظين(4) اللذين قال فيهما الهذلي:

/

و حتّى يئوب القارظان كلاهما \*\*\* و ينشر في القتلى كليب لوائل

و الآخر من عنزة، يقال له أبو رهم، خرج يجمع القرظ فلم يرجع و لم يعرف له خبر.

## انهزام قضاة و قتل خزيمة بن نهد

قال: فلما ظهرت نزار(5) على أن خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاة أشدّ قتال، فهزمت قضاة و قتل خزيمة بن نهد و خرجت قضاة متفرقين، فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة، و فرقة من بني ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، و فرقة من الأشعريين، نحو البحرين حتى وردوا هجر، و بها يومئذ قوم من النبط، فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتتهم، فقال في ذلك مالك بن زهير:

نزعنا من تهامة أيّ حيّ \*\*\* فلم تحفل بذلك بنو نزار

و لم ألك من أنيسكم و لكن \*\*\* شرينا دار أنسة بدار

## الزرقاء بنت زهير تتحدّث بقول الكهان في الرحيل و النزول بأرض عبقر

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير - و كانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟ قالت: «سعف(6) و إهان، و تمر و ألبان، خير من الهوان». ثم أنشأت تقول:



ودّع تهامة لا وداع مخالقي \*\*\* بدمامه لكن قلى و ملام (7)

لا تنكري هجرا مقام غريبة \*\*\* لن تعدمي من طاعنين تهام (8)

ص: 55

- 1- يتبدون: ينزلون البادية.
- 2- وفي «ديوان عمر بن أبي ربيعة» طبع أوربا «قصد» بالرفع، وفي «معجم البلدان» بالنصب.
- 3- في «معجم البلدان» و «ديوان عمر بن أبي ربيعة»: «الفؤاد» بدل «الهوى».
- 4- القرظ محرّكة: ورق السلم أو ثمر السنط. و القارظ: مجتنبه.
- 5- ظهر على الشيء: عرفه.
- 6- الإهان: العرجون.
- 7- المخالقي: الذي يعاشر الناس على أخلاقهم.
- 8- لا تكرهي المقام الجديد الغريب في هجر فستجدين معك مسافرين من تهامة.

فقالوا لها: فما ترين يا زرقاء؟ فقالت: «مقام و تنوخ، ما ولد مولود و أنقفت (1) فروخ (2)، إلى أن يجيء غراب أبقع، أصمع (3) أنزع (4)، عليه خلخالاً ذهب، فطار فألهب (5)، و نعنق فنعب، يقع على النخلة السحوق (6)، بين الدور و الطريق، فسيروا على و وتيرة، ثم الحيرة الحيرة!». فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء: «مقام و تنوخ». و لحق بهم قوم من الأزد فصاروا إلى الآن في تنوخ، و لحق سائر قضاة موت ذريع؛ و خرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة يقال لهم: بنو تزييد، فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة، فنسج نساؤهم الصوف و عملوا منه الزرابي (7)؛ فهي التي يقال لها العبقرية، و عملوا البرود التي يقال لها التريديّة (8). و أغارت عليهم الترك، فأصابتهم، و سبت منهم. فذلك قول عمرو بن مالك:

ألا لله ليل لم نمه \*\*\* على ذات الخضاب مجنينا (9)

و ليلتنا بآمد لم نمها \*\*\* كليتنا بميفارقينا (10)

### بهاء تلحق بالبرك و تهزمهم

و أقبل الحارث بن قراد البهرانيّ ليعيث في بني حلوان، فعرض له أباع بن سليح صاحب العين (11)، فاقتتلا، فقتل أباع، و مضت بهراء حتى لحقوا بالترك، فهزمهم و استنقذوا ما في أيديهم من بني تزييد. فقال الحارث بن قراد في ذلك:

كأنّ الدهر جمّع في ليال \*\*\* ثلاث بتهن بشهرزور (12)

صففنا للأعاجم من معدّ \*\*\* صفوفاً بالجزيرة كالسّعير

### سليح بن عمرو و نزولها ناحية فلسطين

#### إشارة

و سارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السّميدع من عاملة. و سارت أسلم بن الحاف و هي عذرة و نهد و حوتكة و جهينة و الحارث بن سعد، حتى نزلوا من الحجر إلى وادي القرى، و نزلت تنوخ/البحرين سنتين. ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب و هم في مجلسهم، فسقط على نخلة في الطريق، فينعق نعقات ثم طار؛ فذكروا قول الزرقاء، فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة.

ص: 56

1- أنقفت فروخ، بالنون و القاف: ثقبت بيضها و خرجت.

2- الفروخ: جمع فرخ: و هو ولد الطير.

3- الأصمع: صغير الأذن.

4- الأبرع: منحسر الشعر من جانبي الجبهة.

5- ألهب: اشتدّ في طيرانه كما يلهب الفرس في عدوه.

6- السحوق: الطويلة.

7- الزرابي: الوسائد و البسط، أو كل ما اتكى عليه.

8- في ط «الزيدية» و هو تحريف.

9- المجنون: الذين انقطعت ألبان إبلهم.

10- ميافارقين بفتح أوله و تشديد ثانيه: أشهر مدينة بديار بكر.

11- أي العين المشهورة بعين أباغ.

12- شهرزور: معنى شهر بالفارسية: المدينة. قال مسعر بن مهلهل الأديب: شهرزور: مدينتان و قرى فيها مدينة كبيرة، و هي قصبتهما في وقتنا هذا يقال لها نيم أزراي. و من طريق ما ورد فيها قول أبي محمد جعفر بن أحمد السراج: وعدت بأن تزوري بعد شهر فزوري قد تقضي الشهرزوري و موعد بيننا نهر المعلى إلى البلد المسمى شهرزور فأشهر صدك المحتوم حق و لكن شهر وصلك شهرزور

فهم أول من اختطها(1): منهم مالك بن زهير. واجتمع إليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط(2) القرى، فأقاموا بها زمانا؛ ثم أغار عليهم سابور(3) الأكبر، فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ: يا آل عباد الله! /فسموا العباد، و هزمهم سابور، فصار معظمهم و من فيه نهوض إلى الحضرم من الجزيرة يقودهم الصّيزن بن معاوية التّونخي، فمضى حتّى نزل الحضرم و هو بناء بناه الساطرون(4) الجرّمقاني، فأقاموا به، و أغارت حمير على بقية قضاعة، فخيّر وهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا عنهم، فخرجوا - و هم كلب، و جرم و العلاف، و هم بنو زبّان بن تغلب بن حلوان، و هو أول من عمل الرّحال العلافية، - و علاف لقب زبّان - فلحقوا بالشام، فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، و انهزموا(5) فلحقوا بالسماوة، فهي منازلهم إلى اليوم.

## صوت

إني امرؤ كفتني ربي و زهني \*\*\* عن الأمور التي في غبّها و خم(6)

و إنما أنا إنسان أعيش كما \*\*\* عاش الرجال و عاشت قبلي الأمم

الشعر للمغيرة بن حبناء، من قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة، و الغناء لأبي العبيس بن حمدون، ثقيل أول بالبنصر، و هو من مشهور أغانيه و جيدها.

ص: 57

1- اختطها: وضع أساسها.

2- السقاط بضم السين المشدّدة: جمع ساقط، و هو النازل على القوم. و في «اللسان»: «يقال سقط إليّ قوم: نزلوا علي».

3- سابور: ملك من ملوك الفرس.

4- الساطرون: ملك من ملوك العجم قتله سابور ذو الأكتاف، و سمي بذلك لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى.

5- السماوة: موضع بين الكوفة و الشام.

6- الوخم: الضار الذي لا يوافق.

إشارة

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. و حبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو، ولقب بذلك لحبن(1) كان أصابه. و هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وأبوه حبناء بن عمرو وشاعر، وأخوه صخر بن حبناء شاعر، وكان يهاجيه، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة، سأذكر منها طرفاً. وكان قد هاجى زيادا الأعجم فآكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش، ولم يغلب أحد منهما صاحبه، كانا متكافئين في مهاجتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه.

مديحة لطلحة الطلحات

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازي قال: قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعي ثم المليحي، أحد بني مليح، فأنشده قوله فيه:

لقد كنت أسعى في هواك وأبتغي \*\*\* رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا

و أبذل نفسي في مواطن غيرها \*\*\* أحب، وأعصي في هواك الأدانيا

حفاظا و تمسيكا لما كان بيننا \*\*\* لتجزيني ما لا إخالك جازيا(2)

رأيتك ما تنفك منك رغبة \*\*\* تقصّر دوني أو تحلّ ورائيا(3)

أراني إذا استمطرت منك رغبة \*\*\* لتمطرنى عذجا وسافيا(4)

// أو أدليت دلوي في دلاء كثيرة \*\*\* فأبن ملاء غير دلوي كما هيا

أو لست بلاق ذا حفاظ و نجدة \*\*\* من القوم حرّا بالخصيسة راضيا

فإن تدن مني تدن منك مودتي \*\*\* وإن تنأ عني تلفني عنك نايا

قال: فلما أنشده هذا الشعر، قال له: أ ما كُنّا أعطيناك شيئا؟ قال: لا. فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت، فقال له: اختر حجرتين من هذه الأحجار أو أربعين ألف درهم. فقال: ما كنت لأختار حجارة على أربعين ألف درهم! فأمر له بالمال. فلما قبضه سأله حجرا منها، فوهبه له، فباعه بعشرين ألف درهم. ثم مدحه، فقال:

أرى الناس قد ملّوا الفعال ولا أرى \*\*\* بني خلف إلا رواء الموارد(5)

1- الحبن: ورم في البطن.

2- التمسك: الصيانة.

3- تقصر دوني: لا تصل إلي.

4- استمطرت رغبة: طلبت. والرغبة: ما يرغب فيه. والعجاج: الغبار. والساقى: الريح التي تحمل التراب، أو الغبار نفسه.

5- الرواء: من الري. والرواء بفتح الراء: الماء العذب.

إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه \*\*\* و كائن ترى من نافع غير عائد(1)

إذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة \*\*\* من الموت أجلت عن كرام مذاود(2)

تسود غطارييف(3) الملوك ملوكهم \*\*\* و ماجدهم يعلو على كل ماجد

### مديحة للمهلب بن أبي صفرة

أخبرني هاشم بن محمّد قال حدّثنا المغيرة بن محمّد المهلبى عن رواة باهلة، أن المهلب بن أبي صفرة لما هزم قطريّ بن الفجاءة بسابور(4) جلس للناس، فدخل إليه وجوههم يهنئونه وقامت الخطباء فأنّت عليه و مدحته الشعراء، ثم قام المغيرة بن حبناء في أخرياتهم فأنشده:

/

حال الشّجا دون طعم العيش و السهر \*\*\* و اعتاد عينك من إدمانها الدّرر(5)

و استحقبتك(6) أمور كنت تكرهها \*\*\* لو كان ينفع منها النّأي و الحذر

و في الموارد للأقوام تهلكة \*\*\* إذا الموارد لم يعلم لها صدر(7)

ليس العزيز بمن تغشى محارمه \*\*\* و لا الكريم بمن يجفى و يحتقر

حتى انتهى إلى قوله:

أمسى العباد بشرّ لا غياث لهم \*\*\* إلا المهلب بعد الله و المطر

كلاهما طيبّ ترجى نوافله \*\*\* مبارك سيبه يرجى و ينتظر(8)

لا يجمدان عليهم عند جهدهم \*\*\* كلاهما نافع فيهم إذا افتقروا(9)

هذا يذود و يحمي عن ذمارهم \*\*\* و ذا يعيش به الأنعام و الشّجر(10)

و استسلم الناس إذ حلّ العدو بهم \*\*\* فلا ربيعتهم ترجى و لا مضر

و أنت رأس لأهل الدين منتخب \*\*\* و الرأس فيه يكون السمع و البصر

إن المهلبّ في الأيام فضّله \*\*\* على منازل أقوام إذا ذكروا

حزم وجود و أيام له سلفت \*\*\* فيها يعدّ جسيم الأمر و الخطر

ماض على الهول ما ينفكّ مرتحلا \*\*\* أسباب معضلة يعيا بها البشر(11)

- 1- و كائن: بمعنى كم، أي كثير. هؤلاء القوم يكررون النفع و يعودون و غيرهم ينفع مرة واحدة.
- 2- الغمرة: الشدة. و المذاود: جمع مذود و هو الكثير الذود و الدفع عن العشيعة.
- 3- الغطاريف: جمع غطريف: و هو السيد الشريف و السخي السري.
- 4- سابور: كورة مشهورة بأرض فارس.
- 5- الدرر: جمع درة بالكسر. هي كثرة اللبن، و المراد هنا انسكاب الدموع بغزارة.
- 6- استحققتك: ادخرتك.
- 7- الموارد: جمع مورد، و موارد الأمور: مداخلها. يقول: من لم يعرف عاقبة أمره الذي دخل فيه هلك.
- 8- السيب: العطاء.
- 9- لا يجمدان: لا يبخلان.
- 10- الذمار بكسر الهمزة: ما يلزمك حفظه و حمايته.
- 11- مرتحلا: راكبا، أي هو يركب المعضلات من الأمور حتى يذلها و ييسرها.



شهاب حرب إذا حلّت بساحته \*\*\* يخزي به الله أقواما إذا غدروا

تزيده الحرب والأهوال إن حضرت \*\*\* حزما وعزما ويجلو وجهه السفر

ما إن يزال على أرجاء مظلمة \*\*\* لو لا يكفكفها عن مصرهم دمروا(1)

سهل إليهم حلیم عن مجاهلهم \*\*\* كأنما بينهم عثمان أو عمر

كهف يلوذون من ذلّ الحياة به \*\*\* إذا تكفّفهم(2) من هولها ضرر

أمن لخائفهم فيض لسائلهم \*\*\* ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب: هذا والله الشّعر، لا ما نعللّ به، وأمر له بعشرة آلاف درهم و فرس جواد، وزاده في عطائه خمسمائة درهم.

والقصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة، من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضا. وأولها:

أمن رسوم ديار هاجك القدم \*\*\* أقوت وأقفر منها الطّفّ والعلم(3)

وما يهيجك من أطلال منزلة \*\*\* عقى معالمها الأرواح والديم(4)

بسّ الخليفة من جار تضنّ به \*\*\* إذا طربت أئافي القدر والحمم(5)

دار التي كاد قلبي أن يجنّ بها \*\*\* إذا ألم به من ذكرها لمم(6)

إذا تذكرها قلبي تضيئه \*\*\* همّ تضيق به الأحشاء والكظم(7)

أو البين حين يروع القلب طائفه \*\*\* يبدي ويظهر منهم بعض ما كتموا

إني امرؤ كفني ربي وأكرمني \*\*\* عن الأمور التي في غبّها وخم(8)

وإنما أنا إنسان أعيش كما \*\*\* عاش الرجال وعاشت قلبي الأمم

### سبب قوله قصيدة الصوت

وهي قصيدة طويلة، وكان سبب قوله إياها أنّ المهلب كان أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الأزارقة، وقد شدّت منهم طائفة تغير على نواحي الأهواز، وهو مقيم يومئذ بسابور، وكان فيهم المغيرة بن حبناء، فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله، فألّم بهم وأقام عندهم شهرا، ثم عاود وقد قفل الجيش إلى المهلب فقبل له: إن الكتاب خطّوا على اسمه، وكتب إلى المهلب أنه عصي وفارق مكتبه بغير إذن،

فمضى إلى المهلب، فلما لقيه أنشده هذه القصيدة و اعتذر إليه فعذره، و أمر بإطلاق عطاءه و إزالة العتب عنه، و فيها يقول يذكر قدومه إلى أهله بغير إذن:

ص: 60

- 1- يكفكفها: يردھا. دمروا: هلكوا.
- 2- يلوذون: يلجئون. تكتفهم و اكتنفهم: أحاط بهم.
- 3- الرسوم: الآثار أو بقيتها. أقوت: خلت و أقفرت. و الطف و العلم: موضعان. الأرواح: الرياح.
- 4- الديم جمع ديمة بكسر الدال: مطر يدوم في سكون بلا رعد و برق، أو يدوم خمسة أيام.
- 5- الخليفة هنا: الخلف و البدل. الأثافي: جمع أثفية بضم أوله و كسر ثانيه و تشديد ثالثه: الحجارة الثلاثة التي توضع عليها القدر. و الحمم بضم الحاء و احدته حممة: الفحم.
- 6- ألم به: نزل به. و اللمم: الجنون.
- 7- الكظم: مخرج النفس.
- 8- غبها: عاقبة فعلها. و الوخم: المكروه.

ما عاقني عن ققول الجند إذ قفلوا \*\*\* عي بما صنعوا حولي ولا صمم

و لو أردت قفولا ما تجهمني \*\*\* إذن الأمير و لا الكتاب إذ رقموا(1)

إني ليعرفني راعي سريرهم \*\*\* و المحدجون إذا ما ابتلت الحزم(2)

و الطالبون إلى السلطان حاجتهم \*\*\* إذا جفا عنهم السلطان أو كزموا(3)

فسوف تبلغك الأنباء إن سلمت \*\*\* لك الشوايحج و الأنفاس و الأدم(4)

إن المهلب إن أشتق لرؤيته \*\*\* أو امتدحه فإن الناس قد علموا

إن الكريم من الأقوام قد علموا \*\*\* أبو سعيد إذا ما عدت التعم

و القائل الفاعل الميمون طاره \*\*\* ابو سعيد و إن أعداؤه رغموا

كم قد شهدت كراما من مواطنه \*\*\* ليست بغيب و لا تقوالهم زعموا(5)

أيام أيام إذ عض الزمان بهم \*\*\* و إذ تمنى رجال أنهم هزموا(6)

و إذ يقولون: ليت الله يهلكهم \*\*\* و الله يعلم لو زلت بهم قدم

أيام سابور إذ ضاعت رباعتهم \*\*\* لولاه ما أوطنوا دارا و لا انتقموا(7)

إذ ليس شيء من الدنيا نصول به \*\*\* إلا المغافر و الأبدان و اللجم(8)

و عاترات من الخطي محصدة \*\*\* نفضي بهن إليهم ثم ندعم(9)

### سب التهاجي بين زياد الأعجم و المغيرة بن حبناء

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو و الشيباني في خبر هذه القصيدة، و نسخت من كتابه. و ذكر أيضا في هذا الكتاب أن سب التهاجي بين زياد الأعجم و المغيرة بن حبناء، أن زيادا الأعجم و المغيرة بن حبناء و كعب الأشقر، اجتمعوا عند المهلب و قد مدحوه، فأمر لهم بجوائز و فضل زيادا عليهم، و وهب له غلاما فصيحاً ينشد شعره، لأن زيادا كان أكن لا يفصح، فكان راويته ينشد عنه ما يقوله، فيتكلف له مئونة و يجعل له سهما في صلاته، فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة و الأدب، فوهبه له، فنفسوا عليه ما فضل به؛ فانتدب(10) له/المغيرة من بينهم، فقال للمهلب: أصلح الله الأمير، ما السبب في تفضيل الأمير زيادا علينا؟ فوالله ما يغني غناءنا - في

2- المحدجون: الذين يشدون الأحداج على الإبل.

3- كزموا: هابوا.

4- الشواحج: البغال. و الأدم جمع أدماء و آدم، و ضم داله للشعر. و الأدماء: الناقة أشرب لونها سوادا أو بياضا.

5- و لا تقوالهم زعموا: القول المزعوم زورا و بهتاناً.

6- انظر ما سبق من الكلام على تكرير الظروف في ص 68.

7- رباعتهم: أمرهم الذي كانوا عليه. و أوطنوا دارا: اتخذوها دار إقامة.

8- المغافر جمع مغفر: الزرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع بها المتسلح، و الأبدان جمع بدن بالتحريك: الدرع القصيرة.

9- العاترات: المضطربات للبنها. و الخطي: الرمح المنسوب إلى الخط بلد على سيف البحرين بكسر السين، و موضع في عمان. و كانت

الرماح تجلب إلى هذه المواضع فتقوم و تصقل ثم تباع. و المحصدة: بضم الميم وفتح الصاد: المحكمة الصنعة. و ندعم: نتكى عليها و نأخذها دعامة.

10- انتدب له: مطاوع ندبه للأمر: دعاه و وجهه إليه.

الحرب، ولا هو بأفضلنا شعباً، ولا أصدقنا وداً، ولا أشرفنا أباً، ولا أفصحنا لساناً! فقال له المهلب: أما إني والله ما جهلت شيئاً مما قلت، وإن الأمر فيكم عندي لمتساو، ولكنّ زيادا يكرم لسنته وشعره وموضعه من قومه، وكلّكم كذلك عندي، وما فضلته بما ينفس (1) به، وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به. فانصرف، وبلغ زيادا ما كان منه، فقال يهجو:

أرى كلّ قوم ينسل اللؤم عندهم \*\*\* ولوم بني حبناء ليس بناسل (2)

يشبّ مع المولود مثل شبابه \*\*\* ويلقاه مولوداً بأيدي القوابل

ويرضعه من ثدي أمّ لثيمة \*\*\* ويخلق من ماء امرئ غير طائل (3)

تعالوا فعدّوا في الزمان الذي مضى، \*\*\* وكل أناس مجدهم بالأوائل

لكم بفعال يعرف الناس فضله \*\*\* إذا ذكر الأملاء عند الفضائل (4)

فغازيكم في الجيش الأم من غزا \*\*\* وقافلکم في الناس الأم قافل (5)

وما أنتم من مالك غير أنكم \*\*\* كمغرورة بالبؤ في ظل باطل (6)

بنو مالك زهر الوجوه وأنتم \*\*\* تبين ضاحي لومكم في الجحافل (7)

يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء.

/أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: حدّثني المدائني قال:

عبر زياد الأعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص، فقال له المغيرة إن عتاق الخيل لا تشينها الأوضاح (8)، ولا تعير بالغرر و الحجول، وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجل عبّره بالبرص: «إنما أنا سيف الله جلاه واستلّه على أعدائه» فهل تغني يا ابن العجماء غنائي، أو تقوم مقامي؟ ثم نشب الهجاء بينهما.

نسخت من نسخة ابن الأعرابي، قال: كان المغيرة بن حبناء يوماً يأكل مع المفضل بن المهلب، فقال له المفضل:

فلم أر مثل الحنظليّ ولونه \*\*\* أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضباً، ثم قال له:

إني امرؤ حنظليّ حين تسبني \*\*\* لام (9) العتيك ولا أخوالي العوق (10)

- العوق من يشكر، وكانوا أخوال المفضل -

- 1- ينفس به: يحسد عليه.
- 2- ينسل: من قولهم نسل ريش الطائر: سقط.
- 3- يقال للخسيس الدون: ما هو بطائل.
- 4- الأملاء: جمع ملاء، وهم الأشراف الذين يملئون العين.
- 5- القافل: الراجع، وسميت القافلة وهي ذاهبة قافلة تيمنا برجوعها.
- 6- كمغورة بالبو: أي مخدوعة بالجلد الذي يحشى تبنا فتحن له. والمراد أن هذه القبيلة تنوهم أن نسبها إلى مالك نسب حقيقي.
- 7- أراد بالجحافل الشفاه، جمع جحفلة. وأصل الجحفلة للخيل والحمر والبغال.
- 8- الأوضاح: جمع وضح: التحجيل في القوائم بالبياض.
- 9- لام العتيك: لا من العتيك. انظر «الحيوان» (5:165).
- 10- العتيك والعوق: قبيلتان.

لا تحسبنّ بياضاً فيّ منقصة \*\*\* إن اللّهاميم(1) في ألوانها بلق

و بلغ المهلّب ما جرى، فتناول المفضل بلسانه و شتمه، وقال: أردت أن يتمصّغ هذا أعراضنا، ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد مواكلتك إياه؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه أو لا تؤذه. ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم، و استصفحه عن المفضل، و اعتذر إليه عنه، فقبل رفته و عذره، و انقطع بعد ذلك عن مواكلة أحد منهم. / - رجع الخبر إلى سياقته مع زياد و المغيرة - فقال المغيرة يجيب زيادا:

### مناقضات زياد الأعجم و المغيرة بن حبناء

أزياد إنك و الذي أنا عبده \*\*\* ما دون آدم من أب لك يعلم

فالحق بأرضك يا زياد و لا ترم \*\*\* ما لا تطيق و أنت عالج(2) أعجم

أظننت لؤمك يا زياد يسده \*\*\* قوس سترت بها قفاك و أسهم

عالج تعصّب ثم راق بقوسه(3) \*\*\* و العالج تعرفه إذا يتعمّم

ألق العصابة يا زياد فإنما \*\*\* أخزأك ربّي إذ غدوت ترّم

و اعلم بأنك لست منّي ناجيا \*\*\* إلا و أنت ببظر(4) أمك ملجم

تهجو الكرام و أنت الأم من مشى \*\*\* حسبا و أنت العالج حين تكلم

و لقد سألت بني نزار كلّهم \*\*\* و العالمين من الكهول فأقسموا

باللّه مالك في معدّ كلّها \*\*\* حسب و إنك يا زياد مؤذم(5)

فقال زياد يجيبه:

ألم تر أنّي و ترّت قوسي \*\*\* لأبقع من كلاب بني تميم

عوى فرميته بسهام موت \*\*\* كذاك يردّ ذو الحمق اللثيم(6)

و كنت إذا غمزت قناة قوم \*\*\* كسرت كعوبها أو تستقيم(7)

هم الحشو القليل لكل حيّ \*\*\* و هم تبع كزائدة الظليم(8)

ص: 63

1- اللّهاميم و مفرد لها لهموم، و هو الجواد من الخيل.

2- العالج: الرجل من كفار العجم.

3- راق بقوسه أي ظن أنه راق بها، أي زاد فضلا.

4- البطر: هنة بين أسكتي الفرج.

5- الموزم بضم الميم وتشديد الذال: المقطع. و كلب موزم: جعلت في عنقه قلادة.

6- بالبناء للمجهول. في ج «تردد الحمق».

7- غمزت: عضضت. وقد نصب سيبويه يستقيم بأو وكذلك جميع البصريين. و الحجة لسيبويه في هذا أنه سمع من العرب من يشد هذا البيت بالنصب. و بالرفع يكون فيه إقواء. و يقال أقوى في الشعر: خالف بين قوافيه برفع بيت و جر آخر. و قلت قصيدة لهم بلا إقواء. و أما الإقواء بالنصب فقليل (راجع «اللسان»). و الإقواء يغلب على هذه القصيدة. و المعنى إذا اشتد على جانب قوم رمت تليينه لإضعافه أو يستقيم. و قد قيل: إنه هجا قوما زعم أنه أثارهم بالهجاء و هددهم إلا أن يتركوا سبه و هجاءه.

8- الظليم: ذكر النعام. زائدة الظليم: هنة وراء الظلف، أو شبه أظفار الغنم في الرسغ في كل قائمة زائدتان كأنما خلقتا من قطع القرون، و الشعرات المدلاة مؤخر رجل الشاة و الطبي و الأرنب.



فلمست بسابقي هرما و لما \*\*\* يمرّ على نواجذك القدوم(1)

فحاول كيف تنجو من وقاعي \*\*\* فإنك بعد ثالثة رميم(2)

سراتكم الكلاب البقع فيكم \*\*\* للؤمكم و ليس لكم كريم

فقد قدمت عبودتكم و دتمم \*\*\* على الفحشاء و الطبع اللئيم(3)

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا المدائني قال: قال زياد الأعجم يهجو المغيرة بن حبناء:

عجبت لأبيض الخصيين عبد \*\*\* كأنّ عجانه الشعري العبور(4)

فقليل له: يا أبا أمامة، لقد شرفته إذ قلت فيه:

كأنّ عجانه الشعري العبور

و رفعت/منه. فقال: سأزيده رفعة و شرفا، ثم قال:

لا يبرح الدهر منهم خارئ أبدا \*\*\* إلاّ حسبت على باب استه القمر

/قال، و تقاولا في مجلس المهلب يوما، فقال المغيرة لزياد:

أقول له و أنكر بعض شأني \*\*\* ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد:

بلى فعرفتهنّ مقصّرات \*\*\* جباه مذلة و سبال لوم(5)

### المغيرة يهجو زيادا بتحريض من ربيعة

نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال: كانت ربيعة تقول لزياد الأعجم: يا زياد، أنت لساننا، فاذبب عن أعراضنا بشعرك، فإنّ سيوفنا معك. فقال المغيرة بن حبناء فيه، و قد بلغه هذا القول من ربيعة له:

يقولون ذبّ يا زياد و لم يكن \*\*\* ليوقظ في الحرب الملمة نائما

و لو أنّهم جاءوا به ذا حفيظة \*\*\* فيمنعهم أو ماجدا أو مراعما

و لكنّهم جاءوا بألف قد مضت \*\*\* له حجج سبعون يصبح رازما(6)

لئما ذميما أعجميّاً لسانه \*\*\* إذا نال دنا لم يبال المكارما(7)

- 1- «يمر» في ح بالتاء وفي باقي الأصول بالياء، والاثنتان جائزتان. والقدم: التي ينحت بها بفتح أوله. والمراد أنه لم يجرب مثله ولم تهتم أسنانه.
- 2- بعد ثالثة: أي بعد ليلة ثالثة.
- 3- العبودة: العبودية، وهي الخضوع والتذلل.
- 4- العجان: القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر. والشعري: كوكب يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر. وتقول العرب: «إذا طلعت الشعري جعل صاحب النخل يرى». وسميت الشعري العبور لأنها عبرت السماء عرضا ولم يعبرها عرضا غيرها. وكان العرب يعبدونها، فأنزل الله تعالى: **وَإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ** أي: رب الشعري التي تعبدونها. والشعري الغميصاء وسميت بذلك لأن العرب قالت في حديثها: إنها بكت على إثر العبور حتى غمصت.
- 5- السبال: جمع سبلة وهي مقدم الشعر أو مجتمعه في الذقن.
- 6- الأقلف: الذي لم تجر عليه موسى. والرازم: الذي لا يقدر على النهوض ولا يتحرك هزالا وإعياء.
- 7- الدن: وعاء الخمر.

و ما خلت عبد القيس إلا نفاية \*\*\* إذا ذكر الناس العلاء والعظائم(1)

إذا كنت للعبدِيّ جاراً فلا تزل \*\*\* على حذر منه إذا كان طاعماً

أناساً يعدّون الفساء لجارهم \*\*\* إذا شبعوا عند الجبابة الدراهما(2).

من الفسويق يقضون الحقوق عليهم \*\*\* ويعطون مولاهم إذا كان غارماً

لهم زجل فيه إذا ما تجاوزوا \*\*\* سمعت زفيراً فيهم وهماهما(3)

العمرک ما نجى ابن زروان إذ عوى \*\*\* ربيعة من يوم ذلك سالماً

أظنّ الخبيث ابن الخبيثين أنّي \*\*\* أسلم عرضي أو أهاب المقاوما

لعمرک لا تهدي ربيعة للحجا \*\*\* إذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

### عبد القيس تعذر إلى المغيرة

قال: فجاءت عبد القيس إلى المغيرة، فقالوا: يا هذا، ما لنا ولك، تعمنا بالهجاء لأن نبحك ممّا كلب، فقال وقلت، قد تبرأنا إليك منه، فإن هجاك فاهجه، و خلّ عنا ودعنا، وأنت وصاحبك أعلم، فليس ممّا له عليك ناصر.

فقال:

لعمرک إنّی لابن زروان إذ عوى \*\*\* لمحتقر في دعوة الودّ زاهد

و ما لك أصل يا زياد تعدّه \*\*\* و ما لك في الأرض العريضة والد

ألم تر عبد القيس منك تبرأت \*\*\* فلاقيت ما لم يلق في الناس واحد

و ما طاش سهمي عنك يوم تبرأت \*\*\* لكيز بن أفضى منك و الجند حاشد

و لا غاب قرن الشمس حتى تحدّثت \*\*\* بنفيك سكان القرى والمساجد(4)

- رفع «المساجد»، لأنه جعل الفعل لها، كأنه قال: وأهل المساجد، كما قال الله عزّ وجلّ: وَ سَأَلِ الْقَرْيَةَ.

و تحدّثت المساجد، وإنما يريد من يصلّي فيها(5) -

فأصبحت عليجا من يزرك و من يزرك \*\*\* بناتك يعلم أنّهن ولاند(6)

أو أصبحن قلفا يغترلن بأجرة \*\*\* حواليك لم تجرح بهن الحدائد(7)

نفرن من الموسيقى وأقرن بالتي \*\*\* يقرّ عليها المقرفات الكواسد(8)

/باصطر لم يلبس من طول فاقة \*\*\* جديدا ولا تلقى لهن الوسائد(9)

ص: 65

- 1- النفاية بالضم: الرديء.
- 2- في ط: «سبعوا»، وفي س، ش، ح بالشين المعجمة والياء المثناة، والأصوب ما أثبتناه.
- 3- الزجل: الصوت. و الهماهم: تردّد الزئير في الصدر.
- 4- قرن الشمس: ناحيتها.
- 5- في ط: «وصل القصيدة» و كتب في الهامش: «أي و تحدّثت المساجد وإنما يريد من يصلي فيها».
- 6- الولائد: جمع وليدة: وهي الجارية.
- 7- القلف: جمع ألقف: من لم يختن. و القلفة بالضم و يحرك: جلدة الذكر، هذا في الأصل. و قد استعمله هنا للنساء. و لم تجرح بهن، أي لم تستعمل في ختانهن.
- 8- المقرفات: الهجينات.
- 9- إصطر: بلدة بفارس من أعيان حصون فارس و مدنها.

و ما أنت بالمنسوب في آل عامر \*\*\* ولا ولدتك المحصنات المواجد(1)

ولا رببتك الحنظليّة إذ غدت \*\*\* بنيتها ولا جبيت عليك القلائد(2)

ولكن غذاك المشركون وزاحمت \*\*\* قفاك و خديك البظور العوارد(3)

و لم أر مثلي يا زياد بعرضه \*\*\* و عرضك يستبان و السيف شاهد(4)

و لو أنّي غشيتك السيف لم يقل \*\*\* إذا مت إلا مات عالج معاهد(5)

### المغيرة و جوائز المهلب

و نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا، قال: رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله و قد ملأ كفيّه بجوائز المهلب و صلواته و الفوائد منه، و كان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه، فكان يأخذ على يده و ينهاه عن الأمر ينكر مثله، و لا يزال يتعتّب عليه في الشيء ممّا ينكره عليه، فقال فيه صخر بن حبناء:

### صخر و المغيرة يتلاحيان لما تعبت المغيرة عليه

رأيتك لما نلت مالا و عصّنا \*\*\* زمان نرى في حدّ أنيابه شغبا(6)

تجنّي عليّ الدهر أنّي مذنب \*\*\* فأمسك و لا تجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه:

لحا الله أنا عن الضيف بالقرى \*\*\* و أقصرنا عن عرض والده ذنبا

و أجدرنا أن يدخل البيت باسته \*\*\* إذا القفّ دليّ من مخارمه ركبا(7)

أنبأك الأفاك عنّي أنّي \*\*\* أحرك عرضي إن لعبت به لعبا

### أخت صخر تشكوه إلى المغيرة

و نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو، قال: جاءت أخت المغيرة بن حبناء إليه تشكو أباها صخرا، و تذكر أنّه أسرع في مالها و أتلفه، و إنّها منعتة شيئا يسيرا بقي لها، فمدّ يده إليها و ضربها، فقال له المغيرة معنفا:

ألا من مبلغ صخر بن ليلي \*\*\* فإني قد أتاني من ثناكا(8)

رسالة ناصح لك مستجيب \*\*\* إذا لم ترع حرمة رعاكا

وصول لو يراك و أنت رهن \*\*\* تباع، بماله يوما فداكا

- 1- المواجد جمع ماجدة: الشريفة.
- 2- لاجبت بالبناء للمجهول: أي ما وضعت.
- 3- العوارد: جمع عاردة، وهي الغليظة الشديدة المنتصبة.
- 4- يستبان بتشديد الياء: يتشامان.
- 5- العليج: الكبير من كفار العجم. والمعاهد: الذمي. وهو يقصد أنه لا يقتل إن قتله، لما ورد عن رسول الله قوله: «لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده» أي لا يقتل ذو عهد أي ذو ذمة وأمان ما دام على عهده الذي عاهد عليه.
- 6- الشغب: تهيج الشر.
- 7- القف: بالضم: ما غلظ من الأرض وارتفع. والمخارم: جمع مخرم، وهو الطريق في الجبل.
- 8- نثاك: أخبارك. والنثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ، وهنا يقصد الشر.

فإنّك لا ترى أسماء أختا\*\*\* ولا ترينني أبدا أحاكا

فإن تعنف بها أو لا تصلها\*\*\* فإنّ لأُمّها ولدا سواكا

يبرّ و يستجيب إذا دعتّه\*\*\* وإن عاصيته فيها عصاكا

و كنت أرى بها شرفا و فضلا\*\*\* على بعض الرّجال و فوق ذاكا

جزاني الله منك و قد جزاني\*\*\* و منّي في معاتبنا(1) جزاكا

و أعقب أصدق الخصمين قولا\*\*\* و لى اللوم أولانا بذاكا

فلا و الله لو لم تعص أمري\*\*\* لكنت بمعزل عمّا هناكا

قال: فأجابه أخوه صخر بن حبناء فقال:

أتاني عن مغيرة ذرو قول\*\*\* تعمده فقلت له كذاكا(2)

يعمّ به بني ليلي جميعا\*\*\* فولّ هجاءهم رجلا سواكا

فإن تك قد قطعت الوصل منّي\*\*\* فهذا حين أخلفني مناكا

تمنّيني إذا ما غبت عني\*\*\* و تخلفني مناي إذا أراكا

و توليني ملامة أهل بيتي\*\*\* و لا تعطي الأقارب غير ذاكا

فإن تك أختنا عتبت علينا\*\*\* فلا تصرم لظنّتها أحاكا

فإنّ لها إذا عتبت علينا\*\*\* رضاها صابرين لها بذاكا

و إن تك قد عتبت عليّ جهلا\*\*\* فلا و الله لا أبغي رضاكا

فقد أعلنت قولك إذ أتاني\*\*\* فأعلن من مقالتي ما أتاكا

سيغني عنك صخراربّ صخر\*\*\* كما أغناك عن صخر غناكا

و يغنيني الذي أغناك عني\*\*\* و يكفيني الإله كما كفاكا

ألم ترني أجود لكم بمالي\*\*\* و أرمي بالتّواقر من رماكا(3)

و أنّي لا أفود إليك حربا\*\*\* و لا أعصيك إن رجل عصاكا

ولكنني وراءك شمري \*\*\* أحامي - قد علمت - على حماكا(4)

وأدفع السن الأعداء عنكم \*\*\* ويعنيني(5) العدو إذا عناكا

وقد كانت قريبة ذات حق \*\*\* عليك فلم تطالعها بذاكا

رأيت الخير يقصر منك دوني \*\*\* و تبلغني القوارص من أذاكا

ص: 67

- 
- 1- المعاتب: جمع معتبة و معتب، الملامة. وفي ج «و مناني» بدل «و منى» و هو تحريف. وفي «المؤتلف و المختلف» 105: «و منى في مغابتي».
  - 2- كذا في ط و «المؤتلف و المختلف» ص 106. و الذرو، بالفتح: الطرف من القول. وفي «اللسان» (ذراً): «ذرع قول»، و هو بمعناه. و في سائر النسخ: «زور قول».
  - 3- النواقر: جمع ناقرة، و هي الداهية.
  - 4- الشمري: الماضي في الأمور المجرب، و الحركات الثلاثة على الشين و الميم لاختلاف اللهجات.
  - 5- يعنيني: يقصدني.



## حبناء بن عمرو ينتقل إلى نجران و امرأته تلومه لما ضرب ابنه

و نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال: كان حبناء بن عمرو وقد غضب على قومه في بعض الأمر، فانتقل إلى نجران، و حمل معه أهله و ولده، فنظرت امرأته سلمى إلى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة - و هو يومئذ/غلام - فقالت لحبناء: قد كنت غنيا عن هذا الدّلّ، و كان مقامك بالعراق في قومك أو في حيّ قريب من قومك أعزّ لك! فقال حبناء في ذلك:

تقول سليمة الحنظلية لابنها \*\*\* غلام بنجران الغداة غريب

رأت غلّمة ثاروا إليه بأرضهم \*\*\* كما هزّ كلب الدار (1) بين كليب (2)

فقالت لقد أجرى أبوك لما ترى \*\*\* و أنت عزيز بالعراق مهيب

و قال أيضا:

لعمرك ما تدري أشيء تريده \*\*\* يليك أم الشيء الذي لا تحاوله

متى ما يشأ مستقبس الشرّ يلقه \*\*\* سريعا و تجمععه إليه أنامله (3)

## زياد الأعجم يهجو أسرة المغيرة بأدوائهم

أخبرني عيسى بن الحسن الورّاق، قال حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني أبو السّبل النّضري، قال: كان المغيرة بن حبناء أبرص، و أخوه صخر أعور، و أخوه الآخر/مجدوما، و كان بأبيهم حبن، فلّقّب حبناء - و اسمه جبير بن عمرو - فقال زياد الأعجم يهجوهم:

إنّ حبناء كان يدعى جبيرا \*\*\* فدعوه من لؤمه حبناء

ولد العور منه و البرص و الجذ \*\*\* مى، و ذو الداء ينتج الأدواء (4)

## زياد يمسك عن الهجاء

فيقال: إنّ هذه الأبيات كانت آخر ما تهاجيا به؛ لأنّ المغيرة قال - و قد بلغه هذا الشعر -: ما ذنبنا فيما ذكره، هذه أدواء ابتلانا الله عزّ و جلّ بها، و إنني لأرجو أن يجمع الله عليه هذه الأدواء كلّها! فبلغ ذلك زيادا من قوله، و إنّه لم يهجه بعقب هذه الأبيات، و لا أجابه بشيء، فأمسك عنه، و تكافأ.

## جادة المغيرة في تفضيل الأخ على أخيه

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه، و أخبرني به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبيه عن الأصمعي، قال:

لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه و هما لأب و أمّ، مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر:

أبوك أبي وأنت أخي ولكن \*\*\* تفاضلت الطّبائع والطّروف

وأماك حين تنسب أمّ صدق \*\*\* ولكنّ ابنها طبع سخيف (5)

ص: 68

1- كذا. وفي الشعر: «سليمي» فلعله صغره في الشعر.

2- الكليب جمع كلب: جماعة الكلاب. وفي هذا البيت إقواء.

3- المستقبس، يقال قبس يقبس منه نارا واقتبسها: أخذها. يشير إلى أن من يطلب الشر يجده.

4- الجذمي جمع أجذم: المقطوع اليد، أو الذاهب الأنامل.

5- الطبع بفتح الطاء وكسر الباء: دنيء الخلق اللئيمة الدنس، لا يستحي من سوءة و عيب. و السخيف: قليل العقل شاذ التصرف. وقد ورد في معنى هذا البيت و سابقه قول الشاعر: أبوك أبي و الجد لا شك واحد و لكننا عودان آس و خروج

قال: و كان عبد الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية - و كان ضعيفا - يتمثل بهذين البيتين.

### قول الحجاج في يزيد بن المهلب

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن جدّان، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن مخلد المهلبّي، قال:

نظر الحجاج إلى يزيد بن المهلب يخطر في مشيته، فقال: لعن الله المغيرة بن حنّاء حيث يقول:

جميل المحيّا بخترّي إذا مشى \*\*\* وفي الدرع ضخم المنكبين شناق(1)

فالتفت إليه يزيد، فقال: إنه يقول فيها:

شديد القوى من أهل بيت إذا وهي \*\*\* من الدّين فتق حمّلوا فأطاقوا(2)

مراجيح في اللاّواء إن نزلت بهم \*\*\* ميامين قد قادوا الجيوش و ساقوا(3)

### مصرع ابن حنّاء و كتابته اسمه على صدره

#### إشارة

أخبرني محمد بن يزيد، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: حدّثني من حضر ابن حنّاء لما قتل - و هو وجود بنفسه - فأخذ بيده من دمه - و كتب بيده على صدره: «أنا المغيرة بن حنّاء». ثم مات.

#### صوت

بسّطت رابعة الحبل لنا \*\*\* فوصلنا الحبل منها ما(4) اتسع

كيف ترجون سقاطي بعد ما \*\*\* جلّ الرأس بياض و صلّع(5)

ربّ من أنضجت غيظا صدره \*\*\* قد تمنّى لي موتا لم يطع(6)

و يراني كالشّجى في حلّقه \*\*\* عسرا مخرجه ما ينتزع(7)

و يحييني إذا لاقيته \*\*\* و إذا أمكن من لحمي رتع(8)

و أبيت اللّيل ما أهجعه \*\*\* و بعيني إذا التّجم طلع(9)

ص: 69

- 2- الفتق: الشق و الخرق. أطاقوا، يقال طاقه طوقا و إطاقه، و أطاق عليه إطاقه، و الاسم: الطاقه. و هو في طوقي أي في وسعي.
- 3- مراجيح: ذوو أحلام و بصر بالأمور.
- 4- اتسع: امتد. و يروى: «فبسطنا الحبل» و روى: «بسطت رابعة الوصل لنا».
- 5- سقاطي: يقال للرجل: «أنه لذو سقطات»، أي لا يزال يفتر فترة بعد فترة، و هي الانكسار و الضعف.
- 6- روى: «ربما أنضجت غيظا قلب من».
- 7- الشجا: الغصص و نحوه مما يعترض في الحلق.
- 8- روى: «و إذا يخلو له» راجع «المفضليات». رتع: أكل. و قد أرتع الرجل إذا ترك إبله ترعى.
- 9- روى: «فأبيت الليل ما أرقده»، و يروى: «و يعنيني»، أي يتعبني. يصف أنه ساهر لا ينام، فهو يراعي النجوم، أي يمكث الليل ساهرا.

الحبل هاهنا: الوصل؛ والحبل أيضا: السبب يتعلّق به الرجل من صاحبه، يقال: علقت من فلان بحبل؛ والحبل:

العهد، والميثاق، والعقد يكون بين القوم؛ وهذه المعاني كلّها/تتعاقب و يقوم بعضها مقام بعض. والشّجاء: كلّ ما اغتصّ به من لقمة أو عظم أو غيرهما.

الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكريّ، والغناء لعلّويه، ثاني ثقيل بالبنصر، عن عمرو بن بانه في الأول والثاني من الأبيات، و ليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني ما خوري بالوسطى، عن علي بن يحيى، والهشامي.

ولمالك فيها ثقيل بالبنصر، عن الهشامي أيضا، ولابن سريج فيها خفيف ثقيل، عن علي بن يحيى.

ص: 70

### إشارة

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر. وذكر خالد بن كلثوم أنّ اسم أبي كاهل شبيب، و يكنى سويد أبا سعد.

أنشدني وكيع عن حماد، عن أبيه، لسويد بن أبي كاهل شاهدا بذلك:

أنا أبو سعد إذا الليل دجا \*\*\* دخلت في سرباله ثمّ التّجا(1)

### طبقة سويد

وجعله محمّد بن سلام في الطبقة السادسة، وقرنه بعنتر العبيسيّ و طبقته.

و سويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية و الإسلام، كذلك ذكر ابن حبيب. و كان أبوه أبو كاهل شاعرا، و هو الذي يقول:

كانّ رحلي على صقعاء حادرة \*\*\* طيّا قد ابتلّ من طلّ خوافيها(2)

### قول الأصمعي في عينية سويد

أخبرني محمّد بن العباس اليزيدي، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق البغويّ، قال: حدّثنا أبو نصر صاحب الأصمعيّ أنّه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الأصمعي، فلما قرأ قصيدته:

بسّطت رابعة الجبل لنا \*\*\* فوصلنا الجبل منها ما اتّسع

فضّنها الأصمعي، و قال: كانت العرب تقضّنها و تقدّمها و تعدّها من حكمها. ثم قال الأصمعي: حدّثني عيسى بن عمر أنّها كانت في الجاهليّة تسمّى: «اليتيمة»(3).

### بين سويد و زياد الأعجم

أخبرني محمّد بن خلف وكيع، قال: حدّثني محمّد بن الهيثم بن عديّ، قال: حدّثنا عبد الله بن عباس، قال:

قال زياد الأعجم يهجو بني يشكر:

إذا يشكريّ مسّ ثوبك ثوبه \*\*\* فلا تذكرنّ الله حتّى تطهّرا

فلو أنّ من لؤم تموت قبيلة \*\*\* إذا لأمات اللؤم لا شكّ يشكرا

- 1- روى: «تخال في سواده أرنديجا».
- 2- الصقعاء: ما لها بياض في وسط رأسها من الخيل و الطير و غيرها. و الحادرة من الحدررة بالتسكين: الحط من علو إلى أسفل كالحدور، و الإسراع كالتحدير. الطيا: مؤنثة الطيان، و هو الجائع. و الطوى: الجوع.
- 3- هي آخر قصيدة في الجزء الأول من «المفضليات» طبع المعارف.

قال: فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجوا زيادا، فأبى عليهم، فقال زياد:

وأنبتتهم يستصرخون ابن كاهل \*\*\* وللوم فيهم كاهل و سنام(1)

فإن يأتنا يرجع سويد و وجهه \*\*\* عليه الخزايا غبرة و قتام(2)

دعيّ إلى ذبيان طورا، و تارة \*\*\* إلى يشكر ما في الجميع كرام

فقال لهم سويد: هذا ما طلبتم لي! و كان سويد مغلبا(3). و أما قوله:

دعيّ إلى ذبيان طورا و تارة \*\*\* إلى يشكر...

### خبر أم سويد و سب تسميته

فإنّ أم سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غبر، و كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان، فمات عنها، فتزوّجها أبو كاهل، و كانت فيما يقال حاملا، فاستلاط أبو كاهل ابنها لَمّا ولدته(4)، و سمّاه سويدا، / او استلحقه(5)، فكان إذا غضب على بني يشكر ادّعى إلى بني ذبيان، و إذا رضي عنهم أقام على نسبه فيهم.

/ او ذكر علان الشّعوبي، أنّه ولد في بني ذبيان، و تزوّجت أمّه أبا كاهل - و هو غلام يفعة(6) - فاستلحقه أبو كاهل و ادّعاه، فلحق به.

### انتماء سويد إلى قيس

و لسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها إلى قيس، و يفتخر بذلك، و هي التي أولها:

أبى قلبه إلا عميرة إن دنت \*\*\* و إن حضرت دار العدا فهو حاضر

شموس حصان السّرّ ريا كأنها \*\*\* مربّبة مما تضمّن حائر(7)

و يقول فيها أيضا:

أنا الغطفاني زين ذبيان فابعدوا \*\*\* فللّزنج أدنى منكم و يحابر(8)

أبت لي عيس أن أسام دنيّة \*\*\* و سعد و ذبيان الهجان و عامر(9)

و حيّ كرام سادة من هوازن \*\*\* لهم في الملمّات الأنوف الفواخر(10)

ص: 72

1- الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، و هو الثلث الأعلى و فيه ست فقر، أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب.

2- القتام: الغبار.



3- المغلب: المغلوب مرارا، والمحكوم له بالغلبة، ضد.

4- استلاطه: ادعاه ولدا وليس منه.

5- استلحقه: ادعاه إليه.

6- اليفع: المناهز البلوغ، من يفع: ترعرع وناhez البلوغ. ويقال رجل يفع و يفعة ورجلان ورجال يفعة.

7- الشموس هنا: النافرة التي لا تخضع، ويقال شمس الفرس: منع ظهره. وحصان السر: أي هي عفيفة في السر، بله العلانية. و المربية:

عنى بها الدرة التي يربها الصدف في قعر الماء. و حائر البحر: مجتمع مائه. و مثله في قول حسان: من درة بيضاء صافية مما ترب حائر

البحر و لأنت أحسن إذ برزت لنا يوم الخروج بساحة القصر

8- يحابر كيقاتل، و هو يحابر بن مالك بن أدد أبو مراد، ثم سميت القبيلة يحابر.

9- الهجان: الكريم الحسب النقية.

10- الأنوف و الفواخر: كناية عن ارتفاعها شمما وإباء للضميم.

## سويد يهجو بني شيبان لأخذ ماله و ينتقل عنهم

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدّثنا أحمد بن معتب الأودي عن الحرمازي(1)، أنّ سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان، فأساءوا جواره، وأخذوا/شيئا من ماله غصبا، فانتقل عنهم و هجاهم فأكثر، و كان الذي ظلمه و أخذ ماله أحد بني محلّم، فقال يهجوهم و إخوتهم بني أبي ربيعة:

حشر الإله مع القروذ محلّما \*\*\* و أبا ربيعة الأم الأقوم

فلأهدينّ مع الرّياح قصيدة \*\*\* منّي مغلغلة(2) إلى همّام

الطاعنين على العمى قدامهم \*\*\* و النازلين بشرّ دار مقام(3)

و الواردين إذا المياه تقسّمت \*\*\* نزح الرّكيّ و عاتم الأسدام(4)

و قال يهجو بني شيبان:

لعمري لبس الحيّ شيبان إن علا \*\*\* عنيزة يوم ذو أهابيّ أغبر(5)

فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت \*\*\* مولية أستاها(6) شيبان تقطر

يعني يوم عنيزة، و كان لبني تغلب على بني شيبان، و فيه يقول مهلهل:

كأنا غدوة و بني أينا \*\*\* بجنب عنيزة رحيا مدير(7)

و قال أيضا:

فأدوا إلى بهراء فيكم بناته \*\*\* و أبناءه إنّ القضاعيّ أحمر

## يعير بني شيبان لأن بهراء ردت نساءهم حبالى بعد الأسر

كانت بهراء أغارت على بني شيبان، فأخذوا منهم نساء، و استاقوا نعما(8)، ثمّ إنهم اشتروا منهم النّساء و ردّوهنّ(9)، فعيروهم سويد بأنهم رددن حبالى، فقال:

ظللن ينازعن العضاريط أزرها \*\*\* و شيبان وسط القطقطانة حصّبر(10)

فمنا يزيد إذ تحدّى جموعكم \*\*\* فلم تفرحوه(11)، المرزبان المسور

- يزيد: رجل من يشكر، برز يوم ذي قار إلى أسوار، و حمل على بني شيبان، فانكشفوا من بين يديه -

1- الحرمازي من الحرزمة، وهي الذكاء. وبنو الحرمازي.

2- المغلغة: المحمولة السائرة من بلد إلى بلد.

3- الطاعنون: المسافرون.

4- نرح: جمع نزوح، وهي البئر التي نفذ ماؤها. الركي جمع ركية: البئر. و العاتم: المحتبس البطيء. والأسدام جمع سدم، وهو الماء المندفن.

5- ذو أهابيّ: ذو تراب مثار.

6- الأستاه: جمع است وسته بفتح و سكون و يحرك، وهي العجز أو حلقة الدبر.

7- الغدوة بالضم: البكرة، أو ما بين صلاة الفجر و طلوع الشمس كالغداة والغدية.

8- النعم: الإبل و الشاء، أو هو خاص بالإبل.

9- في ط: «ردوهم».

10- العصاريط: الأتباع و الأجراء. و الققطانة: موضع كان سجن النعمان بن المنذر.

11- أفرحوه: غلبوه. و المرزبان: الفارس الشجاع المقدم على القوم، و يقال للأسد أيضا مرزبان. و المسور: المرتفع.

فاعترضه الإشكريّ دونهم، فقتله، وعادت شيبان إلى موقفها، ففخر بذلك عليهم، فقال:

وأحجتم حتى علاه بصارم \*\*\* حسام إذا مسّ الضريبة يبت (1)

ومنا الذي أوصى بثلث تراه \*\*\* على كلّ ذي باع يقلّ ويكثر

ليالي قلتم يا ابن حلزة ارتحل \*\*\* فزابن لنا الأعداء و اسمع وأبصر (2)

فأدى إليكم رهنكم وسط وائل \*\*\* حباه بها ذو الباع عمرو بن منذر

يعني الحارث بن حلزة، لما خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائهم. وقد ذكر خبره في ذلك في موضعه.

### بنو شيبان تستعدي عامر بن مسعود على سويد و قيس تنعصب له

قال: فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحي، وكان والي الكوفة، فدعا به، فتوعده، وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسهم، فتعصبت له قيس، وقامت بأمره حتى تخلّصته، فقال في ذلك:

يكفّ لساني عامر و كأنما \*\*\* يكف لسانا فيه صاب و علقم (3)

أترك أولاد البغايا و غيبيتي \*\*\* و تحبسني عنهم و لا أتكلّم

ألم تعلموا أنّي سويد و أنّي \*\*\* إذا لم أجد مستأخرا أتقدم

حسبتهم هجائي إذ بطنتم غنيمة \*\*\* عليّ دماء البدن إن لم تندموا (4)

### سويد و ابن الغبري يتهاجان ثم يهربان لما طلبهما عبد الله بن عامر و عامل الصدقة يحبسهما و بنو حمّال يفكون ابن الغبري

قال الحرمازي في خبره هذا: وهاجى سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة الغبري، فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز، فهربا من البصرة، ثم هاجى الأعرج أخا بني حمّال بن يشكر، فأخذهما صاحب الصدقة، و ذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة، فحبسهما، و أمر أن لا يخرجوا من السجن حتى يؤديا مائة من الإبل، فخاف بنو حمّال على صاحبهم ففكّوه، و بقي سويد، فنخذه بنو عبد سعد، و هم قومه، فسأل بني غبر، و كان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم، فقال:

### و يخذل سويدا قومه

من سرّه التيك بغير مال \*\*\* فالغبريات على طحال (5)

شواغر يلمعن للقفال (6)

1- الضريبة: المضروب بالسيف.

2- زابن: دافع.

3- الصاب: جمع صابة: شجر مر. والعلقم: الحنظل، وكل شيء مر.

4- بطنتم، يقال بطن بالكسر: عظم بطنه من الشيع. ورجل مبطان: كثير الأكل ورجل بطن: لا- هم له إلا- بطنه. و بطن الرجل بالبناء للمفعول: اشتكى بطنه.

5- طحال، بالكسر: موضع.

6- الشواغر: المرفوعة أرجلها للنكاح. والإلماع: الإشارة. والقفال: الراجعون من السفر.

## إشارة

فلما سأل بني غبر، قالوا له: يا سويد «ضيعت البكار بطحال» فأرسلوها مثلاً. أي إنك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة، فضع منك ما قدرت أنا نفديك به من الإبل. فلم يزل محبوساً حتى استوهبته عبس و ذبيان لمديحه لهم، و انتمائه إليهم، فأطلقوه بغير فداء.

## صوت

أخضني المقام الغمر إن كان غرني \*\*\* سنا خلب أو زلت القدمان(1)

أتركني جذب المعيشة مقفراً \*\*\* و كفاك من ماء التدى تكفان(2)

الشعر للعتابي، و الغناء لمخارق، ثاني ثقيل بالوسطى، و قيل: إن فيه للوائق ثاني ثقيل آخر.

ص: 75

---

1- الغمر: الغزير. و الخلب: البرق الذي لا يعقبه مطر؛ و هو المطمع.

2- تكفان: تقطران ماء غزيراً.

## إشارة

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر، و هو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. شاعر مترسل بليغ مطبوع، متصرف في فنون الشعر و مقدم. من شعراء الدولة العباسية، و منصور التميمي تلميذه و راويته، و كان منقطعاً إلى البرامكة، فوصفوه للرشيدي، و وصلوه به، فبلغ عنده كل مبلغ، و عظمت فوائده منه، ثم فسدت الحال بينه و بين منصور و تباعدت. و أخبار ذلك تذكر في مواضعها.

و أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني جعفر بن المفضل، عن رجل من ولد إبراهيم الحرّاني(1)، قال: كثر الشعراء بباب المأمون، فأوذّن بهم، فقال لعلّي بن صالح صاحب المصلّى:

أعرضهم، فمن كان منهم مجيداً فأوصله إليّ، و من كان غير مجيد فاصرفه. و صادف ذلك شغلاً من عليّ بن صالح كان يريد أن يتشاغل به عن أمر نفسه، فقام مغضباً، و قال: و الله لأعمّنتهم بالحرمان، ثم جلس لهم، و دعا بهم فجعلوا يتغالبون(2) على القرب منه، فقال لهم: على رسلكم فإنّ المدى أقرب من ذلك، هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي:

ما ذا عسى مادح يثني عليك و قد \*\*\* ناداك في الوحي تقديس و تطهير

فتّ الممادح إلا أنّ ألسنتنا \*\*\* مستنطقات بما تحوى الضمائر

/قالوا: لا و الله ما بنا أحد يحسن أن يقول مثل هذا، قال: فانصرفوا جميعاً.

## قيل في شعر العتابي تكلف و نفاه آخرون

/أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو بكر أحمد بن سهل، قال: تذاكرنا شعر العتابي، فقال بعضنا: فيه تكلف، و نصره بعضنا، فقال شيخ حاضر: و يحكم أيقال إن في شعره تكلفاً؟ و هو القائل:

رسل الضمير إليك تترى \*\*\* بالسّوق طالعة و حسرى(3)

متزجّيات ما يني \*\*\* ن على الوجى من بعد مسرى(4)

ما جفّ للعينين بع \*\*\* ذك يا قرير العين مجرى

فاسلم سلمت مبراً \*\*\* من صبوتي أبدا معرى(5)

ص: 76

1- حران: مدينة عظيمة مشهورة بينها و بين الرها يوم، و بين الرقة يومان، على طريق الموصل و الشام. و قيل إنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان. و حراني: منسوب إليها، و يقال حراني على غير قياس.

2- يتغالبون: يتدافعون و يتسابقون.

3- ظالعة: ظلع السائر: غمز في مشيته و ظهر عرجه. الحسرى: المتعبة المعياء، من حسر كضرب و خرج: تعب و أعياء.

4- المتزجيات: المنساقاة. ما ينين: ما يبطئن و لا يفترن. و الوجى: الحفا.

5- الصبوة: جهلة الفتوة.



إن الصَّبابة لم تدع \*\*\* منِّي سوى عظم مبري(1)

و مدامع عبرى على \*\*\* كبد عليك الدهر حرّى(2)

- في هذين البيتين غناء - أو يقال: إنه متكلّف؟ وهو الذي يقول:

فلو كان للشكر شخص يبين \*\*\* إذا ما تأمله الناظر

لمثّله لك حتّى تراه \*\*\* لتعلم أنّي امرؤ شاكر

### رذاذ يضع لحنا

الغناء في هذين البيتين لأبي العبيس، ثقيل أول، ولرذاذ خفيف ثقيل. فحدّثني أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبجي عن أبي الحسن علي بن العباس وغيره من أهله قالوا: لما صنع رذاذ لحنه في هذا الشعر:

فلو كان للشكر شخص يبين

### أبو العبيس يسقط لحن رذاذ

فتن به الناس، وكان هجّيراهم زمانا(3). حتى صنع أبو العبيس فيه الثَّقيل الأول، فأسقط لحن رذاذ وغلب عليه.

أخبرني إبراهيم بن أيوب، عن عبد الله بن مسلم، وأخبرني علي بن سليمان الأخفش، عن محمّد بن يزيد، قالوا جميعا:

### المأمون يكتب في إشخاص العتّابي

كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتّابي، فلما دخل عليه قال له: يا كلثوم، بلغتني وفاتك فساءتني، ثم بلغتني وفادتك فسرّرتني. فقال له العتّابي: يا أمير المؤمنين، لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لوسعتها فضلا وإنعاما، وقد خصصتني منهما بما لا يتّسع له أمنية، ولا ييسط لسواه أمل، لأنه لا دين إلاّ بك، ولا دنيا إلاّ معك. فقال له: سلني. فقال: يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال. فوصله صلوات سنّية، وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محلّ.

وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد الكراني، أنّ عبد الله بن سعيد بن زرارة، حدّثه عن محمّد بن إبراهيم اليساري، قال:

### المأمون يداعب العتّابي

لما قدم العتّابي مدينة السلام على المأمون، أذن له، فدخل عليه وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلّي، وكان العتّابي شيخا جليلا نبّيلا، فسلم فردّ عليه وأدناه، وقربه حتّى قرب منه، فقَبِل يده: ثم أمره بالجلوس فجلس، وأقبل عليه يسائله عن حاله، وهو يجيبه بلسان ذلق طلق، فاستظرف المأمون ذلك، وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح، فظنّ الشّيخ أنّه استخفّ به، فقال: يا أمير المؤمنين: الإيناس قبل الإبسّاس(4).

1- المبرى: المهزول المنحوت.

2- الحرى: المحترقة.

3- هجيرا هم بكسر الأوّل والثاني مع تشديده: دأبهم وشأنهم.

4- الإبساس: أن يمسح ضرع الناقة يسكنها لتدر. و المراد الاطمئنان قبل المداعبة.

## إسحاق بن إبراهيم يعارض العتابي

فاشتمبه على المأمون قوله، فنظر إلى إسحاق مستفهماً، فأوماً إليه، وغمزه على معناه(1) حتى /فهم، فقال:

يا غلام، ألف دينار! فأتي بذلك، فوضعه بين يدي العتابي، وأخذوا في الحديث، وغمز المأمون إسحاق بن إبراهيم عليه، فجعل العتابي/الـ يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق، فبقي العتابي متعجباً، ثم قال: يا أمير المؤمنين، أأذن لي في سؤال هذا الشيخ عن اسمه؟ قال: نعم، سل. فقال لإسحاق: يا شيخ من أنت؟ وما اسمك؟ قال: أنا من الناس، واسمي كل بصل. فتبسم العتابي وقال: أما أنت فمعروف، وأما الاسم فمكرر. فقال إسحاق: ما أقل إنصافك، أتكرر أن يكون اسمي كل بصل؟ واسمك كل ثوم، وكل ثوم من الأسماء، أو ليس البصل أطيب من الثوم؟ فقال له العتابي: لله درك، ما أحجك(2)، أأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أصله بما وصلتني به؟ فقال له المأمون:

بل ذلك موقر عليك ونأمر له بمثله.

## مصادقة العتابي لإسحاق

فقال له إسحاق: أما إذا أقررت بهذا، فتوهمني تجدني، فقال: ما أظنك إلا إسحاق الموصلي، الذي تناهى إلينا خبره، قال: أنا حيث ظننت. و أقبل عليه بالتحية والسلام، فقال المأمون، وقد طال الحديث بينهما: أما إذ قد اتفقتما على المودة، فانصرفا متنادمين. فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده.

## إعجاب عبد الله بن طاهر بشعر العتابي

وذكر أحمد بن طاهر أيضاً أنّ مسعود بن عيسى العبدي، حدّثه عن موسى بن عبد الله التميمي، قال: وفد إلى عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء، فعلم أنّهم على بابه، فقال لخادم له أديب: أخرج إلى القوم، وقل لهم: من كان منكم يقول كما قال العتابي للرّشيد:

مستنبط عزمات القلب من فكر \*\*\* ما بينهن وبين الله معمور(3)

فليدخل، وليعلم أنّي إن وجدته مقصراً عن ذلك حرمته، فمن وثق من نفسه أنه يقول مثل هذا فليقم. قال:

فدخلوا جميعاً إلا أربعة نفر.

## جوائز الرشيد و سرور العتابي بما خلع عليه

أخبرني الحسن بن علي قال، حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثنا عبد الله بن سعد عن إبراهيم بن الحدين، قال: وجد(4) الرشيد على العتابي، فدخل سرّاً مع المتظلمين بغير إذن، فمثل بين يدي الرشيد، وقال له:

يا أمير المؤمنين، قد آذنتي الناس لك ولفنسي فيك، وردّني ابتلاؤهم إلى شركك، وما مع تدرك قناعة بغيرك، ولنعم الصائن لفسني كنت، لو أعانني عليك الصبر. وفي ذلك أقول:

أخضني المقام الغمر إن كان غرني \*\*\* سنا خلب أو زلت القدمان(5)

أتركني جذب المعيشة مقترًا \*\*\* وكفّك من ماء الندي تكفان

وتجعلني سهم المطامع بعد ما \*\*\* بللت يميني بالندى ولساني

قال: فأعجب الرّشيد قوله، و خرج عليه الخلع، وقد أمر له بجائزة، فما رأيت العتّابي قطّ أبسط منه يومئذ.

ص: 78

---

1- غمزه على معناه: أشار.

2- ما أحجك: ما أكبر حجتك.

3- المستنبط: المستخرج.

4- وجد: غضب.

5- الغمر: الماء الكثير. سنا حلب: ضوء البرق الذي لا يعقبه مطر.

## بشار يحقد على إجادة العتّابي

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني ابن مهرويه، قال: حدّثنا أحمد بن خلاد، قال: حدّثني أبي، قال: جاء العتّابي وهو حدث إلى بشار، فأشده:

أيصدف عن أمامة أم يقيم \*\*\* وعهدك بالصّبا عهد قديم

أقول لمستعار القلب عفى \*\*\* على عزماته السّير العديم(1)

أما يكفيك أن دموع عيني \*\*\* شأيب يفيض بها الهموم(2)

أشيم فلا أردّ الطرف إلا \*\*\* على أرجائه ماء سجوم(3)

قال: فمدّ بشار يده إليه: ثم قال له: أنت بصير؟ قال: نعم. قال: عجباً لبصير ابن زانية، أن يقول هذا /الشعر. فنجّل العتّابي وقام عنه.

## العتّابي و يحيى بن خالد

/أخبرني محمّد بن يونس الأنباري الكاتب، قال: حدّثني الحسن بن يحيى أبو الحمار عن إسحاق، قال:

كلّم العتّابي يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة، فقال له يحيى: لقد ندر كلامك اليوم وقلّ. فقال له:

و كيف لا يقلّ وقد تكتفني ذلّ المسألة، و حيرة الطّلب، و خوف الردّ؟! فقال: و الله لئن قلّ كلامك لقد كثرت فوائده.

وقضى حاجته.

## سخريّة العتّابي من الناس

و أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنا عثمان الوّراق، قال:

رأيت العتّابي يأكل خبزاً على الطّريق بباب الشام، فقالت له: ويحك، أما تستحي؟ فقال لي: أ رأيت لو كنّا في دار فيها بقر، كنت تستحي و تحتشم أن تأكل و هي تراك؟ فقال: لا. قال: فاصبر حتى أعلمك أنّهم بقر. فقام فوعظ و قصّ و دعا، حتّى كثر الرّحام عليه، ثم قال لهم: روى لنا غير واحد، أنّه من بلغ لسانه أرنبه أنفه لم يدخل التّار.

فما بقي واحد إلاّ و أخرج لسانه يومئ به نحو أرنبه أنفه، و يقدره حتّى يبلغها أم لا. فلما تفرقوا، قال لي العتّابي:

ألم أخبرك أنّهم بقر؟

## إعجاب يحيى البرمكي بالعتّابي

أخبرني الحسن حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو عصام محمّد بن العباس، قال: قال يحيى بن خالد البرمكي لولده: إن قدرتم أن تكتبوا

أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي، فضلاً عن رسائله و شعره، فلن تروا أبدا مثله.

## كتاب للعتابي

أخبرني أبي، قال: أخبرنا الحارث بن محمّد عن المدائني، وأخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا الخراز عن ابن الأعرابي، قال:

ص: 79

---

1- عفي: طمس.

2- الشائب: المياه المنصبة، جمع شؤبوب.

3- أشيم: انظر، وأصله أن يشيم البرق ينظر أين يقصد وأين يمطر. السجوم: الكثير.

/أنكر العتابي على صديق له شيئاً، فكتب إليه: «إما إن تقرّ بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك، وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك، فإن الشاعر يقول:

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا \*\*\* عنه فإن جحود الدّنب ذنبان»

## يحيى بن أكرم يستأذن المأمون للعتابي

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا ابن مهوريه، قال: حدّثني عبد الواحد بن محمّد، قال:

وقف العتابيّ بباب المأمون يلتمس الوصول إليه، فصادف يحيى بن أكرم جالسا ينتظر الإذن، فقال له: إن رأيت - أعزك الله - أن تذكر أمري لأمر المؤمنين إذا دخلت فافعل. قال له: لست - أعزك الله - بحاجبه. قال: فإن لم تكن حاجبا فقد يفعل مثلك ما سألت، واعلم أنّ الله - عزّ وجلّ - جعل في كل شيء زكاة، وجعل زكاة المال رفاً (1) المستعين، وزكاة الجاه إغاثة الملهوف. واعلم أنّ الله - عزّ وجلّ - مقبل عليك بالزيادة إن شكرت، أو التغيير إن كفرت، وإني لك اليوم (2) أصلح منك لنفسك، لأنني أدعوك إلى ازدياد نعمتك، وأنت تأتي. فقال له يحيى:

أفعل وكرامة. وخرج الإذن ليحيى، فلما دخل، لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن استأذن (3) المأمون للعتابي، فأذن له.

## كلمتان للعتابي

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهوريه، قال: حدّثني أبو الشّبل، قال:

قال العتابي لرجل اعتذر إليه: إني إن لم أقبل عذرك لكنت الأم منك، وقد قبلت عذرك، فدم على لوم نفسك في جنائتك، نرد في قبول عذرك، والتّجافي عن هفوتك.

/قال: وقيل له لو تزوّجت! فقال: إني وجدت مكابدة العفة أسر عليّ من الاحتيال لمصلحة العيال.

## تقدير المأمون للعتابي وإكرامه لما أسنّ

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهوريه، قال: قال جعفر بن المفضل؛ قال لي أبي:

رأيت العتابيّ جالسا بين يدي المأمون وقد أسنّ، فلما أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده، واعتمد الشيخ على المأمون، /فما زال ينهضه رويدا رويدا حتّى أقلّه فنهض، فعجبت (4) من ذلك، وقلت لبعض الخدم: ما أسوأ أدب هذا الشيخ، فمن هو؟ قال: العتابي.

## دعبل و ابن مهوريه يحسدانه و يحقدان عليه

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهوريه، قال: حدّثني محمّد بن الأشعث، قال: قال دعبل: ما حسدت أحدا قطّ على شعر كما حسدت العتابي على قوله:

هبة الإخوان قاطعة \*\*\* لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا أمل \*\*\* مات ما أمّلت من سببه (5)

ص: 80

- 
- 1- رقد: إعطاء وصلة.
  - 2- في ح: «لك منذ اليوم».
  - 3- في ح «أذن» و هو تحريف.
  - 4- في الأصل: «فعبج»، و السياق يقتضي «فعبجت».
  - 5- السبب: الوسيلة، و المودة.



قال ابن مهرويه: هذا سرقة العتّابي من قول عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه: «الهيئة مقرونة بالخيبة، والحياء مقرون بالحرمان، والفرصة تمرّ مرّ السحاب».

حدّثني محمّد بن داود، عن أبي الأزهر، عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بذلك.

### عبد الله بن طاهر يجيزه ثلاث مرات و ينعم عليه بخلعة سنّية بعد إنشاده

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه عن أبي الشّبل. قال:

دخل العتّابي على عبد الله بن طاهر، فمثل بين يديه، وأنشده:

حسن ظني و حسن ما عوّد الل \*\*\* ه سواي(1) منك الغداة أتى بي

/أيّ شيء يكون أحسن من حس \*\*\* ن يقين(2) حدا إليك ركابي

قال: فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه من الغد، فأنشده:

ودكّ يكفينيك في حاجتي \*\*\* ورؤيتي كافية عن سؤال

و كيف أخشى الفقر ما عشت لي \*\*\* وإنّما(3) كفّاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة، ثم دخل في اليوم الثالث، فأنشده:

بهجات الثّياب يخلقها(4) الدّه \*\*\* ر و ثوب الثّناء غصّ جديد

فاكسني ما يبّيد أصلحك الل \*\*\* ه فالله يكسوك ما لا يبّيد

فأمر له بجائزة، وأنعم عليه بخلعة سنّية.

### العتّابي و طوق ابن مالك

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبو دعامة، قال:

قال طوق بن مالك للعتّابي: أما ترى عشيرتك؟ - يعني بني تغلب - كيف تدلّ علي، و تتمرغ و تستطيل، و أنا أصبر عليهم؟! فقال العتّابي:

أيّها الأمير، إنّ عشيرك من أحسن عشرتك(5)، و إنّ عمّك خير، و إنّ قريبك من قرب منك نفعه، و إنّ أخفّ الناس عندك(6) أخفّهم ثقلاً عليك، و أنا الذي أقول:

إنّي بلوت الناس في حالاتهم \*\*\* و خبرت ما وصلوا من الأسباب

فإذا القرابة لا تقرّب قاطعا \*\*\* و إذا المودّة أقرب من الأنساب

## شكوى النمري للعتابي إلى طاهر بن الحسين وإصلاحه ما بينهما

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال حدثنا الرياشي، قال:

ص: 81

1- في ح، س: «سوائي».

2- في ح: «ظن».

3- هذا ما في ح، وفي سائر الأصول: «وهذه».

4- يخلقها: يبلبها.

5- في كل الأصول: «عشرتك».

6- في ح: «عليك».

شكا منصور النمريّ العتّابيّ إلى طاهر بن الحسين، فوجّه طاهر إلى العتّابيّ، فأحضره، وأخفى منصوراً في بيت قريب منهما، وسأل طاهر العتّابيّ أن يصلحه، فشكا سوء فعله به، فسأله أن يصفح عنه، فقال: لا يستحقّ ذلك. فأمر منصوراً بالخروج، فخرج وقال للعتّابيّ، لم لا أستحقّ هذا منك؟ فأنشأ العتّابيّ يقول:

/

أصحبتك الفضل إذ لا أنت تعرفه \*\*\* حقاً و لا لك في استصحابه أرب

لم ترتبطك على وصلي محافظة \*\*\* و لا أعاذك مما اغتالك الأدب

ما من جميل و لا عرف نطقت به \*\*\* إلا إليّ و إن أنكرت ينتسب

قال: فأصلح طاهر بينهما - وكان منصور من تعليم العتّابيّ و تخريجه (1) - و أمر طاهر للعتّابيّ بثلاثين ألف درهم.

أخبرني عمر عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين بن يحيى الفهري عن العباس بن أبي ربيعة السلمي، قال:

شكا منصور النمري كلثوم بن عمرو العتّابي إلى طاهر. ثم ذكر مثله.

### العتّابيّ يفضل العلم و الأدب على المال

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب، قال: حدّثني أبو هفان، قال:

كان العتّابيّ جالسا ذات يوم ينظر في كتاب، فمرّ به بعض جيرانه، فقال: أيش ينفع العلم و الأدب من لا مال له؟ فأنشد العتّابيّ يقول:

/

يا قاتل الله أقواما إذا تقفوا \*\*\* ذا اللبّ ينظر في الآداب و الحكم (2)

قالوا و ليس بهم إلا نفاسته \*\*\* أ نافع ذا من الإقتار و العدم (3)

و ليس يدرون أنّ الحظّ ما حرموا \*\*\* لحاهم الله، من علم و من فهم (4)

### قول العتّابيّ في عزل طاهر بن علي

أخبرني عليّ بن صالح و عمي، قالوا: حدّثنا أحمد بن طاهر، قال: حدّثنا أبو حيدرة الأسدي، قال:

قال العتّابيّ في عزل طاهر بن علي، و كان عدوّه:

يا صاحبا متلوّنا \*\*\* متباينا فعلي و فعله

ما إن أحبّ له الرّدى \*\*\* ويسرّني و الله عزله

لم تعد فيما قلت لي \*\*\* وفعلت بي ما أنت أهله

كم شاغل بك عدوتيه \*\*\* و فارغ من أنت شغله (5)

أخبرني أحمد بن الفرّج، قال: حدّثني أحمد بن يحيى بن عطاء الحراني عن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد بن الفرّج، قال:

ص: 82

- 
- 1- من تعليم العتايي: أي من تلاميذه.
  - 2- في الأصل: «نفقوا»، وهو تحريف. ويقال تقف الرجل الرجل: ظفر به ووجده.
  - 3- النفاسة: الحسد. والإقتار: القلة والفاقة. ومثله العدم.
  - 4- الفهم، بالتحريك: الفهم، ومثلهما الفهامة.
  - 5- العدوتان: جانبا الوادي. يريد: إن كثيرا يشغلون أنفسهم بك في الآفاق ولكن من يشغل نفسه بك فارغ لا ينال شيئا. وفي الأصل: «ما أنت».

## مدحه جعفرًا لما أمنه عند الرشيد

لَمَّا سَعَى مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ بِالْعَتَابِيِّ إِلَى الرَّشِيدِ اغْتَاظَ عَلَيْهِ، فَطَلَبَهُ، فَسْتَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عَنْهُ مَدَّةً، وَجَعَلَ يَسْتَعِظِفُهُ عَلَيْهِ، حَتَّى اسْتَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ، وَآمَنَهُ، فَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى:

ما زلت في غمرات (1) الموت مطرًا \*\*\* قد ضاق عني فسيح الأرض من حيلي

و لم تزل دائبًا تسعى بلطفك لي \*\*\* حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

## عودة عبد الله بن طاهر له في مرضه

/أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني أحمد بن خالد عن أبيه، قال:

عاد عبد الله بن طاهر وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب، كلثوم بن عمرو العتّابي، في علة اعتلّها، فقال الناس:

هذه خطرة خطرت! فبلغ ذلك العتّابي، فكتب إلى عبد الله بن طاهر:

قالوا الزّيارة خطرة خطرت \*\*\* و نجار برّك ليس بالخطر (2)

أبطل مقالتهم بثانية \*\*\* تستنفد المعروف من شكري

فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله، وركب هو وإسحاق بن إبراهيم، فعاداه مرة ثانية.

## عبد الله بن هشام التغلبي يصله بعد العتب و الكتابة إليه

### إشارة

أخبرني الحسين بن القاسم الكواكبي، قال: حدّثني أبو العيّن، قال: حدّثني أبو العلاء المعري (3)، قال:

عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه، فكتب إليه:

### صوت

لقد سمّنتي الهجران حتى أذقتني \*\*\* عقوبات زلّاتي و سوء مناقبي

فها أنا ساع في هواك و صابر \*\*\* على حدّ مصقول الغرارين قاضب (4)

و منصرف عما كرهت و جاعل \*\*\* رضاك مثالًا بين عيني و حاجبي

قال: فرضني عنه، و وصله صلة سنيّة.

/الغناء في هذه الأبيات لسعيد مولى فائد، ثاني ثقيل بالبنصر، عن يحيى المكي، وذكر الهشامي أنه منحول يحيى، وذكر أحمد بن المكي في كتابه، أنه لأبي سعيد، و جعله في باب الثقيل الأوّل بالبنصر، ولعله على مذهب إبراهيم بن المهدي و من قال بقوله.

### ربيعة تقتل واحدا من فزاره فاستعدى القيسي الحاكم على ربيعة

أخبرني الحسين بن القاسم، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرحمن بن يونس السراج، قال: أخبرني الحسين بن داود الفزاري عن أبيه، قال:

ص: 83

1- الغمرات: جمع غمرة، وهي الشدة.

2- النجار: الأصل. وفي النسخ: «وبحار».

3- هذا غير الشاعر المعروف المتوفي سنة 449.

4- الغراران: الحدان. والقاضب: القاطع.

كان أخوان من فزارة يخفران قرية بين آمد و سمساط، يقال لها تلّ حوم، فطال مقامهما بها حتى أثريا، فحسدهما قوم من ربيعة، وقالوا: يخفران هذان الضياع في بلدنا! فجمعوا لهما جمعا، و ساروا إليهما، فقاتلوهما، فقتل أحدهما، و على الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمي، فشكا القيسي أمره إلى وجوه قيس، و عرفهم قتل ربيعة أخاه، و أخذهم ماله. فقالوا له: إذا جلس الأمير فادخل إليه. ففعل ذلك، و دخل على عبد الملك، و شكاه ما لحقه، ثم قال له: و حسب الأمير أنهم لما قتلوا أخي و أخذوا مالي قال قائل منهم:

اشربا ما شربتما إن قيسا \*\*\* من قتيل و هالك و أسير

لا يحوزنّ أمرنا مضريّ \*\*\* بخفير و لا بغير خفير

فقال عبد الملك: أ تندبني (1): إلى العصبية؟ و زيره (2)، فخرج الرجل مغموما، فشكا ذلك إلى وجوه قيس، فقالوا: لا ترع، فوالله لقد قذفتها في سويداء قلبه، فعاوده. فعاوده في المجلس الآخر، فزيره، و قال له قوله الأول، فقال له:

إنّي لم آتك/أندبك للعصبية، و إنّما جئتك مستعديا (3)، فقال له: حدّثني كيف فعل القوم؟ فحدّثه و أنشده، فغضب فقال: كذب (4) لعمرى، ليحوزنّها. ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده، فقال: اخرج فجرد السيف في ربيعة، فخرج و قتل منها مقتلة عظيمة، فقال كلثوم بن عمرو العتّابي قصيدته التي أولها:

ما ذا شجاك بحوّارين من طلل \*\*\* و دمنة كشفت عنها الأعاصير (5)

يقول فيها:

هذي يمينك في قرباك صائلة \*\*\* و صارم من سيوف الهند مشهور

إن كان منّا ذوو إفك و مارقة \*\*\* و عصبه دينها العدوان و الرّور

فإنّ منّا الذي لا يستحثّ إذا \*\*\* حثّ الجياد و ضمّتها المضامير

مستنبط عزمات القلب من فكر \*\*\* ما بينهنّ و بين الله معمور

/يعني عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي، و كان قد أخذ قوادهم.

### شعر العتّابي يجعل عبد الملك يأمر بالكف عن قتال ربيعة

فبلغت القصيدة عبد الملك، فأمر أبا عصمة بالكفّ عنهم، فلما قدم الرّشيد الرّافقة أنشده عبد الملك القصيدة، فقال: لمن هذه؟ فقال: لرجل من بني عتاب يقال له كلثوم بن عمرو، فقال: و ما يمنعه أن يكون ببابنا.

فأمر بإشخاصه من رأس (6) عين، فوافى الرّشيد و عليه قميص غليظ، و فروة و خفّ، و على كتفه ملحفة جافية بغير سراويل، فلما رفع الخبر بقدمه أمر الرّشيد بأن تفرش له حجرة، و تقام له وظيفة، ففعلوا، فكانت المائدة إذا قدّمت إليه أخذ منها رقاقة و ملحاً و خلط الملح بالتراب فأكله بها، فإذا كانت وقت النوم نام على الأرض و الخدم يتفقّدونه، و يتعجبون من فعله.

- 1- أ تذبني: أ تحثني و تدعوني.
- 2- زيره: زجره و انتهره.
- 3- مستعديا: مستنصرا مستعينا.
- 4- في س: «كذبت» و السياق يقتضي حذف التاء.
- 5- حوارين بضم أوله و تشديد الواو و كسر الراء و ياء ساكنة: قرية من قرى حلب. و ضبطها في «القاموس» بفتح الحاء. الدمنة: واحدة الدم، و هي آثار الدار.
- 6- رأس عين: مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران و نصيبين.



## الرشيد يأمر بطرده

و سأل الرشيد عنه، فأخبروه بأمره، فأمر بطرده.

### يحيى بن سعيد العقيلي يشتري له دابة توصله إلى رأس عين و قد فضح سعيدا بأفعاله

فخرج حتى أتى يحيى بن سعيد العقيلي وهو في منزله، فسلم عليه، وانتسب له، فرحب به، وقال له:

ارتفع. فقال: لم آت لك للجلوس، قال: فما حاجتك؟ قال: دابة أبلغ عليها إلى رأس عين، فقال: يا غلام أعطه الفرس الفلاني. فقال: لا حاجة لي في ذلك، ولكن تأمر أن تشتري لي دابة أتبلغ عليها. فقال لغلامه: امض معه فابتع له ما يريد. فمضى معه، فعدل به العتابي إلى سوق الحمير، فقال له: إنما أمرني أن أبتاع لك دابة. فقال له:

إنه أرسلك معي، ولم يرسلني معك، فإن عملت ما أريد وإلا انصرف. فمضى معه فاشتري حمارا بمائة و خمسين درهما، وقال: ادفع إليه ثمنه، فدفع إليه، فركب الحمار عريا بمرشحة عليه و بردعة، و ساقاه مكشوفتان، فقال له يحيى بن سعيد: فضحتني، أمثلي يحمل مثلك على هذا؟ فضحك، وقال: ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك.

و مضى إلى رأس عين.

### لوم زوجته له و ما قال في ذلك

و كانت تحته امرأة من باهلة، فلامته، وقالت: هذا منصور النمري قد أخذ الأموال فحلى نساءه، و بنى داره، و اشترى ضياعا، و أنت هاهنا كما ترى! فأنشأ يقول:

تلوم على ترك الغنى باهلية \*\*\* زوي الفقر عنها كل طرف و تالد(1)

رأت حولها النسوان يرفلن في الثرا \*\*\* مقلدة أعناقها بالقلائد(2)

أسرك إني نلت ما نال جعفر \*\*\* من العيش أو ما نال يحيى بن خالد

و إن أمير المؤمنين أغصني \*\*\* مخصهما بالمشركات البوارد(3)

رأيت رفيعات الأمور مشوبة \*\*\* بمستودعات في بطون الأسود(4)

دعيني تجنني ميتي مطمئة \*\*\* و لم أتجشم هول تلك الموارد(5)

و هذا الخبر عندي فيه اضطراب؛ لأن القصيدة المذكورة التي أولها:

ما ذا شجاك بحوارين(6) من طلل

للعتابي في الرشيد، لا في عبد الملك، و لم يكن كما ذكره في أيام الرشيد متنقضا منه. و له أخبار معه طويلة، و قد حدّثني بخبره هذا لما

استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية.

### عتب الرشيد على العتابي و قطعه الهبات فيتنصل بقصيدته هذه

أخبرني عمي قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني مسعود بن إسماعيل العدويّ عن موسى بن عبد الله التميمي قال:

ص: 85

- 
- 1- الطرف: الجديد. والتالد: القديم. وانظر كتاب «الحيوان» للجاحظ (4:265).
  - 2- يرفلن: تجر الواحدة ذيلها و تبختر.
  - 3- أغصني: من الغصة، وهي ما يعترض في الحلق فتحبس الأنفاس به. و يروى: «أغصني معضهما». المشركات: السيوف اللوامع. البوارد: التي تثبت في الضريبة لا تنثني.
  - 4- الأساود: جمع أسود وهو الحية.
  - 5- ورد في كل الأصول «منيّتي»، تحريف.
  - 6- انظر ما سبق في ص 122.

عتب الرشيد على العتابي أيام الوليد بن طريف، فقطع عنه أشياء كان عوّده إياها، فأثاه متنصلاً بهذه القصيدة:

/

ما ذا شجّاك بحوّارين من طلل \*\*\* ودمنة كشفت عنها الأعاصير  
شجّاك حتّى ضمير القلب مشترك \*\*\* والعين إنسانها بالماء مغمور  
في ناظريّ انقباض عن جفونهما \*\*\* وفي الجفون عن الأماق تقصير  
لو كنت تدرين ما شوقي إذا جعلت \*\*\* تنأى بنا وبك الأوطان و الدور  
علمت أنّ سرى ليلي و مطلعي \*\*\* من بيت نجران و الغورين تغوير(1)  
إذ الركائب مخوف نواظرها \*\*\* كما تضمّنت الدهن القوارير  
نادتك أرحامنا اللاتي نمّت بها \*\*\* كما تنادي جلاّد الجلّة الخور(2)  
/مستتبط عزّ مات القلب من فكر \*\*\* ما بينهنّ و بين الله معمور  
فتّ المدائح إلا أنّ أنفسنا \*\*\* مستتطات بما تحوي الضّمائير  
ما ذا عسى مادح يثني عليك و قد \*\*\* ناداك في الوحي تقديس و تطهير  
إن كان ممّا ذوّو إفك و مارقة \*\*\* و عصبه دينها العدوان و الرّور(3)  
فإنّ ممّا الذي لا يستحثّ إذا \*\*\* حتّ الجياد و حازتها المضامير(4)  
و من عرائقه السّفاح عندكم \*\*\* مجرّب من بلاء الصّدق مخبور(5)  
الآن قد بعدت في خطوطاعتكم \*\*\* خطاهم حيث يحتل الغشامير(6)

**الرشيد يرضى عن العتابي و يرد أرزاقه و يصله**

**إشارة**

- يعني يزيد بن مزيد، و هشام بن عمر و التغلبيّ، و هو من ولد سفيح بن السفاح - قال: فرضي عنه و ردّ أرزاقه و وصله.

**صوت**

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا \*\*\* كأن فراشي حال من دونه الجمر

فإن تكن الأيام فرقن بيننا \*\*\* فقد بان مني تذكره العذر

الشعر للأبيد الرياحي، والغناء لبابويه، ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، وفيه رمل نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج.

وقيل إنه منحول.

ص: 86

- 
- 1- نجران: موضع بالبحرين وموضع قرب دمشق. والتغوير: الدخول في الغور.
  - 2- الجلابد بالجيم والبدال: النوق الصلاب وما غزر لبنها أو قل ضد. والجلة: المسان من الإبل. وفي ش: «الحيلة» تحريف. والخور: جمع خوارة على غير قياس، وهي الناقة الغزيرة اللبن.
  - 3- الإفك: البهتان. والمارقة: الخارجة على الدين.
  - 4- المضامير: جمع مضمار، وهو الموضع الذي تضم فيه الخيل. وروى في ص 122: «وضمنتها المضامير».
  - 5- المخبور: المختبر. وصدر البيت محرف.
  - 6- الغشامير بالعين من الغشمة وهي: التهضم والظلم. وفي ش، ح بالعين المهملة.

## أخبار الأبيرد و نسبه

الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعر فصيح بدوي، من شعراء الإسلام و أول دولة بني أمية.

### الأبيرد ليس مكثرا و لم يتكسب بشعره

و ليس بمكثرا، و لا ممن وفد إلى الخلفاء فمدحهم.

وقصيدته هذه التي فيها الغناء يرثي بها بريدا أخاه، و هي معدودة من مختار المراثي.

### الأبيرد يهوى امرأة من قومه فزوّجت غيره

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان الرياحي يهوى امرأة من قومه و يجنّ بها حتى شهر ما بينهما، فحجبت عنه، و خطبها فأبوا أن يزوّجوها إياه، ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة، فزوّجته، فقال الأبيرد في ذلك:

إذا ما أردت الحسن فانظر إلى التي \*\*\* تبغى لقيط قومه و تخيّرا(1)

لها بشر لو يدرج الذرّ فوقه \*\*\* لبان مكان الذرّ فيه فأثرا(2)

/لعمري لقد أمكنت منا عدونا \*\*\* و أفررت للعادي فأخني و أهجرا(3)

### لم يرض الأبيرد من حارثة بن بدر ثوبين يدخل بهما على ابن زياد

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه إلي قال: حدّثنا محمد بن سلام الجمحي قال:

/قدم الأبيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال: اكسني بردين أدخل بهما على الأمير - يعني عبيد الله بن زياد - و كساه ثوبين فلم يرضهما، فقال فيه:

أ حارث أمسك فضل برديك إنما \*\*\* أجاج و أعرى الله من كنت كاسيا

و كنت إذا استمطرت منك سحابة \*\*\* لتمطرنى عادت عجاجا و سافيا(4)

أ حارث عاود شربك الخمر إنني \*\*\* أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال: قبحه الله: لقد شهد بما لم يعلم. و إنما أدع جوابه لما لا يعلم. هكذا ذكر محمد بن سلام.

- 
- 1- تبغي لقيط قومه: طلب إليهم أن يساعده و يتخيروا له ذات النسب.
  - 2- البشر: الجلد. و الذر: صغار النمل.
  - 3- أقررت: خضعت. للعادي روى في كل الأصول «للوادي» و لعلها ما أثبتنا. أخنى: قال الخنا. و أهجر: قال هجرا.
  - 4- العجاج: الغبار. و السافي: الريح تحمل ترابا.

## حارثة منع عنه الكسوة لما بلغه هجاؤه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: هجا الأبيرد الرياحي حارثة بن بدر فقال:

أ حارث راجع شربك الخمر إنني \*\*\* أرى ابن زياد عنك أصبح لا هيا

أرى فيك رأيا من أبيه وعمه \*\*\* وكان زياد ماقتا لك فاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمّد بن سلام، وقال في خبره هذا: فكان حارثة يكسوه في كلّ سنة بردين، فحبسهما عنه في تلك السنة، فقال حارثة بن بدر يجيبه:

فإن كنت عن برديّ مستغنيا لقد \*\*\* أراك بأسمال الملابس كاسيا(1)

وعشت زمانا أن أعيّتك كسوتي \*\*\* قنعت بأخلاق و أمسيت عاريا(2)

وبردين من حوك العراق كسوتها \*\*\* على حاجة منها لأمك باديا(3)

/فقال الأبيرد يهجو حارثة بن بدر:

زعمت غدانة أن فيها سيدا \*\*\* ضخما يواريه جناح الجندب(4)

يرويه ما يروي الذّباب وينتشي \*\*\* لؤما و يشبعه ذراع الأرنب

وقال أيضا لحارثة بن بدر:

ألا ليت حظّي من غدانة أنها \*\*\* تكون كفافا لا عليّ و لا ليا(5)

أبى الله أن يهدي غدانة للهدى \*\*\* وأن لا تكون الدهر إلا مواليا(6)

فلو أنني ألقى ابن بدر بموطن \*\*\* نعدّ به من أولينا المساعيا(7)

تقاصر حتى يستقيد و بدّه \*\*\* قروم تسامى من رياح تساميا(8)

أيا فارط الحي الذي قد حشا لكم \*\*\* من المجد إنهاء ملاء الخوايبا(9)

و عمّي الذي فكّ السّميدع عنوة \*\*\* فلست بنعمي يا ابن عقرب جازيا

كلانا غنيّ عن أخيه حياته \*\*\* ونحن إذا متنا أشدّ تغانيا(10)

ألم ترنا إذ سقت قومك سائلا \*\*\* ذوي عدد للسائلين معاطيا

- 1- الأسمال: الثوب الخلق أو الأثواب الخلقة.
- 2- عينه: أعطاه. الأخلاق: جمع خلق بالتحريك: الثوب المهلهل.
- 3- حوك العراق: نسجه. وكان مشهورا بالدقة في ذلك الزمان. وفي جميع الأصول «حول» باللام.
- 4- غدانة: هي من يربوع تسمى به القبيلة. والجندب: الجراد.
- 5- الكفاف: ما يكف عن الناس و يغني.
- 6- الموالي: العبيد.
- 7- المساعي: مآثر أهل الشرف والفضل. في الأصول: «يعينه من أولينا»، وهو تحريف.
- 8- استقاد: ذل و خضع. القروم: السادة. ورياح: قبيلة.
- 9- الفارط: السابق لإصلاح الحوض و الدلاء. و الأنهاء: جمع نهى، وهو الغدير. و الخوابي: جمع خابية، وهي حوض يجتمع فيه الماء.
- 10- هذا البيت يروى لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، و نقل السيوطي عن «أمالي القالي» أنه لسيار بن هبيرة.



بني الردف حمالين كلّ عظيمة \*\*\* إذا طلعت و المترعين الجوابيا(1)

و إنا لنعطي التّصف من لو نضيمه \*\*\* أقر و لكننا نحب العوافيا(2)

/الردف الّذي عناه هاهنا: جدّه عتاب بن هرمي بن رياح، كان ردف بن المنذر، إذا ركب ركب وراءه، وإذا جلس جلس عن يمينه، وإذا غزا كان له المربع؛ وإذا شرب الملك سقي بكأسه بعده، و كان بعده ابنه قيس بن عتّاب يردف(3) النعمان. و هو جدّ الأبيرد أيضا.

## الأبيرد و سعد العجلي

أخبرني هاشم بن محمّد قال: حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة قال:

كانت بنو عجل قد جاورت بني رياح بن يربوع في سنة أصابت عجلا، فكان الأبيرد يعاشر رجلا منهم، يقال له سعد، و يجالسه، و كان قصده امرأة سعد هذا، فمالت إليه فومقته، و كان الأبيرد شابا جميلا ظريفا طريرا، و كان سعد شيخا همّا(4)، فذهب بها كلّ مذهب حتى ظهر أمرهما و تحدّث بهما، و اتّهم الأبيرد بها، فشكاه إلى قومه و استعذرهم منه(5)، فقالوا له: مالك تتحدّث إلى امرأة الرجل؟ فقال: و ما بأس بذلك(6)! و هل خلا عربي منه؟ قالوا: قد قيل فيكما ما لا قرار عليه، فاجتنب محادثتها، و إياك أن تعاودها. فقال الأبيرد: إنّ سعدا لا خير فيه لزوجته. قالوا: و كيف ذلك؟ قال: لأنّي رأيته يأتي فرسه البلقاء، و لا فضل فيه لامرأته، فهي تبغضه لفعله، و هو يتّهمها لعجزه عنها. فضحكوا من قوله، و قالوا له: و ما عليك من ذلك؟ دع الرجل و امرأته و لا تعاودها و لا تجلس إليها. فقال الأبيرد في ذلك:

ألم تر أنّ ابن المعدّر قد صحا \*\*\* و ودّع ما يلحى عليه عواذله(7)

غدا ذو خلاخيل عليّ يلومني \*\*\* و ما لوم عدّال عليه خلاخله(8)

فدع عنك هذا الحلبي إن كنت لائمي \*\*\* فإني امرؤ لا تزدهيني صلاصله(9)

إذا خطرت عنس به شدنية \*\*\* بمطرّد الأرواح ناء مناهله(10)

تبيّن أقوام سفاهة رأيهم \*\*\* ترحلّ عنهم و هو عفّ منازلهم

لهم مجلس كالرّدن يجمع مجلسا \*\*\* لنا ما مساعيه كثيرا هتامله(11)

تبرأت من سعد و خلّه بيننا \*\*\* فلا هو معطيني و لا أنا سائله

ص: 89

1- الجوابي جمع جابية: الحوض يجمع فيه الماء.

2- نضيمه: نظلمه، و الظلم علامة القوة. العوافي: جمع عافية: السلامة.

3- يردف: يقال يردف الملك: يجلس عن يمينه و يشرب بعده.

- 4- الهم و الهممة بكسر الهماء: الشيخ الفاني.
- 5- استعذرهم: استعدهم عليه و استنصرهم.
- 6- ما بأس بذلك: ما عيب في ذلك. وفي الحديث أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم استعذر أبا بكر من عائشة، كان عتب عليها في شيء و قال لأبي بكر: اعذرني منها إن أدبتها. أي قم بعذري في ذلك. و يقال أ ما تعذرني من هذا، أي أ ما تنصنني.
- 7- يلحى: أي يلوم.
- 8- أي لا أهتم بلوم من هو كالنساء يلبس الخلاخل.
- 9- صلاصله: رنينه و صوته.
- 10- العنس: الناقة الصلبة. و الشدنية من الإبل: منسوبة إلى موضع باليمن.
- 11- جعله كالردن، و هو أصل الكم، في ضيقه و قلة عددهم. و في الأصول: «كالدرن». و الهملة: الكلام الخفي.

متى تنتج البلقاء يا سعد أم متى \*\*\* تلقح من ذات الرباط حوائله(1)

يحدث سعد أن زوجته زنت \*\*\* ويا سعد إن المرء تزني حلاله

فإن تسم عيناها إليّ فقد رأيت \*\*\* فتى كحسام أخلصته صياقله(2)

فتى قد قد السيف لا متضائل \*\*\* ولا رهل لبّاته وأباجله(3)

- وهذا البيت الأخير يروى للعجير السلولي، ولأخت يزيد بن الطثرية - فاعترضه سلمان العجليّ فهجاه وهجا بني رياح فقال:

/

لعمرك إنني وبني رياح \*\*\* لكالعاوي فصادف سهم رام

يسوقون ابن وجرة مزمرا \*\*\* ليحميهم وليس لهم بحام(4)

وكم من شاعر لبني تميم \*\*\* قصير الباع من نفر لئام

كسونا - إذ تحرق ملبسناه - \*\*\* دواهي بيترين من العظام(5)

وإن يذكر طعامهم بشرّ \*\*\* فإنّ طعامهم شرّ الطعام

/شريح من منيّ أبي سواج \*\*\* وآخر خالص من حيض أم(6)

وسوداء المغابن من رياح \*\*\* على الكردوس كالفأس الكهام(7)

إذا ما مرّ بالقعقاع ركب \*\*\* دعته من نينك على الطعام(8)

تداولها غواة الناس حتّى \*\*\* تنوب وقد مضى ليل التمام(9)

وقال الأبيرد أيضا مجيبا له:

عوى سلمان من جورّ فلاقى \*\*\* أخو أهل اليمامة سهم رامى

عوى من جنبه وشقيّ عجل \*\*\* عواء الذئب مختلط الظلام(10)

بنو عجل أذلّ من المطايا \*\*\* ومن لحم الجزور على التمام(11)

- 1- الرباط: الخيل أو الخمس منها فما فوقها، و المرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة و كل معد لصاحبه. و سمي المقام بالثغر رباطا. و الحوائل: جمع حائل و هي التي حمل عليها فلم تلقح، و التي لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات.
- 2- الصياقل: جمع صيقل.
- 3- الرهل: المسترخي. و لباته جمع لبة: و هي موضع النحر. و الأجل: عرق غليظ في اليد أو الرجل. و في بعض النسخ «أنصله» تحريف.
- 4- المزمتر: الغاضب.
- 5- في الأصول: «إذ يخرق».
- 6- الشريجان: لوان مختلفان. و أبو سواج، ورد في «القاموس»: «أبو سواج الضبي أخو بني عبد مناة». الآم: جمع أمة، و هي المرأة المملوكة ليست بحرة.
- 7- المغابن جمع مغبن و هو: الإبط. و الكردوس: كل عظم كثير اللحم. و الكهام: الكليل.
- 8- القعقاع: مكان.
- 9- ليل التمام، بالكسر: أطول ليالي الشتاء.
- 10- يعني بشقي عجل، سلمان العجلي. مختلط الظلام، أي وقت اختلاط الظلام.
- 11- الجزور: البعير أو خاص بالناقة المجزورة. و الثمام: نبت خفيف. و يقصد أنهم كالشريحة الصغيرة يتحملها هذا النبت الضعيف، و ذلك لحقارته.

تحيا المسلمون إذا تلاقوا \*\*\* وعجل ما تحيا بالسلام

إذا عجلية ولدت غلاما \*\*\* إلى عجل فقبح من غلام

يمص بثديها فرخ لئيم \*\*\* سلاله أعبد ورضيع أم (1)

خبث الريح ينشأ بالمخازي \*\*\* لئيم بين آباء لئام

أنا ابن الأكرمين بني تميم \*\*\* ذوي الآكال و الهمم العظام (2)

و كائن من رئيس قطرته \*\*\* عواملنا و من ملك همام (3)

و جيش قد ربعناه و قوم \*\*\* صبحناه بذي لجب لهام (4)

### و قال أيضا الأبيرد مجيبا له:

أخذنا بأفاق السماء فلم ندع \*\*\* لسلمان سلمان اليمامة منظرنا

من القلح فسءا شروط يهره \*\*\* إذا الطير مرات على الدوح صرصرا (5)

و أقلح عجلي كأن بخطمه \*\*\* نواجذ خنزير إذا ما تكشرا (6)

يزلّ النوى عن ضرسه فيردّه \*\*\* إلى عارض فيه القوادح أبخرا (7)

إذا شرب العجلي نجس كأسه \*\*\* وظلت بكفي جانب غير أزهرا (8)

شديد سواد الوجه تحسب وجهه \*\*\* من الدم بين الشارين مقيرا (9)

إذا ما حساها لم تزد سماحة \*\*\* ولكن أرتة أن يصرّ ويحصرا (10)

فلا يشربن في الحى عجل فإنه \*\*\* إذا شرب العجلي أخنى وأهجرا (11)

يقاسي نداهم و تلقى أنوفهم \*\*\* من الجدع عند الكأس أمرا مذكرا (12)

و لم تك في الإشارك عجل تذوقها \*\*\* ليالي يسيبها مقاول حميرا (13)

و ينفق فيها الحنظليون مالهم \*\*\* إذا ما سعى منهم سفيه تجبرا

و لكنها هانت و حرّم شربها \*\*\* فمالت بنو عجل لما كان أكفرا

- 1- الأم جمع أمة: المملوكة غير الحرة.
- 2- في الأصول: «الأطال» تحريف. وذو والآكال: سادة الأحياء الآخذون للمرباع. وآكال المملوك ما كلهم.
- 3- قطرته: صرعته. وعواملنا: رماحنا.
- 4- اللهم: الجيش العظيم.
- 5- القلح بالضم جمع ألقح وهو: الفاسد الأسنان. يهره: يجعله يهر كالكلاب لفرعه. وفي الأصول: «بمره» وكذا «مرابي الزرع».
- 6- الخطم: مقدم الفم والأنف، وأصله للدواب. وفي النسخ: «مخطه» تحريف.
- 7- القوادح: جمع قادح أكال، بضم أوله، يوجد في الأسنان.
- 8- الجانب: القمى القصير الدليل وفي بعض الروايات «جانب» بالتسهيل وهو تصحيف.
- 9- مقير: مطلي بالقار، وهو الزفت. وفي الأصول: «مغيرا».
- 10- يصر: أصل الصر الجمع والشد. يحصر: يبخل.
- 11- أخنى: قال الخنا، وهو الفحش. وفي الأصول: «أخنى». وأهجر: قال هجرا وقولا منكرا.
- 12- الجدع: القطع. وفي الأصول: «ويلقي الوفهم من الجدع». والمذكر: الشديد.
- 13- يسيبها: يشتريها. والمقاول: جمع مقول كمنبر: الملك من ملوك حمير.

لعمرى لئن أزننتم أو صحوتم \*\*\* لبئس الندامى كنتم آل أبجرا(1)

## مجائل و عرادة يتفاخران بنحر الشياه و الإبل

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال: حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني قال: كان مجائل بن مرة بن محكان السعدي و ابن عم له يقال له: عرادة، وقد كان عرادة اشترى/اغنما له فأنهبها، وكانت مائة شاة، فاشترى مرة بن محكان مائة من الإبل فأنحر بعضها(2) و أنهب باقيها، و قال أبو عبيدة: إنهما(3) تفاخرا، فغلبه مرة، فقال الأبيرد لعرادة:

شرى مائة فأنهبها جميعا \*\*\* وبتّ تقسم الحذف(4) النقادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه و قيده، و وقع بعد ذلك من قومه لحاء، فكانت بينهم شجاج(5)، ثم تكافؤوا و توافقوا على الدييات فأنبئ(6) مرة بن محكان و هو محبوس، فعرف ذلك فتحمل جميعها في ماله، فقال فيه الأبيرد:

لله عينا من رأى من مكبل \*\*\* كمرّة إذ شدت عليه الأدهم(7)

/فأبلغ عبيد الله عني رسالة \*\*\* فإنك قاض بالحكومة عالم

فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى \*\*\* فعاقب هداك الله أعظم حاتم(8)

تعاقب خرقا أن وجود بماله \*\*\* سعى في ثأى من قومه متفاقم(9)

كأن دماء القوم إذ علقت به \*\*\* على مكفهّر من ثنايا المخارم(10)

## الأبيرد و ابن عمه الأخص يحرضان رجلا على سحيم بن وثيل الرياحي

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصبغي، قال: حدثنا عمي قال: أتى رجل الأبيرد الرياحي و ابن عمه الأخص، و هما من رهط ردف الملك من بني رياح، يطلب منهما قطرانا لإبله فقالا له: إن أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطرانا. فقال: قولا. فقالا: اذهب فقل له:

فإن بداهتي و جراء حولي \*\*\* لذوشقّ على الحطم الحرون(11)

ص: 92

1- أزننتم: اتهمتم.

2- أنحرها: أراد جعلها للنحر، و لم نجد هذا الفعل بهذا المعنى في المعاجم.

3- في ح «إنما».

4- الحذف بالتحريك و بالفاء لا القاف. في ح: «الغنم السود حجازية أو حرشية بلا أذنان و لا آذان». و جاء بالبدال المهملة و القاف في س، و هو تحريف. و النقاد: جمع نقد بالتحريك: جنس من الغنم قبيح الشكل، و راعيه نقاد.

5- الشجاج: جمع شجة، وهي الجرح في الوجه والرأس.

6- في الأصول: «فأتى».

7- الأدهم: جمع أدهم وهو القيد.

8- حاتم، أي جواد كحاتم.

9- الثأى كالسعي والثري: الإفساد والجرح والقتل ونحوه وفي هذا البيت وما بعده إقواء كسابقهما.

10- المكفهر: الضارب لونه إلى الغبرة مع غلظ. والمخارم جمع مخرم: الطريق في الغلظ.

11- البداهة: أول جري الفرس. والجراء: الجري. والشق: المشقة. والحطم: العسوف العنيف. والحرون، أصله الفرس الذي لا يتقاد. و

في الأصول: «وعشق على الحطم» صوابه من «الأصمعيات» ص 5 طبع المعارف.



قال: فلما أتاه وأنشد الشعر أخذ عصاه، وانحدر في الوادي، وجعل يقبل فيه ويدبر، ويهمهم بالشعر. ثم قال:

أذهب فقل لهما:

فإنّ علّاتي وجرأ حولي \*\*\* لذو شقّ على الضرع الظنون(1)

أنا ابن الغرّ من سلفي رياح \*\*\* كنصل السيف وضاح الجبين

أنا ابن جلا و طلاع الثنايا \*\*\* متى أضع العمامة تعرفوني(2)

أو إنّ مكاننا من حميريّ \*\*\* مكان الليث من وسط العرين

وإنّ قناتنا مشط شطاها \*\*\* شديد مدها عنق القرين(3)

- قال الأصمعي: إذا مسست شيئا خشنا فدخل في يدك قيل: مشطت يدي والشطا: ما تشطّى منها -

وإني لا يعود إليّ قرني \*\*\* غداة الغبّ إلا في قرين(4)

بذي لبد يصدّ الركب عنه \*\*\* ولا تؤتى فريسته لحين(5)

غدرت البزل إذ هي صاولتني \*\*\* فما بالي وبال ابني لبون(6)

وما ذا تبتغي الشعراء مني \*\*\* وقد جاوزت رأس الأربعين(7)

أخو الخمسين مجتمع أشديّ \*\*\* ونجذني مداورة الشئون(8)

سأحيا ما حييت وإنّ ظهري \*\*\* لذو سند إلى نضد أمين(9)

قال: فأتيه فاعتذرا إليه، فقال: إنّ أحدكم لا يرى أن يصنع شيئا حتّى يقيس شعره بشعرنا، أو حسبه بحسبنا، ويستطيف(10) بنا استطافة المهر الأرن(11). فقالا له: فهل إلى التزع من سبيل(12). فقال(13): إننا لم تبلغ أنسابنا.

قال اليزيديّ: أبيات سحيم هذه من اختيارات الأصمعي.

ص: 93

1- الضرع بالتحريك: الصغير من كل شيء. والظنون كصبور: الذي لا يوثق بجره.

2- أنا ابن جلا، جلا: من الجلاء والظهور، كناية عن العلو. طلاع الثنايا، الثنايا: جمع ثنيه وهي العقبة أو الجبل كناية عن نسور قمة المجد. متى أضع العمامة تعرفوني: قال ثعلب: «العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم».

3- مشط بظاء المعجمة، وهذا مثل لامتاح جانبه، أي لا تمس قناتنا فينالك منها أذى، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبه فذل.

- 4- قرني: نظيري. و القرين: المصاحب. و المعنى أنه لا يأتي منفردا، لضعفه.
- 5- اللبد بكسر أوله و يحرك جمع لبدة: الشعر في رقبة الأسد. و «يصد» يصح أن تكون لازمة و أن تكون متعدية. يصف بذلك القرين الذي يستعين به قربه.
- 6- البزل: جمع بازل و هو ما بلغ من الإبل التاسعة. و ابن اللبون: ما كان في العام الثاني و استكمله أو إذا دخل في الثالثة. و المعنى: القوي عذر إذا صاولني، فما عذر الضعيف.
- 7- روى «يدري» بدل «يتغي»، و معناه يختل بضرب من الحيلة، أي يخدع. و «حد» بدل «رأس».
- 8- نجذني: جعلني مجربا.
- 9- النصد: الوسائد و ما حشي من المتاع، و هو أيضا الأعمام و الأخوال المتقدمون في الشرف.
- 10- يستطيف: يدور و يحوم.
- 11- الأرن بفتح الهمزة و كسر الراء: الشيط.
- 12- النزع: تحويل الشيء عن موضعه، و هو أيضا: الكف.
- 13- في الأصل: «فقال».

و القصيدة التي رثى بها الأبيرد أخاه بريدا وفي أولها الغناء المذكور، من جيد الشعر، و مختار المراثي، المختار منها قوله:

تداول ليلي لم أنمه تقلبا \*\*\* كأن فراشي حال من دونه الجمر

أراقب من ليل التمام نجومه \*\*\* لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر(1)

تذكرت قرما بان منا بنصره \*\*\* و نائله يا حبذا ذلك الذكر(2)

فإن تكن الأيام فرقن بيننا \*\*\* فقد عذرتنا في صحابتنا العذر(3)

و كنت أرى هجرا فراقك ساعة \*\*\* ألا لابل الموت التفرق و الهجر

أحقا عباد الله أن لست لاقيا \*\*\* بريدا طوال الدهر ما لألا العفر(4)

فتى إن هو استغنى تحرق في الغنى \*\*\* فإن قلّ مالا لم يؤد متنه الفقر(5)

و سامى جسيمات الأمور فنالها \*\*\* على العسر حتى أدرك العسر اليسر(6)

ترى القوم في العزاء ينتظرونه \*\*\* إذا ضلّ رأي القوم أو حزب الأمر(7)

فليتك كنت الحي في الناس باقيا \*\*\* و كنت أنا الميت الذي غيب القبر(8)

فتى يشتري حسن الثناء بماله \*\*\* إذا السنة الشهباء قلّ بها القطر(9)

كان لم يصاحبنا بريد بغبطة \*\*\* و لم يأتنا يوما بأخباره السفر

لعمري لنعم المرء عالي نعيه \*\*\* لنا ابن عزيز بعد ما قصر العصر(10)

تمصّت به الأخبار حتى تغلغت \*\*\* و لم تنه الأطباع دوني و لا الجدر(11)

و لما نعى الناعي بريدا تغولت \*\*\* بي الأرض فرط الحزن و انقطع الظهر(12)

عساكر تغشى النفس حتى كأنني \*\*\* أخو سكرة طارت بهامته الخمر(13)

إلى الله أشكو في بريد مصيبي \*\*\* و بثي و أحزانا تضمّنها الصدر

1- لدن: منذ.

2- القرم في الأصل: الفحل، وهو السيد. بان من البين: وهو البعد. والذكر بضم الذال: التذكر.

3- العذر، بإسكان الذال وأصلها الضم: جمع عذير، كسرير و سرر. والعذير: العاذر. ومثله قول حاتم: أ ماوى قد طال التجنب والهجر و

قد عذرتني في طلابكم العذر

4- لألاً العفر: حركت الظباء أذناها.

5- تخرق: صار متلافاً.

6- سامى: بارى فنالها بعد الامتناع.

7- العزاء مأخوذة من العزاز، وهو الأرض الصلبة الصعبة، وانتقلت مجازاً إلى الشدة.

8- روى «ثاوييا» في ج.

9- الشهباء: السنة الشديدة. ويقال أشهبت السنة القوم: جردت أموالهم.

10- عالي: رفع الصوت به. والنعي: خبر الموت. ابن عزيز، هو في «أمالى القالى» (3:3): «ابن عرين».

11- في الأصول: «ولا بينها الأصباح»، صوابه من «الأمالى القالى» والأطباع: جمع طبع، وهو النهر.

12- تعوّلت: كادت تميد بي.

13- العساكر: الشدائد، في ح «مالت» بدل «طارت» وفي «الأمالى»: «دارت».

وقد كنت أستعفي إلهي إذا شكنا \*\*\* من الأجر لي فيه وإن سرّني الأجر

و ما زال في عينيّ بعد غشاوة \*\*\* و سمعي عمّا كنت أسمعهُ وقر(1)

على أنني أفتني الحياء و اتقي \*\*\* شماتة أعداء عيونهم خزر(2)

فحيالك عنيّ الليل و الصبح إذ بدا \*\*\* و هوج من الأرواح غدوتها شهر(3)

سقى جدثا لو أستطيع سقيته \*\*\* بأود فرواه الروافد و القطر(4)

و لا زال يرعى من بلاد ثوى بها \*\*\* نبات إذا صاب الربيع بها نضر(5)

حلفت برب الرفاعين أكفهم \*\*\* و ربّ الهدايا حيث حلّ بها النحر

و مجتمع الحجاج حيث توافقت \*\*\* رفاق من الآفاق تكبيرها جار(6)

/يمين امرئ آلى و ليس بكاذب \*\*\* و ما في يمين قالها صادق وزر

لئن كان أمسى ابن المعذّر قد ثوى \*\*\* يريد لنعم المرء غيبه القبر

/هو الخلف المعروف و الدين و التقى \*\*\* و مسعر حرب لا كهام و لا غمر(7)

أقام فنادى أهله فتحملوا \*\*\* و صرّمت الأسباب و اختلط النّجر(8)

فتى كان يغلي اللحم نيئا و لحمه \*\*\* رخيص لجاديه إذا تنزل القدر(9)

فتى الحيّ و الأضياف إن روّحتهم \*\*\* بليل و زاد السفر إن أرمل السّففر(10)

إذا جارة حلّت لديه و في بها \*\*\* فأبت و لم يهتك لجارته ستر(11)

عفيف عن السوات ما التبتت به \*\*\* صليب فما يلفى لعوده به كسر

سلكت سبيل العالمين فما لهم \*\*\* وراء الذي لا قيت معدى و لا قصر(12)

و كل امرئ يوما سيلقى حمّاه \*\*\* و إن نأت الدعوى و طال به العمر

و أبلت خيرا في الحياة و إنّما \*\*\* ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشّعر

- 1- الوقر: الصمم. وفي الأصول: «وسمعي كما قد أسمع» صوابه من «الأمالي».
- 2- أفنى الحياء: يقال قنى الحياء قنوا كرضى ورمى: لزمه، كأفنى واقتنى وقنى. الخزر: كسر العين خلقة، أو ضيقها.
- 3- الهوج: الشديدة. والأرواح جمع روح: الرياح العاصفة.
- 4- أود بفتح الهمزة وضمها: مكان.
- 5- ثوى: أطال الإقامة أو نزل.
- 6- في «الأمالي»: «تواقفت» بتقديم القاف.
- 7- في «الأمالي»: «هو المرء المعروف». مسعر حرب: مثيرها. والكهام البطيء عن النصرة والغمر: الذي لم يجرب الأمور.
- 8- ضرمت بالباء للمجهول: قطعت. يغلي اللحم: يشتريه غاليا، ويقال أيضا يغلى. قال الشاعر: تغالي اللحم للأضياف نيئا وترخصه إذا نضج القدد والنجر: الأصل.
- 9- الرخيص: أراد به المبذول. والجادي: طالت الجدوى. وهي العطاء.
- 10- روحتهم: هبت عليهم. وزاد السفر: هو أن يقوم المرء بزاد المسافرين الذين لم يحضروا طعاما. و السفر بسكون الفاء، هم المسافرون. أرمل: نفذ زاده.
- 11- في «الأمالي»: «وإن جارة حلت إليه وفي لها فبات».
- 12- معدى: مصرف أو مجاز. والقصر وردت في بعض الأصول «مضر» وهو تحريف، والتصويب عن «ذيل الأمالي» ص 3.

وقال يرثيه أيضا، وهي قصيدة طويلة:

إذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت \*\*\* إليّ ولم أملك لعيني مدمعا

وذكر نيك الناس حين تحاملوا \*\*\* عليّ وأضحوا جلد أجرب مولعا(1)

أفلا يبعدنك الله خير أخي امرئ \*\*\* فقد كنت طلاع التجاد سميديعا(2)

وصولا لذي القربى بعيدا عن الخنا \*\*\* إذا ارتادك الجادي من الناس أمرا(3)

أخو ثقة لا ينتحي القوم دونه \*\*\* إذا القوم حالوا أوجبا الناس مطمعا(4)

ولا يركب الوجناء دون رفيقه \*\*\* إذا القوم أزجوهنّ حسرى وظلعا(5)

### صوت

يا زائرنا من الخيام \*\*\* حيا كما الله بالسلام

يحزنني أن أطفما بي \*\*\* ولم تنالا سوى الكلام(6)

بورك هارون من إمام \*\*\* بطاعة الله ذي اعتصام

له إلى ذي الجلال قربي \*\*\* ليس لعدل ولا إمام

الشعر لمنصور النمري، والغناء لعبد الله بن طاهر، رمل، ذكر ذلك عبيد الله ابنه، ولم ينسبه إلى الأصابع التي بنى عليها، وفيه للرفّ خفيف رمل بالوسطى، عن عمرو بن بانه. وفيه ثقل أول بالبنصر مجهول الأصابع. ذكر حبش أنه للرف أيضا.

ص: 96

1- المولع: ما فيه خطوط.

2- النجاد جمع نجد: المرتفعات. و طلاع النجاد: ضابط الأمور فيما يعجز عنه غيره. و السميديع: الكريم.

3- الجادي: طالب العطاء.

4- حالوا: ظنوا. وفي الأصول: «حالوا».

5- الوجناء: الناقة السريعة. و الحسرى: الكليلة. و الظلع: جمع ظالع، التي تغمز في مشيها من عرج.

6- في الأصول: «أطعماني»، وهو تحريف.

منصور بن الزبرقان بن سلمة - وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان - بن شريك بن مطعم الكبش الرّخم، بن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الصّدحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن التّمّر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وإنما سمي عامر الصّدحيان لأنه كان سيّد قومه و حاكمهم، و كان يجلس لهم إذا أضحي التّهار، فسّمى الصّدحيان. و سمي جدّ منصور «مطعم الكبش الرّخم»، لأنه أطعم ناسا نزلوا به و نحر لهم، ثم رفع رأسه فإذا رخم يحمن حول أضيافه، فأمر بأن يذبح لهم كبش و يرمى به بين أيديهم، ففعل ذلك، فنزلن/عليه، فمزقته؛ فسّمى مطعم الكبش الرّخم. و في ذلك يقول أبو نعيجة النمريّ يمدح رجلا منهم:

أبوك زعيم بني قاسط \*\*\* و خالك ذو الكبش يقري الرّخم(1)

و كان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، و هو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي و روايته، و عنه أخذ، و من بحره استقى، و بمذهبه تشبّه. و العتابي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد و قرّضه(2) عنده حتى استقدمه من الجزيرة و استصحبه، ثم وصله بالرشيد. و جرت بعد ذلك بينه و بين العتابي و حشة حتى تهاجرا و تناقضا، و سعى كلّ واحد منهما على هلاك صاحبه، و أخبار ذلك تذكر في مواضعها من أخبارهما - إن شاء الله تعالى - و كان النمري قد مدح الفضل بقصيدة و هو مقيم بالجزيرة، فأوصلها العتابي إليه، و استرفده له، و سأله استصحابه، فأذن له في القدوم، فحظي عنده، و عرف مذهب الرشيد في الشعر، و إرادته أن يصل/مدحه إياه بنفي الإمامة عن ولد علي بن أبي طالب - عليهم السلام - و الطعن عليهم، و علم مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة، و تفضيله إياه على الشعراء في الجوائز، فسلك مذهب مروان في ذلك، و نحا نحوه، و لم يصرح بالهجاء و السبّ كما كان يفعل مروان، و لكنه حام و لم يقع، و أوما و لم يحقّق، لأنه كان يتشيع، و كان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب، و كان ينطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا، فلا يبقى و لا يذر.

### منصور النمري يسأل أن يذكر عند الرشيد ثم يمدحه

أخبرني محمّد بن جعفر النحويّ صهر المبرّد قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن حماد قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعد الكراني، و أخبرني به عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمّد بن جعفر النحوي أنه قال:

حدّثني محمّد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي قال: حدّثنا ثابت بن الحارث الجشمي قال:

كان منصور النمريّ مصافيا للبرامكة، و كان مسكنه بالشّام، فكتب يسألهم أن يذكروه للرشيد، فذكروه و وصفوه، فأحبّ أن يسمع كلامه، فأمرهم بإقدامه، فقدم و نزل عليهم، فأخبروا الرشيد بموضعه و أمرهم بإحضاره، و صادف دخوله إليه يوم نوبة مروان، على ما سمعه من بيانه، و كان مروان يقول قبل قدومه: هذا شاميّ و أنا

1- ذو الكبش: يعني به مطعم الكبش الرّخم. يقري: يطعم.

2- قرّضه: مدحه، و من معانيها الذم.



حجازي، أفتراه يكون أشعر مني، ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغم والحسد، واستنشد الرشيد منصوراً، فأنشده:

أمير المؤمنين إليك خضنا \*\*\* غمار الهول من بلد شطير(1)

بخصوص كالأهله خافقات \*\*\* تلين على السرى وعلى الهجير(2)

احملن إليك أحمالاً ثقلاً \*\*\* و مثل الصخر و الدر النثير(3)

فقد وقف المديح بمنتهاه \*\*\* و غايته و صار إلى المصير

إلى من لا يشير إلى سواه \*\*\* إذا ذكر الندى كفّ المشير

فقال مروان: وددت و الله أنه أخذ جائرتي و سكت.

و ذكر في القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن فقال:

يذلّ من رقاب بني علي \*\*\* و من ليس بالمرّ الصغير

امننت على ابن عبد الله يحيى \*\*\* و كان من الحتوف على شفير(4)

### مروان ينشد الرشيد

قال مروان: فما برحت حتى أمرني هارون أمير المؤمنين أن أنشده، و كان يتبسم في وقت ما كان ينشده النمريّ، و يأخذ على بطنه، و ينظر إلى ما قال، فأنشدته:

موسى و هارون هما اللذان \*\*\* في كتب الأخبار يوجدان

من ولد المهدي مهديّان \*\*\* قدّا عنانين على عنان(5)

قد أطلق المهديّ لي لساني \*\*\* و شدّ أزري ما به جباني

من اللجين و من العقيان \*\*\* عيديّة شاحطة الأثمان(6)

لو خايلت دجلة بالألبان(7) \*\*\* إذا لقيت اشتبه النهران

### النمري لا يحتفل بقول مروان

قال: فو الله ما عاج(8) النمريّ بذلك و لا احتفل به، فأوماً إليّ هارون أن زده؛ فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

خلّوا الطريق لمعشر عاداتهم \*\*\* حطم المناكب كل يوم زحام

- 1- الشطير: البعيد.
- 2- الخوص: جمع خوصاء، الناقة لما في عينها من غنور و صغر، وفي سن: «نخوض» بالنون في أوله و الضاد المعجمة في آخره، و هو تحريف.
- 3- أراد شعرا جزلا هو الغاية في النفاسة. وفي الأصول: «الصخرة الذر». وقد عابه مروان لهذا التعبير الذي لم يوفق فيه.
- 4- شفير كل شيء: حرفه.
- 5- قدا: قيسا و عملا. و العنان بكسر العين هو السير يشد به اللجام. و المعنى أنهما يشبهان المهدي في صفاته.
- 6- العيدية: ضرب من نجائب الإبل. وفي الأصول: «عيدته». و شاحط من قولهم شحط فلان في السوم، إذا بلغ أقصى ثمنه. وفي الأصول: «ساختة الإيمان».
- 7- خايلت: فاخرت و بارت. وفي الأصول: «لو حايلت».
- 8- عاج: انعطف و اهتم بالأمر.

ارضوا بما قسم الإله لكم به \*\*\* و دعوا وراثه كل أصيد حام(1)

أنى يكون و ليس ذاك بكائن \*\*\* لبني البنات وراثه الأعمام

قال: فو الله ما عاج بشيء منها، و خرجت الجائزتان، فأعطى مروان مائة ألف، و أعطى النمري سبعين ألفا، و قال: أنت مزيد في ولد علي.

قال: و لقد تخلص النمري إلى شيء ليس عليه فيه شيء، و هو قوله:

فإن شكروا فقد أنعمت فيهم \*\*\* و إلا فالندامة للكفور

و إن قالوا بنو بنت فحق \*\*\* و ردوا ما يناسب للذكور

قال: فكان مروان يتأسف على هذا المعنى أن يكون قد سبقه إليه، و إلى قوله:

و ما لبني بنات من تراث \*\*\* مع الأعمام في ورق الزبور

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي، قال: حدثني الغنوي عن محمد بن محمد بن عبد الله بن آدم عن أبي معشر العبدي، فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوي يزيد و ينقص، و المعنى متقارب.

### كان هارون الرشيد يحتمل أن يمدح بما يمدح به الأنبياء و يغضب لمن قال كأنه رسول

أخبرني عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال: حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال:

كان هارون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما يمدح به الأنبياء فلا ينكر ذلك و لا يرده؛ حتى دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبي سلمى، فأفرط في مدحه حتى قال فيه:

فكأنه بعد الرسول رسول

فغضب هارون و لم ينتفع به أحد يومئذ، و حرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيئا، و أنشد منصور النمري قصيدة مدحه بها و هجا آل علي و ثلبهم، فضجر هارون و قال له: يا ابن اللخناء، أ تظن أنك تتقرب إلي بهجاء قوم أبوهم أبي، و نسبهم نسبي، و أصلهم و فرعهم أصلي و فرعي؟! فقال: و ما شهدنا إلا بما علمنا. فازداد غضبه، و أمر مسرورا فوجأ(2) في عنقه و أخرج، ثم وصل إليه يوما آخر بعد ذلك فأنشده:

/

بني حسن و رهط بني حسين \*\*\* عليكم بالسداد من الأمور

فقد ذقتهم قراع بني أبيكم \*\*\* غداة الرّوع بالبيض الذكور(3)

أ حين شفوكمو من كل وتر \*\*\* و ضمّوكم إلى كنف وثير(4)

و جادوكم على ظمًا شديد \*\*\* سقيتم من نوالهم الغزير (5)

فما كان العقوق لهم جزاء \*\*\* بفعلهم و أدى للشور (6)

ص: 99

---

1- الأصيد: الملك و الرافع رأسه كبرا، و حام: هو الذي يحمي الذمار.

2- و جأ في عنقه: ضربه.

3- البيض الذكور: السيوف القوية.

4- الوتر: الثأر. الكنف الوثير: الجنب اللين.

5- جاده: أمطره. في الأصول: «و جادتكم».

6- الثر: جمع ثأر.

وإنك حين تبلغهم أذاة \*\*\* وإن ظلموا لمحزون الضمير(1)

فقال له: صدقت، وإلا فعليّ وعليّ، وأمر له بثلاثين ألف درهم.

### مروان ينشد الرشيد

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا يزيد بن محمّد المهلبى قال: حدّثني عبد الصمد بن المعدّل قال:

ادخل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر، و منصور النمري على الرشيد، فأنشده مروان قصيدته التي يقول فيها:

أتى يكون وليس ذاك بكائن \*\*\* لبني البنات وراثه الأعمام

وأنشده سلم فقال:

حضر الرّحيل وشدّت الأحداج(2)

وأنشده النمري قصيدته التي يقول فيها:

إن المكارم والمعروف أودية \*\*\* أحلك الله منها حيث تجتمع

### الرشيد يميز شاعره الخاص عن سائر الشعراء

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم، فقال له يحيى بن خالد: يا أمير المؤمنين، مروان شاعرك خاصّة قد ألحقتهم به. قال: فليزد مروان عشرة آلاف.

### إعجاب الرشيد بشعر منصور

أخبرني عمي قال: أخبرنا ابن أبي سعد قال: حدّثني عليّ بن الحسن الشيبانيّ قال: أخبرني أبو حاتم الطائيّ، عن يحيى بن ضبيّة الطائيّ، عن الفضل قال: حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمريّ عليه فأنشده:

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع \*\*\* إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان السّباب وفاتنتي بلدّته \*\*\* صروف دهر وأيام لها خدع

ما كنت أو في شبابي كنه غرّته \*\*\* حتّى انقضى فإذا الدنيا له تبع

قال: فتحرك الرشيد لذلك ثم قال: أحسن والله، لا يتهنّأ أحد بعيش حتّى يخطر في رداء الشباب.

أخبرني عمي قال: حدّثنا ابن سعد قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن آدم العبدى عن أبي ثابت العبدى عن مروان بن أبي حفصة، قال: خرجنا مع الرشيد إلى بلاد الروم، فظفر الرشيد، وقد كاد أن يعطب، لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد. فقال لي وللنمري: أنشدا.

فأنشدته قولي:

طرقتك زائرة فحيي خيالها \*\*\* غراء تخلط بالحياء دلالها(3)

ووصفت الرجال من الأسرى كيف أسلموا نساءهم، و الظفر الذي رزقه، فقال: عدّوا قصيدته؛ فكانت مائة بيت، فأمر لي بمائة ألف درهم، ثم قال للنمري: كيف رأيت فرسي فإني أنكرته؟ فقال النمري:

ص: 100

---

1- ب، س: «اذاء» و صوابه ما أثبتنا من ش.

2- الأحداج: جمع حدج بالكسر، وهو المحفة كالهودج.

3- الغراء: البيضاء.

مضرباً على فأس اللجام كأنه \*\*\* إذا ما اشتكت أيدي الجياد يطير(1)

فظلّ على الصّفاصاف يوم تباشرت \*\*\* ضباع و ذؤبان به و نسور(2)

فأقسم لا ينسى لك الله أجرها \*\*\* إذا قسّمت بين العباد أجور

قال النمريّ: ثم قلت في نفسي: ما يمنعني من إذكاره بالجائزة؟ فقلت:

إذا الغيث أكدى و اقشعرت نجومه \*\*\* فغيث أمير المؤمنين مطير(3)

و ما حلّ هارون الخليفة بلدة \*\*\* فأخلفها غيث و كاد يضير(4)

فقال: أذكرتني. ورأيتَه مهللاً لذلك. قال: فألحقني بمروان و أمر لي بمائة ألف درهم.

### محمد الراوية المعروف بالبيدق ينشد قصيدة النمري

أخبرني عمي، قال: حدّثني ابن أبي سعد، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن طهمان، قال حدّثني محمّد الراوية المعروف بالبيدق - و كان قصيراً، فلُقب بالبيدق(5)/لقصره، و كان ينشد هارون أشعار المحدثين - و كان أحسن خلق الله إنشادا - قال: دخلت على الرشيد و عنده الفضل بن الربيع، و يزيد بن مزيد، و بين يديه خوان لطيف عليه جديان(6) و رغفان سميد(7) و دجاجتان، فقال لي: أنشدني، فأنشدته قصيدة النمريّ العينية، فلما بلغت إلى قوله:

أيّ امرئ بات من هارون في سخط \*\*\* فليس بالصلوات الخمس ينتفع

إن المكارم و المعروف أودية \*\*\* أحلك الله منها حيث تتسع

إذا رفعت امرأ فالله يرفعه \*\*\* و من وضعت من الأقوام متضع

نفسى فداؤك و الأبطال معلمة \*\*\* يوم الوغى و المنايا بينها قرع(8)

قال: فرمى بالخوان بين يديه و صاح، و قال: هذا و الله أطيب من كل طعام و كل شيء، و بعث إليه بسبعة آلاف دينار، فلم يعطني منها ما يرضيني، و شخص إلى رأس العين، فأغضبني و أحفظني، فأنشدت هارون قوله:

شاء من الناس راتع هامل \*\*\* يعللون النفوس بالباطل(9)

فلما بلغت إلى قوله:

إلا مساعير يغضبون لها \*\*\* بسلة البيض و القنا الذابل(10)

- 1- مضمز على فأس اللجام: يقال أضز الفرس على اللجام إذا أزم عليه. وفأس اللجام: الحديدة القائمة في الحنك.
- 2- «فطل» في كل الأصول بالطاء المهملة، وهو تحريف. و الصنصاف: مدينة غزاها سيف الدولة بن حمدان.
- 3- أكدي الغيث: منع لم يسقط مطره.
- 4- أخلف الغيث: لم يمطر. و كاد يضير: كاد يتلف لغزارته.
- 5- البيدق: الصغير الخفيف. و اختلفت النسخ فكتب بعضها بالذال المعجمة و بعضها بالمهملة.
- 6- في الأصل: «جرمان».
- 7- السميد: لباب الدقيق، و هو بالذال المعجمة أفصح.
- 8- المعلمة بكسر اللام التي أعلمت أنفسها في الحرب بعلامة. و بالفتح أيضا، أي أعلمت بذلك. بينها، أي بين الأبطال. و في الأصل: «المنايا صابها فزع». و في «تاريخ بغداد» 13:68: «المنايا بينهم فزع». و صواب ما في الأصل ما أثبتنا.
- 9- في الأصول: «ساد» صوابه من «تاريخ بغداد» و «الشعر و الشعراء» 836 بتحقيق الشيخ أحمد شاکر. و الراجع: الذي يأكل ما شاء في رغد. و الهامل: المتروك سدى و لا يعمل.
- 10- المساعير: الذين يوقدون نار الحرب، جمع مسعار. سلة البيض: استلال السيوف. و الذابل: الدقيق اللاصق الليط، أي القشر.



## الرشيد يبعث بمن يقتل النمري في يوم وفاته

قال: أراه يحرض عليّ، ابعثوا إليه من يجيء برأسه. فكلمه فيه الفضل بن الربيع/ فلم يغن كلامه شيئاً، وتوجه إليه الرسول فوفاه في اليوم الذي مات فيه ودفن. قال: وكان إنشاد محمّد البيدق يطرب كما يطرب الغناء.

### سبب غضب الرشيد على النمري

أخبرني عمي، قال: حدّثنا ابن أبي سعد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الشيباني، قال: أخبرني منصور بن جهور، قال: سألت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه، فقال لي: استقبلت منصوراً النمري يوماً من الأيام فرأيتته مغموماً واجماً كئيباً، فقلت له: ما خبرك؟ فقال: تركت امرأتي تطلق (1)، وقد عسر عليها ولادها، وهي يدي ورجلي، والقيمة بأمرى وأمر منزلي. فقلت له: لم لا تكتب على فرجها «هارون الرشيد»؟ قال: ليكون ما ذا؟ قال:

تلد على المكان، قال: وكيف ذلك؟ قلت: لقولك:

إن أخلف الغيث لم تخلف مخاييله \*\*\* أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع (2)

/فقال لي: يا كشيخان (3)، والله لئن تخلصت امرأتي لأذكرنّ قولك هذا للرشيد. فلما ولدت امرأته خبّر الرشيد بما كان بيني وبينه، فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلي، فاستترت عند الفضل بن الربيع، فلم يزل يسألني حتى أذن لي في الظهور؛ فلما دخلت عليه، قال لي: قد بلغني ما قلت للنمريّ، فاعتذرت إليه حتى قبل، ثم قلت: والله يا أمير المؤمنين ما حمله على التكدّب عليّ إلاّ وقوفي على ميله إلى العلوية، فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت. فقال: أنشدني. فأنشدته قوله:

شاء من الناس راتع هامل \*\*\* يعلّلون النفوس بالباطل (4)

/حتى بلغت إلى قوله:

إلا مساعير يغضبون لها \*\*\* بسلة البيض والقنا الذابل

### غضب الرشيد وطلبه نبش جثة النمري

فغضب من ذلك غضباً شديداً، وقال للفضل بن الربيع: أحضره الساعة. فبعث الفضل في ذلك، فوجده قد توفّي، فأمر بنبشه ليحرقه، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كفّ عنه.

### الفضل بن الربيع يحمي النمري

أخبرني عمي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: حدّثني بعض الزينبيين، قال: حبس الرشيد منصوراً النمريّ بسبب الرفض (5)، فتخلّصه الفضل بن الربيع، ثم بلغه شعره في آل عليّ عليه السلام، فقال للفضل: اطلبه. فستره الفضل عنده، وجعل الرشيد يلحّ في طلبه، حتّى قال يوماً للفضل:

- 1- تطلق بالبناء للمجهول: تعاني وجع الولادة.
- 2- مخايله: جمع مخيلة بالفتح، وهي السحابة.
- 3- الكشخان بالفتح و الكسر: الديوث.
- 4- بعده في «الشعر و الشعراء»: تقتل ذرية النبيّ و ير جون جنان الخلد للقاتل
- 5- الرفض: ضرب من التشيع لآل علي. ذكر في «القاموس» أن الروافض كل جند تركوا قائدهم. و الرفضة: الفرقة منهم و فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين. فأبى و قال: كانا وزيرى جدّي. فتركوه و رفضوه و ارفضوا عنه، و النسبة رافضى.

ويحك يا فضل تقوّتني النمريّ؟ قال: يا سيدي، هو عندي قد حصّلتته. قال: فجئني. وكان الفضل قد أمره أن يطوّل شعره، ويكثر مباشرة الشمس ليشحب و تسوء حالته، ففعل، فلما أراد إدخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة، وأدخله عليه، وقد عفا(1) شعره، و ساءت حالته، فلما رآه، قال: السيف! فقال الفضل: يا سيدي من هذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك؟ قال: أليس هو القائل:

إلا مساعير يغضبون لها \*\*\* بسلة البيض و القنا الذابل

/فقال منصور: لا يا سيدي ما أنا قائل هذا، ولقد كذب عليّ، ولكني القائل:

يا منزل الحي ذا المغاني \*\*\* انعم صباحا على بلاكا(2)

هارون يا خير من يرجى \*\*\* لم يطع الله من عصاكا

في خير دين و خير دنيا \*\*\* من اتقى الله و اتقاكا

فأمر بإطلاقه و تخلية سبيله، فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع:

رأيت الملك مذ آزر \*\*\* ت قد قامت محانيه(3)

هو الأوحد في الفضل \*\*\* فما يعرف ثانيه

## عفة النمري

أخبرني عمي، قال: حدّثنا ابن أبي سعد، قال: حدّثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمّد بن أرتبيل، قال:

اجتمع عند المأمون قبل خلافته، و ذلك في أيام الرشيد، منصور/النمري و الخزيميّ و العباس بن زفر، و عنده جعفر بن يحيى، فحضر الغداء، فأتي المأمون بلون من الطعام، فأكل منه فاستطابه، فأمر به فوضع بين يدي جعفر بن يحيى، فأصاب منه، ثم أمر به فوضع بين يدي العباس فأكل منه، ثم نحاه، فأكل منه بعده الخزيمي و غيره - و لم يأكل منه النمري - و ذلك بعين المأمون، فقال له: لم لم تأكل؟ فقال: لئن أكلت ما أبقى هؤلاء إني لنهم.

قال: فهل قلت في هذا شيئا؟ قال: نعم، قلت:

لهفي أتعلمها قينسا و آكلها \*\*\* إني إذا لدنيء النفس و الخطر(4)

ما كان جدي و لا كان الهمام أبي \*\*\* ليأكلا سؤر عباس و لا زفر

/شتان من سؤر عباس و فضلته \*\*\* و سؤر كلب مغطى العين بالوبر(5)

ما زال يلقم و الطباخ يلحظه \*\*\* و قد رأى لقمما في الحلق كالعجر(6)

1- عفا شعره: طال وكثر.

2- البلى: القدم.

3- آزرت: عاونت وصرت وزيرا. محانيه: معاطفه. وفي الأصول: رأيت الملك وهذا زرت قد قامت أحانيه

4- الخطر: القدر والمنزلة.

5- السور: البقية والفضلة.

6- العجر جمع عجرة: وهي العقدة.

## نسبة هذه القصيدة إلى منصور بن بجرة

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي، قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزي، قال: أخبرني علقمة بن نصر بن واصل النمري، قال: سمعت أشياخنا يقولون: إن منصور بن بجرة بن منصور بن صليل بن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر بن الصّحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، قال هذه القصيدة:

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع \*\*\* إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب وفاتنتي بشّرتة \*\*\* صروف دهر و أيام لها خدع(1)

ما كنت أول مسلوب شبيته \*\*\* مكسوّ شيب فلا يذهب بك الجزع

## منصور بن سلمة يستوهبها منه و يطلبه الرشيد و لكنه يردّه فيستجد يزيد الشيباني فيدخله

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن مالك بن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها، فاستوهبها منه فوهبها له، و كان منصور بن بجرة هذا موسرا لا يتصدى لمدح ولا يفد إلى أحد ولا ينتجعه بالشعر، و كان هارون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة، فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة إلى الرشيد، و كان رجلا تقتحمه(2) العين جدا، و يزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لَمّا عرضت عليه يا حضار قائلها. قال منصور: فلما وصلت إليه عرفني الحاجب أنّه لما عرضت عليه قرأها و اختارها على جميع شعر الشعراء جميعا، و أمره بإدخالها، فلما قربت من حاجبه الفضل بن الربيع ازدراني لدمامة خلقي، و كان قصيرا أزرق أحمر أعمش(3) نحيفا. قال: فردّني، و أمر بإخراجي فأخرجت، / فمرّ بي ذات يوم يزيد بن يزيد الشيباني(4)، فصحت به: يا أبا خالد، أنا رجل من عشيرتك، و قد لحقني ضيم، و عدت بك. فوقف، فعرفته خبري، و سألته: أن يذكّرني إذا مرّت به رقعتي، و يتلطف في إيصالي، ففعل ذلك، فلَمّا دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة:

أ تسلو وقد بان الشباب المزابل

## الرشيد يرفع السيف عن ربيعة

فقال لي: غدا إن شاء الله أمر برفع السيف عن ربيعة - و خرج يزيد يركض، فما جاءت العصر من الغد حتّى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين و ما يليها، و أنشدته القصيدة، فلما صرت إلى هذا الموضع:

يجرّد فينا السيف من بين مارق \*\*\* و عان بحدود كلهم متحامل(5)

/

## جلساء الرشيد يظنون في هذا البيت حتف منصور

/قالوا: فلما سمع المجلساء هذا البيت، قالوا: ذهب الأعرابي و افتضح، فلما قلت:

و قد علم العدووان و الجور و الخنا \*\*\* بأنك عيّاف لهنّ مزابل(6)

- 
- 1- فاتتني: تخطتني ولم تصبني. والشرة: النشاط.
  - 2- تفتحمه: تتخطاه إلى غيره، وذلك لضعف شأنه.
  - 3- الأعمش: ضعيف البصر مع سيلان الدمع.
  - 4- في الأصل: «مزيد بن يزيد الشيباني».
  - 5- العاني: الأسير. بجمود: جمع بجد: الجماعة من الناس. وقد وردت في كل الأصول بالخاء بدل الجيم، والمعنى لا يستقيم بهذا.
  - 6- العياف: الشديد الكراهة. والمزائل: المفارق.

لنا منك أرحام و نعتدّ طاعة \*\*\* و بأسا إذا اصطكّ القنا و القنابل (1)

و ما يحفظ الأنساب مثلك حافظ \*\*\* و لا يصل الأرحام مثلك واصل (2)

جعلناك، فامنعنا، معاذا و مفزعا \*\*\* لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل (3)

و أنت إذا عادت بوجهك عوذ \*\*\* تطامن خوف و استقرت بلابل (4)

/فقال الجلساء: أحسن و الله الأعرابي يا أمير المؤمنين! فقال الرشيد: يرفع السيف عن ربيعة و يحسن إليهم.

### منصور النمري ينشد الرشيد و معه الكسائي و يأمر له بجائزة

أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن عبيد البكريّ قال: أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل، قال:

كنا عند الرشيد و عنده الكسائي، فدخل إليه منصور النمريّ، فقال له الرشيد: أنشدني. فأنشده قوله:

ما تنقضي حسرة مني و لا جزع \*\*\* إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فتحرّك الرشيد، ثم أنشده حتى انتهى إلى قوله:

ما كنت أو في شبابي كنه عزّته \*\*\* حتّى انقضى فإذا الدّنيا له تبع (5)

فطرب الرشيد، و قال: أحسنت و الله، و صدقت، لا و الله لا يتهنأ أحد يعيش حتى يخطر في رداء الشباب! و أمر به بجائزة سنوية.

### جماعة من الشعراء يتهمون بالنمري لعدم اشتراكه في الشراب

#### إشارة

أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن طهمان السلمي، قال:

حدّثني أحمد بن سنان البيسانى، و أخبرني عمي قال: أخبرنا ابن أبي سعد، قال: حدّثنا مسعود بن عيسى، عن موسى بن عبد الله التميمي: أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد و فيهم منصور النمري، و كانوا على نبيذ، فأبى منصور أن يشرب معهم، فقالوا له: إنما تعاف الشرب لأنك رافضي، و تسمع و تصغي إلى الغناء، و ليس تركك النبيذ من ورع. فقال منصور:

#### صوت

خلا بين ندمانيّ موضع مجلسي \*\*\* و لم يبق عندي للوصال نصيب

/وردت على الساقى تقيض و ربّما \*\*\* رددت عليه الكأس و هي سليب (6)

وأيّ امرئ لا يستهش إذا جرت \*\*\* عليه بنان كفّهنّ خضيب

الغناء لإبراهيم، خفيف ثقيل، مطلق في مجرى البنصر. و من الناس من ينسبه إلى مخارق، هكذا في الخبر.

ص: 105

---

1- القنابل: جمع قنبلة بفتح القاف: الطائفة من الناس و الخيل.

2- في الأصول: «الإنسان».

3- فامنعا، بالنون كما في ش، أما في س، ب فبالتاء و هو تصحيف. و الجلائل: العظيمات.

4- عوذ جمع عائد: هو الملتجئ. البلايل: الوسوس و الهواجس.

5- الكنه: القدر.

6- السليب: الفارغ. يعني الكأس. و في بعض الأصول: «و هو سليب» تحريف. و الكأس مؤنثة.



## قصيدة للعتابي كتبها إلى منصور النمري

وقد حدّثني علي بن سليمان الأخفص، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد المبرّد، قال: كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى منصور النمري قوله:

تقصّت لبانات ولاح مشيب \*\*\* وأشفى على شمس النهار غروب

وودّعت إخوان الصّبا وتصرّمت \*\*\* غواية قلب كان وهو طروب(1)

وردّت على الساقى تفيض وربّما \*\*\* رددت عليه الكأس وهي سليب

ومّا يهيج الشّوق لي فيردّه \*\*\* خفيف على أيدي القيان صخوب(2)

عطون به حتّى جرى في أديمه \*\*\* أصابع في لبّاتهنّ وطيب(3)

فأجابه النمري وقال:

أوحشة ندمانيك تبكي فرّبما \*\*\* تلاقيهما والحلم عنك عزوب(4)

ترى خلفا من كل نيل و ثروة \*\*\* سماع قيان عودهنّ قريب(5)

/يغنيك يا بنتي فتستصحب النّهي \*\*\* وتحتازك الآفات حين أغيب(6)

وإنّ امرأ أودى السماع بلّبه \*\*\* لعريان من ثوب الفلاح سليب

## النمري ينشد يزيد بن مزيد فيعطيه مائة دينار

أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر، قال: أتى النمري يزيد بن مزيد و يزيد يومئذ في إضافة(7) وعسرة، فقال: اسمع منّي جعلت فداك. فأنشده قصيدة له، يقول فيها:

لولم يكن لبني شيبان من حسب \*\*\* سوى يزيد لفاتوا الناس في الحسب

تأوي المكارم من بكر إلى ملك \*\*\* من آل شيبان يحويهنّ من كشب

أب وعمّ وأحوال مناصبهم \*\*\* في منبت التّبع لا في منبت الغرب(8)

إنّ أبا خالد لما جرى و جرت \*\*\* خيل الندى أحرز الأولى من القصب

لما تلّعبهنّ الجري قدّمه \*\*\* عتق مبین و محض غير مؤتشب(9)

- 1- تصرمت: تقطعت. وفي الأصول «تغرمت». طروب وردت في ب، ج أما في س فهي «حروب».
- 2- في الأصول: «فترده» تحريف، أي فيرد الشوق. والخفيف، يعني به العود.
- 3- عطون به: تناولنه و مددن أعناقهن. أصابع: جمع للصبغ، عنى به الزعفران ونحوه من الطيب ذي اللون. وفي الأصول: «أصابع» تحريف. و اللبات: مواضع النحر.
- 4- العزوب: الشديد البعد.
- 5- أي قريب المتناول.
- 6- تحتازك: تلم بك.
- 7- الإضاقة: ذهاب المال و الضيق.
- 8- الغرب بالتحريك: ضرب من الشجر.
- 9- تلغبهن: أطال الطرد. و العنق: الكرم. و غير مؤشبه: غير مختلط.

إن الذين اغتروا بالحرّ غرّته \*\*\* كمغترّي الليث في عرّيسه الأشب(1)

ضربا دراكا وشدّات على عنق \*\*\* كأنّ إيقاعها التّيران في الحطب(2)

لا تقرّبنّ يزيدا عند صولته \*\*\* لكن إذا ما احتبى للجود فاقترب(3)

فقال يزيد: والله ما أصبح في بيت مالي شيء، ولكن انظر يا غلام كم عندك فهاته. فجاءه بمائة دينار و حلف أنّه لا يملك يومئذ غيرها.

### منصور يتحسر على شبابه لما نظرت الغانية إلى غيره

وقد أخبرني عمي بهذا الخبر، قال: حدّثني محمّد بن علي بن حمزة العلوي، قال: حدّثني عمي عن جدي، قال: قال لي منصور النمريّ: كنت واقفا على جسر بغداد أنا و عبيد الله بن هشام بن عمرو والتغليبي، وقد وخطني الشّيب يومئذ، و عبيد الله شابّ حديث السن، فإذا أنا بقصرية(4) ظريفة قد وقفت، فجعلت انظر إليها وهي تنظر إلى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت، و قلت فيها:

لما رأيت سوام الشيب منتشرا \*\*\* في لمتي و عبيد الله لم يشب(5)

سللت سهمين من عينيك فانتضلا \*\*\* على سبببة ذي الأذيال و الطرب(6)

كذا الغواني نرى منهن قاصدة \*\*\* إلى الفروع معرّة عن الخشب(7)

لا أنت أصبحت تعتدّينا أربا \*\*\* ولا و عيشك ما أصبحت من أربي(8)

إحدى و خمسين قد أنضيت جدّتها \*\*\* تحول بيني و بين اللهو و اللعب(9)

لا تحسبّي و إن أغضيت عن بصري \*\*\* غفلت عنك و لا عن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت:

لو لم يكن لبني شيبان من حسب \*\*\* سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

لا تحسب الناس قد حابوا بني مطر \*\*\* إذا أسلم الجود فيهم عاقد الطنب(10)

الجود أحسن لمسا يا بني مطر \*\*\* من أن تيزكموه كفّ مستلب

ما أعرف الناس أنّ الجود مدفعة \*\*\* للذمّ لكنّه يأتي على النشب(11)

قال: فأعطاني يزيد عشرة آلاف درهم.

- 1- اغتزوا: قصدوا. والمغتزي: القاصد. وفي الأصول: «اعتروا» و«كمنتزي». وهاتان الكلمتان محرفتان. والعريس: مأوى الأسد. و الأشب: الشجر الملتف.
- 2- الدراك: لحاق الفرس الوحش وإتباع الشيء بعضه بعضا. والعنق بالتحريك: سير سريع.
- 3- احتبى بالثوب: اشتمل به، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة أو غيرها.
- 4- القصيرية: نسبة إلى القصر، صفة للغانية.
- 5- السوام في الأصل: الإبل الراعية، وعنى به الشيب المتفرق في جوانب الرأس. و اللمة: الشعر المجاور شحمة الأذن.
- 6- انتضلا: خرجا. والسببية: الخصلة من الشعر. وفي الأصول: «سبية».
- 7- القاصدة: المتجهة. معراة عن الخشب: أي تحب الشباب وبهجته، ولا يروقها كبار السن.
- 8- تعتديننا: تعديننا. وفي الأصول: «تعقد بيننا أربا» وفي «تاريخ بغداد»: «تقيديني»، و صواب هذه الأخيرة: «تعتديني».
- 9- أنضيت: أخلقت وأبليت.
- 10- الطنب: جبل طويل يشد به سرادق البيت.
- 11- النشب بالشين المعجمة في ش، وبالمهملة في ج، س وهو تحريف. و النشب: المال والعقار.

## إشارة

حدّثني عمي، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله التميمي الحزنبلي، قال: حدّثني عمرو بن عثمان الموصلي، قال حدّثني ابن أبي روق الهمداني، قال:

قال لي منصور النمري: دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا، فوجدته نشيطا طيب النفس، فرمت شيئا فما جاءني، ونظر إليّ مستنطقا، فقلت:

إذا اعتاص المديح عليك فامدح \*\*\* أمير المؤمنين تجد مقالا(1)

وعذ بفنائها واجنح إليه \*\*\* تنل عرفا ولم تذلل سؤالا

فناء لا تزال به ركاب \*\*\* وضعن مدائحا وحملن مالا

فقال: والله لئن قصّرت القول لقد أطلت المعنى. وأمر لي بصلة سنّية.

## صوت

طربت إلى الحيّ الذين تحمّلوا \*\*\* ببرقة أحواذ وأنت طروب(2)

فبت أسقاها سلافا مدامة \*\*\* لها في عظام الشاربين ديب(3)

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي، والغناء لعلّويه، رمل بالوسطى، عن الهشامي، وفيه لسليم خفيف رمل، مطلق في مجرى الوسطى.

ص: 108

1- أعتاص: تعسر.

2- أحواذ، جمع حاذ: شجر تألفه بقر الوحش. وبرقة أحواذ: موضع كما في «معجم البلدان». في س: «أحوان» ب «أخوان» محرفتان.

3- السلاف: الخمر.

### نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجاللة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. ويكنى أبا الأقرع. شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والتجدة فيهم، وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب، فلحق بعبد الله بن الزبير، فكان معه إلى أن قتل، ثم جاء إلى عبد الملك متنكراً، واحتال عليه حتى أمته.

وأخباره تذكر في ذلك وغيره هاهنا.

### الحجاج وتسرع إلى الفتن

أخبرني بخبره في تنقله من عسكر إلى عسكر، ثم استثمانه، جماعة من شيوخنا، فذكروه متفرقاً فابتدأت بأسانيدهم، وجمعت خبره من روايتهم.

فأخبرنا الحرميّ ابن أبي العلاء، قال: حدّثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثني يزيد بن أبي عبد الله محمد بن العباس ببعضه، قال: حدّثني سليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد الأموي؛ / أو أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدّثنا محمد بن معاوية الأسدي، قال: حدّثنا محمد بن كناسة؛ وأخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني علي بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن أرتبيل؛ ونسخت بعض هذه الأخبار من نسخة أبي العباس ثعلب، والألفاظ تختلف في بعضها والمعاني قريبة، قالوا:

كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعاً فاتكاً صعلوكاً من صعاليك العرب، وكان متسرعاً إلى الفتن، فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص، فلما ظفر به عبد الملك/هرب إلى ابن الزبير، فكان معه حتّى قتل، ثم اندسّ إلى عبد الملك فكلم فيه فأمنه.

### دخوله على عبد الملك بتحايل منه أو من غيره

هذه رواية ثعلب، وقال العنزّي وابن سعد في روايتهما:

لما قتل عبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس، فدخل حجرة، فقال له: مالك يا هذا لا تأكل؟ قال: لا أستحلّ أن آكل حتى تأذن لي.

قال: إنّي قد أذنت للناس جميعاً. قال: لم أعلم فأكل بأمرك. قال: كل. فأكل، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعالة، فلما أكل الناس [و] جلس عبد الملك في مجلسه، وجلس خواصّه بين يديه، وتفرّق الناس، جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له، فأنشده:

أبلغ أمير المؤمنين فإنّي \*\*\* مما لقيت من الحوادث موجه



منع القرار فجئت نحوك هاربا \*\*\* جيش يجرّ و مقنّب يتلمع (1)

فقال عبد الملك: و ما خوفك لا أم لك، لو لا (2) أنك مريب! فقال عبد الله:

إنّ البلاد علي و هي عريضة \*\*\* و عرت مذهبها و سدّ المطلع

فقال له عبد الملك: ذلك بما كسبت يداك، و ما الله بظلام للعبيد. فقال عبد الله:

كنا تتحلنا البصائر مرّة \*\*\* و إليك إذ عمي البصائر نرجع (3)

إنّ الذي يعصيك منا بعدها \*\*\* من دينه و حياته متودّع

آتي رضاك و لا أعود لمثلها \*\*\* و أطيع أمرك ما أمرت و أسمع

أعطي نصيحتي الخليفة ناخعا \*\*\* و خزامة الأنف المقود فأتبع (4)

فقال له عبد الملك: هذا لا تقبله منك إلا بعد المعرفة بك و بذنبك، فإذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة. فقال عبد الله:

و لقد وطئت بني سعيد و طاة \*\*\* و ابن الزبير فعرشه متضعض

فقال عبد الملك: لله الحمد و المنّة على ذلك. فقال عبد الله:

ما زلت تضرب منكبا عن منكب \*\*\* تعلو و يسفل غيركم ما يرفع

و وطئتم في الحرب حتى أصبحوا \*\*\* حدثا يكوس و غابرا يتجمع (5)

فحوى خلافتهم و لم يظلم بها \*\*\* القرم قرم بني قصي الأنزع (6)

لا يستوي خاوي نجوم أفل \*\*\* و البدر منبلجا إذا ما يطلع (7)

أوضعت أمية و اسطين لقومهم \*\*\* و وضعت وسطهم فنعم الموضع (8)

بيت أبو العاصي بناه بربوة \*\*\* عالي المشارف عزّه ما يدفع (9)

فقال له عبد الملك: إنّ توريتك عن نفسك لثريبي، فأيّ الفسقة أنت؟ و ما ذا تريد؟ فقال:

حربت أصيبتى يد أرسلتها \*\*\* و إليك بعد معادها ما ترجع (10)



- 1- المقنّب: الخيل زهاء الثلاثين أو ما بين الثلاثين إلى الأربعين تجتمع للغارة. يتلمع: يبرق ويضيء بما فيه من لمعان السيوف و السلاح.
- 2- في ح: «إلا».
- 3- تنحله و انتحله: ادّعاها لنفسه و هو لغيره. و في ح: «إن».
- 4- في الأصول: «ناجعا»، تحريف. و يقال نخع فلانا الود و النصيحة: أخلصهما له. الخزامة: حلقة في أنف البعير أو في لحمة أنفه.
- 5- في الأصل: «يئوس» تحريف. و يكوس، من قولهم كأس البعير: مشى على ثلاث قوائم بعد ما عرقب. يتجعجع: يضرب بنفسه الأرض من وجع.
- 6- الأنزع: من ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبين حتى يصعد في الرأس. و في صفة علي رضي الله عنه «البطين الأنزع». و العرب تحب النزع و تتيمن بالأنزع.
- 7- الخاوي من النجوم: الماحل الذي لا يمطر.
- 8- الواسطون: الحيار.
- 9- المشارف: الأعالي.
- 10- حرب: سلبت المال و لم تترك شيئا. و في ح، ب بالجيم المعجمة. أصيبتى: تصغير أصببة بفتح الهمزة و سكون الصاد و كسر الباء جمع صبي.

و أرى الذي يرجو تراث محمّد \*\*\* أفلت نجومهم و نجمك يسطع (1)

/فقال عبد الملك: ذلك جزاء أعداء الله. فقال عبد الله بن الحجاج:

فانعش أصيبيتي الألاء كأنهم \*\*\* جحل تدرّج بالشربة جوع (2)

فقال عبد الملك: لا أنعشهم الله، و أجاج أكبادهم، و لا أبقى وليدا من نسلهم، فإنهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع (3). فقال عبد الله:

مال لهم مما يضمنّ جمعته \*\*\* يوم القليب فحيز عنهم أجمع (4)

فقال له عبد الملك: لعلك أخذته من غير حلّه، و أنفقته في غير حقّه، و أرصدت به لمشاقّة (5) أولياء الله، و أعددت له لمعاونة أعدائه، فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله. فقال عبد الله:

أدنو لترحمني و تجبر فاقتي \*\*\* فأراك تدفني فأين المدفع (6)

فتبسم عبد الملك، و قال له: إلى النار، فمن أنت الآن؟ قال: أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبيّ، و قد وطئت دارك و أكلت طعامك، و أنشدتك، فإن قتلتني بعد ذلك فأنت و ما تراه، و أنت بما عليك في هذا عارف. ثم عاد إلى إنشاده، فقال:

ضاقّت ثياب الملبسين و فضلهم \*\*\* عني فألبسني فثوبك أوسع

فبذ عبد الملك إليه رداء كان على كتفه، و قال: البسه، لا لبست! فالتحف به، ثم قال له عبد الملك: أولى لك و الله، لقد طاولتك طمعا في أن يقوم بعض/هؤلاء فيقتلك، فأبى الله ذلك، فلا تجاورني في بلد، و انصرف آمنا، قم حيث شئت.

- قال اليزيدي في خبره: قال عبد الله بن الحجاج: ما زلت أتعرّف منه كلّ ما أكره حتى أنشدته قولي:

ضاقّت ثياب الملبسين و فضلهم \*\*\* عني فألبسني فثوبك أوسع

فرمى عبد الملك مطرفه (7)، و قال: البسه. فلبسته - ثم قال: أكل يا أمير المؤمنين؟ قال: كل. فأكل حتّى شبع، ثم قال: أمنت و ربّ الكعبة؟ فقال: كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج. قال: فأنا و الله هو، و قد أكلت طعامك، و لبست ثيابك، فأبى خوف عليّ بعد ذلك؟ فأمضى له الأمان.

### التجاؤه إلى أحيح بن خالد و هجاؤه إياه حين غدر به

و نسخت من كتاب أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

ص: 111

1- هذا البيت في كل الأصول، و ليس في ح. و الذي هنا بمعنى الذين. كما في قوله تعالى: وَ خُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا و كقول الشاعر: و إن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

- 2- الألاء لغة في الألى، مثل ما جاء في قوله: أبى الله للألاء كأنهم سيوف أجاد القين يوما صقالها وروى: «فارحم أصييتي هديت فإنهم». الحجل: ضرب من الطير، و اسم الجمع منه الحجلي. و البيت في «اللسان» (حجل) برواية: «حجل تدرج». الشربة: الأرض المعشبة لا شجر بها، و موضع بنجد.
- 3- الكلام من «و لا أبقى» إلى هنا ساقط من ح.
- 4- ورد في ح: «ما إن لهم مما تظن». حيز عنهم: أبعاد.
- 5- المشافة: المعادة و المحاربة.
- 6- فأين المدفع: أين الجهة التي تدفعني إليها لأنال منها.
- 7- المطرف بضم الأول و كسره: رداء من خز مربع ذو أعلام.

كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري، فلما انقضى أمره هرب، وضاعت عليه الأرض من شدة الطلب، فقال في ذلك:

رأيت بلاد الله وهي عريضة \*\*\* على الخائف المطرود كفة حابل(1)

تؤدي إليه أن كل ثنية \*\*\* تيممها ترمي إليه بقاتل(2)

قال: ثم لجأ إلى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط، فسعى به إلى الوليد بن عبد الملك، فبعث إليه بالشرط، فأخذ من دار أحيح، فأتي به الوليد فحبسه، فقال وهو في الحبس:

أقول وذاك فرط الشوق متي \*\*\* لعيني إذ نأت ظمياء فيضي(3)

فما للقلب صبر يوم بانث \*\*\* و ما للدمع يسفح من مغيض

كأن معتقا من أذرعات \*\*\* بماء سحابة خصر فضيض(4)

بفيها، إذ تخافتني حياء \*\*\* بسرّ لا تبوح به خفيض

يقول فيها:

فإن يعرض أبو العباس عتي \*\*\* ويركب بي عروضاً عن عروض

ويجعل عرفه يوماً لغيري \*\*\* ويبغضني فإني من بغيض

فإني ذو غنى و كريم قوم \*\*\* وفي الأكفاء ذو وجه عريض

غلبت بني أبي العاصي سماحا \*\*\* وفي الحرب المذكرة العضوض(5)

خرجت عليهم في كل يوم \*\*\* خروج القدح من كف المفيض(6)

فدى لك من إذا ما جئت يوماً \*\*\* تلقاني بجامعة ربوض(7)

على جنب النخوان و ذلك لؤم \*\*\* وبست تحفة الشيخ المريض(8)

كأنني إذ فزعت إلى أحيح \*\*\* فزعت إلى مقوقية بيوض(9)

إوزة غيضة لفتحت كشافا \*\*\* لفتحها إذا درجت نقيض(10)

- 1- الكفة للصائد: حبالته، وهي المصيدة بكسر الميم وسكون الصاد.
- 2- تؤدي إليه: تخيل إليه. و الثنية: الطريق الصعبة و الطريقة في الجبل كالنقب، وقيل هي العقبة، وقيل هي الجبل نفسه.
- 3- ظمياء: اسم امرأة. و الظمياء من الشفاه: الذابلة في سمرة، و من العيون: الرقيقة الجفن.
- 4- المعتق: الشراب عتق زمانا. و في ج، س بالباء بدل التاء و هو تصحيف. أذرعاع: بلدة بالشام مشهورة بالخمير. و الخصر: البارد، و في ج: «خضر» بالضاد المعجمة و هو تصحيف. و الفضيض: المنتشر.
- 5- المذكرة العضوض: الشديدة.
- 6- المفيض: الذي يضرب بقداح الميسر ليظهر الفائز و غير الفائز.
- 7- الجامعة: الغلّ، الربوض: الضخمة الثقيلة.
- 8- التحفة: ما أتحت به الرجل من طعام ونحوه. و في الحديث: «تحفة الكبير». و في كل الأصول: «دسست بخفة». و روى في «الحيوان» (2:302): «و بنست خبزة».
- 9- المقوقية: المصونة.
- 10- الكشاف: أن تلقح حين تبيض. و القحح بضم القافين: العظم المطيف بالدبر. و النقيض: الصوت. و في هذا البيت إقواء.

قال: فدخل أحيح على الوليد بن عبد الملك، فقال يا أمير المؤمنين: إن عبد الله بن الحجاج قد هجأك، قال: بما ذا؟ فأنشده قوله:

فإن يعرض أبو العباس عني \*\*\* ويركب بي عروضاً عن عروض

ويجعل عرفه يوماً لغيري \*\*\* ويغضني فإني من بغيض

فقال الوليد: وأي هجاء هذا! هو من بغيض إن أعرضت عنه، أو أقبلت عليه، أو أبغضته، ثم ما ذا؟ فأنشده:

كأنني إذ فزعت إلى أحيح \*\*\* فزعت إلى مقوقية بيوض

فضحك الوليد، ثم قال: ما أراه هجأ غيرك. فلما خرج من عنده أحيح أمر بتخلية سبيل عبد الله بن الحجاج، فأطلق. وكان الوليد إذا رأى أحيحاً ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه.

### هجاؤه لكثير بن شهاب بن الحصين

حدّثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبة، قال: حدّثنا خلاد بن يزيد الأرقط عن سالم بن قتيبة. و حدّثني يعقوب بن القاسم الطلحي، قال: حدّثني غير واحد، منهم عبد الرحمن بن محمّد الطلحيّ، قال: حدّثني أحمد بن معاوية، قال: سمعت أبا علقمة الثقفيّ يحدث. قال أبو زيد (1): وفي حديث بعضهم ما ليس في حديث الآخر، وقد ألف ذلك، قال:

كان (2) كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي الغصّة بن يزيد بن شدّاد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب، على ثغر الرّيّ، ولأهله إياه المغيرة بن شعبة إذ كان خليفة/معاوية على الكوفة، وكان عبد الله بن الحجاج معه، فأغار الناس على الدّيلم، فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلاً منهم، فأخذ سلبه، فانتزعه منه كثير، وأمر بضربه، فضرب مائة سوط، وحبس، فقال عبد الله في ذلك (3)، وهو محبوس:

تسائل سلمى عن أبيها صحابه \*\*\* وقد علقت من كثير حبائل (4)

فلا تسألني عني الرفاق فإنّه \*\*\* بأبهر لا غاز ولا هو قافل (5)

ألست ضربت الدّيلميّ أمامهم \*\*\* فجدّلته فيه سنان و عامل (6)

فمكث في الحبس مدة، ثم أخلي سبيله، فقال:

سأترك ثغر الرّي ما كنت واليا \*\*\* عليه لأمر غالني و شجاني

فإن أنا لم أدرك بثأري و أتتر \*\*\* فلا تدعني للصّيد من غطفان (7)

تمنّيتني يا بن الحصين سفاهة \*\*\* و مالك بي يا بن الحصين يدان (8)

فإني زعيم أن أجلّل عاجلاً \*\*\* بسيفي كفاحاً هامة ابن قنان

- 1- أبو زيد: كنية عمر بن شبة.
- 2- «كان»، ليس في الأصول، وأثبتناها لتستقيم العبارة.
- 3- «في ذلك»: ليست في ج.
- 4- الجبائل: جمع حباله: المصيدة.
- 5- فلا تسألني، في ج «فإن». وأبهر: مدينة بين قزوين وزنجان.
- 6- جدلته: صرعته. والعامل من الرمح: صدره.
- 7- ائتر: أدرك ثأري، ومثله «اأثر» و«اأثر». انظر «مقاييس اللغة» (أثر). والصيد، جمع أصيد: وهو الملك.
- 8- في الأصول: «تميتني».

## عبد الله بن الحجاج يضرب كثيرا بعمود عند خروجه من دار المغيرة

قال: فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق التّمارين - وذلك في خلافة معاوية وإمارة المغيرة بن شعبة على الكوفة - وكان كثير يخرج من منزله إلى القصر يحدث المغيرة، فخرج يوما من داره إلى المغيرة يحدثه فأطال، وخرج من عنده ممسيا يريد داره، فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتّم مقاديم أسنانه كلّها، وقال في ذلك:

من مبلغ قيسا و خندف أني \*\*\* ضربت كثيرا مضرب الطّربان(1)

فأقسم لا تنفكّ ضربة وجهه \*\*\* تذلّ و تخزي الدهر كلّ يمان(2)

فإن تلقني تلق امرأ قد لقيته \*\*\* سريعا إلى الهيجاء غير جبان

و تلق امرأ لم تلق أمك برّه \*\*\* على سابح غوج اللّبان حصان(3)

و حولي من قيس و خندف عصابة \*\*\* كرام على البأساء و الحدثان

و إن تك للسّنخ الذي غصّ بالحصى \*\*\* فإني لقرم يا كثير هجان(4)

أنا ابن بني قيس عليّ تعطفت \*\*\* بغيض بن ريث بعد آل دجان

## و قال في ذلك أيضا عبد الله بن الحجاج:

من مبلغ قيسا و خندف أني \*\*\* أدركت مظلمتي من ابن شهاب

أدركته أجرى على محبوبكة \*\*\* سرح الجراء طويلة الأقراب(5)

جرداء سرحوب كأنّ هويّها \*\*\* تعلقو بجوئجها هويّ عقاب(6)

خضت الظلام و قد بدت لي عورة \*\*\* منه فأضربه على الأنياب

فتركته يكبو لفيه و أنفه \*\*\* ذهل الجنان مضرج الأتواب(7)

/هلا خشيت و أنت عاد ظالم \*\*\* بقصور أبهر نصرتي و عقابي(8)

إذ تستحلّ، و كان ذاك مجرّما، \*\*\* جلدي و تنزع ظالما أثوابي

ما ضرّه و الحرّ يطلب وتره \*\*\* بأشّم لا رعرش و لا قباقب(9)



- 1- الظربان: دويبة كالهرة تنته الرائحة لا تخرج رائحتها من الثوب حتى يبلى. وفي «اللسان»: «وقوله مضرب الظربان، أي ضربته في وجهه، وذلك أن للظربان خطا في وجهه».
- 2- تنفك في ش، وفي باقي الأصول بالياء.
- 3- غوج بالغين المعجمة. و اللبان كسحاب: أي واسع جلد الصدر. و الحصان بالكسر: الفرس الذكر أو الكريم المصنون بمائه.
- 4- السنخ: الأصل، و جاء في س، ب بالحاء المهملة. و القرم: السيد الشجاع، أي إن نسبتي إلى آباء سادة شجعان. و الهجان: الرجل الحسيب.
- 5- المحبوكة: الفرس القوية. في بعض الأصول: «مرح» وفي بعضها: «مرخي». و السرح: المنسرحة في سيرها السريعة. و الجراء: الجري. و الأقرب: جمع قرب بالضم أو بضميتين: الخاصة.
- 6- الجرداء: قصيرة الشعر. السرحوب: الفرس الطويلة، توصف به الإناث دون الذكور. هويها، يعني به سرعتها. وفي الأصول: «كأن هبوبها». و الجؤجؤ: مقدم الصدر.
- 7- يكيو: ينكب لوجهه.
- 8- نصرتي و يروي: «ثورتي» وهي المكافأة بجناية جنيت عليك «مهذب الأغاني».
- 9- الحر تصحيح ش، روي في س، ب «الحرب» و هو تحريف. و الأشم: ذو الأنفة. و ورد في س، ب «بأتم». و الرعش: المضطرب. و القبقاب: الكذاب أو المهذار.

## انتصار معاوية لعبد الله بن الحجاج

اقال: فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة إلى معاوية: إن سيّدنا ضربه خسيس من غطفان، فإن رأيت أن تقيّدنا(1) من أسماء بن خارجة. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما رأيت كالיום كتاب قوم أحقق من هؤلاء. وحبس عبد الله بن الحجاج، وكتب إليهم: «إنّ القود ممن لم يجن محذور، والجاني محبوس، حبسته فليقتصّ منه المجنيّ عليه». فقال كثير بن شهاب: لا أستقيدها إلاّ من سيد مضر. فبلغ قوله معاوية فغضب وقال: أنا سيّد مضر فليستقدها مني، وأمن عبد الله بن الحجاج، وأطلقه، وأبطل ما فعله بابن شهاب، فلم يقتصّ ولا أخذ له عقلا.

عفو كثير عن عبد الله بن الحجاج

### قال أبو زيد: وقال خلاد الأرقط في حديثه.

إن عبد الله بن الحجاج لمّا ضربه بالعمود، قال له: أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالريّ، وقد قابلتك بما فعلت بي، ولم أكن لأكتمك نفسي، وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لأقتلتك. فقال له: أنا أقتصّ من مثلك، والله لا أرضى بالقصاص إلاّ من أسماء بن خارجة! و تكلمت اليمانية و تحارب الناس بالكوفة، فكتب معاوية إلى المغيرة:

أن أحضر كثيرا و عبد الله بن الحجاج فلا يرحان من مجلسك حتى يقتصّ كثير أو يعفو. فأحضرهما المغيرة، فقال:

قد عفوت؟ و ذلك/الخوفه من عبد الله بن الحجاج أن يغتاله. قال: وقال لي: يا أبا الأثيرع، والله لا نلتقي أنت و نحن جميعا أهتمان، و قد عفوت عنك.

### الحراث ينش قبر جندب بن عبد الله بن الحجاج

و نسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لأحدهما: عوين، و الثاني جندب، فمات جندب و عبد الله حيّ فدفنه بظهر الكوفة، فمرّ أخوه عوين بحرّاث إلى جانب قبر جندب، فنهاه أن يقربه بقدّانه، و حدّره ذلك، فلما كان الغد وجدّه قد حرث جانبه، و قد نبشه و أضربّه، فشد عليه فضربه بالسيف و عقر فدانه(2). و قال:

أقول لحراثي حريمي جنبًا \*\*\* فدانيكما لا تحرثا قبر جندب(3)

فإنكما إن تحرثاه تشرّدا \*\*\* و يذهب فدان منكما كلّ مذهب(4)

### عبد الله بن الحجاج يستوهب جرم ابنه من عبد الملك

قال: فأخذ عوين، فاعتقله السجّان، فضربه حتّى شغله بنفسه، ثم هرب، فوفد أبوه إلى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه، و أمر بالأّ يتعقّب، فقال عبد الله بن الحجاج، يذكر ما كان من ابنه عوين:

لمثلك يا عوين فدتك نفسي \*\*\* نجا من كربة إن كان ناجي

1- تقيدنا: أقاد القاتل بالقتيل: قتله، و معناه هنا القصاص.

2- الفدان: الثور أو الثوران يقرن بينهما للحرث، أو هو آلة الثورين، يقال بتشديد الدال وبتخفيفها.

3- فدانيكما بالثنية، وروى: «فديتكما» («مهدب الأغاني» ج 4 ص 117) 7 ش، ب.

4- كذا في ج و «مهدب الأغاني»، وفي سائر النسخ: «ويذهب كل».

5- مصاص السنخ، يقال فلان مصاص قومه، إذا كان أخلصهم نسبا. ويقال للمفرد و المثنى و الجمع بلفظ واحد. و السنخ: الأصل، و ورد

في س، ب بالحاء المهملة، تحريف.

## إنشاده عبد الملك أرجوزة يستعطفه بها

قال: ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه، فأنشده:

/

يا ابن أبي العاصي ويا خير فتى \*\*\* أنت النجيب والخيار المصطفى

أنت الذي لم تدع الأمر سدى \*\*\* حين كشفت الظلمات بالهدى

ما زلت إن ناز على الأمر انتزى \*\*\* قضيته إن القضاء قد مضى (1)

كما أذقت ابن سعيد إذ عصى \*\*\* وابن الزبير إذ تسمى وطغى

وأنت إن عدّ قديم وبني \*\*\* من عبد شمس في الشماريخ العلى (2)

جبيت قريش عنكم جوب الرّحى \*\*\* هل أنت عاف عن طريد قد غوى (3)

أهوى على مهواة بئر فهوى \*\*\* رمى به جول إلى جول الرجا (4)

فتجبر اليوم به شيخا ذوى \*\*\* يعوي مع الذئب إذا الذئب عوى

وإن أراد النوم لم يقض الكرى \*\*\* من هول ما لاقى وأهوال الردى

يشكر ذاك ما نفت عين قذى \*\*\* نفسي و آبائي لك اليوم الفدا

فأمر عبد الملك بتحمّل ما يلزم ابنه من غرم وعقل، وأمنه.

## مغاضبته عبد العزيز بن مروان، ثم رجوعه إليه

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد العزيز بن مروان ومدحه، فأجزل صلته، وأمره بأن يقيم عنده ففعل، فلما طال مقامه اشتاق إلى الكوفة و إلى أهله، فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له، فخرج من عنده غاضبا، فكتب عبد العزيز إلى أخيه بشر/أن يمنعه عطاءه، فمنعه، ورجع عبد الله لما أضرب به ذلك إلى عبد العزيز، وقال يمدحه:

تركت ابن ليلى ضلّة و حريمه \*\*\* وعند ابن ليلى معقل و معول (5)

ألم يهديني أنّ المراغم واسع \*\*\* وأنّ الديار بالمقيم تنقل (6)

سأحكم أمري إن بدا لي رشده \*\*\* و أختار أهل الخير إن كنت أعقل

و أترك أوطاري و ألحق بامرئ \*\*\* تحلب كفاه الندى حين يسأل (7)

أبت لك يا عبد العزيز مآثر \*\*\* و جري شأى جري الجياد و أول (8)

ص: 116

1- النازي: المتوثب. و يقال قضى عليه و قضاه، أي أهلكه.

2- البنى بكسر الباء و ضمها جمع بنية بالكسر و الضم: ما بنيته. و الشماريخ مفردة شمراخ، و هي رءوس الجبال و أعالي السحاب.

3- جيبب بالجيم، و وردت بالحاء تصحيفا. و جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للأنصار يوم السقيفة: «إنما جيبب العرب عنا كما جيبب الرحي عن قطبها»، أي خرقت العرب عنا فكنا وسطا و كانت العرب حوالينا كالرحي، و قطبها الذي تدور عليه.

4- الجول: جدار البئر. و الرجا: ناحية البئر.

5- المعول: ما يعول عليه و يعتمد.

6- المراغم: المهرب و المتسع.

7- الأوطار: الحاجات.

8- شأى: سبق.

أبي لك إذ أكدوا وقلّ عطاؤهم \*\*\* مواهب فيّاض و مجد مؤثّل (1)

أبوك الذي ينميك مروان للعلی \*\*\* وسعد الفتى بالخال لا من يخوّل (2)

فقال له عبد العزيز: أمّا إذ عرفت موضع خطئك، و اعترفت به فقد صفحت عنك. و أمر بإطلاق عطائه، و وصله، و قال له: أقم ما شئت عندنا، أو انصرف مأذونا لك إذا شئت.

### عبد الله بن الحجاج يعاونه قومه على عمر بن هبيرة

و نسخت من كتابه أيضا:

كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له، و استعان عليه بقومه، فلقوه في بعلبك، فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه، و فرّقه (3) بالسياط حتى انتزعوا حقه منه، فقال عبد الله في ذلك:

/

ألا أبلغ بني سعد رسولا \*\*\* و دونهم بسيطة فالمعاط (4)

أميطوا عنكم ضرط ابن ضرط \*\*\* فإنّ الخبث مثلهم يماط (5)

و لي حقّ فراطة أولينا \*\*\* قديما و الحقوق لها افتراط (6)

فما زالت مباسطتي و مجدي \*\*\* و ما زال التهايط و المياط (7)

و جدّي بالسياط عليك حتّى \*\*\* تركت و في ذنابك انبساط (8)

متى ما تعترض يوما لحقّي \*\*\* تلاقك دونه سعر سباط (9)

من الحيين ثعلبة بن سعد \*\*\* و مرة أخذ جمعهم اعتباط (10)

تراهم في البيوت و هم كسالى \*\*\* و في الهيجا إذا هيجوا نشاط

/و القصيدة التي فيها الغناء بذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها:

نأتك و لم تخش الفراق جنوب \*\*\* و شطت نوى بالظاعنين شعوب (11)

طربت إلى الحيّ الذين تحمّلوا \*\*\* ببرقة أحواز و أنت طروب (12)

فظلت كأني ساورتي مدامة \*\*\* تمنى بها شكس الطّباع أريب (13)

- 1- أكدوا: قل خيرهم و عطاؤهم. وفي س، ب «كروا».
- 2- الخال: أخو الأم. و يخول: يدعى أنه خال و ليس به. وفي الأصول: «و سعد الفتاة الخال».
- 3- التفريق: التخويف. وفي الأصول: «فوقوه»، تحريف.
- 4- بسيطة بلفظ التصغير: أرض في البادية بين الشام و العراق، سلكها أبو الطيب المتنبّي لما هرب من مصر. «معجم البلدان». و المعاط: لعله مكان.
- 5- يماط: يكشف.
- 6- الفراطاة: السابقة. لها افتراط: يخاف فوتها.
- 7- التهايط و المياط ضدان، و هما الدنو و التباعد.
- 8- الذنابي: الذنب.
- 9- السعر جمع أسعر: القليل اللحم الظاهر العصب. و السباط: الطوال.
- 10- الاعتباط: إلقاء النفس في الحرب غير مكره. و وردت في الأصول بالغين المعجمة محرفة.
- 11- شعوب: مفرقة.
- 12- برقة أحواز سبق شرحها آخر ترجمة منصور النمري.
- 13- ساورتي: أخذت برأسي. و الشكس: الصعب الخلق.

تمرّ و تستحلي على ذاك شربها \*\*\* لوجه أخيها في الإناء قطوب

كميت إذا صبت وفي الكأس وردة \*\*\* لها في عظام الشاربين ديبب(1)

تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة \*\*\* و مالك من ذكرى جنوب نصيب

أو أتى ترجّي الوصل منها وقد نأت \*\*\* و تبخل بالموجود و هي قريب

فما فوق وجدني إذ نأت وجد واجد \*\*\* من الناس لو كانت بذاك تتيب(2)

برهرة خود كأنّ ثيابها \*\*\* على الشّمس تبدو تارة و تغيب(3)

و هي قصيدة طويلة.

### الحجاج يحرض عبد الملك على قتل عبد الله بن الحجاج

و نسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال:

كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج، و بلائه من محاربتة، و أنه بلغه أنه أمّنه، و يحرضه و يسأله أن يوفده(4) إليه ليتولّى قتله، و بلغ ذلك عبد الله بن الحجاج، فجاء حتّى وقف بين يدي عبد الملك، ثم أنشده:

أعوذ بثوبيك اللّذين ارتداهما \*\*\* كريم الثّنا من جيبه المسك ينفح(5)

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي \*\*\* و إن كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فقال عبد الملك: ما صنعت شيئا. فقال عبد الله:

لأنت و خير الظّافرين كرامهم \*\*\* عن المذنب الخاشي العقاب صفوح

و لو زلقت من قبل عفوك نعله \*\*\* ترامى به دحض المقام بريح(6)

نمى بك إن خانت رجالا عروقهم \*\*\* أروم و دين لم يخنك صحيح(7)

و عرف سرى لم يسر في الناس مثله \*\*\* و شأو على شأو الرجال متوح(8)

تداركني عفو ابن مروان بعد ما \*\*\* جرى لي من بعد الحياة سنيح(9)

رفعت مريحا ناظريّ و لم أكد \*\*\* من الهمّ و الكرب الشديد أريح

### عبد الملك يمنع الحجاج من التعرض لعبد الله



1- الكميت: الذي خالط حمرتها سواد. و الوردية: الحمراء.

2- الواجد بالجيم: المشوق. و ورد في ب، س بالخاء المهملة.

3- البرهرة: المرأة البيضاء الشابة و الناعمة. و الخود بالفتح: الحسنه الخلق الشابة أو الناعمة.

4- في ح، س: «يفده».

5- الثناء: ما أثبت به على المرء من مدح أو ذم.

6- الدحض بفتح الدال و سكون الحاء: الزلق. و في الأصول بالراء. و البريح: المتعب.

7- الأروم جمع أرومة بالفتح و الضم: الأصل. و في الأصول: «و دين لم يجبك»، تحريف.

8- الشأو: السبق و الغاية. و المتوح: البعيد. و روى بالنون في س، ش، ب.

9- السنيح: السانح. و كانت العرب إذا جرت الطير من شمال الإنسان إلى يمينه تفاعلوا و يسمى بالسانح، فإذا مر من الميامن إلى المياسر

تشاءموا و يسمى بالبارح. و يقال: «من لي بالسانح بعد البارح»، أي بالمبارك بعد المشئوم.

متنكراً، فدخل داري، وتحرم بطعامي، واستكساني فكسوته ثوبا من ثيابي، وأعاذني فأعدته، وفي دون هذا ما حذر عليّ دمه، وعبد الله أقلّ وأذلّ من أن يوقع أمرا، أو ينكث عهدا في قتله خوفا من شره، فإن شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه، وإن كفر ما أوتي وشاق الله ورسوله وأوليائه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هو أشدّ بأسا وشكيمة منه، من الملحدين، فلا تعرض له ولا لأحد من أهل بيته(1) إلا بخير، والسلام.

## الوليد و ابن هبيرة يأمران عبد الله بمبارزة رجل في بركة ماء

### إشارة

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدّثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال:

كانت في القريتين(2) بركة من ماء، وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة، لا يدخل البركة معه أحد إلا غطّه(3) حتى يغلبه، فغطّ يومها فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتّى خرج هاربا، فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ: اللهم اصبب علينا أبا الأقيع عبد الله بن الحجاج. فكان أول رجل انحدرت به راحلته، فأناخها ونزل، فقال ابن هبيرة للوليد: هذا أبو الأقيع والله يا أمير المؤمنين، أيهما أخزى الله صاحبه به. فأمره الوليد أن ينحطّ عليه في البركة/أو الكلبيّ فيها واقف متعرض للناس وقد صدّوا عنه. فقال له: يا أمير المؤمنين إني أخاف أن يقتلني فلا يرضى قومي إلا بقتله، أو أقتله فلا ترضى قومه إلا بمثل ذلك، وأنا رجل بدويّ ولست بصاحب مال. فقال دعكنة: يا أمير المؤمنين هو في حلّ وأنا في حلّ. فقال له الوليد: دونك. فتكأ(4) ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد، فدخل البركة، فاعتنق الكلبيّ وهوى به إلى قعرها، ولزمه حتّى وجد الموت، ثم خلى عنه، فلما علا غطّه غطّة ثانية، وقام عليه ثم أطلقه حتى تروّح، ثم أعاده وأمسكه حتّى مات، وخرج ابن الحجاج وبقي الكلبيّ، فغضب الوليد وهمّ به، فكلمه يزيد وقال: أنت أكرهته، أفكان يمكن الكلبيّ من نفسه حتّى يقتله؟ فكف عنه. فقال عبد الله بن الحجاج في ذلك:

نجاني الله فردا لا شريك له \*\*\* بالقريتين ونفس صلبة العود

وذمة من يزيد حال جانبها \*\*\* دوني فأنجيت عفوا غير مجهود(5)

لولا الإله وصبري في مغاطستي \*\*\* كان السليم و كنت الهالك المودي

### صوت

يا حبّذا عمل الشيطان من عمل \*\*\* إن كان من عمل الشيطان حبيها(6)

لنظرة من سليمي اليوم واحدة \*\*\* أشهى إليّ من الدّنيا وما فيها(7)

الشعر لناهض بن ثومة الكلابيّ، أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال: أنشدنا الرياشيّ قال: أنشدنا ناهض بن ثومة أبو العطف الكلابيّ هذين البيتين لنفسه. وأخبرني بمثل ذلك عمي من الكرانيّ عن الرياشيّ. والغناء لأبي العبيس ابن حمدون ثقيل أول ينشد بالوسطى.

- 1- فيما عدا ش: «أهله سيئة».
- 2- القرينان: قرية بحمص.
- 3- غطه: غطسة.
- 4- تكأكأ: نكص و جبن.
- 5- فأنجيت بالجيم في ش، أما في ح، س فبالحاء، وهو تصحيف.
- 6- حبيها: أي حبي إياها.
- 7- لنظرة بالنون، و روى في ش، ح بالقاف، وهو تحريف.

أخبار ناهض بن ثومة و نسبه

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر بدويّ فارس فصيح، من الشعراء في الدولة العباسية، و كان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره، و تؤخذ عنه اللغة. روى عنه الرياشي، و أبو سراقه، و دماذ و غيرهم من رواة البصرة. و كان يهجو رجلا من بني الحارث بن كعب، يقال له: نافع بن أشعر الحارثي، فأثرى عليه ناهض(1). فمما قاله في جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس، قصيدة ناهض التي أولها:

ألا يا أسلما يا أيّها الطلان \*\*\* و هل سالم باق على الحدثان

أيننا لنا، حبّيتما اليوم، إننا \*\*\* مبينان عن ميل بما تسلان

متى العهد من سلمى التي بتّ القوى \*\*\* و أسماء إن العهد منذ زمان(2)

و لا زال ينهلّ الغمام عليكما \*\*\* سبيل الرّبي من وابل و دجان(3)

فإن أنتما بيّنتما أو أحببتما \*\*\* فلا زلتما بالنبت ترتديان

و جرّ الحرير و الفرند عليكما \*\*\* بأذيال رخصات الأكفّ هجان(4)

نظرت و دوني قيد رمحين نظرة \*\*\* بعينين إنسانا هما غرقان(5)

إلى ظعن بالعاقرين كأنّها \*\*\* قرائن من دوح الكثيب ثمان(6)

للسلمى و أسماء اللتين أكتتا \*\*\* بقلبي كنيبي لوعة و ضمان(7)

عسى يعقب الهجر الطويل تدانيا \*\*\* و يا ربّ هجر معقب بتداني

ص: 120

1- فأثرى عليه: كان أكثر منه.

2- بتت: قطعت. و في بعض الأصول: «تبت» و في بعضها «فتت» محرّفتان.

3- الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. و الدجان: الأمطار الكثيرة.

4- الفرند: ضرب من الثياب. و الهجان: البيض.

5- القيد بكسر القاف: القدر و المقدار.

6- الظعن بضم الأول و الثاني جمع ظعينة و هي: الهودج فيه امرأة أم لاء و هي أيضا المرأة ما دامت في الهودج. و العاقرين بفتح الراء:

أرضان في وادي العقيق متكافئتان، ويحيطان بقرية لبني أسد. والقرائن: المتماثلات المتكافئات. و الدوح: الشجر. والكثيب: الرمل.  
7- اللتين في ش، وفي سائر الأصول «البنين» وهو تحريف. كنييني: مثنى كنين، أي مكنون.

- خليليّ قد أكثرتما اللوم فاربعا \*\*\* كفاني ما بي لو تركت كفاني(1)
- إذا لم تصل سلمى وأسماء في الصّبا \*\*\* بحبليهما حبلي فمن تصلان
- فدع ذا ولكن قد عجبت لنافع \*\*\* ومعواه من نجران حيث عواني(2)
- عوى أسدا لا يزدهيه عواؤه \*\*\* مقيما بلوذي يذبل وذقان(3)
- لعمرى لقد قال ابن أشعر نافع \*\*\* مقالة موطوء الحرير مهان(4)
- أيزعم أنّ العامريّ لفعله \*\*\* بعاقبة يرمى به الرجوان(5)
- ويذكر إن لاقاه زلّة نعله \*\*\* فجيء للذي لم يستين بيان
- كذبت ولكن بابن علبة جعفر \*\*\* فدع ما تمنى زلت القدمان
- أصيب فلم يعقل وطلّ فلم يقدر \*\*\* فذاك الذي يخزى به الأبوان(6)
- و حقّ لمن كان ابن أشعر ثائرا \*\*\* به الطلّ حتّى يحشر الثقلان(7)
- ذليل ذليل الرهط أعمى يسومه \*\*\* بنو عامر ضيما بكل مكان
- فلم يبق إلا قوله بلسانه \*\*\* وما ضرّ قول كاذب بلسان
- هجا نافع كعبا ليدرك وتره \*\*\* ولم يهيج كعب نافعا لأوان
- ولم تعف من آثار كعب بوجهه \*\*\* قوارع منها وضّح وقوان(8)
- وقد خصّبوا وجه ابن علبة جعفر \*\*\* خضاب نجيع لا خضاب دهان(9)
- فلم يهيج كعبا نافع بعد ضربة \*\*\* بسيف ولم يطعنهم بسنان
- فما لك مهجى يا ابن أشعر فاكتم \*\*\* على حجر و اصبر لكل هوان(10)
- إذا المرء لم ينهض فيثأر بعمّه \*\*\* فليس يجلى العار بالهذيان
- أبي قيس عيلان وعمي خندف \*\*\* ذوا البذخ عند الفخر والخطران(11)

- 1- أربعا: أمسكا و توقفا.
- 2- معواه: صوته.
- 3- اللوذ: جانب الجبل و ما يطيف به. و يذبل و ذقان: جبالان.
- 4- في الأصول: «لقد كان». الموطوء: المداس المحتقر. في ش «أصرع» و في ج «أضرع» و إنما هو نافع بن أشعر، كما سبق في أول الحديث.
- 5- الرجوان، يقال رمى به الرجوان أي استهين به استهزاء و طرح في المهالك. و هو مثل، كأنه رمى به رجوي بئر. و الرجا: الناحية، و ناحية البئر، و الجمع أرجاء.
- 6- لم يعقل: لم تؤد ديته. و الطل: هدر الدم. لم يقد: يقال أقاد القاتل بالقتيل أي قتله به.
- 7- في س، ش «الطل» بالطاء المهملة و في ج بالمعجمة. و في الأصل: «ابن أصفر» تحريف.
- 8- القوارع: الإصابات. الوضح: جمع واضحة، و هي الشجة التي تبدي وضح العظم. و القواني: الشديدة الحمرة.
- 9- النجيع: دم الجوف.
- 10- اكتعم لم توجد في المعجمات، و يوجد كعم البعير: شدّ فاه لئلا يعض. و في الأصول: «ابن أصفر».
- 11- الخطران: أن يرفع الإنسان رمحه و سيفه مرة ثم يضعهما أخرى، و في المشي أن يرفع يديه و يضعهما.

إذا ما تجمّعنا و سارت حذاءنا \*\*\* ربيعة لم يعدل بنا أخوان

/أليس نبيّ الله منا محمّد \*\*\* و حمزة و العباس و العمران

و منا ابن عباس و منا ابن عمّه \*\*\* عليّ إمام الحقّ و الحسنان

و عثمان و الصّدّيق منا و إننا \*\*\* لنعلم أن الحقّ ما يعدان

و منا بنو العباس فضلا فمن لكم \*\*\* هلمّوه أولا ينطقنّ يمان

### ناهض ينشد أيوب بن سليمان قصيدة من شعر جدّه نصيح

قال: فأنشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن علي بالبصرة، وعنده خال له من الأنصار، فلما ختمها بهذا البيت قال الأنصاري: أحرصنا أحرصه الله! و كان جدّه نصيح شاعرا، و هو الذي يقول:

ألا من لقلب في الحجاز قسيمه \*\*\* و منه بأكناف الحجاز قسيم

/معاود شكوى أن نأت أمّ سالم \*\*\* كما يشتكي جنح الظلام سليم(1)

سليم لصلّ أسلمته لما به \*\*\* رقى قلّ عنه دفعها و تميم(2)

فلم ترم الدار البريضاء فالصفا \*\*\* صفاها فخلّاها فأين تريم(3)

وقفت عليها بازلا ناهجيّة \*\*\* إذا لم أزعها بالزمام تعوم(4)

كنازا من اللاتي كأنّ عظامها \*\*\* جبرن على كسر فهنّ عثوم(5)

### الفضل بن العباس يتحدّث في بداوة ناهض

أخبرني الحسن بن علي الخفّاف، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، قال: حدّثني الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه، قال:

### ناهض يصف وليمة وصف البدوي لما لم يره من قبل

كان ناهض بن ثومة الكلابيّ يقد عليّ جدّي قثم فيمدحه، و يصله جدّي وغيره، و كان بدويّا جافيا كأنّه من الوحش، و كان طيّب الحديث، فحدّثه يوما: أنهم انتجعوا ناحية الشام، فقصد صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب، فإذا نزل نواحيها أتاه فمدحه، و كان برّا به، قال: فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله



1- السليم: اللديغ.

2- الصل: الحية. الرقي: التعاويذ. والتميم: جمع تميمة.

3- الخل بالفتح: الطريق النافذ في الرمل. و تريم: تفارق.

4- البازل ورد في س، ب بالنون وهو تصحيف، وهو ما كان من الإبل في السنة التاسعة، وليس بعده سن تسمى. في س، ب، ج: «لم أردھا».

5- كناز: كثيرة اللحم صلبته. و العثوم: المنجبرة على غير استواء.

الهاللي، فرأيت دورا متباينة و خصاصا(1) قد ضمّ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناس كثير مقبلون و مدبرون، عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر، فقلت في نفسي: هذا أحد العيدين: الأضحى أو الفطر. ثم تاب إليّ ما عزب عن عقلي، فقلت: خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر، وقد مضى العيدان قبل ذلك، فما هذا الذي أرى؟ فبينما أنا واقف متعجب أتاني رجل فأخذ بيدي، /فأدخلني دارا قوراء(2)، و أدخلني منها بيتا قد نجد في وجهه فرش و مهّدت، و عليها شات ينال فروع شعره منكبیه، و الناس حوله سماطان(3)، فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي حكى لنا جلوسه على الناس و جلوس الناس بين يديه، فقلت و أنا مائل بين يديه: السلام عليك أيها الأمير و رحمة الله و بركاته. فجذب رجل يدي، و قال: اجلس فإن هذا ليس بأمرير. قلت: فما هو؟ قال: عروس. فقلت: و ا ثكل أمّاه، لربّ عروس رأيتة بالبادية أهون على أهله من هن أمه(4). فلم أنشب(5) أن دخل رجال يحملون هنات(6) مدوّرات، أمّا ما خفّ منها فيحمل حملا، و أمّا ما كبر و ثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا، و تحلّق القوم عليه حلقا، ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا، فظننتها ثيابا، و هممت أن أسأل القوم منها خرقا أقطعها قميصا، و ذلك أني رأيت نسجا متلاحما /لا يبين له سدى و لا لحمه، فلما بسطه القوم بين أيديهم إذا هو يتمرّق سريعا، و إذا هو - فيما زعموا - صنف من الخبز لا- أعرفه؛ ثم أتينا بطعام كثير بين حلو و حامض، و حار و بارد؛ فأكثرته منه و أنا لا أعلم ما في عقبه من التّخم و البشم؛ ثم أتينا بشراب أحمر في عساس(7)، فقلت: لا حاجة لي فيه، فإني أخاف أن يقتلني. و كان إلى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي إنك قد أكثرت من الطعام، و إن شربت الماء همى(8) بطنك. فلما ذكر البطن تذكّرت شيئا أوصاني به أبي و الأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حيّا ما كان بطنك شديدا فإذا اختلف فأوص(9). فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، و جعلت أكثر منه فلا أملّ شربه، فتدخلني من ذلك/صلف لا أعرفه من نفسي، و بكاء لا أعرف سببه و لا عهد لي بمثله، و اقتدار على أمري أظنّ معه أني لو أردت نيل السّقف لبلغته، و لو ساورت(10) الأسد لقتلته، و جعلت ألتفت إلى الرجل الناصح لي فتحدّثني نفسي بهتم أسنانه و هشم أنفه، و أهّمّ أحيانا أن أقول له: يا ابن الزانية! فبيننا نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين أربعة، أحدهم قد علّق في عنقه جعبة فارسيّة مشنّجة(11) الطرفين دقيقة الوسط، مشبوحة بالخيوط شبّحا منكرا؛ ثم بدر الثاني فاستخرج من كمّه هنة سوداء كفيشلة الحمار(12)، فوضعها في فيه، و ضرط ضراطا لم أسمع - و بيت الله - أعجب منه، فاستتمّ بها أمرهم، ثم حرّك أصابعه على أبحرة فيها فأخرج منها أصواتا ليس كما بدأ

ص: 123

- 1- الخصاص: البيوت من القصب، جمع خص.
- 2- القوراء: واسعة.
- 3- السماطان: الصفان.
- 4- الهن: الفرج.
- 5- فلم أنشب، يقال ما نشبت أفعل كذا أي ما زلت.
- 6- هنات: أشياء، جمع هنة.
- 7- عساس بكسر العين جمع عس بالضم: هي القداح الكبيرة.
- 8- همى بطنه: أي انطلق.
- 9- اختلف: أصابه إسهال.
- 10- ساورت الأسد: واثبته. و في ب، س: «شأوت».
- 11- المشنّجة: المنقبضة.
- 12- الفيشلة: الحشفة و رأس كل مدور.

تشبه بالضراط و لكنّه أتى منها لمّا حرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض، كأنه، علم الله، ينطق.

ثم بدا ثالث كزّ (1) مقيت عليه قميص وسخ، معه مرأتان، فجعل يصفق بيديه إحداهما على الأخرى فخالطتا بصوتهما ما يفعله الرجلان (2)، ثم بدا رابع عليه قميص مصون و سراويل مصونة و خفان أجذمان (3) لا ساق لواحد منهما، فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب، ثم التبط (4) به على الأرض، فقلت: معتوه و ربّ الكعبة! ثم ما برح مكانه حتّى كان أغبط القوم عندي. و رأيت القوم يحذفونه (5) بالدرهم حذفاً منكراً، ثم أرسل النساء إلينا: أن أمتعننا / من لهوكم هذا. فبعثوا بهم، و جعلنا نسمع أصواتهنّ من بعد، و كان معنا في البيت شابّ لا آبه (6) له، فعلت الأصوات بالثناء عليه و الدعاء، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها، فيها خيوط أربعة، فاستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه، ثم عرك آذانها و حرّكها بخشبة في يده فنطقت - و ربّ الكعبة - و إذا هي أحسن قينة (7) رأيتها قطّ، و غنّى عليها، فأطربني حتّى استخفني من مجلسي، فوثبت فجلست بين يديه، و قلت: بأبي أنت و أمي، فما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب و ما أراها خلقت إلا قريبا. فقال: هذا البربط؟ (8) فقلت بأبي أنت و أمي، فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: الزير (9). قلت: فالذي يليه؟ قال: المثني (10). قلت: فالثالث؟ المثالث (11). قلت: فالأعلى؟ قال:

البمّ (12). قلت: آمنت بالله أولاً، و بك ثانياً، و بالبربط ثالثاً، و بالبم رابعاً.

قال: فضحك أبي، و الله، حتّى سقط، و جعل ناهض يعجب من ضحكه، ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا / الحديث، و يطرف به إخوانه فيعيده و يضحكون منه.

و قد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثنا علي بن محمّد النوفليّ، عن أبيه، قال:

كان محمّد بن خالد بن يزيد بن معاوية بحلب، فأتاه أعرابيّ، فقال له: حدّث أبا عبد الله - يعني الهيثم بن التّخعي - بما رأيت في حاضر المسلمين. فحدّثه بنحو من هذا الحديث، و لم يسمّ الأعرابيّ باسمه، و ما أجدره بأن يكون لم يعرفه باسمه و نسبه أو لم يعرفه الذي حدّث به النوفلي عنه.

### الكعبي يستعدي قومه بني كلاب على من عقر إبله

نسخت من كتاب لعلي بن محمّد الكوفي فيه شعر ناهض بن ثومة قال: كان رجل من بني كعب قد تزوّج امرأة من بني كلاب، فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلّقها، و أقام بموضعه في بني كلاب، و كان لا يزالون يستخفون به و يظلمونه، و إن رجلاً منهم أورد إبله الماء فوردت إبل الكعبيّ عليها، فزاحمته، لكنها

ص: 124

1- الكز: الجهم المنقبض. و المقيت: الممقوت.

2- في الأصول: «فخالطت بصوته».

3- الأجذمان: من قولهم «أجذم»، أي مقطوع اليد.

4- التبط به، المعروف «لبط به» أي صرع.

5- يحذفونه: يرمونه.

6- لا آبه له: لا أفطن أو نسيته ثم فطنت له.

7- القينة: المغنية.

8- البربط: العود.

9- الزير: أدق أوتار العود.

10- المثنى: من أوتار العود بعد الأؤل.

11- المثلث من أوتار العود.

12- البم: الوتر الغليظ من أوتار المزهر.

ألقته على ظهره فتكشّف، فقام مغضبا بسيفه إلى إبل الكعبي، فعقر منها عدّة، وجلاها عن الحوض، ومضى الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل، فلم يصرخوه، فساق باقي إبله واحتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته، فشكا ما لقي من القوم واستصرخهم، فغضبوا له، وركبوا معه حتى أتوا حلّة بني كلاب، فاستاقوا إبل الرجل الآذي عقر لصاحبهم، ومضى الرجل فجمع عشيرته، وتداعت هي وكعب للقتال، فتحاربوا في ذلك حربا شديدا، وتمادى الشرّ بينهم، حتى تساعى حلماؤهم في القضية، فأصلحوها على أن يعقل القتلى والجرحى، وتردّ الإبل، وترسل من العاقر عدة الإبل التي عقرها للكعبي، ففرضوا بذلك واصطلحوا، وعادوا إلى الألفة، فقال في ذلك ناهض بن ثومة:

أ من طلل بأخطب أبدته \*\*\* نجاء الوبل والذيم التّضاح(1)

و مرّ الدهر يوما بعد يوم \*\*\* فما أبقي المساء ولا الصباح

فكل محلّة عنيت بسلمى \*\*\* لريدات الرياح بها نواح(2)

تطلّ على الجفون الحزن حتى \*\*\* دموع العين ناكزة نزاح(3)

/و هي طويلة يقول فيها:

هنيئا للعدى سخط و رغم \*\*\* وللفرعين بينهما اصطلاح

و للعين الرقاد فقد أطالت \*\*\* مساهرة و للقلب انتجاح

وقد قال العداة نرى كلابا \*\*\* وكعبا بين صلحهما افتتاح

تداعوا للسلام و أمر نجح \*\*\* و خير الأمر ما فيه النجاح

و مدّوا بينهم بحبال مجد \*\*\* و ثدي لا أجدّ و لا ضياح(4)

ألم تر أنّ جمع القوم يحشى \*\*\* و أن حريم واحداهم مباح

و أن القدح حين يكون فردا \*\*\* فيهصر لا يكون له اقتداح(5)

و إنك إن قبضت بها جميعا \*\*\* أبت ما سمت واحداهم القداح

/أنا الخطّار دون بني كلاب \*\*\* وكعب إن أتيح لهم متاح(6)

أنا الحامي لهم و لكل قرم \*\*\* أخ حام إذا جد التّضاح(7)

أنا الليث الذي لا يزدهيه \*\*\* عواء العاويات و لا التّباح

سل الشعراء عني هل أقرت \*\*\* بقلبي أو عفت لهم الجراح(8)

- 1- أخطب: اسم جبل بنجد. وأبدته: أوحشته. نجاء بالنون والجيم: جمع نجو، وهو السحاب الذي قد هراق ماءه. والديم: جمع ديمة، و في الأصل: «الضيم». والنضاح: التي تنضح بالماء، ووردت في الأصول بالصاد المهملة.
- 2- عنيت: عمرت، في ش، ج بالعين المهملة وهو تصحيف. الريدات: جمع ريده، وهي الريح الكثيرة الهبوب. وفي الأصول: «الريدان».
- 3- تطل في س، ش بالطاء المهملة، أما في ج فالطاء المعجمة. أراد أنها تهدر الحزن وتبطله، وذلك لكثرة ما استنزفت من الدمع. و الناكزة: التي فني ماؤها، والنزاح كذلك.
- 4- الأجد: المقطوع. والضياح: اللبن الرقيق الممزوج.
- 5- القدح: العود. ويهصر: يكسر. والافتداح: الضرب به.
- 6- الخطار: الذي يخطر بالسيف ويهزه معجبا. والمتاع: ما يتاح ويقدر.
- 7- القرم: السيد. النضاح: الدفاع، يقال هو يناضح عن قومه، أي يذب عنهم.
- 8- عفت: زالت وانقطعت.

فما لكواهل الشعراء بدّ \*\*\* من القتب الذي فيه لحاح(1)

و من توريك راكبه عليهم \*\*\* و إن كرهوا الركوب و إن أحووا(2)

### ما وقع بين بني نمير و بني كلاب و شعر ناهض في ذلك

و نسخت من هذا الكتاب الذي فيه شعره، أنّ وقعة كانت بين بني نمير و بني كلاب بنواحي ديار مصر، و كانت لكلاب على بني نمير؛ و أن نميرا استغاثت ببني تميم، و لجأت إلى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مصر، فمنع تميما من إنجادهم، و قال: ما كنا لنلقى بين قيس و خندف دماء نحن عنها أغنياء، و أنتم و هم لنا أهل و إخوة، فإن سعيتم في صلح عاونّا، و إن كانت حمالة(3) أعنّا، فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها. فقال ناهض بن ثومة في ذلك:

سلام الله يا مال بن زيد \*\*\* عليك و خير ما أهدى السلاما

تعلم أينما لكم صديق \*\*\* فلا تستعجلوا فينا الملا ما

و لكننا و حيّ بني تميم \*\*\* عداة لا نرى أبدا سلاما

و إن كنا تكاففنا قليلا \*\*\* كحرف السيف ينهار انهداما(4)

و هيض العظم يصبح ذا انصداع \*\*\* و قد ظنّ الجهول به التماما(5)

فلن ننسى الشباب المرد منّا \*\*\* و لا الشيب الجحاجح و الكراما(6)

و نوح نوائح منّا و منهم \*\*\* ماتم ما تجفّ لهم سجاما(7)

فكيف يكون صلح بعد هذا \*\*\* يرجي الجاهلون لهم تماما

الأقل للقبائل من تميم \*\*\* و خصّ لمالك فيها الكلاما

فزيدوا يا بني زيد نميرا \*\*\* هوانا إنه يدني الفطاما

و لا تبقوا على الأعداء شيئا \*\*\* أعزّ الله نصركم و داما

و وجدت المجد في حيبي تميم \*\*\* و رهط الهدلق الموفي الذماما(8)

نجوم القوم ما زالوا هداة \*\*\* و ما زالوا لأبيهم زماما(9)

هم الرأس المقدم من تميم \*\*\* و غاربها و أوفاهما سناما(10)

إذا ما غاب نجم آب نجم \*\*\* أغرّ نرى لطلعته ابتساما

- 1- القتب: الرحل. اللحاح: العقر و الكسر.
- 2- التوريك: الاعتماد على الورك. و الأحواء: أعرضوا.
- 3- الحمالة: الدية التي يحملها قوم عن قوم.
- 4- تكافنا: كف بعضنا عن بعض. السيف بكسر السين: جانب الشاطئ.
- 5- الهيض: الكسر بعد الجبور.
- 6- الجحاجح: السادة من القوم، جمع جحجج.
- 7- السجام، يقال سجم العين و الدمع و الماء يسجم سجوما و سجاما، إذا سال.
- 8- الهدلق: هو ابن بشير أخو بني عتبية ابن الحارث بن شهاب.
- 9- الآبي: الكاره.
- 10- الغارب: الكاهل أو ما بين السنام و العنق.



فهذي لابن ثومة فانسوها \*\*\* إليه لا اختفاء و لا اكتتاما(1)

وإن رغمت لذلك بنو نمير \*\*\* فلا زالت أنوفهم رغاماً(2)

قال: يعني بالهذلق الهذلق بن بشير، أخوا بني عتيبة بن الحارث بن شهاب، وابنيه علقمة و صباحا.

### فخر ناهض بقومه

قال: و كانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا و لا نميرا، فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض:

/

ألا هل أتى كعبا على نأي دراهم \*\*\* و خذلانهم أنا سررنا بني كعب

بما لقيت منا نمير و جمعها \*\*\* غداة أتينا في كتائبنا الغلب(3)

فيا لك يوما بالحمى لا نرى له \*\*\* شبيها و ما في يوم شبان من عتب

أقامت نمير بالحمى غير رغبة \*\*\* فكان الذي نالت نمير من النهب

رعوس و أوصل يزايل بينها \*\*\* سباع تدلت من أبانين و الهضب(4)

لنا وقعت في نمير تتابعت \*\*\* بضيم على ضيم و نكب على نكب(5)

و قد علمت قيس بن عيلان كلها \*\*\* و للحرب أبناء بأنا بنو الحرب

ألم ترهم طرا علينا تحزبوا \*\*\* و ليس لنا إلا الرديني من حزب(6)

وإنا لنقتاد الجياد على الوجى \*\*\* لأعدائنا من لا مدان و لا صقب(7)

ففي أي فيج ما ركزنا رماحنا \*\*\* مخوف بنصب للعدا حين لا نصب(8)

### شعر عمارة في تحريض كعب و كلاب على بني نمير

#### إشارة

أخبرنا جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: حدّثني أبو هفّان، قال: حدّثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي، قال: كان شاعر من نمير يقال له: رأس الكبش، قد هاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زمانا، و تناقضا الشعر بينهما مدة، فلما وقعت الحرب بيننا و بين بني نمير قال عمارة يحرض كعبا و كلابا ابني ربيعة على بني نمير في هذه الحرب التي كانت بينهم، فقال:

رأيتكما يا بني ربيعة خرتما \*\*\* وعوّلتما و الحرب ذات هرير(9)

و صدقتما قول الفرزدق فيكما \*\*\* و كذبتما بالأمس قول جرير

ص: 127

- 1- الاكتتام: الاختفاء.
- 2- رغم: ذل. و أنوفهم رغام أي ذليلة.
- 3- في الأصول: «في كتابها القلب». و الغلب: جمع غلباء، و هي العزيزة الممتنعة.
- 4- يزايل: يفرق. الأبانان: جبلان يقال لأحدهما: الأبان الأبيض و هو لبني فزارة، ثم لبني جريد منهم، و الأبان الأسود لبني أسد، ثم لبني والبة، ثم للحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. و قال صاحب «اللسان»: «إن الأبيض لبني أسد و الأسود لبني فزارة».
- 5- النكب كالنكبة، و هي المصيبة.
- 6- الرديني: الرمح المنسوب إلى (ردينة)، و هي امرأة كانت تقوم الرماح.
- 7- الوجى: الحفا، و هو أن يرق القدم أو الحافر، و في «الصحاح»: هو الوجع، و المداني: القريب، و كذلك الصقب.
- 8- النصب: يقال نصبه الشر و ناصبه، إذا أظهره له.
- 9- خرتما: ضعفتما. و عوّل الرجل: رفع صوته بالبكاء و الصياح. و في كل الأصول: «وعوّدتما».

فإن أنتما لم تقدعا الخيل بالقنا \*\*\* فصيرا مع الأنباط حيث تصير(1)

تسومكما بغيا نمير هزيمة \*\*\* ستجد أخبار بهم و تغور(2)

قال: فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر، حتى أتوا نميرا وهم في هضبات يقال لهنّ واردات(3)، فقتلوا و اجتاحوا، و فضحوا نميرا، ثم انصرفوا، فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله:

يحضضنا عمارة في نمير \*\*\* ليشغلهم بنا و به أربوا(4)

و يزعم أننا حزنا و أنا \*\*\* لهم جار المقربة المصاب

سلوا عن نميرا هل وقعنا \*\*\* بنزوتها التي كانت تهاب

ألم تخضع لهم أسد و دانت \*\*\* لهم سعد و ضبة و الرباب

و نحن نكرها شعنا عليهم \*\*\* عليها الشيب منا و الشباب

رغبنا عن دماء بني قريع \*\*\* إلى القلعين إنهما اللباب(5)

صبحناهم بأرعن مكفهر \*\*\* يدف كأن رايته العقاب(6)

أجش من الصواهل ذي دويي \*\*\* تلوج البيض فيه و الحراب(7)

فأشعل حين حلّ بواردات \*\*\* و ثار لقععه ثم انصباب(8)

صبحناهم بها شعث النواصي \*\*\* و لم يفتق من الصبح الحجاب

أفلم تغمد سيوف الهند حتى \*\*\* تعيلت الحليلة و الكعاب(9)

## صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار \*\*\* بالشط بين مخفق و صحار(10)

ص: 128

1- القذع: الكف و المنع، و مثله القذع، بالبدال المهملة. فصيرا في س، ش، و في ج «فصيرا» و هو تحريف. النبط: جيل من العجم ينزل بين العراقيين سموا بذلك لكثرة النبط عندهم و هو الماء، و استعمل في أخلاط الناس و عوامهم، و منه كلمة نبطية أي عامية، في «تصير» إقواء، و كذلك في «تغور» في البيت التالي.

2- تنجد: تأتي نجدا. تغور: تأتي الغور.

- 3- واردات: اسم مكان عن يسار طريق مكة للذاهب إليها، وقال أبو عبيدة إنها عن يمين سميراء، و يوم واردات معروف بين بكر و تغلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد بن مرة. و فيه يقول المهلهل: فإني قد تركت بواردات بجيرا في دم مثل العبير
- 4- يحضضنا: يحملنا عليهم. أرابوا: تشككوا.
- 5- القلعان: هما صلاة و شريح ابنا عمرو بن خويلقة بن عبد الله بن الحارث بن نمير.
- 6- الأرعن: يقال جيش رعن أي له فصول. يدف: يدب و يسير بلين.
- 7- الأجهش: الغليظ الصوت.
- 8- أشعلت الغارة: تفرقت.
- 9- تعيلت: أهملت لموت عائنها. و الكعاب: من نهذ ثديها و برز.
- 10- الشط: موضع باليمامة. و المخفق: رمل في أسفل الدهناء من ديار بني سعد.

و كأنما أثر النعاج بجوّها \*\*\* بمدافع الرّكبين ودع جوارى(1)

و سألتها عن أهلها فوجدتها \*\*\* عمياء جاهلة عن الأخبار

فكأنّ عيني غرب أدهم داجن \*\*\* متعوّد الإقبال و الإدبار(2)

الشعر للمخبل السعدي، و الغناء لإبراهيم، هزج بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. قال الهشامي:

فيه لإبراهيم ثقيل أول، و لعنان بنت خوط خفيف رمل.

ص: 129

---

1- الجوّ: ما اتسع من الأرض و اطمأن و برز. و المدافع: جمع مدفع، و هو مسيل الوادي. و الركبان: موضع.

2- الغرب: الدلو العظيمة. و الأدهم: الأسود، عنى به البعير. و الداجن: البعير الساني، أي الذي يستقى عليه.

### أخبار المخبل و نسبه

قال ابن الكلبي: اسمه الربيع بن ربيعة، وقال ابن دأب: اسمه كعب بن ربيعة. وقال ابن حبيب وأبو عمرو:

اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال(2) بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ويكنى أبا يزيد. وإياه عنى الفرزدق بقوله:

وهب القصائد لي النوايح إذ مضوا\*\*\* وأبو يزيد وذو القروح وجرول

### طبقة في الشعراء

ذو القروح: امرؤ القيس. و جرول: الحطيئة. وأبو يزيد: المخبل. وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء، وقرنه بخداش بن زهير، والأسود بن يعفر، و تميم بن مقبل. وهو من المقلين، وعمر في الجاهلية والإسلام عمرا كثيرا، وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان (رضي الله عنهما) وهو شيخ كبير. وكان له ابن، فهاجر إلى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعا شديدا، حتى بلغ خبره عمر، فردّه عليه.

### جزعه على ولده شيان حين هاجر

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد. قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه، وأخبرني به هاشم بن محمّد الخزاعي عن أبي غسان دماذ، عن ابن الأعرابي قال:

هاجر شيان بن المخبل السعدي، و خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس، فجزع عليه المخبل جزعا شديدا، وكان قد أسنّ و ضعف، فافتقر إلى ابنة فافتقده، فلم يملك الصبر عنه، فكاد أن يغلب على عقله، فعمد إلى إبله و سائر ماله فعرضه لبيعه و يلحق بابنه، وكان به ضنينا، فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك، و أعطاه مالا و فرسا، و قال: أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في ردّ ابنك، فإن فعل غنمت مالك. و أقمت في قومك، و إن أبي استنفقت ما أعطيتك و لحقت به، و خلّفت إبلك لعمالك. ثم مضى إلى عمر - رضوان الله عنه - فأخبره خبير المخبل، و جزعه على ابنه، و أنشده قوله:

أيهلكني شيان في كلّ ليلة\*\*\* لقلبي من خوف الفراق و جيب(3)

أشيان ما أدراك أنّ كلّ ليلة\*\*\* غبقتك فيها و الغبوق حبيب(4)

غبقتك عظماها سناما أو انبرى\*\*\* برزقك برّاق المتون أريب(5)

- 
- 1- المخبل بفتح الباء المشددة: اسم مفعول من خبله تخبيلا. وفي الشعراء من يقال له المخبل غير هذا ثلاثة. وهم المخبل الزهيري و الشمالي و كعب المخبل. «المؤتلف و المختلف للآمدي» 177.
  - 2- في الأصول: «ابن قبال» صوابه بالتاء كما في «المؤتلف» و «الخزانة» (2:535).
  - 3- في ح: «أهلكني». و الوجيب: الخفقان.
  - 4- الغبوق: الشرب في العشي.
  - 5- عظماها: تفضيل من العظم. براق المتون: عنى به السيف. الأريب: المغتال.

- أشيبان إن تأبى الجيوش بحدّهم \*\*\* يقاسون أياما لهنّ حطوب(1)
- ولا همّ إلا البزّ أو كلّ سايح \*\*\* عليه فتى شاكي السلاح نجيب(2)
- يذودون جند الهرمزان كأنّما \*\*\* يذودون أوراد الكلاب تلوب(3)
- فإن يك غصني أصبح اليوم ذاويا \*\*\* وغصنك من ماء الشباب رطيب
- فإني حنت ظهري خطوب تتابعت \*\*\* فمشي ضعيف في الرجال ديب
- إذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى \*\*\* أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
- ويخبرني شيبان أن لن يعقني \*\*\* تعقّ إذا فارقتني و تحوب(4)
- /فلا تدخلنّ الدّهر قبرك حوبة \*\*\* يقوم بها يوما عليك حسيب(5)
- يعني بقوله «حسيب» الله عز ذكره -

### عمر بن الخطاب يأمر بعودة شيبان إلى أبيه

قال: فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الأبيات بكى ورق له، فكتب إلى سعد يأمره أن يقفل شيبان بن المخبل ويردّه على أبيه، فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان وردّه فسأله الإغضاء عنه، وقال: لا تحرمّني الجهاد. فقال له: إنّها عزمة من عمر، ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك. فانصرف إليه، ولم يزل عنده حتى مات.

### رواية أخرى في ذلك

وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار و الجوهريّ، قالاً:

حدّثنا عمر بن شبة أن شيبان بن المخبل كان يرعى إبل أبيه، فلا يزال أبوه يقول: أحسن رعية إبلك يا بنيّ، فيقول: أراحمي الله من رعية إبلك. ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى، وانحدر إلى البصرة، وشهد فتح تستر(6)، فقال: فذكر أبوه(7) الأبيات، وزاد فيها قوله: إذا قلت ترعى قال سوف تريحني \*\*\* من الرعي مدعان العشي خبوب(8)

قال: أبو يزيد و حدّثناه عتاب بن زياد، قال: حدّثنا ابن المبارك، قال حدّثنا مسعود عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه، ولم يقل: شيبان بن المخبل، ولكنه قال: «انطلق رجل إلى الشام»، وذكر القصة والشعر.

### الزبرقان لا يزوّج أخته خليفة المخبل



- 1- حدّهم: سيفهم.
- 2- البز: السلاح. وفي الأصول: «البر». السابح: الفرس يسبح في جريه.
- 3- الهرمزان و الهرمز و الهارموز: الكبير من ملوك العجم. و تلوب: تحوم.
- 4- تحوب بالحاء المهملة: تأثم.
- 5- الحوبة: الذنب.
- 6- تستر: أعظم مدينة بخوزستان.
- 7- في الأصل: «فقال أبوه فذكر أبوه».
- 8- المذعان: الناقة السلسة المنقادة. و الخبوب: من الخب، و هو ضرب من العدو. و في الأصول: «جنوب» و صححها الشنقيطي بما أثبتناه.

إلى الزُّبرقان بن بدر أخته خليدة، فمنعه إيّاها، وردّه لشيء كان في عقله، وزوّجها رجلا من بني جشم بن عوف، يقال له: مالك بن أمية/ابن عبد القيس، من بني محارب.

### هزال و عبد عمرو يضربان قاتل الجلاس حتى يموت

فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتبيلا، ولم يعلم به أحد، ففقد ولم يعلم له خبر، فبينما جار الزبرقان الذي من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يتحدث إذ غلط، فحدث هزالا بقتله الرجل، وذلك قبل أن يتزوج هزال إلى الزبرقان، فأتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فأخبره، فدعا هزال قاتل الجلاس فأخرجه عن البيوت، ثم اعتوره هو و عبد عمرو فضرباه حتى قتلاه، ورجع هزال إلى الحيّ وضرب عبد عمرو حتى لجأ إلى أخواله بني عطار بن عوف.

امرأة مالك تحرض على من قتل زوجها فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول:

أجيران ابن مية خبروني \*\*\* أعين لابن مية أم ضمارة(1)

تجلّل خزيها عوف بن كعب \*\*\* فليس لنسلهم منها اعتذار

### المخبل يعير الزبرقان لتزويج هزال بعد قتله جاره و تلاحيهما

/قال: فلما زوّج الزبرقان أخته خليدة هزالا بعد قتله جاره عيب عليه، وعيّر به، و هجاه المخبل، فقال:

لعمرك إن الزبرقان لدائم \*\*\* على الناس تعدو نوكه و مجاهله(2)

أ أنكحت هزالا خليدة بعد ما \*\*\* زعمت بظهر الغيب أنك قاتله

فأنكحته رهوا كأنّ عجانها \*\*\* مشقّ إهاب أوسع السِّلخ ناجله(3)

يلاعبها فوق الفراش و جاركم \*\*\* بذي شبرمان لم تزيّل مفاصله(4)

قال: و لَجّ الهجاء بين المخبل و الزبرقان حتى توافقا للمهاجاة و اجتمع الناس عليهما فاجتمعا لذلك ذات يوم، و كان الزبرقان أسودهما، فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته:

/

أنبت أن الزبرقان يسبني \*\*\* سفها و يكره ذو الحرين خصالي(5)

قال: و إنما سماه ذا الحرين لأنه كان مبدّنا، فكان له ثديان عظيمان، فسبّه بهما و شبّههما بالحرين. و يقال: إنه إنما عيّر بأخته و ابنته، و لم يكن للمخبل ابن في الجاهلية، قال:

أ فلا يفاخرني ليعلم أيّنا \*\*\* أدنى لأكرم سودد و فعال

فلما بلغ إلى قوله:

وأبوك بدر كان مشترط الخصى \*\*\* وأبي الجواد ربيعة بن قتال(6)

فلما أنشده هذا البيت، قال:

وأبوك بدر كان مشترط الخصى \*\*\* وأبي...

ص: 132

1- الضمار من المال: ما لا يرجى رجوعه، و من الدين ما كان بلا أجل.

2- النوك: الحمق.

3- العجان: الاست. و الناجل: الشاق للجلد. وقد ذكر في «اللسان» (وهو) تعليل تسمية خليفة «رهما».

4- شبرمان بضم أوله و سكون ثانيه و ضم ثالثه: موضع. و تزيل: تفرق.

5- في ح: «نبئت». ذو الحرين: صاحب الفرجين.

6- مشترط الخصى، المشترط: القاطع. و الخصى: جمع خصية و خصى كقفل.

ثم انقطع عليه كلامه، إمّا بشرق أو انقطاع نفس، فما علم الناس ما يريد أن يقوله بعد قوله: «و أبي». فسبقه الزبرقان قبل أن يتم و يبين، فقال: صدقت، و ما في ذلك إن كان شيخانا قد اشتركا في صنعة. فغلبه الزبرقان، و ضحكوا من قوله و تفرّقا، و قد انقطع بالمخبل قوله.

### زرارة بن المخبل يضرب الطباوي بحجر فيطلب أبوه إلى بغيض بن عامر أن يحمل الدية ثم يكسوه

أخبرنا اليزيديّ، قال: حدّثني عمي عن عبيد الله عن ابن حبيب، قال: كان زرارة بن المخبل يلبط (1) حوضه، فأتاه رجل من بني علباء بن عوف، فقال له: صارعني. فقال له زرارة: إني عن صراعك لمشغول. فجذب بحجزته و هو غافل فسقط، فصاح به فتیان الحي: صرع زرارة و غلب. فأخذ زرارة حجرا، فأخذ به رأس العلباويّ، فسأل المخبل بغيض بن عامر بن شماس أن يتحمّل عن ابنه/الدية، فتحملها و تخلّصه، و كسا المخبل حلة حسنة، و أعطاه ناقة نجبية، فقال المخبل يمدحه:

لعمر أيبك لا ألقى ابن عمّ \*\*\* على الحدثان خيرا من بغيض

أقلّ ملامة و أعزّ نصرا \*\*\* إذا ما جئت بالأمر المريض

كساني حلة و جبا بعنس \*\*\* أسّ بها إذا اضطربت غروضي (2)

غداة جنى بنيّ على جرما \*\*\* و كيف يداي بالحرب العضوض (3)

فقد سدّ السبيل أو حميد \*\*\* كما سدّ المخاطبة ابن بيض (4)

### خبر ابن بيض

- أبو حميد: بغيض بن عامر. و أما قوله: «كما سدّ المخاطبة ابن بيض»، فإنّ ابن بيض: رجل من بقايا قوم عاد، كان تاجرا، و كان لقمان بن عاد يجيز له تجارته في كل سنة بأجر معلوم، فأجازة سنة و سنتين، و عاد التاجر و لقمان غائب، فأتى قومه فنزل فيهم، و لقمان في سفره، ثم حضرت/التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه و ماله فقال لهم: إن لقمان صائر إليكم، و إنّي أخشاه إذا علم بموتي على مالي، فاجعلوا ماله قبلي في ثوبه، و وضعوه في طريقه إليكم، فإن أخذه و اقتصر عليه فهو حقّه، فادفعوه إليه و اتّقوه، و إن تعدّاه رجوت أن يكفيكم الله إياه. و مات الرجل، و أتاهم لقمان و قد وضعوا حقه على طريقه، فقال: «سدّ ابن (5) بيض الطريق»، فأرسلها مثلا، و انصرف و أخذ حقه. و قد ذكرت ذلك الشعراء، فقال بشامة بن عمرو:

كثوب ابن بيض وقاهم به \*\*\* فسدّ على السالكين السبيلا

/قال ابن حبيب: و لما حشدت بنو علباء للمطالبة لدم صاحبهم، حشدت بنو قريع مع بغيض لنصر المخبل، و مشت المشيخة في الأمر، و قالوا: هذا قتل (6) خطأ، فلا تواقعوا الفتنة، و اقبلوا الدية. فقبلوها و انصرفوا، فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك:

ص: 133

1- يلبط: يطين، و في ح: «يلط».

2- العنس: الناقة الصلبة. أسّ يقال بس الإبل: ساقها سوقا لينا و زجرها. و الغروض: جمع غرض بالفتح، و هو للرحل كالحزام للسرّج.

3- العضوض: الشديدة.

4- البيت و المثل عند الميداني في قوله: «سد ابن بيض الطريق».

5- ابن بيض بكسر الباء، و يروى بفتحها.

6- في ح: «قتيل».

فاز المخالس لما أن جرى طلقا \*\*\* أمّا حطيم بن علباء فقد غلبا(1)

إني رميت بجلمود على حنق \*\*\* مني إليه فكانت رمية غربا(2)

ليثا إليّ يشقّ الناس منفرجا \*\*\* لحياه عنانة لا يتقي الخشبا(3)

فأورثتني قتيلا إن لقيت وإن \*\*\* أفلتّ كانت سماع السوء والحربا(4)

### سعى المخبل في إبل جار بني قشير

ثم أخذ بنو(5) حازم جارا لبني قشير، فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهليّ، فأخذ إبله، فسأل في بني تميم حتّى انتهى إلى المخبل، فلما سأله قال له: إن شئت فاعترض إبلي فخذ خيرها ناقة، وإن شئت سعيت لك في إبلك. فقال: بل إبلي. فقال المخبل(6):

إنّ قشيرا من لقاح ابن حازم \*\*\* كراضة حيصا وليست بطاهر(7)

فلا يأكلها الباهليّ و تقعدوا \*\*\* لدى غرض أرميكم بالنواقر(8)

أغرّك أن قالوا لعزة شاعر \*\*\* فناك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بإبله، فردّها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل، فقال المخبل في ذلك:

/

تدارك حزن بالقنا آل عامر \*\*\* قفا حضن و الكرّ بالخيّل أعسر(9)

فإنيّ بذا الجار الخفاجيّ واثق \*\*\* و قلبي من الجار العباديّ أوجر(10)

إذا ما عقيليّ أقام بدمة \*\*\* شريكين فيها فالعباديّ أوجر(11)

لعمري لقد خارت خفاجة عامرا \*\*\* كما خير بيت بالعراق المشقرّ(12)

وإنّك لو تعطي العبادي مشقصا \*\*\* لراشي كما راشي على الطبع أبخر(13)

- راشي من الرّشوة -

ص: 134

1- في ح: «فار المخالس» بالخاء وفي ط «المجالس» بالجيم وفي ب، س، ش «فال» بدل «فاز» و المخالس: الذي يأخذه غيره خلسة.

2- الجلمود: الحجر. و الرمية الغرب: التي لا يدري من رماها.

3- عنانة: مبالغة من العنن، وهو اعتراض الموت.

- 4- الحرب: الهلاك.
- 5- في ح «بني» بالياء وهو تحريف.
- 6- في ح إضافة «فقال المنخبل قوله».
- 7- الراحضة بالحاء المهملة: الغاسلة.
- 8- النواقر: بالقاف، أي الدواهي.
- 9- قفا حصن، أي خلفه. و حصن: جبل بأعلى نجد. قال: فما قلص وجدن معقلات قفا حصن بمختلف التجار وفي الأصول: «قنا حصن»، تحريف.
- 10- الأوجر: الخائف.
- 11- في الأصول: عقيليا». الأوجر هنا: الكاره الناقض للعهد.
- 12- المشتقر: موضع ببلاد العرب. وفي الأصل: «جارت خفاجة» و «جير». و خارته: صار خيرا منه. و خير: اصطفى.
- 13- المشتقص: النصل العريض، وقيل: سهم يرمى به.

## المخبل و خليدة بنت بدر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: مر المخبل السعدي بخليدة بنت بدر، أخت الزّبرقان بن بدر، بعد ما أسنّ و ضعف بصره، فأنزله و قرّبه و أكرمه و وهبت له وليدة، و قالت له إني آثرتك بها يا أبا يزيد(1) فاحتفظ بها. فقال: و من أنت حتى أعرفك و أشرك؟ قالت: لا عليك، قال:

بلى و الله أسألك. قالت: أنا بعض من هتكت بشعرك ظالما، أنا خليدة بنت بدر. فقال: و سواتاه/منك؛ فإني أستغفر الله عزّ و جلّ، و أستقبلك و أعتذر إليك. ثم قال:

لقد ضلّ حلمي في خليدة إني \*\*\* سأعتب نفسي بعدها و أموت

فأقسم بالرحمن إني ظلمتها \*\*\* و جرت عليها و الهجاء كدوب

## من قصيدة الغناء

و القصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل و أخباره يمدح بها علقمة بن هوذة و يذكر فعله به و ما وهبه له من ماله، و يقول:

فجزى الإله سراة قومي نضرة \*\*\* و سقاهم بمشارب الأبرار

قوم إذا خافوا عثار أخيهم \*\*\* لا يسلمون أخاهم لعثار

أمثال علقمة بن هوذة إذ سعى \*\*\* يخشى عليّ متالف الأبصار

أثنوا عليّ و أحسنوا و توافدوا \*\*\* لي بالمخاض البزل و الأبقار(2)

و الشّول يتبعها بنات لبونها \*\*\* شرقا حناجرها من الجرجار(3)

## المخبل و الزبرقان و عبدة و عمرو يحكمون في شعرهم

أخبرنا أبو زيد، عن عبد الرحمن، عن عمه، و أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمي عبيد الله، عن ابن حبيب. و أخبرني عمي، قال: حدّثنا الكرانيّ، قال: حدّثنا العمريّ، عن لقيط قالوا:

اجتمع الزبرقان بن بدر و المخبل السعديّ و عبدة بن الطيب و عمرو بن الأهمّ قبل أن يسلموا، و بعد مبعث النبي صلّى الله عليه و سلم، فنحروا جزورا، و اشتروا خمرا ببيعير، و جلسوا يشوون و يأكلون، فقال بعضهم: لو أنّ قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا. فتحاكموا إلى أول من يطلع عليهم، فطلع عليهم ربيعة بن حذار(4) الأسديّ، و قال اليزيدي:

فجاءهم رجل من بني يربوع يسأل عنهم، فدلّ عليهم و قد نزلوا بطن واد و هم جلوس يشربون، فلما رأوه سرهم، و قالوا له: أخبرنا أيّنا أشعر؟ قال: أخاف أن تغضبوا، فأمّوه من ذلك، فقال: أما عمرو و فشعره برود/يمنية تنشر و تطوى، و أما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزورا قد نحرت(5)، فأخذ من أطايبها و خلطه بغير ذلك.



- 1- في ح: «أبا زيد».
- 2- المخاض: الحوامل من النوق، أو العشار التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر. و البزل: ما بلغ من الإبل التاسعة. و الأبقار: النوق التي ولدت أول بطن. و الشول جمع شائلة: ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها و جف لبنها. و ابن اللبون: ولد الناقة إذا كان من العام الثاني و استكملة أو إذا دخل في الثالثة.
- 3- الجرجار: عشبة لها زهرة صفراء.
- 4- حذار في س، ش، أما في ح فحذار بالخاء المعجمة و الدال المهملة، تحريف. و في القاموس: «وربيعة بن حذار، كغراب: جواد معروف».
- 5- ح: «ذبحت».

وقال لقيط في خبره، قال له ربيعة بن حذار: و أما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل، و لم يترك نيئا فينتفع به، و أما أنت يا مخبيل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء(1)، و أما أنت يا عبدة فشعرك كمزادة(2) أحكم خزرها فليس يقطر منها شيء.

## استمنح روق للمخبيل

### إشارة

أخبرنا اليزيدي، عن عمه، عن ابن حبيب، قال: كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روق مجاورا في بكر بن وائل باليمامة، فأغاروا على إبله و غدروا به، فأتى المخبيل يستمنحه، فقال له: إن شئت فاختر خير ناقة في إبلي فخذها، و إن شئت سعيت لك. فقال: أن تسعي(3) بي أحب إليّ. فخرج المخبيل فوقف على نادي قومه، ثم قال:

أدوا إلى روح بن حسّ \*\*\* ان بن حارثة بن منذر

كوماء مدفأة كأنّ \*\*\* ضروعها حمّاء أجفر(4)

تأبى إلى بخص تس \*\*\* حّ المحض باللبن الفضنفر(5)

فقالوا: نعم و نعمة. فجمعوا له بينهم الناقة و الناقتين من رجلين حتى أعطوه بعدة/إبله.

و قال ابن حبيب في هذه الرواية: «كان رجل من بني ضبة».

### صوت

اسل عن ليلي علاك المشيب \*\*\* و تصابي الشيخ شيء عجيب

و إذا كان النسيب بسلمى \*\*\* لذّ في سلمى و طاب النسيب

إنما شبّهتها إذ تراءت \*\*\* و عليها من عيون رقيب

بطلوع الشّمس في يوم دجن \*\*\* بكرة أو حان منها غروب

إنني فاعلم و إن عزّ أهلي \*\*\* بالسويداء الغداة غريب(6)

الشعر لغيلان بن سلمة التّقفّي، وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكريّ، و الغناء لابن زرزور الطائفي، خفيف ثقيل أول بالوسطى، عن يحيى المكي، و فيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه، و لم يجنّسه(7).

ص: 136

2- المزادة: الراوية. وقيل لا تكون إلا من جلدین بینهما ثالث لتسع.

3- في الأصول: «بل يسعى بي».

4- الكوماء: الناقة العظيمة الضخمة السنام. والمدفأة: الكثيرة الوبر والشحم. والأجفر يقال: جفر ولد الشاة، إذا عظم واستكرش أو بلغ أربعة أشهر. والحماء: الاست. وفي الأصول: «جماء».

5- تسح: تنزل. والمحض: اللبن الخالص. وفي البيت تحريف ظاهر.

6- السويداء: موضع بالحجاز بعد المدينة على طريق الشام.

7- لم يجنسه: لم يذكر نوع لحنه.

## أخبار غيلان و نسبه

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي - و هو ثقيف. و أمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أخت أمية بن شمس بن عبد مناف.

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف، و لم يهاجر، و أسلم ابنه عامر قبله، و هاجر، و مات بالشام في طاعون عمواس (1) و أبوه حي.

و غيلان شاعر مقل، ليس بمعروف في الفحول.

## وصف بادية بنت غيلان

و بنته بادية بنت غيلان التي قال هيت المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين، أو لأخيه سلمة (2): «إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يهب لك بادية بنت غيلان، فإنها كحلاء؛ شموع نجلاء (3)، خمصانة هيفاء (4)، إن مشت تثنت، و إن جلست تبنت (5)، و إن تكلمت تغنت، تقبل بأربع و تدبر بثمان، و بين فخذيهما كالإناء المكفأ (6)».

## قول له قبل إسلامه

و غيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي صلى الله عليه و سلم و آله: لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْيَةِ.

## اتهم ولده عمار بسرقة و ما كان بينهما من تدابر

قال ابن الكبي: حدّثني أبي، قال: تزوّج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص، فولدت له عمّارا و عامرا، فهاجر عمّار إلى النبي صلى الله عليه و سلم، فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقه و أخرجه من حصنه فدفنه، و أخبر غيلان أن ابنه عمّارا سرق ماله و هرب به، فأشاع ذلك غيلان و شكاه (7) إلى الناس، و بلغ خبره عمارا فلم يعتذر إلى أبيه، و لم يذكر له براءته مما قيل له، فلما شاع ذلك جاءت أمه لبعض ثقيف إلى غيلان، فقالت له: أي شيء لي عليك إن دللتك على مالك؟ قال: ما شئت. قالت: تبتاعني و تعتقني؟ قال: ذلك لك. قالت: فأخرج

ص: 137

1- عمواس بالكسر و الفتح و سكنون الميم أو فتحها و فتح الأول: كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، كانت العاصمة في القديم، و منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب، ثم فشا في أرض الشام فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة.

2- في «اللسان» (بنى): «و روى شمر أن مخنثا قال لعبد الله بن أبي أمية» ثم ساق الخبر.

3- الشموع: المزاحة للعبوب. و النجلاء: الواسعة العينين.

4- الخمصانة: الضامرة البطن. و الهيفاء: الدقيقة الخصر.

5- تبنت: أي صارت كالمبناة، و هي القبة من آدم، و ذلك لسمنها و كثرة لحمها.

6- كذا في «اللسان» و ح. و في سائر النسخ: «المكفوء». و هما سيان، يقال كفا الإناء و أكفأه: قلبه. يعني بذلك ضخم ركبها و نهوده.



معي. فخرج معها، فقالت: إني رأيت عبدك فلانا قد احتقر هاهنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئا، وإنه لا يزال يعتاده ويراعيه، وبتفقده في اليوم مرّات، وما أراه إلا المال. فاحتقر الموضوع فإذا هو بماله، فأخذه وابتاع الأمة فأعتقها، وشاع الخبر في الناس حتّى بلغ ابنه عمارا، فقال: والله لا يراني غيلان أبدا، ولا ينظر في وجهي. / وقال:

حلفت لهم بما يقول محمّد \*\*\* وبالله إن الله ليس بغافل

برئت من المال الذي يدفنونه \*\*\* أبرئ نفسي أن أظ بباطل (1)

ولو غير شيخي من معدّ يقوله \*\*\* تيممته بالسيف غير مواكل

وكيف انطلاقي بالسّلاح إلى امرئ \*\*\* تبشّره بي يتدرن قوابلي

فلما أسلم غيلان، خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد، فتوفي عامر بعمواس، وكان فارس ثقيف يومئذ، وهو صاحب شنوءة يوم تثليث (2)، وهو قتل سيدهم جابر بن سنان أخوا دهنه، فقال غيلان يرثي عامرا:

### غيلان يرثي ولده عامرا

عيني تجود بدمعها الهتان \*\*\* سحا وتبكي فارس الفرسان (3)

يا عام من للخيل لّمّا أجمحت \*\*\* عن شدّة مرهوبة و طعان

لو أستطيع جعلت منّي عامرا \*\*\* بين الصّلوع وكلّ حيّ فان

يا عين بكّي ذا الحزامة عامرا \*\*\* للخيل يوم توافق و طعان

وله بتثليثات شدّة معلم \*\*\* منه و طعنة جابر بن سنان (4)

فكأنّه صافي الحديدية مخذم \*\*\* مما يحير الفرس للباذان (5)

### ما قاله فيما حدث لجاره الباهلي

نسخت من كتاب أبي سعيد السّكّري، قال: كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة، وكانت له إبل يرعاها راعيه في الإبل مع إبل غيلان، فتخطى بعضها إلى أرض لأبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتّب، فضرب أبو عقيل الراعي واستخفّ به، فشكا الباهليّ ذلك إلى غيلان، فقال لأبي عقيل:

ألا من يرى رأى امرئ ذي قرابة \*\*\* أبي صدره بالضغن إلا تطلعا

فسلمك أرجو لا العداوة إنّما \*\*\* أبوك أبي و إنّما صفقنا معا (6)

و إنّ ابن عم المرء مثل سلاحه \*\*\* يقيه إذا لاقى الكميّ المقنعا

فإن يكثر المولى فإنك حاسد \*\*\* وإن يفتقر لا يلف عندك مطمعا

فهذا وعيد وادّخار فإن تعد \*\*\* و جدك أعلم ما تسلّقت أجمعا(7)

ص: 138

1- في ش، ح: «لبرئت» ولا يستقيم الوزن بهذا. وأط: ألق.

2- شنوءة: قبيلة. تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة. ويوم تثليث: من أيام العرب بين بني سليم و مراد. قال أعشى باهلة: وجاشت النفس لما جاء فلهم وراكب جاء من تثليث معتمر

3- في ح: «بدمعها الشتان».

4- المعلم: الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب.

5- المخذم: القاطع. يحير: يرد ويرجع. والبادان: اسم للذين دخلوا حديثا في الإسلام، كما في «معجم استينجاس».

6- الصفق: الضرب. وهو أيضا ضرب الأيدي عند المبايعة.

7- تسلف في المادة و الشيء: اقترض. والمعنى إن عدت فسأقف على ما وقع منك.

## تهديده لامرأته حين ملته

ونسخت من كتابه، قال: لما أسنّ غيلان و كثرت أسفاره ملته زوجته، و تجنّت عليه، و أنكر أخلاقها، فقال فيها:

ياربّ مثلك في النساء غريرة \*\*\* بيضاء قد صبّحتها بطلاق

لم تدر ما تحت الصّلوع و غرّها \*\*\* مني تحمّل عشتري و خلاقي

### ثقيف تنتصر على بني عامر و غيلان يصف تخلف بني نصر عنهم

ونسخت من كتابه: إنّ بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من أنفسهم و أحلافهم، ثم ساروا إلى ثقيف بالطائف، و كانت بنو نصر بن معاوية أحلافا لثقيف، فلما بلغ ثقيفا مسير بني عامر استنجدوا بني نصر، فخرجت ثقيف إلى بني عامر و عليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب، فلقوهم و قاتلتهم ثقيف قتالا شديدا، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة و من كان معهم، و ظهرت عليهم ثقيف، فأكثروا فيهم القتل، فقال غيلان في ذلك، و يذكر/تخلف بني نصر عنهم:

### شعره في انتصار ثقيف على عامر

ودّع بدمّ إذا ما حان رحلتنا \*\*\* أهل الحظائر من عوف و دهمانا

القائلين و قد حلّت بساحتهم \*\*\* جسر تحسحس عن أولاد هصّانا(1)

و القائلين و قد رابت و طابهم \*\*\* أسيف عوف ترى أم سيف غيلانا(2)

أغنوا الموالي عتّا لا أبا لكم \*\*\* إنا سنعني صريح القوم من كانا(3)

لا يمنع الخطر المظلوم قحمته \*\*\* حتّى يرى... بالعين من كانا(4)

### شعر غيلان في هزيمة خثعم

ونسخت من كتابه، قال: جمعت خثعم جموعا من اليمن، و غزت ثقيفا بالطائف؛ فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف، فقاتلهم قتالا شديدا، فهزمهم و قتل منهم مقتلة عظيمة، و أسر عدّة منهم، ثم منّ عليهم و قال في ذلك:

/

ألا يا أخت خثعم خبّرنا \*\*\* بأيّ بلاء قوم تفخرنا

جلبنا الخيل من أكناف و جّ \*\*\* وليث نحوكم بالدّارعينا(5)

رأبناهنّ معلمة رواحا \*\*\* يقيتان الصباح و معتدينا(6)



1- هسان: قبيلة. وفي الأصل: «عن أولادها الضانا».

2- راب: خثر وفسد. و الوطاب: سقاء اللبن.

3- الصريح: الخالص النسب. وهذا تصحيح س. وفي سائر النسخ: «سيغنى صريح».

4- القحمة بالقاف تفتح وتضم: الاقتحام في الشيء و المهلكة. وفي كل الأصول بالفاء وهو تحريف. وفي البيت نقص.

5- وج: اسم واد بالطائف. وليث، بالكسر: واد بأسفل السراة. وهذا تصحيح س. وفي سائر النسخ: «وليت». و الدارعون: لابسو الدروع.

6- المعلمة: المميزة. يقينان، يقال أقات الشيء: قدر عليه. و الصباح: الغارة تفجأ صباحاً. وهذا تصحيح ش. وفي سائر النسخ: «يقينان».

فأمست مسي خامسة جميعا \*\*\* تضابع في القيادة وقد وجينا(1)

وقد نظرت طوال العكم إلينا \*\*\* بأعينهم وحققنا الظنونا

إلى رجاجة في الدار تعشى \*\*\* إذا استتت عيون الناظرينا(2)

تركن نساءكم في الدار نوحا \*\*\* يبكون البعولة و البنينا(3)

جمعتم جمعكم فطلبتمونا \*\*\* فهل أنبتت حال الطالينا

### كيسان ينشد عبد الله الثقفي شعر غيلان

أخبرنا محمّد بن خلف وكيع، قال: أخبرني محمّد بن سعد الشامي، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي، قال: خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايره، فأشدني شعر غيلان بن سلمة، ما أنشدني لغيره، حتّى صدرنا عن الأبلّة، ثم مرّ بالطف وهو يريد الطابق(4)، فأشدني له:

/

وليلة أرقت صحابك بالطف \*\*\* ف وأخرى بجنب ذي حسم(5)

فالجسر فالقصران فالنهر المرب \*\*\* ذ بين التخيل والأجم(6)

معانق الواسط المقدم أو \*\*\* أدنو من الأرض غير مقتحم(7)

أستعمل العنس بالقيادة إلى ال \*\*\* آفاق أرجو نوافل الطعم(8)

### وصية غيلان بن سلمة لبيه

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال:

حدّثني عمر بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه، قال:

لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة، وكان قد أحصن عشرا من نساء العرب في الجاهلية، قال: «يا بني، قد أحسنت خدمة أموالكم، و أمجدت أمهاتكم فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم و غذا منكم، فعليكم ببيوتات العرب، فإنها معارج الكرم، و عليكم بكلّ رمكاء(9) مكينة ركنية، أو بيضاء زينة، في خدر(10) بيت يتبع، أو جدّ

ص: 140

1- مسي خامسة: في مساء الليلة الخامسة. تضابع: تمد أظباعها في الجري. و القيادة: المقود، ما تقاد به الدابة. وجين: حفين ووجعن.

- 2- الرجاجة: الكتيبة العظيمة. تعشى من العشا، وهو سوء البصر. وهذا تصحيح س، وفي سائر النسخ: «تعشى». واستنتت: أسرعت. و في الأصول: «استلمت».
- 3- النوح: جمع نائحة. في س، ش، ح: «يبكون». كما أثبتنا. وفي «مهذب الأغاني»: «يبكون».
- 4- الطابق: نهر ببغداد. وفي الأصول: «الطائف».
- 5- الطف: مكان بالعراق قتل به الحسين. ذو حسم: موضع. وفي الأصول: «وأجرى بذى جسم».
- 6- الجسر: الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين و الفرس قرب الحيرة. و القصران بالصاد: ناحيتان كبيرتان بالري. و في كل الأصول: «القطران» بالطاء.
- 7- الواسط: المقدم و أول الشيء. و يقصد به قادمة الرحل.
- 8- العنس: الناقة الصلبة. و الآفاق: وردت في كل الأصول: «الآفات» بالفاء بدل القاف، تحريف.
- 9- الرمكاء: ما كان في لونها حمرة مختلطة السواد.
- 10- ح: «في حديث».

يرتجى، وإياكم والقصيرة الرّطلة(1)، فإنّ أبغض الرجال إليّ أن يقاتل/عن إبلي أو يناضل عن حسبي، القصير الرّطل». ثم أنشأ يقول:

و حرّة قوم قد تنوّق فعلها \*\*\* وزينها أقوامها فتريّنت

رحلت إليها لا تردّ وسيلتي \*\*\* و حملتها من قومها فتحملت

### وفود غيلان على كسرى

أخبرني عمي قال: حدّثنا محمّد بن سعد الكراني، قال:

كان غيلان بن سلمة الثّقفيّ قد وفد إلى كسرى فقال له ذات يوم: يا غيلان، أيّ ولدك أحبّ إليك؟ قال:

«الصغير حتى يكبر، و المريض حتّى يبرأ، و الغائب حتى يقسم». قال له: ما غذاؤك؟ قال: خبز البر. قال: قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل و غذاؤك غذاء العرب، إنّما البرّ جعل لك هذا العقل.

### رواية أخرى في هذا الخبر

قال: الكراني، قال العمري: روى الهيثم بن عدي هذا الخبر أنّ من هذه الرواية، و لم أسمع منه. قال الهيثم: حدّثني أبي، قال:

خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش و ثقيف يريدون(2) العراق بتجارة، فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان، فقال لهم: إنّنا من مسيرنا هذا لعلّنا نخطر، ما قدومنا على ملك جبّار لم يأذن لنا في القدوم عليه، وليست بلادنا بمتجر؟! و لكن أيّكم يذهب بالعيير، فإنّ أصيب فنحن برآء من دمه، و إن غنم فله نصف الرّبح؟ فقال غيلان بن سلمة: دعوني إذا فأنا لها. فدخل الوادي، فجعل يطوفه و يضرب فروع الشجر و يقول:

و لو رأني أبو غيلان إذ حسرت \*\*\* عني الأمور إلى أمر له طبق(3)

لقال رغب و رهب يجمعان معا \*\*\* حبّ الحياة و هول النّفس و الشفق(4)

إمّا بقيت على مجد و مكرمة \*\*\* أو أسوة لك فيمن يهلك الورق(5)

### ما دار بين غيلان و بين كسرى

ثم قال: أنا صاحبكم. ثم خرج في العير، و كان أبيض طويلا جعدا ضخما، فلما قدم بلاد كسرى، تخلّق(6) و لبس ثوبين أصفرين، و شهر أمره، و جلس بباب كسرى حتّى أذن له، فدخل عليه و بينهما شباك من ذهب، فخرج إليه التّرجمان؛ و قال له: يقول لك الملك: من أدخلك بلادني بغير إذني؟ فقال: قل له: لست من أهل عداوة لك، و لا أنتيك جاسوسا لضدّ من أضدادك، و إنّما جئت بتجارة تستمتع بها، فإن أردتها فهي لك، و إن لم تردّها و أذنت في بيعها لرعيّتك بعثها، و إن لم تأذن في ذلك رددتها. قال: فإنّه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى فسجد، فقال له التّرجمان: يقول لك الملك: لم سجدت؟ فقال: سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالا

- 1- الرطلة بفتح الراء وكسرهما: المرأة الحمقاء الضعيفة. هذا. و الوصية نسبت في «البيان و التبيين» (2:67) طبع لجنة التأليف، إلى عثمان بن أبي العاصي.
- 2- ح: «يريد».
- 3- حسر: انكشف. الطبق: الحال و الخطر، و الذي له ما بعده.
- 4- الرغب: الرغبة. و في الأصول: «رعب».
- 5- الورق: الفضة.
- 6- تخلق: تطيب بالخلوق.

للملك، فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت إعظاماً له. قال: فاستحسن كسرى ما فعل، وأمر له بمرفقة توضع تحته (1)، فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك، فوضعها على رأسه، فاستجهله كسرى واستحمقه، وقال للترجمان: قل له: إننا بعثنا إليك بهذه لتجلس عليها. قال: قد علمت، ولكني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك، فلم يكن حق صورته على مثلي أن يجلس عليها، ولكن كان حقها التعظيم، فوضعتها على رأسي، لأنه أشرف أعضائي وأكرمها عليّ. فاستحسن فعله جداً، ثم قال له: ألك ولد؟ قال: نعم. قال: فأيهم أحب إليك؟ قال: الصّغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يثوب. فقال كسرى: زه، ما أدخلك عليّ وذلك على هذا القول والفعل إلا/حظك، فهذا فعل الحكماء وكلامهم، وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم، فما غداؤك؟ قال: خبز البرّ. قال: هذا العقل من البرّ، لا- من اللبن والتمر. ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها، وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطماً (2) بالطائف، فكان أول أطم بني بها.

## رثاؤه لأخيه نافع و قد قتل بدومة الجندل

### إشارة

/أخبرني محمّد بن يزيد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عمر بن أبي بكر الموصليّ عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال:

استشهد نافع بن سلمة التّففي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل، فجزع عليه غيلان و كثر بكأؤه، وقال يرثيه:

ما بال عيني لا تغمّص ساعة \*\*\* إلا اعترتني عبرة تغشاني

أرعى نجوم الليل عند طلوعها \*\*\* وهنا وهنّ من الغروب دوان (3)

يا نافعاً من للفوارس أحجمت \*\*\* عن فارس يعلو ذرى الأقران

فلو استطعت جعلت منّي نافعاً \*\*\* بين اللّهاة وبين عكد لساني (4)

قال: و كثر بكأؤه عليه، فعوتب في ذلك، فقال: والله لا تسمح عيني بمائها فأصنّ به على نافع. فلما تطاول العهد انتقطع ذلك من قوله، فقيل له فيه، فقال: «بلي نافع، وبلي الجرع، وفني وفنيت الدموع، واللّحاق به قريب».

### صوت

ألا علّاني قبل نوح الوداب \*\*\* وقبل بكاء المعولات القرائب

وقبل ثوائي في تراب و جندل \*\*\* وقبل نشوز النفس فوق الترائب (5)

فإن تأتي الدنيا بيومي فجاءة \*\*\* تجدني وقد قصّيت منها مآربي

الشعر لحاجز الأزديّ، والغناء لنبية هزج، بالبنصر، عن الهشامي.

- 1- المرفقة: المتكأ والمخدة.
- 2- الأطم بضميتين: القصر و كل حصن مبني بحجارة، و كل بيت مربع مسطح.
- 3- الوهن: نحو منتصف الليل أو بعده بساعة.
- 4- اللهاة: قطعة من اللحم مشرفة على الحلق. و العكد: وسط الشيء.
- 5- نشوز النفس: ارتفاعها، كناية عن الاحتضار. و في الأصول: «نشور» بالراء المهملة، تحريف.

## أخبار حاجز و نسبه

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران بن عوف بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد. و هو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وفي ذلك يقول:

قومي سلامان إما كنت سائلة \*\*\* وفي قريش كريم الحلف و الحسب

إني متى أدع مخزوما تري عنقا \*\*\* لا يرعشون لضرب القوم من كتب(1)

يدعى المغيرة في أولى عديدهم \*\*\* أولاد مرأسة ليسوا من الذنب(2)

و هو شاعر جاهليّ مقلّ، ليس من مشهوري الشعراء، و هو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، و ممن كان يعدو على رجله عدوا يستبق به الخيل.

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد، قال: حدّثني العباس بن هشام، عن أبيه، عن عوف بن الحارث الأزدي، أنه قال لابنه حاجز بن عوف: أخبرني يا بنيّ بأشدّ عدوك. قال: نعم، أفرعتني خثعم فنزوت نزوات، ثم استفرّرتي الخيل و اصطفّ لي ظبيان، فجعلت أنهنهما(3) بيديّ عن الطّريق، و منعاني/أن أتجاوزها في العدو لضيق الطريق حتى اتسع و اتسعت بنا، فسبقتهما. فقال له: فهل جارك أحد في العدو؟ قال: ما رأيت أحدا جاراني إلاّ أطيلس أغبير من النّقوم(4)، فإننا عدونا معا فلم أقدر على سبقه.

- قال: النّقوم(4) بطن من الأزد من ولد ناقم، و اسمه عامر بن حوالة بن الهنو بن الأزد -

## نسخة أخبار حاجز من رواية أبي عمرو الشيباني

من كتاب بخط المرهبيّ الكوكبيّ، قال: أغار عوف بن الحارث بن الأخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم، فقال لأصحابه: انزلوا حتى أعتبر لكم. فانطلق حتى أتى صرما من بني هلال(5)، و قد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع(6) فيطمعوا فيه، فلما أشرف عليهم استرابوا به، فركبوا في طلبه، و انهزم من بين أيديهم، و طمعوا فيه، فهجم بهم على أصحابه بني سلامان، فأصيب يومئذ بنو هلال، و ملأ القوم أيديهم من الغنائم(7)، ففي ذلك يقول حاجز بن عوف:

ص: 143

1- العنق: الجماعة الكثيرة من الناس.

2- مرأسة: رئاسة.

3- النهنهة: الرد و الكف.

4- في الأصل: «البقوم».

5- الصرم، بالكسر: الجماعة.

6- الظلع: غمز في المشي شبيه بالعرج.





صباحك و اسلمى عنا أماما \*\*\* تحية وامق و عمي ظلاما

برهرة يحار الطرف فيها \*\*\* كحقة تاجر شدت ختاماً(1)

فإن تمس ابنة السهمي منا \*\*\* بعيدا لا تكلمنا كلاما

فإنك لا محالة أن تريني \*\*\* ولو أمست حبالكم رماما

بناجية القوائم عيسجور \*\*\* تدارك نبيها عاماً فعاماً(2)

سلي عني إذا اغبرت جمادي \*\*\* وكان طعام ضيفهم الثماماً(3)

السنا عصمة الأضياف حتى \*\*\* يضحى مالهم نفلاً تواماً(4)

أبى ربيع الفوارس يوم داج \*\*\* وعمي مالك وضع السهاماً(5)

فلو صاحبتنا لرضيت منا \*\*\* إذا لم تغبق المائة الغلاماً(6)

يعني بقوله: وضع السهام، أن الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب بن دهمان بن نصر بن زهران، كان يأخذ من جميع الأزد إذا غنموا الربيع، لأنّ الرئاسة في الأزد كانت لقومه، وكان يقال لهم: «الغطاريف» وهم أسكنوا الأسد بلد السراة، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين و يعطون غيرهم دية واحدة إذا وجبت عليهم، فغزتهم بنو ققيم بن عدّي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فظفرت بهم، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم، حتى هزموا بني ققيم وأخذوا منهم الغنائم و سلبوهم، فأراد الحارث أن يأخذ الربيع كما كان يفعل، فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان، وهو عمّ أبي حاجز، وقال: «هيهات، ترك الربيع غدوة»(7) فأرسلها مثلاً، فقال له الحارث: أ تراك يا مالك تقدر أن تسود؟ فقال: هيهات، الأزد أ منع من ذلك. فقال: أعطني و لو جعبا - و الجعب:

البعر في لغتهم؛ لئلا تسمع العرب أنك منعتني. فقال مالك: «فمن سماعها أقر»(8)، و منعه الربيع، فقال حاجز في ذلك:

ألا زعمت أبناء يشكر أننا \*\*\* بربيعهم باءوا هنالك ناضلاً(9)

استمنعنا منكم و من سوء صنعكم \*\*\* صفائح بيض أخلصتها الصياقل

و أسمر خطي إذا هزّ عاسل \*\*\* بأيدي كماء جرّبتها القبائل(10)

أو قال أبو عمرو: جمع حاجز ناساً من فهم و عدران، فدلهم على خثعم، فأصابوا منهم غرة و غنموا ما شاءوا، فبلغ حاجراً أنهم يتوعدونه و يرصدونه، فقال:

ص: 144

- 2- الناجية: السريعة، و لا يوصف بها البعير. والعيسجور: الناقة الصلبة السريعة. تدارك: تلاحق. و النبي بكسر النون وفتحها: الشحم.
- 3- اغبرت جمادي: قل الخير وذلك في الشتاء. و التمام: نبت ضعيف.
- 4- ضحى إبله: رعاها وقت الضحى. و في الأصول: «يفحى». و النفل: الهبة و العطية. و التوام: تسهيل توأم، و هو المزدوج.
- 5- ربعمهم: أخذ منهم المرباع، و هو ربيع الغنيمة. و في الأصول: «عبر».
- 6- تغبِق: تسقي الغبوق، و هو الشرب بالعشي.
- 7- ترك الربيع غدوة: مثل «الصيف ضيعت اللبن».
- 8- في ح: «أقر» بالقاف.
- 9- باءوا: فخرُوا. الفاضل: الغالب.
- 10- العاسل: الرمح المهتز.

إني من إرعادكم و بروقكم \*\*\* و إيعادكم بالقتل صمّ مسامعي(1)

و إني دليل غير مخف دلالتني \*\*\* على ألف بيت جدّهم غير خاشع

ترى البيض يركضن المجاسد بالضحي \*\*\* كذا كلّ مشبوح الذراعين نازع(2)

على أيّ شيء لا أبا لأبيكم \*\*\* تشيرون نحوي نحوكم بالأصابع

### عمرو بن معد يكرب يطعن حاجزا

وقال أبو عمرو: أغارت خثعم على بني سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب، وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان، فالتقوا واقتلوا، فطعن عمرو بن معديكرب حاجزا فأنفذ فخذه، فصاح حاجز: يا آل الأزد! فندم عمرو وقال: خرجت غازيا و فجعت أهلي. وانصرف، فقال عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو و حاجزا، فقال:

عجز حاجز مئا وفيه \*\*\* مشلشلة كحاشية الإزار(3)

فعر عليّ ما أعجزت منّي \*\*\* وقد أقسمت لا يضربك ضار(4)

فأجابه حاجز فقال:

إن تذكروا يوم القرّي فإنه \*\*\* بواء بأيام كثير عديدها(5)

فنحن أبحنأ بالشخيصة واهنا \*\*\* جهارا فجننا بالنساء نقودها(6)

و يوم كراء قد تدارك ركضنا \*\*\* بني مالك و الخيل صعر خدودها(7)

و يوم الأراكات اللواتي تأخرت \*\*\* سراة بني لهبان يدعو شريدها(8)

و نحن صبحنا الحيّ يوم تنومة \*\*\* بملمومة يهوى الشجاع وئيدها(9)

و يوم شروم قد تركنا عصابة \*\*\* لدى جانب الطرفاء حمرا جلودها(10)

فما رغمت حلفا لأمر يصيبها \*\*\* من الذل إلا نحن رغما نزيدها

### خثعم تحيط بحاجز و عجوز تسحر سلاحه ثم ينجو

وقال أبو عمرو: بينما حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم، و كان معه بشير ابن أخيه، فقال(11) له: يا بشير، ما تشير؟ قال: دعهم حتى يشربوا و يقفلوا(12) و يمضوا و نمضي معهم فيظنّونا بعضهم. ففعلا، و كانت في ساق

- 1- الإيعاد: التهديد.
- 2- المجاسد: الثياب المعصفرة بالزعفران.
- 3- المشلشلة: الضربة التي تقيض دما.
- 4- في الأصول: «ما أعجزت دمنى».
- 5- القرى: واد. البواء: الكفاء، والنظير.
- 6- الشخيصة: اسم مكان.
- 7- كراء: ثنية بالطائف.
- 8- الأراكات: أودية قرب مكة.
- 9- الملمومة: الكتبية المجتمعة. وفي الأصول: «وبيدها».
- 10- شروم: قرية كبيرة باليمن بها عيون وكروم. و الطرفاء: نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة.
- 11- في ح: «فقال» فقط.
- 12- يقللوا في ح: «ينقلوا» وهو تحريف.

حاجز شامة، فنظرت إليها امرأة من خثعم، فصاحت: يا آل خثعم، هذا حاجز. فطاروا يتبعونه، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة: أكفيكم سلاحه أو عدوه. فقالوا: لا نريد أن تكفيننا عدوه فإن معنا عوفاً وهو يعدو مثله، ولكن اكفيننا سلاحه. فسحرت لهم سلاحه و تبعه عوف بن الأغر(1) بن همام بن الأسر بن عبد الحارث بن واهب بن مالك بن صعيب بن غنم بن الفزح الخثعمي، حتى قاربه، فصاحت به خثعم: يا عوف ارم حاجزا، فلم يقدم عليه، و جين، فغضبوا و صاحوا: يا حاجز، لك الذمام، فاقتل عوفا فإنه قد فضحنا. فنزع في قوسه ليرميه، فانقطع وتره، لأن المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه، فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت، / او هربا من القوم فقاتاهم و وجد حاجز بعيرا في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريد و نحا به نحو خثعم؛ فنزل حاجز/عنه، فمرّ فنجأ و قال في ذلك:

فدى لكما رجليّ أُمي و خالتي \*\*\* بسعيكما بين الصفا و الأثاب(2)

أوان سمعت القوم خلفي كأنهم \*\*\* حريق أباء في الرياح الثواقب

سيوفهم تغشى الجبان و نبلهم \*\*\* يضيء لدى الأتوام نار الجباب(3)

فغير قتالي في المضيق أغاثني \*\*\* و لكن صريح العدو غير الأكاذب

نجوت نجاء لا أبئك تبته \*\*\* و ينجو بشير نجو أزر خاضب(4)

وجدت بعيرا هاملا فركبته \*\*\* فكادت تكون شرّ ركة راكب(5)

### حاجز يغير على بني هلال

و قال أبو عمرو: اجتاز قوم حجاج من الأزدي بني هلال بن عامر بن صعصعة، فعرفهم ضمرة بن معز سيد بني هلال، فقتلهم هو و قومه، و بلغ ذلك حاجزا، فجمع جمعا من قومه و أغار على بني هلال فقتل فيهم و سبى منهم، و قال في ذلك يخاطب ضمرة بن معز:

يا ضمير هل نلناكم بدمائنا \*\*\* أم هل حذونا نعلكم بمثال(6)

نبكي لقتلى من فقيم قتلوا \*\*\* فاليوم تبكي صادقاً لهلال

و لقد شفاني أن رأيت نساءكم \*\*\* يبكين مردفة على الأكفال(7)

يا ضمير إن الحرب أضحت بيننا \*\*\* لقحت على الدكاء بعد حيال(8)

ص: 146

1- في ح: «ابن الأعرس».

2- الأثاب: جمع أثاب، و هو شجر ينبت في بطون الأودية.

3- الجباب: ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج، و ربما جعلوا الجباب اسما لما يرى في ذنبه كأنه نار. و قيل هو اسم رجل بخيل كان لا يوقد نارا إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان، فضربوا بها المثل حتى قيل «نار الجباب» لما تقدحه الخيل بحوافرها من حيث لا

ينتفع به.

- 4- لا- أيبك: لعله أراد: لا- وأيبك. ويقال نجا ينجو نجوا: خلص. وفي الأصول: «نحو»، تحريف. والأزعر: القليل الشعر. والخاصب: الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقاه وقواده، وهو الذكر من النعام.
- 5- الهامل: المتروك سدى ليلا ونهارا.
- 6- في الأصول: «نفلكم بمثال».
- 7- المردفة: التي أركبت خلف الراكب. والأكفال جمع كفل: العجز.
- 8- الدكاء: رابية من طين. والحيال: العقم.

## أخت حاجز ترثيه حين انقطعت أخباره

قال أبو عمرو: خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يعد، و لا عرف له خبر، فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضلّ، فقالت أخته ترثيه:

أحيّ حاجز أم ليس حيّا \*\*\* فيسلك بين جندف و البهيم(1)

و يشرب شربة من ماء ترج \*\*\* فيصدر مشية السبع الكليم(2)

## ما قيل من الشعر في فرار حاجز

### إشارة

أخبرني هاشم بن محمّد، قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة، قال:

كان حاجز الأزدي مع غاراته كثير الفرار، لقي عامرا فهرب منهم فنجأ، و قال:

ألا هل أتى ذات القلائد فرّتي \*\*\* عشية بين الجرف و البحر من بع(3)

عشية كادت عامر يقتلونني \*\*\* لدى طرف السلماء راغية البكر(4)

فما الظبي أخطت خلفه الصقر رجله \*\*\* و قد كاد يلقي الموت في خلفه الصقر(5)

بمثلي غداة القوم بين مقنّع \*\*\* و آخر كالسكران مرتكز يفري(6)

أو فرّ من خثعم و تبعه المرقع الخثعميّ ثم الأكلبيّ، ففاته حاجز، و قال في ذلك:

و كأنما تبع الفوارس أرنبا \*\*\* أو ظبي رابية خفافا أشعبا(7)

و كأنما طردوا بزدي نمراته \*\*\* صدعا من الأروى أحسّ مكلبا(8)

أعجزت منهم و الأكفّ تنالني \*\*\* و مضت حياضهم و أبوا خيّبا

أدعو شنوءة غثّها و سمينها \*\*\* و دعا المرقّع يوم ذلك أكلبا(9)

و قال يخاطب(10) عوض أمسى:

أبلغ أميمة عوض أمسى بزّنا \*\*\* سلبا و ما إن سرّها نكبا(11)

الو لا تقارب رأفة و عيونها \*\*\* حمشا مصعدا و مصوبّا(12)



- 1- «خندف» بالجيم المفتوحة مع الدال تصحيح الشنقيطي: جبل باليمن. وفي بعض النسخ «خندف». و البهيم: جبل أيضا.
- 2- ترج وبيشة: قريتان متقابلتان بين مكة واليمن.
- 3- فرتي: فراري، و الجرف بضم الجيم: موضع باليمن. و البعر: مكان بين مكة واليمامة، ماء لبني ربيعة بن عبد الله بن كلاب.
- 4- راغية البكر: صوته. و البكر: الفتى من الإبل، يراد به بكر ناقة صالح، و هو مثل في الشؤم.
- 5- أخطت: أخطأت. و خلفه الصقر: اختلافه مرة بعد مرة. و في الأصول: «خلفه الصقر» ثم «حلقة الصقر».
- 6- يفري: يبالغ في النكاية و القتل.
- 7- الرايبة و الرباة: كل ما ارتفع عن الأرض. و الظبي الأشعب: البعيد ما بين القرنين.
- 8- الصدع بالعين المهملة تصحيح الشنقيطي: الفتى الشاب القوي من الأوعال و قيل هو الوسط منها. قال الأزهري: هو الوعل بين الوعلين. و في الأصل: «صدغا». و الأروى: أنثى الوعل، أو هو تيس الجبل.
- 9- شنوءة بالشين: قبيلة، و كذلك أكلب.
- 10- و قال يخاطب، زيادة عن بعض الأصول.
- 11- في الأصول: «سلبا ما إن سرها أن تسكبا».
- 12- كذا ورد البيت محرفا منقوصا.

يا دار من ماويّ بالسَّهْب \*\*\* بنيت على خطب من الخطب(1)

إذا لا ترى إلا مقاتلة \*\*\* وعجانسا يرقلن بالركب(2)

أو مدججا يسعى بشكّته \*\*\* محمّرة عيناه كالكلب(3)

و معاشرأ صداً الحديد بهم \*\*\* عبق الهناء مخاطم الجرب(4)

الشعر للحارث بن الطفيل الدوسي، و الغناء لمعبد، رمل بالبنصر، من رواية يحيى المكي، وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، و الله أعلم.

ص: 148

1- السهب: اسم موضع.

2- العجانس: جمع عجنس: الشديد الضخم من الإبل.

3- الشكة: السلاح.

4- الهناء يقال هنا الإبل يهنؤها مثلثة النون: طلاها بالهناء، ككتاب و هو القطران. عبق الهناء، أن يحكى عبق الهناء. و العبق: مصدر عبق به، أي لصق. و المخاطم: جمع مخطم كمجلس و منبر: مقدم أنفها و فمها.

هو الحارث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، شاعر فارس، من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام، وأبوه الطفيل بن عمرو شاعر أيضاً، وهو أول من وفد من دوس على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسلم وعاد إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام.

### وفود الطفيل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أخبرني عمي قال: حدّثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، واللفظ في الخبر له، والله أعلم.

و أخبرني به محمّد بن الحسن بن دريد قال: حدّثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه:

إنّ الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجاً، وقد بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهاجر إلى المدينة، وكان رجلاً يعصو - والعاصي البصير بالجراح، ولذلك يقال لولده: بنو العاصي - فأرسلته قريش إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالوا: انظر لنا ما هذا الرجل، وما عنده؟ فأتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعرض عليه الإسلام، فقال له: إني رجل شاعر، فاسمع ما أقول. فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هات. فقال:

لا وإله الناس نألم حربهم \*\*\* ولو حاربتنا منهب و بنو فهم

و لَمَّا يَكُنْ يَوْمَ تَزُولُ نَجْوَمُهُ \*\*\* تطير به الرّكبان ذو نبا ضنحم(1)

/أسلما على خسف ولست بخالد \*\*\* وما لي من واق إذا جاءني حتمي

فلا سلم حتّى تحفز الناس خيفة \*\*\* ويصبح طير كانسات على لحم(2)

فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وأنا أقول فاستمع، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. ثم قرأ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وعاد إلى قومه، فأتاهم في ليلة مطيرة ظلّماء، حتى نزل بروق، وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر، فلم يبصر أين يسلك، فأضاء له نور في طرف سوطه، فبهر الناس ذلك النور، وقالوا: نار أحدثت على القدوم ثم على بروق/لا تطفأ. فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم، فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمّة، ودعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة، وكان هو وأهله في جبل يقال له ذورمع(3)، فلقبه بطريق يزحزح، وبلغنا أنه كان يزحف في العقبة من الظلمة ويقول:

يا طولها من ليلة وعناءها \*\*\* على أنها من بلدة الكفر نجت

1- ح: «تطير نجومه».

2- كانسات: مقيمات.

3- في س، ش: «ذورمعا». وفي ح: «ذو منعا»، صوابه ما أثبتنا. قال ياقوت: «موضع باليمن».

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه أبو هريرة، فقال له: ما وراءك؟ فقال: بلاد حصينة وكفر شديد.

فتوضأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: «اللهم اهد دوسا» ثلاث مرات. قال أبو هريرة: فلما صَلَّى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا، فصحت: واقوماه! فلما دعا لهم سرّي عني، ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم لخلافهم عليه، فقال له: لم أحبّ هذا منك يا رسول الله. فقال له: إن فيهم مثلك كثيرا. وكان جندب بن عمرو بن حممة/بن عوف بن غويّة بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول في الجاهلية: إن للخلق خالقا لا أعلم ما هو.

فخرج حينئذ في خمسة وسبعين رجلا- حتى أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة: ما زلت ألوي الآجرة (1)بيدي، ثم لويت على وسطي حتى كأتي بجاد (2)أسود، وكان جندب يقربهم إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلا رجلا، فيسلمون.

### سبب أبيات الغناء

وهذه الأبيات التي فيها الغناء من قصيدة للحارث بن الطفيل، قالها في حرب كانت بين دوس وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران.

وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبي عمرو والشيباني أن ضماد بن مسرّح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر، سيد آل الحارث، كان يقول لقومه: أحذركم جزائر أحمقين من آل الحارث يبطلان رئاستكم. وكان ضماد يتعيف (3)، و كان آل الحارث يسودون العشيرة كلّها، فكانت دوس أتباعا لهم، وكان القتيل من آل الحارث تؤخذ له ديتان، ويعطون إذا لمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة، فقال غلامان من بني الحارث يوما: انتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذي ينتهون إلى أمره فلنقتله (4). فأتياه، فقالا: يا عم، إن لنا أمرا نريد أن تحكم بيننا فيه. فأخرجاه من منزله، فلما تنحيا به قال له أحدهما: يا عم، إن رجلي قد دخلت فيها شوكة، فأخرجها لي. فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله، فعمدت دوس إلى سيّد بني الحارث، وكان نازلا بقنوني (5) فأقاموا له في غيضة في الوادي، و سرحت إبلة فأخذوا/منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها، فجعلت الناقة ترغو وتحنّ إلى الإبل، فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف شأن الناقة، فوثبوا عليه فقتلوه، ثم أتوا أهله، وعرفت بنو الحارث الخبر، فجمعوا لدوس وغزوه فندروا (6) بهم فقاتلوهم فتناصفوا، وظفرت بنو الحارث بغلمة من دوس فقتلوهم، ثم إنّ دوسا اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا، فقالوا: من يكلمنا، من يمانينا (7) حتّى نغزو أهل ضماد؟ فكان ضماد قد أتى عكاظ، فأرادوا أن يخالفوه/إلى أهله، فمروا برجل من دوس وهو يتغنى:

فإنّ السلم زائدة نواها \*\*\* وإنّ نوى المحارب لا تروب (8)

فقالوا: هذا لا يتبعكم، ولا ينفعكم أن تبعكم، أما تسمعون غناؤه في السلم. فأتوا حممة بن عمرو، فقالوا: أرسل إلينا بعض ولدك. فقال: و أنا إن شئتم. وهو عاصب حاجبيه من الكبر، فأخرج معهم ولده جميعا، و خرج معهم،

- 2- البجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به. وفي الأصل: «كان بجاد».
- 3- يتعيف: يتكهّن.
- 4- فلنقتله في س، ش أما في ح فبالياء بدل النون وهو تحريف.
- 5- قنوني: من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة.
- 6- يقال نذر بالعدوّ بكسر. الذال نذرا: علمه فحذره.
- 7- ماناه: لزمه، وانتظره، وداراه. في الأصول: «يمانين».
- 8- تروب: تفتّر. وفي ح «ترود».

وقال لهم: تفرّقوا فرقتين، فإذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغيروا، وإياكم والغارة حتّى تتفارقوا لا يقتل بعضكم بعضا. ففعلوا، فلم يلتفتوا حتّى قتلوا ذلك الحيّ من آل الحارث، وقتلوا ابنا لضماد، فلما قدم قطع أذني ناقته وذبها، وصرخ في آل الحارث، فلم يزل يجمعهم سبع سنين و دوس تجتمع بازائه، وهم مع ذلك يتغاورون(1) ويتطرّف بعضهم بعضا(2)، وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي عكاظ: إن كنت تحرز(3) أهلي، وإلا أقمت عليهم. فقال له: أنا أحرزهم من مائة؛ فإن زادوا فلا. وكانت تحت ضماد امرأة من دوس، وهي أخت مريان(4) بن سعد الدوسي الشاعر، فلما أغارت دوس على بني الحارث قصدها/أخوها، فلاذت به، وضمت فخذها على ابنها من ضماد، وقالت: يا أخي اصرف عني القوم، فإني حائض لا يكشفوني. فنكز سية القوس في درعها، وقال: لست بحائض، و لكن في درعك سخلة بكذا من آل الحارث، ثم أخرج الصبي فقتله، وقال في ذلك:

ألا هل أتى أمّ الحصين و لو نأت \*\*\* خلافتنا في أهله ابن مسرّح

و نضرة تدعو بالفناء و طلقها \*\*\* ترائبه ينفحن من كلّ منفح(5)

و فرّ أبو سفيان لما بدا لنا \*\*\* فرار جبان لأمه الذلّ مقرح(6)

## يوم حضرة الوادي

### إشارة

قال: فلم يزلوا يتغاورون حتّى كان يوم حضرة الوادي، فتحاشد الحيّان، ثم أتتهم بنو الحارث و نزلوا لقتالهم، و وقف ضماد بن مسرّح في رأس الجبل، و أتتهم دوس. و أنزل خالد بن ذي السبلة بناته هنداً و جندلة و فطيمة و نضرة، فبينن بيتاً، و جعلن يستقين الماء، و يحصّضن(7). و كان الرجل إذا رجع فأرّأ أعطينه مكحلة و مجمر(8)، و قلن: معنا فانزل - أي إنك من النساء - و جعلت هند بنت خالد تحرّضهم و ترتجز و تقول:

من رجل ينازل الكتيبة \*\*\* فذلّكم تزني به الحبيبة

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلاً من آل الحارث، فقال: خذها و أنا أبو الزين(9)، فقال ضماد و هو في رأس الجبل و بنو الحارث بحضرة الوادي: يا قوم زبنتم فارجعوا. ثم رجل آخر(10) من دوس، فقال: خذها و أنا أبو ذكر(11). فقال ضماد: ذهب القوم/بذكرها، فاقبلوا رأبي و انصرفوا. فقال: قد جنبت يا ضماد. ثم التقوا، فأبيدت بنو الحارث. هذه رواية أبي عمرو.

و أما الكلبي فإنه قال: كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف و يقال لبنيه الغطاريف، و كان لهم ديتان،

ص: 151

1- يتغاورون بالغين المعجمة: يغير بعضهم على بعض.

2- يقال: تطرف عليهم، أي أغار. «اللسان» (طرف).

3- تحرز: تحصن.

4- مران في س، ش بالباء، أما في ح فبالنون بدل الباء.

- 5- نضرة وردت في ح بالصاد المهملة. و الطلق، أصل معناه الطيبي، و يقال أيضا: ناقة طلق: لا عقال عليها. و الترائب: عظام الصدر.  
ينفحن: ينضحن بالدم.
- 6- مقرح: مجروح.
- 7- التحضيض: الحث.
- 8- المكحلة: وعاء الكحل. و المجمر: ما يوضع فيه الجمر.
- 9- الزين: الدفع. و حرب زبون: يدفع بعضها بعضا. و زابنه: دافعه.
- 10- أي ثم رمى رجل آخر.
- 11- أبو ذكر: أي أبو الصيت و الشاء.



و لسائر قومه دية، و كانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة، حتى إن كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب، ثم يدخل، فيجيء/الدوسي، فإذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته، حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لأبيه: ما هذا التطول (1) الذي يتطول به إخواننا علينا؟ فقال: يا بني، إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا، فأعرض عن ذكره. فأعرض عن هذا الأمر، و إن رجلا من دوس عرس بابنة عم له، فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر، فجاء زوجها فدخل على الإشكري، ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك، فجمع دوسا و قام فيهم، فحرضهم و قال: إلى كم تصبرون لهذا الذل، هذه بنو الحارث، تأتيكم الآن تقاتلكم، فاصبروا تعيشوا كراما أو تموتوا كراما. فاستجابوا له، و أقبلت إليهم بنو الحارث فتنازلوا، و اقتتلوا، فظفرت بهم دوس، و قتلتهم كيف شاءت، فقال رجل من دوس يومئذ:

قد علمت صفراء حرشاء الذيل (2) \*\*\* شرابة المحض تروك للقليل (3)

ترخي فروعا مثل أذنان الخيل \*\*\* أن بروقا دونها كالويل

و دونها خرط القتاد بالليل (4)

و قال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم، عن أبي عمرو:

يا دار من ماوي بالسهب \*\*\* بنيت على خطب من الخطب

إذا لا ترى إلا مقاتلة \*\*\* و عجانسا يرقلن بالركب (5)

و مدججا يسعى بشكته \*\*\* محمرة عيناه كالكلب (6)

و معاشرأ صدأ الحديد بهم \*\*\* عقب الهناء مخاطم الجرب (7)

لما سمعت نزال قد دعيت \*\*\* أيقنت أنهم بنو كعب (8)

كعب بن عمرو لا لكعب بني ال \*\*\* عنقاء و التبيان في النسب

فرميت كبش القوم معتمدا \*\*\* فمضى و راشوه بذئ كعب (9)

شكوا بحقوقه القداح كما \*\*\* ناط المعرض أقدح القضب (10)

ص: 152

1- التطول: وردت في ج: «الطول».

2- الحرشاء: الخشنة.

3- المحض: الخالص، و في الأصول: «المخص»، تحريف. و القيل بالياء: اللبن يشرب نصف النهار. و يقال هو شروب للقليل، إذا كان مهيافا دقيق الخصر يحتاج إلى شرب نصف النهار.

4- القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر.

5- العجانس: و مفردها عجنس كعملس بتشديد اللام و حذفت النون الثقيلة في الجمع لأنها زائدة: الجمال الضخمة الصلبة الشديدة مع ثقل و بطء.

6- الشكة: السلاح.

7- الهناء بالكسر: القطران. و المخاطم: ما يقاد منه البعير مكان الخطام.

8- بنو كعب روى كلب في ج.

9- الكبش: الرئيس. راشوه حابوه من الرشوة، و الكلام تهكم، و ذي كعب: الرمح.

10- شكوا: يقال شكه بالرمح انتظمه و في السلاح دخل. و الحقو: الخصر. و القداح: السهام. ناط: علق. و المعرض: الرامي الذي يعرض القوس عرضا إذا أضجعها ثم رمى عنها. و الأقدح جمع قدح بالكسر: السهم قبل أن يراش أو ينصل. و القضب جمع قضيب، و هو القوس عملت من قضيب أو من غصن غير مشقوق.

فكأن مهري ظلّ منغمسا \*\*\* بشبا الأسنّة مغرة الجأب(1)

ياربّ موضوع رفعت و مر \*\*\* فوع وضعت بمنزل اللّصب(2)

و حليل غانية هتكت قراها \*\*\* تحت الوغى بشديدة العضب(3)

كانت على حبّ الحياة فقد \*\*\* أحللتها في منزل غرب(4)

«جانيك من يجني عليك وقد \*\*\* تعدى الصّحاح مبارك الجرب»(5)

/هذا البيت في الغناء في لحن ابن سريج؛ وليس هوفي هذه القصيدة، ولا وجد في الرواية، وإنما ألحقناه بالقصيدة لأنه في الغناء كما تصيف المغنون شعرا إلى شعر، وإن لم يكن قائلهما واحدا إذا اختلف الروي والقافية.

### صوت

صرفت هواك فانصرفا \*\*\* ولم تدع الذي سلفا

وبنت فلم أمت كلفا \*\*\* عليك ولم تمت أسفا

كلانا واجد في النا \*\*\* س ممّن ملّه خلفا(6)

/الشعر لعبد الصمد بن المعدّل، والغناء للقاسم بن زرور، رمل بالوسطى، وفيه لعمر الميداني هزج.

ص: 153

1- المغرة بالفتح: لون إلى الحمرة. والجأب: موضع.

2- اللصب بالكسر: مضيق الوادي. واللواصب: الآبار البعيدة القعر.

3- العضب: الطعن والقطع.

4- الغرب: البعيد.

5- تعدى بالتاء المثناة الفوقية في س، ش أما في ج فبالباء الموحدة. والصحاح: الصحيحة من الإبل.

6- واجد في ش، أما في س، ج فبالحاء المهملة وهو تحريف.

إشارة

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البخترى (1) بن المختار بن ذريح بن أوس بن همّام بن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس (2) بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفصى (3) بن عبد القيس بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وقيل: ربيعة بن ليث بن حمران.

وجدت في كتاب بخط أحمد بن كامل: حدّثني غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد، قال: كان أبي يقول:

أفصى أبو عبد القيس هو أفصى بن جديلة بن أسد، وأفصى جدّ بكر بن وائل هو أفصى بن دغمي. و السابون يغلطون في قولهم عبد القيس بن أفصى بن دغمي. ويكنى عبد الصمد أبا القاسم، وأمه أم ولد يقال لها: الرّقاء.

شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية، بصريّ المولد والمنشأ. وكان هجاء خبيث (4) اللسان، شديد العارضة، وكان أخوه أحمد أيضا شاعرا، إلا أنه كان عفيفا، ذا مروءة و دين و تقدّم في المعتزلة، و له جاه (5) واسع في بلده و عند سلطانه، لا يقاربه عبد الصمد فيه، فكان يحسده و يهجوه فيحلم عنه، و عبد الصمد أشعرهما، و كان أبو عبد الصمد المعذل و جدّه غيلان شاعرين، و قد روى عنهما شيء (6) من الأخبار و اللغة و الحديث ليس بكثير، و المعذلّ بن غيلان هو الذي يقول:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني \*\*\* أرى صالح الأعمال لا أستطيعها

أرى خلّة في إخوة و أقارب \*\*\* و ذي رحم ما كان مثلي يضيعها

فلو ساعدتني في المكارم قدرة \*\*\* لفاض عليهم بالتوال ربيعها

أنشدنا ذلك له علي بن سليمان الأخفش، عن المبرّد، و أنشدناه محمّد بن خلف بن المرزبان عن الرّبيعي أيضا. قالوا: و هو القائل:

ولست بميال إلى جانب الغنى \*\*\* إذا كانت العلياء في جانب الفقر

وإني لصبار على ما ينوبني \*\*\* و حسبك أنّ الله أثنى على الصبر

تهاجى أبان و المعذل

أخبرني محمّد بن خلف، قال: حدّثنا النّخعيّ و إسحاق، قال: هجا أبان اللاحقيّ المعذلّ بن غيلان، فقال:

كنت أمشي مع المعذلّ يوما \*\*\* ففسا فسوة فكدت أطيّر

- 1- س، ش: «البحثري».
- 2- عساس: في س، ش. وفي ج «غسان».
- 3- أفصى: بالصاد المهملة في س، ش أما في ج فبالضاد المعجمة، وهو تحريف.
- 4- خبيث اللسان في س، ش أما في ج فيسبقهما كلمة «خيثا».
- 5- وله جاه: في س، ش أما في ج فيإسقاط لفظ «له».
- 6- ح: «شيء عنهما».

فتلفت هل أرى ظربانا \*\*\* من ورائي و الأرض بي تستدير(1)

فإذا ليس غيره و إذا إع \*\*\* صار ذلك الفساء منه يفور

فتعجبت ثم قلت لقد أع \*\*\* رف، هذا فيما أرى خنزير

فأجابه المعذّل فقال(2):

/

صحفت أمك إذ سم \*\*\* تك بالمهد أبانا

قد علمنا ما أردت \*\*\* لم ترد إلا أانا

صيرت باء مكان ال \*\*\* تاء و الله عيانا

قطع الله وشيكا \*\*\* من مسميك اللسانا

### المعذّل و عبد الله بن سوار

أخبرني عمي قال: حدّثنا المبرد قال: مرّ المعذّل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي، فاستنزهه عبد الله، و كان من عادة المعذّل أن ينزل عنده، فأبى، و أنشده:

أ من حق المودة أن تقضي \*\*\* ذمامكم و لا تقضوا ذماما(3)

وقد قال الأديب مقال صدق \*\*\* رآه الآخرون لهم إماما

إذا أكرمتكم و أهتموني \*\*\* و لم أغضب لذكّم فذاما(4)

قال: و انصرف، فبكر إليه عبد الله بن سوار، فقال له: رأيتك أبا عمرو مغضبا. فقال: أجل ماتت بنت أختي و لم تأتي. قال: ما علمت ذلك. قال: ذنبك أشد من عذرك، و ما لي أنا أعرف خبر حقوقك، و أنت لا تعرف خبر حقوقي؟! فما زال عبد الله يعتذر إليه حتى رضي عنه.

### هجاء عبد الصمد لشروين المغني

حدّثني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدّثنا ابن مهرويه عن الحمدوني، قال: كان شروين حسن الغناء و الضرب، و كان من أراد أن يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها أن تطالعه، و تلوّح له بخرقه حمراء، ليظنّها امرأة تطالعه، فكان حينئذ يغني أحسن ما يقدر عليه تصنعا لذلك، فغضب عليه عبد الصمد في بعض الأمور، فقال يهجوّه:

من حلّ شروين له منزلا \*\*\* فلتتهه الأولى عن الثانية

فليس يدعوهُ إلى بيته \*\*\* إلا فتى في بيته زانية

## هجاؤه لزان متزوج زانية

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو عمرو البصري، قال: قال عبد الصمد بن المعذل في رجل زان من أهل البصرة كانت له امرأة تزني، فقال:

ص: 155

- 
- 1- الطربان: دويبة صغيرة منتنة جدا، ويقال إنها إذا فست في ثوب لم تذهب رائحته حتى يبلى.
  - 2- «فقال» ساقطة من ح.
  - 3- ح: «يقضي ذمامكم».
  - 4- أي ما ذا يسمى ذلك.

إن كنت قد صَفَرْتِ أذنَ الفتى \*\*\* فطالما صَفَّرَ آذانا

لا تعجبي إن كنت كَشَخْنَتَهُ \*\*\* فَإِنَّمَا كَشَخْنَتِ كَشَخَانَا(1)

### شعره في الفتى الكاتب الذي عشق جارية ابن الجوهري

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: حدّثنا سوّار بن أبي شراعة، قال:

كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهري، وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء، وكان ابن الجوهري شيخاً هماً قبيح الوجه، فتعشّقت فتى كاتباً كان يعاشره ويدعوه، وكان الفتى نظيفاً ظريفاً، فاجتمعت معه مراراً في منزله، وكان عبد الصمد يعاشره، فكان الفتى يكاتمه أمره، و يحلف له أنّه لا يهواها، فدخلت عليهما ذات يوم بغته، فبقي الفتى باهتاً لا يتكلّم، و تغير لونه و تخلّج في كلامه، فقال عبد الصمد:

لسان الهوى ينطق \*\*\* و مشهده يصدق(2)

لقد نمّ هذا الهوى \*\*\* عليك و ما يشفق(3)

إذا لم تكن عاشقاً \*\*\* فقلبك لم يخفق(4)

/و ما لك إمّا بدت \*\*\* تحار فلا تنطق

أشمس تجلّت لنا \*\*\* أم القمر المشرق

الغناء في هذه الأبيات لرذاذ، و يقال للقاسم بن زرور، رمل مطلق.

/قال: ثم طال الأمر بينهما، فهربت إليه جملة، فقال عبد الصمد في ذلك:

إلى امرئٍ حازم ركبت \*\*\* أيّ امرئٍ عاجز تركت(5)

فتنة ابن الجوهريّ لقد \*\*\* أظهرت نصحا و قد أفكت

أكذبتها عزيمة ظهرت \*\*\* لا تبالي نفس من سفكت

ظفرت فيها بما هويت \*\*\* و نجت من قرب من فركت(6)

ثمّ حدود بعدها لطمت \*\*\* و جيوب بعدها هتكت

و عيون لا يرقآن على \*\*\* حسن وجه فاتهنّ بكت(7)



خرجت و الليل معتكر \*\*\* لم يهلها أية سلكت

وعيون الناس قد هجعت \*\*\* ودجى الظلماء قد حلكت

لم تخف وجدا بعاشقها \*\*\* حرمة الشهر الذي انتهكت

ص: 156

- 
- 1- كسحن الرجل: صار لا يغار واتهم بالدياثة، وهي أن يرى الرجل العمل الفاضح في أهله ولا يغار.
  - 2- مشهده، وفي كل الأصول: «مشاهده» ولا يستقيم الوزن.
  - 3- في كل الأصول: «تم» وهو تصحيف.
  - 4- لم يخفق: أي لما ذا يخفق.
  - 5- في ب، ش: «إلى امرئ».
  - 6- فركت: كرهت.
  - 7- فاتهن بالتاء، وفي كل الأصول بالنون وهو تحريف.

ورأت لَمَّا سقت كمدا \*\*\* أنها في دينها نسكت

ملئت كَفَّ بها ظفرت \*\*\* دون هذا الخلق ما ملكت

أيّ ملك إذا خلا و خلت \*\*\* فشكا أشجانه و شكت

تجتلي من وجهه ذهباً \*\*\* و هو يجلو فِصَّة فتكت (1)

هكذا فعل الفتاة إذا \*\*\* هي في عسّاقها محكت (2)

### هجاؤه لجار له يمشي مشية منكراً

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني بعض أصحابنا قال:

نظر عبد الصمد بن المعدّل إلى جار له يخطر في مشيته خطرة منكراً، و كان فقيراً رثّ الحال، فقال فيه:

/

يتمشّى في ثوب عصب من العر \*\*\* ي على عظم ساقه مسدول (3)

دبّ في رأسه خمّار من الجو \*\*\* ع سرى خمرة الرحيق الشمول (4)

فبكى شجوه و حنّ إلى الخ \*\*\* بز و نادى بزفرة و عويل

من لقلب متيمّ برغيفي \*\*\* ن و نفس تاقت إلى طفشيل (5)

ليس تسمو إلى الولايم نفسي \*\*\* جلّ قدر الأعراس عن تأميلي (6)

هات لونا و قل لتلك تغّي \*\*\* لست أبكي لدارسات الطلّول (7)

### رثاؤه لأبي سلمة الطفيلي

أخبرنا سوّار بن أبي شراعة، قال: كان بالبصرة طفيليّ يكتّى أبا سلمة، و كان إذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة، و أخذ ابنيه معه و عليهما القلائس الطّوال، و الطّبالسة الرقاق (8)، فيقدّم ابنيه، فيدقّ الباب أحدهما و يقول:

افتح يا غلام لأبي سلمة. ثم لا يلبث البواب حتى يتقدّم لآخر، فيقول: افتح و يلك فقد جاء أبو سلمة. و يتلوهم، فيدقّون جميعاً الباب، / و يقولون: بادر و يلك، فإنّ أبا سلمة واقف. فإن لم يكن عرفهم فتح لهم، و هاب منظرهم (9)، و إن كانت معرفته إياهم قد سبقت لم يلتفت إليهم، و مع كلّ واحد منهم فهر مدور يسمونه (10) «كيسان»، فينتظرون حتّى يجيء بعض من دعي، فيفتح له الباب، فإذا فتح طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب، فلا يقدر البواب على غلقه، و يهجمون عليه فيدخلون. فأكل أبو سلمة/يوماً على بعض الموائد لقمة حارّة من فالزوج (11)، و بلعها لشدة حرارتها، فجمعت أحشاؤه فمات على المائدة، فقال عبد الصمد بن المعدّل يرثيه:

- 1- في الأصول: «من وجهه».
- 2- محكت: لجت و أمعنت. و من معانيه عسر الخلق.
- 3- العصب: ضرب من البرود.
- 4- الخمار بضم الخاء: ألم الخمر و صداعها، و مثله الخمرة بالضم. و الشمول: الباردة.
- 5- الطفشيل: نوع من المرق، أو ضرب من الطعام. انظر تحقيقه في «حواشي الحيوان» (24:3). س، ش: «التطفيل».
- 6- التأميل: التثبت في الأمر و النظر.
- 7- روى «طولا» بدل «لونا».
- 8- القلانس: ألبسة الرأس. و الطيالسنة: ملابس سود. و الرقاق هي في ح: «الزرق».
- 9- في س، ش: «وهاب منظرهم» أما في ح حذف هذه الجملة.
- 10- الفهر: الحجر.
- 11- الفالوذج: حلوى من الماء و الدقيق و العسل.

أحزان نفسي عليها غير منصرمه \*\*\* و أدمعي من جفوني الدّهر منسجمه (1)

على صديق و مولى لي فجعت به \*\*\* ما إن له في جميع الصالحين لمه (2)

كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة \*\*\* كوماء جاء بها طبأخها رذمه (3)

قد كللتها شحوم من قليتها \*\*\* و من سنام جزور عبطة سنمه (4)

غيبت عنها فلم تعرف له خبرا \*\*\* لهفي عليك و ويلي يا أبا سلمه

و لو تكون لها حيّا لما بعدت \*\*\* يوما عليك و لوفي جاحم حطمه (5)

قد كنت أعلم أنّ الأكل يقتله \*\*\* لكنني كنت أخشى ذاك من تخمه

إذا تعمّم في شبليه ثم غدا \*\*\* فإنّ حوزة من يأتيه مصطلمه (6)

**شعره في فتى عشقه**

**إشارة**

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه، قال:

كان عبد الصمد بن المعذل يتعشّق فتى من المغنين، يقال له: أحمد، فغاضبه الفتى و هجره، فكتب إليه:

**صوت**

سل جزعي مذ صددت عن حالي \*\*\* هل خطر الصبر على بالي

لا غير الله سوء فعلك بي \*\*\* إن كنت أعتبت فيك عدّالى

و لا ذممت البكالي عليك و لا \*\*\* حمدت حسن السلو من سال

لو كنت أبغي سواك ما جهلت \*\*\* نفسي أنّ الصّدود أعفى لي (7)

لجحظة في هذه الأبيات رمل مطلق.

**هجاؤه لقينة بصرية**

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني عليّ بن محمّد التّوفلي، فقال:

هجا عبد الصمد بن المعدل قينة بالبصرة قال فيها:

تفتّر عن مضحك السدريّ إن ضحكت \*\*\* كرف الأتان رأّت إدلاء أعيار (8)

ص: 158

- 
- 1- منسجمة: منصبة سائلة.
  - 2- اللمة، بالضم: المثل والشكل.
  - 3- الكوماء: المرتفعة. والرذمة: التي تسيل دسما.
  - 4- الجزور: الناقة المذبوحة. والعبطة: ما ذبحت من غير علة. والسنمة: العظيمة السنام.
  - 5- الجاحم الحطمة: النار الشديدة.
  - 6- الشبلان: عنى بهما الولدين. والمصطلمة: المستأصلة.
  - 7- أعفى: أطيب وأحسن.
  - 8- السدري، غنى به أبا نبقة السدري انظر ص 250. كرف الأتان: يقال كرف الحمار وغيره يكرف، شم بول الأتان ثم رفع رأسه وقلب جحفلته. وربما قيل كرفت الأتان. وكل ما شممته فقد غرفته. الإدلاء: يقال أدلى الفرس أو البعير: أخرج ذكره ليبول. والأعيار: جمع عير، وهو الحمار.

يفوح ريح كنيف من ترائبها \*\*\* سوداء حالكة دهماء كالقار(1)

قال: فكسدت والله تلك القينة بالبصرة، فلم تدع ولم تستتبع حتى أخرجت عنها.

### عتابه لبعض الأمراء

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال:

كتب عبد الصمد بن المعذل إلى بعض الأمراء رقعة فلم يجبه عنها، لشيء كان بلغه عنه، فكتب إليه:

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو \*\*\* م ولم أدر ما جواب الكتاب

/ليت شعري عن الأمير لما ذا \*\*\* لا يراني أهلاً لردّ الجواب/

لا تدعني وأنت رفّعت حالي \*\*\* ذا انخفاض بهجرتي واجتنابي

إن أكن مذنباً فعندي رجوع \*\*\* وبلاء بالعدر والإعتاب

وأنا الصادق الوفاء وذو العه \*\*\* د الوثيق المؤكّد الأسباب

### هجاؤه للمهلب الذي كان يخدع الفتيات

أخبرني الحرمي بن عليّ، قال: حدّثني أبو الشبل، قال:

كان بالبصرة رجل من ولد المهلب بن أبي صفرة، يقال له: صبيانة، وكان له بستان سرّي في منزله، فكان يدعو الفتيات إليه، فلا يعطيهنّ شيئاً من الدراهم، ويقصر بهن على ما يحملنه من البستان معهنّ، مثل الرّطب و البقول و الرياحين، فقال فيه عبد الصمد قوله(2):

قوم زناة مالهم دراهم \*\*\* جذرهم التّمّام و الحماحم(3)

أنزل من تجمعه المواسم \*\*\* خسّوا و خسّت منهم المطاعم

فعدلهم إن قسته المظالم(4)

### جزع عبد الصمد من هجاء الجمّاز

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني سوّار بن أبي شراعة، وأخبرنا به سوّار إجازة، قال: حدّثني أبي، قال:

لما هجا الجمّاز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي: أنقذني منه. فقلت له: أمثلك يفرق(5) من الجمّاز؟ فقال: نعم، لأنه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه، ولا عرض له، وشعره ينفق(6) على من لا يدري. فلم أزل حتّى أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه:

ابن المعذّل من هو \*\*\* و من أبوه المعذّل

سألت وهبان عنه \*\*\* فقال بيض محوّل (7)

ص: 159

- 
- 1- الترائب: عظام الصدر، أو ما بين الثديين، أو أربع أضلاع من جانبي الصدر، أو موضع القلادة.
  - 2- قوله، ليست في س، ش.
  - 3- الجذر: الأصل. و النمام نبت طيب مدر. و الحماحم: الحبق البستاني العريض الورق.
  - 4- ح: «مظالم».
  - 5- يفرق: يخاف و يفرع.
  - 6- ينفق: يروج و ينتشر.
  - 7- محوّل: أي حصنه غير أبويه.

قال: وكان وهبان هذا رجلاً يبيع الحمام(1)، فجمع جماعة من أصحابه وجيرانه، وجعل يغشى المجالس، ويحلف أنه ما قال: إن عبد الصمد بيض محوّل، ويسألهم أن يعتذروا إليه؛ فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة و نادرة، فجاءني عبد الصمد يستغيث منه، ويقول لي: أ لم أقل لك إنّ آفتي منه عظيمة، واللّه لدوران وهبان على الناس يحلف لهم: إنه ما قال: إني بيض محوّل، أشدّ عليّ من هجائه لي. فبعثت إلى وهبان فأحضرتة، وقلت له:

يا هذا، قد علمنا أنّ الجمّاز قد كذب عليك، و عذرناك فنحبّ أن لا نتكلف العذر إلى الناس في أمرنا، فإنا قد عذرناك. فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء.

### تدخل الحمدوي بين عبد الصمد و مضرطان

أخبرني محمّد بن جعفر الصبيدانيّ النحويّ صهر المبرد، قال: حدّثني إسحاق بن محمّد النخعيّ قال: قال لي أبو شراعة القيسيّ:

بلغ أبا جعفر مضرطان أن عبد الصمد بن المعدّل هجاه، واجتمعوا عند أبي وائلة السّدوسيّ، فقال له مضرطان: بلغني أنك هجوتني. فقال له عبد الصمد(2): من أنت حتى أهجوك؟ قال: هذا شرّ من الهجاء. فوثب إلى عبد الصّمّد يضربه، فقال الحمدويّ، و هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، و حمدويه جدّه، و هو الذي كان يقتل الزنادقة:

/

ألّد من صحبة القناني \*\*\* أو اقترح على قيان(3)

لكزفتي من بني لكيز \*\*\* يهدى له أهون الهوان(4)

أهوى له بازل خدب \*\*\* يطحن قرنيه بالجران(5)!

فنال منه ثور قوم \*\*\* باليد طوراً وباللسان(6)

و كان يفسو فصار حقاً \*\*\* يضطر من خوف مضرطان

قال: و بلغ عبد الصّمّد شعر الحمدويّ، فقال: أنا له. ففزع الحمدويّ منه، فقال:

ترح طعنت به و همّ وارد \*\*\* إذ قيل إنّ ابن المعدّل واجد(7)

هيهات أن أجد السبيل إلى الكرى \*\*\* و ابن المعدّل من مزاحي حارد(8)

فرضي عنه عبد الصمد.



أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدّثنا العنزي، قال: حدّثني إبراهيم بن عقبة اليشكري، قال:

ص: 160

- 
- 1- في س، ش: «يتبع الحمام»، وفي ح: «يتبع الحمار» وهو تحريف.
  - 2- الكلام بعده إلى «عبد الصمد» لا يوجد في ح، وزيدت كلمة «فجعل» قبل «يضربه» في ح.
  - 3- في الأصول: «من محنة». القناني: جمع قنينة.
  - 4- اللكز: الضرب. ولكيز كزبير ابن أفصى بن عبد القيس. ويهدي بالياء في س، ش أما في ح فبالنون.
  - 5- الخدب بتشديد الباء هو الجمل الشديد الصلب. والقرنان: الجانبان.
  - 6- الثتر: جمع ثأر.
  - 7- الترح: الهم.
  - 8- الحارد: الغضبان المغتاظ.

قال لي عبد الصمد بن المعذل، هجاني الجمّاز ببيتين سخيّفين فساروا في أفواه الناس، حتى لم يبق خاصّ ولا عامّ إلا رواهما، وهما:

ابن المعذل من هو \*\*\* و من أبوه المعذل

سألت وهبان عنه \*\*\* فقال بيض محوّل

أفقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجي (1) فيه كلّ أحد، فما رواه أحد ولا فكّر فيه، وذلك لضعته، وهو قولي:

نسب الجمّاز مقصو \*\*\* ر إليه منتهاه

يتراءى نسب النا \*\*\* س فما يخفى سواه

يتحاجي في أبي الج \*\*\* ماز من هو كاتباه

ليس يدري من أبو الج \*\*\* ماز إلا من يراه

### شعره في بستان له

أخبرني الأخفش، قال: كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر، فأنشدنا لنفسه فيه:

إذا لم يزرني (2) ندما نيه \*\*\* خلوت فنادمت بستانيه

فنادمته خضرا مؤثقا \*\*\* يهيج لي ذكر أشجانيه

يقرب مفرحة المستلذ \*\*\* ويبعد همّي وأحزانيه

أرى فيه مثل مداري الطّباء \*\*\* تظلّ لأطلانها حانية (3)

ونور أقاح شتيت النبات \*\*\* كما ابتسمت عجا غانيه (4)

ونرجسه مثل عين الفتاة \*\*\* إلى وجه عاشقها رانيه (5)

### شعره في يزيد و الجارية التي عشقها و اشتراها

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال:

كان يزيد بن عبد الملك المسمعيّ يهوى جارية من جواري القيان، يقال لها: عليم، و كان يعاشر عبد الصمد، و يزيد يومئذ شابّ حديث السن، و كان عبد الصمد يسمّيه ابني، و يسمّي الجارية ابنتي، فباع الفتى بستانا له في معقل، و ضيعة بالقندل (6)، فاشتري الجارية بثمانها، فقال عبد الصمد:

بنيّتي أصبحت عروسا \*\*\* تهدي من ابني إلى عروس

زفت إليه لخير وقت \*\*\* فاجتمعا ليلة الخميس

ص: 161

- 
- 1- يتحاجي: يتفاطن، من الأحجية، وهي مثل اللغز في الكلام.
  - 2- في الأصول: «إذا لم يزرنا». وندمان، بالفتح: النديم على الشراب، وندماء أيضا.
  - 3- المداري: القرون. وطلا بالفتح: ولد الظبي ساعة يولد، وهو أيضا الصغير من كل شيء.
  - 4- النور: الزهر. والأقاحي: جمع أقحوانة، نبت تشبه به الأسنان.
  - 5- الرانية من رنا: إذا أدام النظر في سكون.
  - 6- نهر معقل: نهر معروف بالبصرة، منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله المزني. والقندل: موضع بالبصرة ذكر في أخبار مكة.

يا معشر العاشقين أنتم \*\*\* بالمنزل الأردل الخسيس

يزيد أضحي لكم رئيسا \*\*\* فاتبعوا منهج الرئيس

من رام بلا لراس أير \*\*\* ذلل نفسا بحل كيس (1)

### هجاؤه للجماز و أبي قلابه

/أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني يزيد بن محمد المهلبي، قال:

بلغ عبد الصمد بن المعذل أنّ أبا قلابه الجرمي تدسّس إلى الجماز لما بلغه تعرّضه له، و هجاؤه إياه، فحمله على الزيادة في ذلك، و يضمن له أن ينصره و يعاضده، و قد كان عبد الصمد هجا أبا قلابه حتّى أفحمه، فقال عبد الصمد فيهما:

يا من تركت بصخرة \*\*\* صمّاء هامته أميمه (2)

إنّ الذي عاضدته \*\*\* أشبهته خلقا و شيمه (3)

و كفعل جدّتك الحدي \*\*\* ثة فعل جدّته القديمه

فتناصر، فابن اللئي \*\*\* مة ناصر لابن اللئيمة

### عتابه لصديق ارتفعت حاله

حدّثني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني أبو العيناء، قال: كان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره و يأنس به، فتزوّج إليه أمير البصرة، و كان من ولد سليمان بن عليّ، فنبل الرجل و علا قدره، و ولّاه المتزوّج إليه عملا، فكتب إليه عبد الصمد:

أحلت (4) عمّا عهدت من أدبك \*\*\* أم نلت ملكا فتهت في كتبك

أم هل ترى أنّ في مناصفة الإخ \*\*\* وان نقصا عليك في حسبك

أم كان ما كان منك عن غضب \*\*\* فأيّ شيء أدناك من غضبك (5)

إنّ جفاء كتاب ذي ثقة \*\*\* يكون في صدره «و أمتع بك»

كيف يانصافنا لديك و قد \*\*\* شاركت آل النبيّ في نسبك

قل للوفاء الذي تقدّره \*\*\* نفسك عندي مللت من طلبك

أتعبت كفيك في مواصليتي \*\*\* حسبك ما ذا كفيت من تعبك

كيف يحول الإخاء يا أملي \*\*\* وكل خير أنال من نسبك (6)

ص: 162

- 
- 1- في الأصول: «ذلك نفسا لحل».
  - 2- الأميم: المشجوج الرأس، الذي بلغت الطعنة أم دماغه.
  - 3- الشيمة: الطبع والسجية. س، ش: «وسيمه». و الشيمة: العلامة.
  - 4- حلت: تغيرت.
  - 5- في الأصول: «عن غضبك».
  - 6- في الأصول: «كيف أحول».

إن يك جهل أذاك من قبلي \*\*\* فامنن بفضل عليّ من أدبك

أنكرت شيئاً فلست فاعله \*\*\* ولا تراه يخطّ في كتبك

### هجاؤه لصديق كذوب

حدّثني الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال:

كان لعبد الصمد بن المعدّل صديق كثير الكذب، كان معروفاً بذلك، فوعده وعداً فأخلفه، و مطله به مطلاً طويلاً، فقال عبد الصمد:

لي صاحب في حديثه البركة \*\*\* يزيد عند السكون و الحركة

لو قال «لا» في قليل أحرفها \*\*\* لردّها بالحروف مشتبهه (1)

### شعره في هجاء بن المنجاب

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني سوار بن أبي شراة، قال:

كان يحيى بن عبد السميع الهاشمي يعاشر عبد الصمد بن المعدّل، و يجتمعان في دار رجل من بني المنجاب له جارية مغنيّة، و كان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة، ثم استبدّ بها الهاشميّ دون عبد الصمد، فقال فيهم عبد الصمد:

قل ليحيى (2) مللت من أحبابي \*\*\* فلينكهم ما شاء من أصحابي

/قد تركنا تعشّق المرد لما \*\*\* أن بلونا تنعم العزّاب

و شئنا المؤاجرين فملنا \*\*\* بعد خبر إلى وصال القحاب (3)

حبّذا قينة لأهل بني المن \*\*\* جاب حلّت في رحبة المنجاب

صدّقت إذ يقول لي خلق الأح \*\*\* راح ليس الفقاح للأزباب (4)

حبّذا تلك إذ تغنيك يا يح \*\*\* بي و تسقيك من ثنايا عذاب

«ذكر القلب ذكرة أم زيد \*\*\* و المطايا بالسّهب سهب الركاب» (5)

حبّذا إذ ركبتها فتجافت \*\*\* تشكى إليك عند الضراب

و تغنّت و أنت تدفع فيها \*\*\* غير ذي خيفة لهم و ارتقاب

«إن جنبي عن الفراش لناب \*\*\* كتجافي الأسرّ فوق الطّراب» (6)

1- مشتبكة، في كل الأصول «مستكة» و هو تحريف.

2- في الأصول: «ملكيت» تحريف.

3- شئننا: أبغضنا. ح: «شئنا» صواب هذه بالفاء. المؤاخر: الذي ينال الأجر لقاء الاستمتاع به. والخير: الاختبار. وفي الأصول: «بعد خير» تحريف.

4- الأحرار: الفروج. والفقحة: حلقة الدبر.

5- البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 99. والسهب: موضع.

6- الأسر: البعير به ورم في جوفه. والظراب: جمع ظرب ككتف، وهو ما نتأ من الحجارة و كان طرفه حادا. وهذا البيت لمعد يكره، كما في «اللسان» (سرر).

من فتاة كأنها خوط بان \*\*\* مَجّ فيها النعيم ماء الشباب(1)

/إذ تغتبيك خلف سجف رقيق \*\*\* نغمات تحبّها بصواب(2)

شفّ عنها محقق جنديّ \*\*\* فهي كالشمس من خلال سحاب(3)

ربّ شعر قد قلته بتباه \*\*\* ويغزى به ذو والألباب(4)

قد تركت الملحّنين إذا ما \*\*\* ذكروه قاموا على الأذنان(5)

قال: وشاعت الأبيات بالبصرة، فامتنع مولى الجارية من معاشرته الهاشمي، وقطعه بعد ذلك.

### ما وقع بينه وبين ابني هشام الكرنباني وشعره في ذلك

أخبرني محمّد بن عمران الصيرفيّ وأحمد بن يحيى بن علي بن يحيى، قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي، قال: حدّثني أحمد بن صالح الهاشمي، قال:

كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سلمان مائلا إلى عبد الصمد بن المعدّل، وكان عبد الصمد يهجو هشاما الكرنباني، فجرى عن ابني هشام الكرنباني - وهما أبو وائلة وإبراهيم - وبين الحرّ بن عبد الله، لحاء في أمر عبد الصمد، لأنّهما ذكراه و سبّاه، فامتعض له الحسين و سبّهما عنه، فرميا الحسين بابن المعدّل، ونسباه إلى أنّ عبد الصمد يرتكب القبيح، وبلغ الحسين ذلك، فلقيهما في سكة المربد، فشدّ عليهما بسوطه وهو راكب، فضربهما ضربا مبرّحا، وأفلت أبو وائلة، ووقع سيب(6) السوط في عين إبراهيم، فأثر فيها أثرا قبيحا، فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن علي، وهرب أبو وائلة إلى الأمير عليّ بن عيسى وهو والي البصرة، فوجّه معه/بكاتبه ابن فراس إلى باب الحسين بن عبد الله، فطلبه وهرب حسين إلى المحدث(7)، فلما كان من الغد جاء حسين إلى صالح بن إسحاق بن سليمان، و إلى ابن يحيى بن جعفر بن سليمان، ومشيخة من آل سليمان، فصاروا معه إلى عليّ بن عيسى، وأقبل عبد الصمد بن المعدّل لما رأهم، فدخل معهم لنصرة حسين، فكلموا عليّ بن عيسى في أمره وقام عبد الصمد، فقال: أصلح الله الأمير، هؤلاء أهلك، وأجلّة أهل مصر(8)، تصدّوا إليك في ابنهم وابن أخيهم، و [هو و] إن كان حدثا لا ينسبط للحجّة بحدائثه(9)، فإن هاهنا من يعبر عنه، وقد قلت أبياتا، فإن رأى الأمير أن يأذن(10) في إنشادها فعل. قال: قل. فأنشده عبد الصمد قوله:

يا ابن الخلائف وابن كلّ مبارك \*\*\* رأس الدعائم سابق الأغصان

إنّ العلوج على ابن عمك أصفقوا \*\*\* فأتوك عنه بأعظم البهتان(11)

قرفوه عندك بالتعدّي طالما \*\*\* وهم ابتدوه بأعظم العدوان

ص: 164

1- الخوط، بالضم: الغصن الناعم.

2- السجف: الستر. وفي الأصول: «سحق».



- 3- المحقق: المحكم النسخ من الثياب، أو الذي له وشم على صورة الحق. و الجند: بلد من بلاد اليمن.
- 4- في الأصول: «يتساه». يغري: من التغرية، وهي بمعنى الإغراء. يقال أغراه بالشيء وغراه به تغرية.
- 5- في الأصول: «الملتحين».
- 6- السيب: ذرابة السوط. ح: «شيب» وفي سائر النسخ «سبب» صوابه ما أثبتنا.
- 7- المحدثه بضم الميم: ماء ونخل في بلاد العرب، ولها جبل يسمى عمود المحدثه.
- 8- أجلة، كذا وردت في النسخ. و صوابها وقياسها «جلة».
- 9- في س، ش: «لا ينسبك للخسة»، صوابه في ح.
- 10- يأذن، وردت في ح: «يأذن لي».
- 11- العلوج: جمع علج وهو كبير العجم. أصفقوا: اجتمعوا.

شتموا له عرضاً أغرّ مهذباً \*\*\* أعراضهم أولى بكلّ هوان

و سمو بأجسام إليه مهينة \*\*\* وصلت بالأُم أذرع و بنان

خلقت لمدّ القلس لا لتناول \*\*\* عرض الشريف و لا لمدّ عنان(1)

لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا \*\*\* إذ لم يهابوا حرمة السلطان

أ يذلّ مظلوما و جدك جده \*\*\* كيما يعزّ بذلّه عليجان

و ينال أqlف، كربلاء بلاده، \*\*\* ذلّ ابن عمّ خليفة الرحمن(2)

إني أعينك أن تنال بك التي \*\*\* تطغى العلوج بها على عدنان

فدعا عليّ بن عيسى حسينا، فضمه إليه، فقال: انصرف مع مشايخك. و دعا بهشام الكرنباني و ابنه، فعذلهم(3) في أمره، ثمّ أصلح بينهم بعد ذلك.

### عتبه لعبد الله بن المسيب

أخبرني عليّ بن سليمان، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد، قال: كان عبد الصمد بن المعدّل يعاشر عبد الله بن المسيّب و يألّفه، فبلغه أنّه اغتابه يوماً و هو سكران، و عاب شيئاً أنشده من شعره، فقال فيه و كتب بها إليه:

عتبي عليك مقارن العذر \*\*\* قد زال عند حفيظتي صبري(4)

لك شافع متى إليّ فما \*\*\* يقضي عليك بهفوة فكري

لما أتاني ما نطقت به \*\*\* في السكر قلت جنابة السكر

حاشا لعبد الله يذكّرني \*\*\* مستعدبا بنقيصتي ذكري

إن عاب شعري أو تحيّه \*\*\* فليهنه ما عاب من شعري

يا ابن المسيب قد سبقت بما \*\*\* أصبحت مرتهنّا به شكري

فمتى خمرت فأنت في سعة \*\*\* و متى هفوت فأنت في عذر

ترك العتاب إذا استحقّ أخ \*\*\* منك العتاب ذريعة الهجر

### هجاؤه لشروين المغني

أخبرني الأحفش، قال: حدّثنا المبرّد، قال:

دعا عبد الصمد بن المعدّل شروين المغنّي، وكان محسنا متقدّما في صناعته، فتعالل عليه و مضى إلى غيره، فقال عبد الصّد مد: والله لأسمّنه ميسما لا يدعوه بعده أحد بالبصرة إلّا بعد أن يبذل عرضه و حرّيمه. فقال فيه:

من حلّ شروين له منزلا \*\*\* فلتتهه الأولى عن الثانية

فليس يدعوه إلى بيته \*\*\* إلا فتى في بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتى اضطرّ إلى أن خرج إلى بغداد و سرّ من رأى.

ص: 165

- 
- 1- القلس: الحبل الضخم من ليف أو خوص أو غيرهما. عنى أنهم ملاحون ضعاف الشان.
  - 2- الأقف: الذي لم يختن.
  - 3- عدلهم: لامهم.
  - 4- في ح: «قد زاد عنك حفيظتي نصري».

## هجاء أبي قلابة لأبي رهم

أخبرني محمّد بن عمران الصيرفيّ وأحمد بن العباس العسكريّ، قالا: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي، قال:

حدّثنا الفضل بن أبي جرزة، قال:

كان أبو قلابة الجرميّ و عبد الصمد بن المعدّل و عبد الله/بن محمّد بن أبي عيينة المهلبّي أرادوا المسير(1) إلى بيت بحر البكراويّ، و كانت له جارية مغنية، يقال لها: جبلة(2)، و كان أبو رهم إليها مائلا يتعشّد قها، ثم اشترها بعد ذلك، فلما أرادوا الدّخول إليها وافاهم أبو رهم، فأدخلوه وحده و حجّبوهم، فانصرفوا إلى بستان ابن أبي عيينة، فقال أبو قلابة: لا بدّ أن نهجو أبا رهم. فقالوا: قل. فقال:

ألا قل لأبي رهم \*\*\* سيهوى نعتك الوصف

كما حالفك الغيّ \*\*\* كذا جانبك الظرف

أتانا أنه أهدى \*\*\* إلى بحر من الشّغف(3)

/حزيمات من الصّير \*\*\* فهلاّ معه رغف(4)

فنادوا اقسمني فينا \*\*\* فقد جاءكم اللّطف(5)

## سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم

فقال له عبد الصمد: سخنت عينك أيش هذا الشعر، بمثل هذا يهجي من يراد به الفضيحة. فقال أبو قلابة:

هذا الذي حضرني، فقل أنت ما يحضرك. فقال: أفعله و أجوّد. فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم، و أوّل قصيدة هجاه بها(6) قوله:

دعوا الإسلام و انتحلوا المجوسا \*\*\* و ألقوا الرّيط و اشتملوا القلوسا(7)

بني العبد المقيم بنهر تيرى \*\*\* لقد أنهضت طيركم نحوسا(8)

حرام أن يبيت لكم نزيل \*\*\* فلا يمسي بأّمكم عروسا

إذا ركد الظلام رأّت عسيلا \*\*\* يحثّ على نداماه الكنوسا(9)

و يذكرهم أبو رهم بهجو \*\*\* فيستدعي إلى الحرم النّفوسا

و يخليهم هشام بالغواني \*\*\* و يحمي الفضل بينهم الوطيسا(10)

- 1- في ح: «المصير».
- 2- جبلة هي في ح: «جبل».
- 3- الشغف، بالفتح و التحريك: أن يبلغ الحب شغاف القلب. وفي البيت إقواء.
- 4- الحزيمات: جمع حزيمة. وفي كل الأصول بالخاء المعجمة. و الصير: سمكات مملوحات.
- 5- اللطف، بالضم و التحريك: البر و التكرمة و التجفي.
- 6- في الأصول: «هجاها».
- 7- الریط جمع ریطة: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد و قطعة واحدة. و القلس: الحبل الضخم من حبال السفينة.
- 8- نهر تيري: بلد في الأهواز حفره أردشير الأصغر.
- 9- عسيل: اسم علم.
- 10- الوطيس: التنور. و يقال حمى الوطيس: اشتدّ الحرب.

فتسمع في البيوت لهم هيبيا \*\*\* كما أهملت في الزّرب التيوسا(1)

لقد كان الزناة بلا رئيس \*\*\* فقد وجد الزناة بهم رئيسا

هم قبلوا الزّناء وأنشئوه \*\*\* وهم وسموا بجبهته حببسا(2)

لئن لم تنف دعوتهم سدوس \*\*\* لقد أخزى الإله بهم سدوسا

/وقال فيه:

لوجاد بالمال أبورهم \*\*\* كجوده بالأخت والأمّ

أضحى وما يعرف مثل له \*\*\* وقيل أسخى العرب والعجم

من برّ بالحرمة إخوانه \*\*\* أحقّ أن يشكر بالشم(3)

وله فيه من قصيدة طويلة:

هو والله منصف \*\*\* زوجه زوج زوجته

يقسم الأير عادلا \*\*\* بين حرها وفقحته

### وصف عبد الصمد لنزهة

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثنا العنزّي، قال: حدّثني أبو الفضل بن عبدان، قال:

خرج عبد الصمد بن المعدّل مع أهله إلى نزهة وقال:

/

قد نزلنا بروضة وغدير \*\*\* وهجرنا القصر المنيف المشيدا(4)

بعريش ترى من الزاد فيه \*\*\* زكرتي خمرة وصقرا صيودا(5)

وغريرين يطربان الندامى \*\*\* كلما قلت أبديا وأعيدا(6)

غنياني، فغنياني بلحن \*\*\* سلس الرّجع يصدع الجلمودا

«لا ذعرت السّوام في فلق ال \*\*\* صبح مغيرا ولا دعيت يزيدا»(7)

حيّ ذا الزور وانّه أن يعودا \*\*\* إنّ بالباب حارسين قعودا(8)

- 1- الهيب: صوت التيس عند السفاد. و الزرب بالزاي: موضع الغنم. وفي كل الأصول بالبدال، تحريف. و التيس: الذكر من الطباء و المعز و الوعول أو إذا أتى عليه سنة.
- 2- قبلوا الزناء: كانوا له كالقابلة، و هي التي تتلقى المولود. وفي كل الأصول: «اقتتلوا الزناة». و الإنشاء و التنشئة: التربية. و الحبيس: الموقوف، أي وضعوا علامة على وجهه ليعلم أنه حبيس.
- 3- العبارة تهكم. و في الأصول: «استحق أن يسكر».
- 4- المنيف: المرتفع. و المشيد: ما طلي بالجص و نحوه.
- 5- الزكرة، بالضم: زقيق للشراب. و في الأصول: «ذكرتي» بالذال المعجمة، تحريف.
- 6- الغرير: من لا تجربة له.
- 7- السوام: الإبل الراعية.
- 8- الزور: الزائر، و يطلق كذلك على الزوار و الزائرين.
- 9- الحباري: طائر للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع و ألفه للتأنيث. و القدير بفتح القاف و كسر الدال: ما يطبخ في القدر. و الرخص: اللين.

وكراما معدّلين وبيضا \*\*\* خلعوا العذر يسحبون البرودا(1)

لست عن ذا بمقصر ما جزائي \*\*\* قرّبت لي كريمة عنقودا(2)

### شعره في الأفيشين و هو غلام أمرد

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد المبرد، قال: نظر عبد الصمد بن المعدّل إلى الأفيشين بسرّ من رأى و هو غلام أمرد، و كان من أحسن الناس، و هو واقف على باب الخليفة مع أولاد القوّاد، فأنشدنا لنفسه فيه، قال:

أيها اللاحظي بطرف كليل \*\*\* هل إلى الوصل بيننا من سبيل

علم الله أنني أتمنى \*\*\* زورة منك عند وقت المقييل

بعد ما قد غدوت في القرطوق الجو \*\*\* ن تهادى و في الحسام الصقييل(3)

و تكفّيت في المواكب تختا \*\*\* ل عليها تميل كلّ مميل(4)

وأطلت الوقوف منك با \*\*\* ب القصر تلهو بكلّ قال و قيل

و تحدّثت في مطاردة الصبي \*\*\* د بخبر به و رأى أصيل(5)

/ثم نازعت في السنان و في الرم \*\*\* ح و علم بمرفهات النصول(6)

و تكلمت في الطراد و في الطع \*\*\* ن و وثب على صعاب الخيول(7)

فإذا ما تفرّق القوم أقبل \*\*\* ت كريحانة دنت لذبول

قد كسالك الغبار منه رداء \*\*\* فوق صدغ و جفن طرف كحيل

و بدت وردة القسامة من خ \*\*\* ذك في مشرق نقي أسيل(8)

ترشح المسك منه سالفة الطب \*\*\* ي و جيد الأدمانة العطبول(9)

فأسوف الغبار ساعة ألقا \*\*\* ك برشف الخدين و التقبيل(10)

و أحلّ القباء و السيف من خص \*\*\* رك رققا باللطف و التعليل(11)

ثم توتى بما هويت من التّش \*\*\* ريف عندي و البر و التبجيل



- 1- المعذل: من يعذل كثيرا لإفراط جوده. وفي الأصول: «معدلين». والعذر مع تسكين الذال للشعر: جمع العذار، وهو من اللجام ما سال على خدّ الفرس. كناية عن عدم الحياء.
- 2- في الأصل: «لما قربت».
- 3- القرطق: القباء، معرب كرتة. والجون بفتح الجيم: الأبيض والأسود، من الأضداد.
- 4- تكفيت: أي تكفأت و تمايلت.
- 5- الخبر، بالضم والكسر: العلم بالشيء. في الأصول: «بخبرية».
- 6- في ح: «في السنان وفي الدرع».
- 7- الطراد: مزاولة الصيد.
- 8- الوردة، بالضم: الحمرة. والقسامة: الحسن. وفي الأصول: «البشامة».
- 9- السالفة: ما تقدّم من العنق. والأدمانة، بالضم: الشديدة السمرة. والعطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.
- 10- السوف: الشم.
- 11- القباء: ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه. والتعليل: يقال علله بطعام وغيره، إذا شغله.

ثم أجلك كالعروس على الشر \*\*\* ب تهادى في مجسد مصقول(1)

ثم أسقيك بعد شربي من ري \*\*\* قك كأسا من الرحيق الشمول(2)

وأغنيك إن هويت غناء \*\*\* غير مستكره و لا مملول

لا يزال الخلخال فوق الحشايا \*\*\* مثل أثناء حية مقتول

/فإذا ارتاحت النفوس اشتياقا \*\*\* وتمنى الخليل قرب الخليل

كان ما كان بيننا، لا أسمي \*\*\* ه ولكنه شفاء الغليل

### شعره في متيم و ما جرى بينه و بين ابن أكنم بسبب ذلك

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثني الحسن بن عليل العنزّي و المبرّد و غيرهما، قالوا:

كانت متيمّ جارية لبعض وجوه أهل البصرة، فعلقها عبد الصّمد بن المعدّل، و كانت لا تخرج إلا منتقبة، فخرج عبد الصمد يوما إلى نزهة، و قدمت متيمّ إلى عبيد الله بن الحسن بن أبي الحرّ القاضي، فاحتاج إلى أن يشهد عليها، فأمرها بأن تسفر، فلما قدم عبد الصمد قيل له: لو رأيت متيمّ و قد أسفرها القاضي لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله. فقال عبد الصمد قوله:

و لما سرت عنها القناع متيم \*\*\* ترّوح منها العنبريّ متيمّا

رأى ابن عبيد الله محكّم \*\*\* عليها لها طرفا عليه محكّما

و كان قديما كالح الوجه عابسا \*\*\* فلما رأى منها السفور تبسّما

فإن يصب قلب العنبريّ قبله \*\*\* صبا باليتامى قلب يحيى بن أكنما

فبلغ قوله يحيى بن أكنم، فكتب إليه: عليك لعنة الله، أي شيء أردت منّي حتى أتاني شعرك من البصرة؟ فقال لرسوله: قل له: متيمّ أقعدتك على طريق القافية!

### هجاؤه لأخيه أحمد بن المعدل

أخبرني عمي، قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر، قال: حدّثني عبد الله بن أحمد العبديّ، قال: حدّثني الأبيسيّ، قال:

كنت عند إسحاق بن إبراهيم و زاره أحمد بن المعدّل، و كان خرج من البصرة على أن يغزو، فلما دخل على إسحاق بن إبراهيم أنشده:

أفضلت نعمي على قوم رعيت لهم \*\*\* حقا قديما من الودّ الذي درسا(3)

/و حرمة القصد بالأمال إنهم \*\*\* أتوا سواك فما لاقوا به أنسا

لأنت أكرم منه عند رفعته \*\*\* قولاً وفعلاً و أخلاقاً و مغترساً(4)

ص: 169

---

1- المسجد: الثوب المعصفر بالزعفران.

2- الشمول: الباردة.

3- درس: عفت آثاره وزالت معالمه لقدمه.

4- المفترس: عنى به الأصل.

فأمر له بخمسمائة دينار، فقبضها ورجع إلى البصرة، وكان خرج عنها ليجاور في الثَّغر، وبلغ عبد الصمد خبره، فقال فيه:

يرى الغزاة بأنَّ الله همَّته \*\*\* وإنما كان يغزو كيس إسحاق

فباع زهدا ثوابا لا نفاذ له \*\*\* وابتاع عاجل رقد القوم بالباقي (1)

### صلة إسحاق بن إبراهيم لعبد الصمد

فبلغ إسحاق بن إبراهيم قوله، فقال: قد مسنا أبو السَّم عبد الصمد بشيء من هجائه. وبعث إليه بمائة دينار، فقال له موسى بن صالح: أبا الأُمير إلاَّ كرما وظرفا.

### هجاؤه لأبي نُبقة

أخبرني محمَّد بن عمران الصيرفيّ، قال: حدَّثنا الحسن بن عليل، قال: حدَّثني الحسن الأَسدي، قال:

قدم أبو نُبقة من البحرين وقد أهدى إلى قوم من أهل البصرة هداياه، ولم يهد إلى عبد الصمد شيئا فكتب إليه:

أما كان في قسب اليمامة والتمر \*\*\* وفي أدم البحرين والتَّبِق الصِّفر (2)

ولا في مناديل قسمت طريفها \*\*\* وأهديتها حظَّ لنا يا أبا بكر

سرت نحو أقوام فلا هنأتهم \*\*\* ولم ينتصف منها المقلِّ ولا المشري

أنت إلى طالوت ذي الوفرة والغنى \*\*\* وآل أبي حرب ذوي التَّشب الدثر (3)

أو لم تأتني ولا الرياشيِّ تمرة \*\*\* غصصت بباقي ما ادَّخرت من التمر (4)

ولم يعط منها النهشليِّ إداوة \*\*\* تكون له في القَيْظ ذخرا مدى الدهر (5)

أقول لفتيان طويت لطيمهم \*\*\* عرى البید، منشور المخافة والذعر (6)

لئن حكّم السدريِّ بالعدل فيكم \*\*\* لما أنصف السدريِّ في ثمر السدر

لئن لم تكن عينك عذرك لم تكن \*\*\* لدينا بمحمود ولا ظاهر العذر

### هجاؤه يزيد المهلبي ونسبه إلى الشؤم

أخبرنا الحسن بن عليل، قال: حدَّثنا أحمد بن يزيد المهلبي، قال:

وقع بين أبي وبين عبد الصمد بن المعذل تباعد، فهجاه ونسبه إلى الشؤم، وكان يقال ذلك في عبد الصمد، فقال فيه:

- 
- 1- الرغد: العطاء.
  - 2- القسب: التمر اليابس. و الأدم جمع أديم، و هو الجلد. و النبق: حمل شجر الدر، الواحدة نبقة.
  - 3- أنت بهمزة الاستفهام أي أنتسب إلى طالوت ذي الوفر. و النشب: المال الأصيل من الناطق و الصامت. و الدثر بالفتح: المال الكثير، لا يشئ ولا يجمع، و قيل هو الكثير من كل شيء.
  - 4- غص بالماء و الطعام: اعترض في حلقه شيء و منعه من التنفس.
  - 5- الإداوة: إناء يتطهر به. و في الأصول: «من الدهر».
  - 6- طيهم: نيتهم التي انتووها.

أنته منية المأمون لما \*\*\* أتاها يزيد من بلد بعيد

فصير منه عسكريه خلاء \*\*\* وفرق عنه أفواج الجنود

فقلت لهم وكم مشؤوم قوم \*\*\* أباد لهم عديدا من عديد

رأيت ابن المعدل يا لعمر و \*\*\* بشؤم كان أسرع في سعيد

فمنه موت جلة آل سلم \*\*\* ومنه قض آجام البريد (1)

ولم ينزل بدار ثم يمسي \*\*\* ولما يستمع لطم الخدود

وكل مديح قوم قال فيهم \*\*\* فإن بعقبه (يا عين جودي)

إذا رجل سمع منه مدحا \*\*\* تنسم منه رائحة الصعيد (2)

فلو حصف الذين يبيع فيهم \*\*\* أثاروا منه رائحة الطريد (3)

فليس العز يمنع منه شوما \*\*\* ولا عتبا بأبواب الحديد (4)

## هجاؤه لأخيه أحمد

حدّثني الأخفش، قال: حدّثنا المبرد، قال:

مرّ أحمد بن المعدل بأخيه عبد الصمد وهو يخطر، فأنشأ يقول:

إن هذا يرى أرى \*\*\* أنه ابن المهلب

أنت والله معجب \*\*\* ولنا غير معجب

## شعره في غلام له يدعى المغيرة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثنا أبي وغيره، و حدّثني به بعض آل المعدل، قال:

مرّ عبد الصمد بن المعدل بغلام يقال له: المغيرة، حسن الصوت حسن الوجه، وهو يقرأ ويقول القصائد، فأعجب به، وقال فيه:

أيها الرافع في المس \*\*\* جد بالصوت العقيره

قتلتني عينك النج \*\*\* لاء، و القتل كبيره

أيها الحكام أنتم \*\*\* فاصلو حكم العشيره

## قصيدة له في صفة الحمى

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنا زكريا بن مهراّن بن يحيى، قال:

ص: 171

- 
- 1- القرض: الهدم. وفي جميع الأصول: «قبض» ولعل الصواب ما أثبتنا. والآجام: الحصون.
  - 2- الصعيد: القبر.
  - 3- الحصف: الإقصاء والطرْد. أثاروا: هيجوا. والطرْد: ما يطرد.
  - 4- العتب: جمع عتبة، وهي أسكفة الباب و ما يدور عليه، وقد عنى عتب أبواب السجون.

/جاءنا عبد الصمد بن المعدل إلى منزل محمد بن عمر الجرجاني، فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى، فقال لي محمد بن عمر: امض إلى منزل عبد الصمد حتى تكتبها. فمضيت إليه حتى كتبتها، /وهي:

هجرت الصبا أيما هجره \*\*\* وعفت الغواني والخمره

طوتني عن وصلها سكره \*\*\* بكأس الضنا أيما سكره

### هجاؤه لأبي تمام

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا ابن مهوريه، قال: حدثني عبد الله بن يزيد الكاتب، قال:

جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعدل مجلس، وكان عبد الصمد سريعا في قول الشعر، وكان في أبي تمام إبطاء، فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه:

أنت بين اثنتين تبرز لنا \*\*\* س، وكتلتهما بوجه مذال(1)

لست تنفك طالبا لوصل \*\*\* من حبيب أو طالبا لنوال

أي ماء لحرّ وجهك يبقى \*\*\* بين ذلّ الهوى وذلّ السؤال

### هجاء أبي تمام له

قال: فأخذ أبو تمام القرطاس و خلا طويلا، وجاء به وقد كتب فيه:

أفيّ تنظم قول الرّور و الفند \*\*\* و أنت أبرز من لا شيء في العدد(2)

أشرجت قلبك من بغضي على حرق \*\*\* كأنها حركات الرّوح في الجسد(3)

### نقد عبد الصمد لأبي تمام

فقال له عبد الصمد: يا ماصّ بظر أمه، يا غثّ، أخبرني عن قولك «أنز من لا شيء»، و أخبرني عن قولك «أشرجت قلبك»، قلبي مفرش أو عيبة(4) أو حرج/فأشرجه، عليك لعنة الله فما رأيت أغثّ منك. فانقطع أبو تمام انقطاعا ما يرى أقبح منه، وقام فانصرف، و ما راجعه بحرف.

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان في ابن مهوريه تحامل على أبي تمام لا يضرّ أبا تمام هذا منه، و ما أقلّ ما يقدر مثل هذا في مثل أبي تمام.

### هجاء عبد الصمد لرجل من ولد جعفر

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثني العنزي، قال:

كان عبد الصمد بن المعدل يستثقل رجلا من ولد جعفر بن سليمان بن عليّ يعرف بالفراش، و كان له ابن أثقل منه، و كانا يفطران عند



المنذر بن عمرو - و كان يخلف بعض أمراء البصرة - و كان القزّاش هذا يصلّي به، ثم يجلس فيفطر هو و ابنه عنده، فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما، فقال عبد الصمد بن المعدّل:

غدر الزمان و ليته لم يغدر \*\*\* و حدا بشهر الصوم فطر المفطر

ص: 172

---

1- المذل: المهان، أذاله: أهانه.

2- الفند: الكذب.

3- أشرجت العيبة: شدّدتها بخيط أو نخره. و في ح بالحاء المهملة، و هو تصحيف.

4- العيبة: الحقيبة من جلد: و ما يوضع فيه الثياب.

- و ثوت بقلبك يا محمّد لوعة \*\*\* تمرى بوادر دمك المتحدر(1)
- و تقسمتك صبابتان ليينه \*\*\* أسف المشوق و خلّة المتفكر(2)
- فاستبق عينك و احش قلبك ياسه \*\*\* و أقر السلام على خوان المنذر
- سقىا لدهرك إذ تروّح يومه \*\*\* و الشّمس في علياء لم تنهوّر(3)
- حتّى تنيخ بكلكل متزاور \*\*\* و تمد بلعوما قموص الحنجر(4)
- او تروود منك على الخوان أنامل \*\*\* تدع الخوان سراب قاع مقفر(5)
- ويح الصّحاف من ابن فراش إذا \*\*\* أنحى عليها كالهزبر الهيصر(6)
- ذو دربة طبّ إذا لمعت له \*\*\* بثر الخوان بدا بحلّ المنزر(7)
- ودّ ابن فراش و فراش معا \*\*\* لو أنّ شهر الصوم مدّة أشهر
- يزرى على الإسلام قلّة صبره \*\*\* و تراه يحمد عدّة المنتصر
- الا تهلكنّ على الصّيام صباية \*\*\* سيعود شهرك قابلا فاستبشر
- لا درّ درّك يا محمّد من فتى \*\*\* شين المغيب و غير زين المحضر

### هجاءه ليزيد المهلبى

- أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني محمّد البصرى و كان جارا لعبد الصمد بن المعذل، قال:
- كان يزيد بن محمّد المهلبى يعادي عبد الصمد و يهاجيه و يسأبه، و يرمى كلّ واحد منهما صاحبه بالشّوم، و كان يزيد بالبصرة و أبوه يتولّى نهر تيرى و نواحيها، فقال عبد الصمد يهجوّه:
- أبوك أمير قرية نهر تيرى \*\*\* و لست على نسانك بالأمر
- و أرزاق العباد على آله \*\*\* لهم و عليك أرزاق الأيور
- فكم في رزق ربك من فقير \*\*\* و ما في أهل رزقك من فقير(8)

### شعره في علي بن عيسى و قد شرب الدهن

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرحمن، قال: حدّثني أحمد بن منصور، قال:

- 1- تمرى: تستدر.
- 2- الخلة: الخصلة. وفي كل الأصول بالحاء المهملة.
- 3- تروح: راح و انقضى. لم تنهور: لم تسقط.
- 4- المتزاور: المنحرف. القموص: السريع. وفي «اللسان»: «يقال للكذاب: إنه لقموص الحنجرة».
- 5- السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء.
- 6- الهيصر: الأسد يفترس ويكسر ويميل.
- 7- الطب: الخبير. بشر الخوان بضميتين، جمع بشير، أخذه من قول أعشى باهلة: كأنه بعد صدق القوم أنفسهم باليأس تلمع من قدامه البشر انظر «الخرانة» (1:96). وفي الأصول: «نشر الخوان» تحريف. وفي الأصول أيضا: «بدار بخل المئزر»، والوجه ما أثبتناه.
- 8- في الأصول: «فكم من رزق».

شرب علي بن عيسى بن جعفر و هو أمير البصرة الدهن، فدخل إليه عبد الصمّد بن المعدّل بعد خروجه عنه، فأنشده قوله:

بأيمن طائر و أسر فال \*\*\* و أعلى رتبة و أجلّ حال(1)

شربت الدهن ثم خرجت عنه \*\*\* خروج المشرفيّ من الصقال

تكشف عنك ما عانيت عنه \*\*\* كما انكشف الغمام عن الهلال(2)

و قد أهديت ريحانا طريفا \*\*\* به حاجيت مستمعا سؤالي(3)

و ما هو غير ياء بعد حاء \*\*\* و قد سبقا بميم قبل دال(4)

و ريحان الشباب يعيش يوما \*\*\* و ليس يموت ريحان المقال

و لم يك مؤثرا تفّاح شمّ \*\*\* على تفّاح أسماع الرجال

### جوابه بالشعر عن رقعة رفعت إلى الإسكافي

أخبرني(5) جحظة، قال: حدّثني ميمون بن مهران(6)، قال: حدّثني أحمد بن المغيرة العجليّ، قال:

كنت عند أبي سهل الإسكافيّ و عنده عبد الصمّد بن المعدّل، فرفع إليه رجل رقعة، فقرأها فإذا فيها:

هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر \*\*\* أو لا فاعلم ما آتي و ما أذر

/فدفعها إلى عبد الصمّد، و قال: الجواب عليك. فكتب فيها:

النفس تسخو و لكن يمنع العسر \*\*\* و الحرّ يعذر من بالعسر يعتذر(7)

ثم قال عبد الصمّد لعليّ بن سهل: هذا الجواب قولاً، و عليك أعزك الله الجواب فعلاً، و نجح سعي الآمل حقّ و اجب على مثلك. فاستحيا و أمر للرجل بمائة دينار.

### هجاؤه لابن أخيه

#### إشارة

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي و علي بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد الأزدي، قال:

كان لابن المعدّل ابن(8) ثقيل تيّاه الذّهاب بنفسه، و كان مبغضاً عند أهل البصرة، فمرّ يوماً بعمّه عبد الصمّد، فلما رآه قال لمن معه:

إن هذا يرى أرى \*\*\* أنّه ابن المهلبّ

- 
- 1- أجل: أعظم. وفي الأصول: «أحل» بالمهملة.
  - 2- في الأصول: «ما عاينت».
  - 3- حاجيت، هي في الأصول: «جائيت».
  - 4- أراد «مدحي». وفي الأصول: «بعد دال».
  - 5- أخبرني ساقطة من ح.
  - 6- في ح: «هارون».
  - 7- بالعسر هي في ح: «بالصدق».
  - 8- يعني ابن أخيه أحمد بن المعذل. وقد مضى أن الهجاء في أحمد بن المعذل لا ابنه.

لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ \*\*\* أصبحت في جوف قرقور إلى الصين(1)

قد كان همًا طويلا لا يقام له \*\*\* لو كان رؤيتنا إياك في الحين

فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثر في \*\*\* مجال أعيننا من رمل يبرين(2)

يا أبغض الناس في عسر و ميسرة \*\*\* وأقذر الناس في دنيا وفي دين

لو شاء ربّي لأضحى واهبا لأخي \*\*\* بمدّ ثكلك أجرا غير ممنون

أو كان خيرا له لو كان مؤتزرا \*\*\* في السالفات على غرمول عتّين(3)

وقائل لي ما أضناك قلت له \*\*\* شخص ترى وجهه عيني فيضنيني

إن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي \*\*\* إذا رأتك على مثل السكاكين

## صوت

أتتك العيس تنفخ في براها \*\*\* تكشف عن مناكبها القطوع(4)

بأبيض من أمية مضرحي \*\*\* كأن جبينه سيف صنيع(5)

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص، والغناء لابن المهريد(6)، رمل بالبصر عن الهشامي. والله أعلم.

ص: 175

1- القرقور: ضرب من السفن عظيم طويل.

2- يبرين: موضع من أصقاع البحرين، رمله موصوف بالكثرة.

3- الغرمول: الذكر أو الضخم الرخو.

4- العيس: النوق البيض يخالط بياضها شقرة. والبرى: جمع برة بضم ففتح، وهي حلقة من فضة أو صفر أو شعر تجعل في أنف البعير. و

القطوع بضم القاف: جمع قطع بالكسر، وهو الطنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير.

5- المضرحي: السيد الكريم، والأبيض من كل شيء. والصنيع: السيف المجرب المجلو.

6- في ح: «الهريد».

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. و أمه أم أخيه مروان، آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شق بن رقة بن مخدج من بني كنانة. و يكنى عبد الرحمن أبا مطرف، شاعر إسلامي متوسط الحال (1) في شعراء زمانه، و كان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه و ينتصف كل واحد منهما من صاحبه.

### خبر قدومه على معاوية معاتباً لعزله أخاه مروان

أخبرني محمد بن العباس العسكري قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزّي، عن العمري، عن العتبيّ و الهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان.

و أخبرني به عمي عن الكراني، عن العمري، عن الهيثم، عن صالح بن حسان قال:

قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبي سفيان، و قد عزل أخاه مروان عن الحجاز و ولّى سعيد بن العاص، و كان مروان و جه به و قال له: القه أمامي فعاتبه لي و استصلحه. و قال عمّي (2) في خبره: كان عبد الرحمن بدمشق، فلما بلغه خبر أخيه خرج إليه فتلقاه، و قال له: أقم حتى أدخل إلى الرجل، فإن كان عزلك عن موجدة دخلت إليه منفرداً. و إن كان عن غير موجدة دخلت إليه مع الناس. قال: فأقام مروان و مضى عبد الرحمن أمامه، فلما قدم عليه دخل إليه و هو يعشي الناس، فأنشأ يقول:

أتك العيس تنفخ في براها \*\*\* تكشف عن مناكبها القطوع

بأبيض من أمية مضرحي \*\*\* كأن جبينه سيف صنيع

/فقال معاوية: أذا ترا جنت أم مفاخرا أم مكاثرا؟ فقال: أي ذلك شئت. فقال له: ما أشاء من ذلك شيئاً (3)، و أراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عن له، فقال: على أي الظهر أتيتنا؟ قال: /على فرسي. قال: و ما صفته؟ قال: أجش هزيم)، يعرض بقول النجاشي له:

و نجى ابن حرب سابح ذو علالة \*\*\* أجش هزيم و الرماح دواني (4)

إذا خلت أطراف الرماح تناله \*\*\* مرته به الساقان و القدمان (5)

### قدوم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية مغاضباً

فغضب معاوية، و قال: أما إنّه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الرّيب، و لا هو ممّن يتسور على جاراته و لا

1- في ح: «متوسط المحل».

2- في الأصول: «عمر».

3- شيئاً، ساقطة في ح.

- 4- السابح: الفرس السريع، كأنه يسبح بيديه. و العلالة: البقية من السير و من كل شيء. و الأجدش: الغليظ الصوت من الإنسان و من الخيل و من الرعد و غيره. و الهزيم: الفرس الشديد الصوت.
- 5- مرته: استدرت جريه.



يتوثب على كنانته(1) بعد هجعة الناس - وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه - فحجل عبد الرحمن وقال: يا أمير المؤمنين، و ما حملك على عزل ابن عمك، أ لجنابة أوجبت سخطا، أم لرأي رأيت، و تدبير استصلحته؟ قال:

لتدبير استصلحته. قال: فلا بأس بذلك، و خرج من عنده فلقي أخاه مروان، فأخبره بما جرى بينه و بين معاوية، فاستشاط غيظا، و قال لعبد الرحمن: قبحك الله، ما أضعفك، أ عرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصف منك أحجمت عنه؟ ثم لبس حلته، و ركب فرسه، و تقلد سيفه، و دخل على معاوية، فقال له حين رآه و تبين الغضب في وجهه: مرحبا بأبي عبد الملك، لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك. قال: لاها(2) الله ما زرتك لذلك، و لا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقا قاطعا، و الله/ ما أنصفتنا و لا جزيتنا جزاءنا. لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص، و الصّهر برسول الله صلّى الله عليه و سلّم لهم، و الخلافة فيهم، فوصلوكم يا بني حرب و شرفوكم، و ولّوكم فما عزلوكم و لا آثروا عليكم، حتى إذا وليتم و أفضى الأمر إليكم، أبيتم إلا أثره و سوء صنيعه، و قبح قطيعه، فرويدا رويدا، قد بلغ بنو الحكم و بنو بني تيفا و عشرين، و إنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين و يعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ، ثم هم للجزء بالحسنى و بالسوء بالمرصاد.

قال عمّي في خبره: فقال له معاوية: عزلتك لثلاث لو لم يكن منهنّ إلا واحدة لأوجبت عزلك: إحداهنّ إنّي أمرتك على عبد الله بن عامر و بينكما ما بينكما، فلم تستطع أن تشتفي منه. و الثانية كراحتك لأمر زياد. و الثالثة أن ابنتي رملة استعدتك(3) على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها(4). فقال له مروان: أما ابن عامر فإني لا أنتصر في سلطاني، و لكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه. و أمّا كراحتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه، ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا. و أما استعداد رملة على عمرو فوالله إنّي لتأتي عليّ سنة أو أكثر و عندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا - يعرض بأن رملة إنما تستعدي عليه طلبا للنكاح - فقال له معاوية: يا ابن الوزغ(5)، لست هناك.

فقال له مروان: هو ذاك الآن، و الله إنني لأبو عشرة و أخو عشرة و عمّ عشرة، و قد كاد ولدي أن يكملوا العدة - يعني أربعين - و لو قد بلغوها لعلمت أين تقع منّي! فانخزل معاوية ثم قال:

فإن أك في شراركم قليلا \*\*\* فإني في خياركم كثير

بغاث الطير أكثرها فراخا \*\*\* و أم الصقر مقالات نزور(6)

قال: فما فرغ مروان من كلامه حتى استخذى معاوية في يده و خضع له، و قال: لك العتبي(7)، و أنا رادك إلى عمك. فوثب مروان و قال له: كلاً و الله و عيشك لا رأيتني عائدا إليه أبدا. / و خرج، فقال الأحنف لمعاوية: ما رأيت لك قط سقطة مثلها، ما هذا الخضوع لمروان؟ و أي شيء يكون منه و من بني أبيه إذا بلغوا أربعين؟ و أي شيء تخشاه منهم؟ فقال له: ادن منّي أخبرك بذلك. فدنا منه، فقال له: إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أختي أم حبيبة(8) لما زفت إلى النبي صلّى الله عليه و سلّم، و هو الذي تولّى نقلها إليه، فجعل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يحدّ النظر إليه، فلما خرج من عنده قيل له: يا رسول الله، لقد أهددت النظر إلى الحكم! فقال: «ابن المخزومية؛ ذلك رجل إذا بلغ

- 1- كنانن: جمع كنة بفتح الكاف: امرأة الابن أو الأخ، و هو جمع نادر توهموا فيه «فعيلة» و نحوها، مما يجمع على فعائل.
- 2- ها، في مثل هذا الأسلوب للتنبية دخلت على حرف القسم المحذوف، أو هي بدل من تاء القسم. انظر «مغني اللبيب» و «حاشية الأمير».
- 3- استعدتك: استغاثت بك و استنصرتك.
- 4- أعداه عليه: نصره و أعانه.
- 5- الوزغ: جمع وزغة: سام أبرص، سميت بها لخفتها و سرعة حركتها.
- 6- بغاث الطير: أضعفها. و المقالات: الناقة التي تضع واحدا ثم لا تحمل، و المرأة التي لا يعيش لها ولد. و النزور: القليلة النسل.
- 7- العتبي بالضم: الرضا.
- 8- أم حبيبة، هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب، زوج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولده ثلاثين - أو قال: أربعين - ملكوا الأمر بعدي». فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية. فقال له الأحنف: لا يسمعن هذا أحد منك، فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك، وإن يقض الله عزّ وجلّ أمرا يكن. فقال له معاوية:

فاكتمها عليّ يا أبا بحر إذا، فقد لعمرى صدقت و نصحت.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال، حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال:

حدّثني ثمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال:

/شخص مروان بن الحكم ومع أخوه عبد الرحمن، إلى معاوية، ثم ذكر نحو من الحديث الأول، ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أمرهم للأحنف، وزاد فيه: فقال عبد الرحمن في ذلك:

أ تقطر آفاق السماء له دما \*\*\* إذا قيل هذا الطّرف أجرد سابع(1)

فحتّى متى لا نرفع الطّرف ذلة \*\*\* وحتّى متى تعيا عليك المنادح(2)

### بكاء عبد الرحمن حين رأى رأس الحسين وما قال في ذلك

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعيد قال: حدّثنا عليّ بن الصباح عن ابن الكلبيّ عن أبيه، قال:

كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي عند يزيد بن معاوية، وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن عليّ - عليهما السلام - فلما وضع بين يدي يزيد في الطّشت بكى عبد الرحمن ثم قال:

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن \*\*\* كموتر أقواس وليس لها نبل(3)

لهام بجنب الطّف أدنى قرابة \*\*\* من ابن زياد الوغد ذي الحسب الرذل(4)

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى \*\*\* و بنت رسول الله ليس لها نسل

/فصاح به يزيد: اسكت يا ابن الحمقاء، و ما أنت و هذا؟!

### بكاء ابن عباس لما حدث بين الأمويين والعباسيين

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني هارون بن معروف قال: حدّثنا بشر بن السري قال: حدّثنا عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال: رأيتهم - يعني بني أمية - يتتايعون(5) نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز، فذهبت معهم وأنا غلام، فلقينا رجلا خارجا من عنده، فدخلنا عليه، فقال له عبيد بن عمير، ما لي أراك تذرّف عينك؟ فقال له: إن هذا - يعني عبد الرحمن بن الحكم - قال بيتا أبكاني، و هو:

و ما كنت أخشى أن ترى الذلّ نسوتي \*\*\* و عبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بني عمنا بني أمية، وإنا إنما كنا أهل بيت واحد في الجاهلية، حتى جاء الإسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل.

ص: 178

- 1- الطرف بالكسر: الكريم من الخيل كرم طرفاه، أي أبواه. والأجرد: القصير الشعر. والسابح: السريع الجري، كأنه يسبح بيديه.
- 2- تعيا عليك، أي تعيبك وتعجزك. والمناح: جمع مندوحة، وهو المتسع من الأرض.
- 3- أوتر القوس: شد وترها. والنبيل: السهام لا واحد لها، أو واحدها نبلة، جمعه أنبال ونبال.
- 4- الهام: جمع هامة، عنى بهم القتلى من آل الرسول. والهامة: الرأس والشريف، أو هو انسياق مع ما كان يزعم العرب في جاهليتهم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول: اسقوني اسقوني! فإذا أدرك بثأره طارت. والطف: موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين.
- 5- يتتايعون: يتهافتون ويسرعون في اللجاجة. وفي ح بالباء الموحدة قبل العين.

## ولوع عبد الرحمن بن الحكم بجارية مروان، وما قال في ذلك

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكرانيّ قال: /حدّثنا العمريّ عن الهيثم قال: حدّثني أخي عباس: أنّ عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لأخيه مروان يقال لها «شبناء» و يهيم بمحبّتها، فبلغ ذلك مروان، فشتمه و توعّده و تحفّظ منه في أمر الجارية و حجبها، فقال فيها عبد الرحمن:

لعمر أبي شبناء إني بذكرها \*\*\* وإن شحطت دار بها لحقيق(1)

وإني لها، لا ينزع الله ما لها \*\*\* عليّ وإن لم ترعه، لصديق

ولمّا ذكرت الوصل قالت و أعرضت \*\*\* متى أنت عن هذا الحديث مفيق

## شعر عبد الرحمن في ادعاء معاوية لزياد و غضب معاوية عليه

/أخبرني عمي قال: حدّثنا الكرانيّ قال: حدّثنا الخليل بن أسد عن العمري، و لم أسمعه من العمريّ، عن الهيثم بن عديّ قال:

لما ادّعى معاوية زيادا قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك - و الناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه إلى زياد، و ذلك غلط - قال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب \*\*\* مغلغلة من الرجل الهجان(2)

أ تغضب أن يقال أبوك عفّ \*\*\* و ترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد إن رحمتك من زياد \*\*\* كرحم الفيل من ولد الأتان

و أشهد أنّها ولدت زيادا \*\*\* و صخر من سمّية غير داني

فبلغ ذلك معاوية بن حرب، فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد، فلما دخل عليه قال له: إيه(3) يا عبد الرحمن، أنت القائل:

ألا أبلغ معاوية بن حرب \*\*\* مغلغلة من الرجل الهجان

قال: لا أيّها الأمير، ما هكذا قلت، و لكتّي قلت:

ألا من مبلغ عني زيادا \*\*\* مغلغلة من الرّجل الهجان

من ابن القرم قرم بني قصيّ \*\*\* أبي العاصي بن أمنة الحصان(4)

حلفت بربّ مكّة و المصلّى \*\*\* و بالتّوراة أحلف و القرآن

لأنت زيادة في آل حرب \*\*\* أحبّ إليّ من وسطى بناني

اسررت بقربه وفرحت لَمَا \*\*\* أتاني الله منه بالبيان

وقلت له أخو ثقة وعم \*\*\* بعون الله في هذا الزمان (5)

كذاك أراك والأهواء شتى \*\*\* فما أدري بغيب ما تراني

ص: 179

- 
- 1- شحطت: بعدت.
  - 2- المغلغلة: الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. الهجان: الرجل الحسيب.
  - 3- إيه بالكسر و تنون: كلمة استزادة.
  - 4- القرم: السيد. الحصان، بالفتح: العفيفة المصونة.
  - 5- في ح: «إني أخو ثقة» وفي ش: «وقلت أخو ثقة» ولا يستقيم الوزن فيهما.

فرضي عنه زياد، وكتب له بذلك إلى معاوية، فلما دخل عليه بالكتاب قال: أنشدني ما قلت لزياد. فأنشده، فتبسّم ثم قال: قبح الله زيادا، ما أجهله، و الله لما قلت له أخيرا حيث تقول:

لأنت زيادة في آل حرب

شرّ من القول الأوّل، و لكنّك خدعته فجازت خديعتك عليه.

### هجاء عبد الرحمن لأخيه الحارث حين استغفى من الغزو

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: استعمل معاوية بن أبي سفيان الحارث بن الحكم بن أبي العاصي على غزاة البحر، فنكص واستغفى، فوجّه مكانه ابن أخيه عبد الملك بن مروان، فمضى وأبلى و حسن بلاؤه، فقال عبد الرحمن بن الحكم لأخيه الحارث:

/

شنتك إذ رأيتك حوتكيتا \*\*\* قريب الخصيتين من التراب (1)

كأنك قملة لقحت كشافا \*\*\* لبرغوث ببعرة او صواب (2)

كفالك الغزو إذا أحجمت عنه \*\*\* حديث السن مقبل الشّباب (3)

فليتك حيضة ذهب ضلالا \*\*\* و ليتك عند منقطع السّحاب (4)

### هجاؤه لمروان حين أعدى عليه الحناط

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: لطم عبد الرحمن بن الحكم مولى لأهل المدينة حناطا، وأخوه مروان يومئذ وال لأهل المدينة، فاستعداه الحناط عليه، فأجلسه مروان بين يديه وقال له: الطمه - وهو أخو مروان لأبيه وأمه - فقال الحناط: و الله ما أردت هذا، وإّما أردت أن أعلمه أنّ فوقه سلطانا ينصرني عليه، وقد وهبتها لك. قال: لست أقبلها منك فخذ حقّك. فقال: و الله لا أطمه، و لكّتي أهبها لك. فقال له مروان: إن كنت ترى أن ذلك يسخطني فو الله لا أسخط، فخذ حقّك. فقال: قد وهبتها لك، و لست و الله لا طمه.

قال: لست و الله قابلها، فإن وهبتها فهبها لمن لطمك، أو لله عزّ و علا. فقال: قد وهبتها لله تعالى. فقال عبد الرحمن يهجو أخاه مروان:

كلّ ابن أم زائد غير ناقص \*\*\* و أنت ابن أمّ ناقص غير زائد

وهبت نصيبي منك يا مرو كلّه \*\*\* لعمر و عثمان الطويل و خالد

### رثاؤه لقتلى قريش يوم الجمل

أخبرني هاشم بن محمّد أبو دلف الخزاعي، قال: حدّثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال:

نظر عبد الرحمن بن الحكم إلى قتلى قريش يوم الجمل فبكى، وأنشأ يقول:

أيا عين جودي بدمع سرب \*\*\* على فتية من خيار العرب (5)

و ما ضرّهم، غير حين النفوس، \*\*\* أيّ أمير قريش غلب (6)

ص: 180

- 
- 1- الحوتكي: القصير الضاوي، أو الشديد الأكل.
  - 2- الكشف: أن تلقح الناقة حين تنتج أو أن تحمل عليها في كل سنة، وذلك أردأ النتاج. و الصؤاب: جمع صؤابة: بيض القمل.
  - 3- يعني بذلك عبد الملك بن مروان.
  - 4- منقطع السحاب: طرفه الذي ينقطع عنده.
  - 5- السرب، بالتحريك: السائل المنسرب. وفي الأصول: «شرب» تحريف.
  - 6- الحين: الهلاك، أي ما قدر لهم من ذلك. وفي الأصل: «جين».



إشارة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثني عمر بن شبة قال: حدّثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال:

عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله، فمرّ به فرس فقال له: كيف تراه؟ فقال: هذا سابح. ثم عرض عليه آخر فقال: هذا ذو علالة. ثم مرّ به آخر فقال: وهذا أجشّ هزيم. فقال له معاوية: قد علمت ما أردت، إنّما عرضت بقول النجاشي في:

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة \*\*\* أجشّ هزيم و الرماح دوان(1)

سليم الشّطي عبل الشّوى شنج النّسا \*\*\* كسيد الغضى باق على النّسلان(2)

أخرج عتيّ فلا تساكّتي في بلد، فلقى عبد الرحمن أخاه مروان فشكا إليه معاوية، وقال له عبد الرحمن:

و حتّى متى نستدلّ ونضام؟ فقال له مروان: هذا عملك بنفسك. فأنشأ يقول:

أ تقطر آفاق السّماء لنا دما \*\*\* إذا قلت هذا الطّرف أجرد سابح

فحتّى متى لا نرفع الطّرف ذلّة \*\*\* و حتّى متى تعيا عليك المنادح(3)

فدخل مروان على معاوية، فقال له مروان: حتّى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاصي؟ أما والله إنك لتعلم قول النبي صلّى الله عليه وسلم وآله فينا، ولقلّ ما بقي من الأجل(4). فضحك معاوية وقال: لقد عفوت لك عنه(5) يا أبا عبد الملك. والله أعلم بالصواب(6).

صوت

قولا لنائل ما تقضين في رجل \*\*\* يهوى هواك و ما جتّبتة اجتنبا

يمسي معي جسدي و القلب عندكم \*\*\* فما يعيش إذا ما قلبه ذهب(7)

الشعر لمسعدة بن البخترى، والغناء لعبادل، ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز، ولها فيه أيضا خفيف رمل عنه.

ص: 181

1- العلالة: البقية. والأجش: غليظ الصوت. والهزيم: شديد الصوت.

2- الشطى: عظم لازق بالركبة أو بالذراع. العبل: الضخم من كل شيء. الشوى: اليدان والرجلان والأطراف وفحف الرأس وما كان غير مقتل. والشنج بكسر الشين: القبض في الجلد. وفرس شنج النسا مدح، لأنه لم تسترخ رجلاه. والنسا بالفتح مقصور: عرق يخرج من

الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر، فإذا سمنت الدابة انفلقت فحذاها بلحمتين عظيمتين و جرى النسا بينهما و استبان. و السيد: الذئب. و الغضا: ضرب من الشجر. و يقال ذئب الغضا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير، و يزعمون أنه أخبث الشجر ذئابا.

3- هو و سابقه سبق إنشادهما في ص 263.

4- في ح: «الأمل» بالميم.

5- وفي ح: «قد عفوت لك» فقط.

6- كذا وردت هذه العبارة.

7- في الأصول: «إذا ما قلنه».

## إشارة

هو مسعدة بن البخترى بن المغيرة بن أبي صفرة، بن أخي المهلب بن أبي صفرة. وقد مضى نسبه متقدماً في نسب يزيد بن محمد المهلبى و ابن أبي عيينة وغيرهما.

و هذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الأسيدى و كان يهواها.

## تشبيب مسعدة بنائلة

أخبرني بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثني عيسى بن إسماعيل تينة، عن القحذمي قال:

كان مسعدة بن البخترى بن المغيرة بن أبي صفرة، يشبب بنائلة بنت عمر بن يزيد الأسيدى أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم(1)، و كان أبوها سيداً شريفاً، و كان على شرط العراق من قبل الحجاج، و فيها يقول:

أ نائل إنني سلم \*\*\* لأهلك فاقبلي سلمى

قال القحذمي: و أم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي، و أمها الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشيّة، و كان أبوها فقيها محدثاً من التابعين. و قد شبب الفرزدق بالملاءة و بعاتكة ابنتها.

## عاتكة بنت الفرات و ما قيل فيها

قال عيسى: فحدثني محمد بن سلام قال: لا أعلم أنّ امرأة شبب بها و بأمها وجدتها غير نائلة. فأما نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة، و أمّا عاتكة فإنّ يزيد بن المهلب تزوّجها؛ فقتل عنها يوم العقر، و فيها يقول الفرزدق:

/

إذا ما المزونيات أصبحن حسراً \*\*\* و بكين أشلاء على غير نائل(2)

فكم طالب بنت الملاءة إنّها \*\*\* تذكر ريعان الشّباب المزابل(3)

## ما قيل في أمها الملاءة

و في الملاءة أمها يقول الفرزدق:

كم للملاءة من طيف يؤرّفني \*\*\* إذا تجرّ ثم هادي الليل و اعتكرا(4)

## قصة عاتكة بنت الملاءة

أخبرني الحرمي بن العلاء قال: حدّثني الزبير بن بكار قال: حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله قال:

ص: 182

- 
- 1- في «الاشتقاق» 127: «وأسيد تصغير أسود في لغة تميم، و سائر العرب يقول: أسويد. فإذا نسبوا إليه قالوا أسيديّ، كرهوا كثرة الكسرات، و استثقلوا أن يقولوا: أسيدي».
  - 2- الحسر: كاشفات الوجوه. الأشلاء: الأعضاء، عنى بها القتلى.
  - 3- المزاييل: المفارق.
  - 4- تجرثم: اجتمع. و هادي الليل: أوّله. اعتكر: اشتد ظلامه.

خرجت عاتكة بنت الملاءة إلى بعض بوادي البصرة فلقيت بدويا معه سمن فقالت له: أ تبيع هذا السمن؟ فقال: نعم. قالت: أرناه. ففتح نحيا(1) فنظرت إلى ما فيه، ثم ناولته إياه وقالت: افتح آخر. ففتح آخر فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه، فلما شغلت يديه أمرت جواريتها فجعلن يركلن في استه و جعلت تنادي: يا لثارات ذات التّحيين!

### قصة ذات التّحيين

قال الزبير: تعني ما صنع بذات التّحيين في الجاهلية؛ فإنّ رجلا يقال له: خوّات بن جبير رأى امرأة معها نحيا سمن فقال: أريني هذا. ففتحت له أحد التّحيين، فنظر إليه ثم قال: أريني الآخر. ففتحته، ثم دفعه إليها، فلما شغل يديها وقع عليها، فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن، فضربت/العرب المثل بها، وقالت:

«أشغل من ذات التّحيين». فأرادت عاتكة بنت الملاءة أنّ هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها، وأنّها ثارت للنساء ثأرهنّ من الرجال بما فعلته.

### ما جرى بين الملاءة و عمر بن أبي ربيعة

#### إشارة

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال: حدّثنا أبو هفّان عن إسحاق الموصليّ عن الزبير و المسيبي(2) و محمّد بن سلام و غيرهم من رجاله: أنّ الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة و حوله جماعة ينشدهم، فقالت لجارية: من هذا؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة، المنتقل من منزله من ذات و داد إلى أخرى، الذي لم يدم على وصل، و لا لقوله فرع و لا أصل، أما و الله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما ترضين، و ما رأيت أدنا من نساء أهل الحجاز و لا أقرّ منهنّ بخسف، و الله لأمة من إماننا أنف منهنّ! فبلغ ذلك عمر عنها، فراسلها فراسلته، فقال:

حيّ المنازل قد عمرن خرابا \*\*\* بين الجرين و بين ركن كسابا(3)

بالثني من ملكان غير رسمها \*\*\* مرّ السحاب المعقبات سحابا(4)

و ذبول معصفة الرّياح تجرّها \*\*\* دقفا فأصبحت العراض يبابا(5)

و لقد أراها مرّة مأهولة \*\*\* حسنا جناب محلّها معشابا(6)

دارّ التي قالت غداة لقيتها \*\*\* عند الجمار فما عييت جوابا

هذا الذي باع الصّديق بغيره \*\*\* و يريد أن أرضى بذاك ثوابا

قلت اسمعي منّي المقال و من يطع \*\*\* بصديقه المتملّق الكذابا

- 1- النحي، بالكسر: الزق، أو ما كان للسمن خاصة.
- 2- المسيبي في س، ش بدون واو بين العلمين، واعتمدنا ما في ح.
- 3- عمر: بقي زمانا. الجرين بهيئة التصغير: موضع بين سواج و النير باللعباء من أرض نجد. كساب بالضم: موضع، وقال عبد الله بن إبراهيم الجمحي: كساب، بالفتح على وزن قطام: جبل في ديار هذيل قرب الحزم لبني لحيان.
- 4- الثنى من كل نهر أو جبل: منعطفه، و ملكان بكسر اللام: واد لهذيل على ليلة من مكة.
- 5- دقق التراب بضم ففتح: دقاقة، واحدها دقة بالضم. وفي الأصول: «وقفا» صوابه في «الديوان» 114. العراض جمع عرصة، بالفتح، وهي البقعة الواسعة بين الدور. و اليباب: المقفرة. وهذا تصحيح ش، وفي سائر النسخ: «العرائص بابا».
- 6- الجناب: الناحية و الفناء.

[أو تكن لديه حباله أنشودة \*\*\* في غير شيء يقطع الأسبابا] (1)

إن كنت حاولت العتاب لتعلمي \*\*\* ما عندنا فلقد أطلت عتابا

أو كان ذلك للبعد فإنه \*\*\* يكفئك ضربك دونك الجلبابا

و أرى بوجهك شرق نور بين \*\*\* و بوجه غيرك طخية و ضبابا (2)

## صوت

أسعداني يا نخلتي حلوان \*\*\* وارثيا لي من ريب هذا الزمان

واعلما أن ريبه لم يزل يف \*\*\* رق بين الألاف و الجيران

أسعداني و أيقنا أن نحسا \*\*\* سوف يلقاكما فتفترقان

و لعمرى لو ذقتما ألم الفر \*\*\* قة أبكاكما كما أبكاني

كم رمتني به صروف الليالي \*\*\* من فراق الأحباب و الخلان

الشعر لمطيع بن إياس، و الغناء لحكم الواديّ، هزج بالوسطى عن عمرو و الهشامي.

ص: 184

1- التكملة من «ديوان عمر» 115.

2- الطخية بالفتح: الظلام.

## إشارة

هو مطيع بن إياس الكناني. ذكر الزبير بن بكار أنه من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. و ذكر إسحاق الموصلي عن سعيد بن سلم أنه من بني ليث بن بكر. و الدليل و ليث أخوان لأب و أم، أمهما أم(1) خارجة، و اسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن/معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. و هي التي يضرب بها المثل فيقال: «أسرع من نكاح أم خارجة». و قد ولدت(2) عدّة بطون من العرب حتى لو قال قائل: إنه لا يكاد يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم كان مقاربا. فمن ولدت الدليل و ليث و الحارث و بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، و غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه، و العنبر و أسيد و الهجيم، بنو عمرو بن تميم، و خارجة بن يشكر - و به كانت تكنى - ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا، و هو أبو المصطلق.

## نكاح أم خارجة

قال النسابون: بلغ من سرعة نكاحها أنّ الخاطب كان يأتيها فيقول لها: خطب، فتقول له: نكح.

و زعموا أنّ بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيّه إلى حيّها، فلقبها راكب فلما تبيّنته قالت لابنها:

هذا خاطب لي لا شكّ فيه، أفتراه يعجلني أن أنزل عن بعيري(3)؟ فجعل ابنها يسبّها.

/و لا أعلم أنّي وجدت نسب مطيع متصلا إلى كنانة في رواية أحد إلاّ في حديث أنا ذاكره؛ فإن راويه ذكر أن أبا قرعة الكنانيّ جدّ مطيع، فلا أعلم أ هو جدّه الأدنى فأصل نسبه به، أم هو بعيد منه، فذكرت الخبر على حاله.

## نشاحن ابن الزبير وجد مطيع

أخبرني به عيسى بن الحسن الوراق قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدّثني العمري و أبو فراس عمّي جميعا، عن شراحيل بن فراس، أنّ أبا قرعة الكناني، و اسمه سلمى بن نوفل - قال: و هو جدّ مطيع بن إياس الشّاعر - كانت بينه و بين ابن الزبير قبل أن يلي مقارضة(4)، فدخل سلمى و ابن الزبير يخطب الناس، و كان منه و جلا، فرماه ابن الزبير ببصره حتى جلس، فلما انصرف من المجلس دعا حرسيا فقال: امض إلى موضع كذا و كذا من المسجد، فادع لي سلمى بن نوفل. فمضى فأتاه به، فقال له الزبير: إيها أيّها الضبّ. فقال: إيّني لست بالضبّ و لكنّ الضبّ بالضمر(5) من صخر. قال: إيها أيّها الذّبيخ(6). قال: إن أحدا لم يبلغ سنّي و سنّك إلاّ سمّي ذبخا.

ص: 185

1- أم، تكملة من ش.

2- ح: «في عدة».

3- و لفظ الميداني: «كان يأتيها الخاطب فيقول: خطب فتقول: نكح. فيقول: أنزل. فتقول: أنخ. ذكر أنها كانت تسير يوما و ابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها: من ترى ذلك الشخص؟ فقال: أراه خاطبا. فقالت: يا بني تراها يعجلنا أن نحل، ماله غل و آل».



4- المقارضة: تبادل الـدم أو المدح.

5- الضمر: رملة بعينها.

6- الـذبخ: ذكر الضباع.

قال: إنك لها هنا يا عاصم بظر أمه. قال: أعينك بالله أن يتحدث العرب أن الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الأمة الفسلة، وإيم الله ما هاهنا داد أريده على المجلس أحد(1) إلا قد كانت أمه كذلك.

## والد مطيع بن إياس

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا علي بن محمّد بن سليمان النوفلي عن أبيه قال: كان إياس بن مسلم، أبو مطيع بن إياس شاعرا، و كان قد وفد إلى نصر بن سيار بخراسان فقال فيه:

/

إذا ما نعالني من خراسان أقبلت \*\*\* و جاوزت منها مخرما ثم مخرما(2)

ذكرت الذي أوليتني ونشرته \*\*\* فإن شئت فاجعني لشكرك سلّما

جد مطيع بن إياس فأما نسب أبي قرعة هذا فإنه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدّي بن الدّيل بن بكر بن عبد مناة. ذكر ذلك المدائني. و كان سلمى بن نوفل جوادا. وفيه يقول الشاعر:

يسود أقوام و ليسوا بسادة \*\*\* بل السيّد الميمون سلمى بن نوفل(3)

## رجع الخبر إلى سبقة نسب مطيع بن إياس و أخباره

### صفة مطيع و ذكر نشأته

و هو شاعر من مخضرمي الدّولتين الأمويّة و العباسية، و ليس من فحول الشعراء في تلك، و لكنه كان ظريفا خليعا حلوا العشرة، مليح التّادرة، ماجنا متّهما في دينه بالزندقة، و يكنى أبا سلمى. و مولده و منشؤه الكوفة، و كان أبوه من أهل فلسطين الذين أمّدّ بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير و ابن الأشعث، فأقام بالكوفة و تزوّج بها، فولد له مطيع.

### صلته بالولاة و الخلفاء

أخبرني بذلك الحسين بن يحيى، عن حمّاد عن أبيه، و كان منقطعا إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و متصرّفا بعده في دولتهم، و مع أوليائهم و عمّالهم و أقاربهم لا يكسد عند أحد منهم، ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فكان معه حتّى مات، و لم أسمع له مع أحد منهم خبرا إلا حكاية بوفوده على سليمان بن علي، و أنّه و لاه عملا. و أحسبه مات في تلك الأيام.

### رأي بعض الناس فيه

حدّثني عمي الحسن بن محمّد، قال: حدّثني محمّد بن سعد الكرائيّ عن العمري عن العتبي عن أبيه قال:

قدم البصرة علينا شيخ من أهل الكوفة لم أرقط أظرف لسانا و لا أحلى حديثا منه، و كان يحدّثني عن مطيع بن إياس، و يحيى بن زياد، و

حماد الراوية، و ظرفاء الكوفة، بأشياء من أعاجيبهم و طرفهم، فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن إياس، فقلت له: كنت و الله أشتهي أن أرى مطيعا، فقال: و الله لو رأيتك للقيت

ص: 186

- 
- 1- كذا وردت هذه العبارة وفي ح «أحدا».
  - 2- عنى بالنعال ذوات النعال، و هي الإبل. أو لعلها: «بغالي». مخرم الجبل و السيل: أنفه. و المخارم: الطرق في غلظ.
  - 3- و كذا في «الإصابة» 3407. و في «الكامل» 74، 75 ليسك: «سلم بن نوفل».

منه بلاء عظيما. قال: قلت: وأي بلاء ألقاه من رجل أراه؟ قلت: كنت ترى رجلا يصبر عنه العاقل إذا رآه، ولا يصحبه أحد إلا افتضح به.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال: سألت رجلا من أهل الكوفة كان يصحب مطيع بن إياس عنه فقال: لا- ترد أن تسألني عنه. قلت: ولم ذاك؟ قال: وما سؤالك إياي عن رجل كان إذا حضر ملكك(1)، وإذا غاب عنك شاقك، وإذا عرفت بصحبته فضحك.

### إعجاب الوليد بن يزيد بمطيع

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني عبد الله بن عمرو قال: حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير، عن عبد الله بن العباس الربيعي قال: حدثني إبراهيم بن المهدي قال: قال لي جعفر بن يحيى: ذكر حكم الوادي، أنه غنى الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن، فقال:

إكليلها ألوان \*\*\* ووجهها فتان

وخالها فريد \*\*\* ليس لها جيران

إذا مشت تثتت \*\*\* كأنها ثعبان

/فطرب حتى زحف عن مجلسه إلي، وقال: أعد فديتك بحياتي. فأعدته حتى صحل صوتي(2)، فقال لي:

ويحك، من يقول هذا؟ فقلت: عبدك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك. فقال: ومن هو فديتك؟ فقلت: مطيع بن إياس الكناني. فقال: و أين محله؟ قلت: الكوفة. فأمر أن يحمل إليه على البريد، فحمل إليه، فما أشعر يوما إلا برسوله قد جاءني، فدخلت إليه و مطيع بن إياس واقف بين يديه، وفي يد الوليد طاس من ذهب يشرب به، فقال له:

غنّ هذا الصوت يا وادي. فغنيته إياه، فشرب عليه، ثم قال لمطيع: من يقول هذا الشعر؟ قال: عبدك أنا يا أمير المؤمنين. فقال له: ادن مني. فدنا منه، فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه، وقبل مطيع رجله والأرض بين يديه، ثم أدناه منه حتى جلس أقرب المجالس إليه، ثم تم يومه(3) فاصطحب أسبوعا متوالي الأيام على هذا الصوت.

لحن هذا الصوت هزج مطلق في مجرى البنصر، والصنعة لحكم. وقد حدثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية، ولم يذكروا فيها حضور مطيع.

حدثني به أحمد بن عبيد الله بن عمارة قال: حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال: بلغني عن حكم الوادي، وأخبرني الحسين بن يحيى، ومحمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحاق قال: حدثني أحمد بن يحيى المكي عن أمه عن حكم الوادي قال:

وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنين، فخرج يوما إلينا وهو راكب على حمار، وعليه دراعة وشي(4)؛ وبيده عقد جوهر، وبين يديه كيس فيه ألف دينار، فقال: /من غناني فأطربني فله ما علي وما معي. فغنوه فلم يطرب، فاندفعت وأنا يومئذ أصغرهم سنًا فغنيته:

إكليلها ألوان \*\*\* ووجهها فتان

- 1- كذا في ح وفي سائر النسخ: «ملك».
- 2- صحل صوتة: بح.
- 3- في ح: «تمم» برسم ميمين.
- 4- س، ش «عليه» بدون واو. و الدراعة، كرمانة: جبة مشقوقة المقدم.

وخالها فريد \*\*\* ليس له جيران

إذا مشت تثتت \*\*\* كأنها ثعبان

فرمى إليه بما معه من المال والجوهر، ثم دخل فلم يلبث أن خرج إليّ رسوله بما عليه من الثياب والحمار الذي كان تحته.

### صحبه لجماعة من الزنادقة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال:

كان مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد الحارثي، وابن المقفّع والبة بن الحباب يتنادمون ولا يفترقون، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة.

### صلته بعد الله بن معاوية

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني عليّ بن محمّد النوفليّ عن أبيه وعمومته، أنّ مطيع بن إياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم، وكان مرميين بالزندقة، نزعاً إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في آخر دولة (1) بني أمية، وأول ظهور الدولة العباسية بخراسان، وكان ظهر على نواح من الجبل: منها أصبهان وقمّ ونهاوند، فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه.

قال النوفلي: فحدّثني إبراهيم بن يزيد بن الخشك قال:

دخل مطيع بن إياس على عبد الله بن معاوية يوماً و غلام واقف على رأسه يذبّ عنه بمنديل - ولم يكن في ذلك الوقت مذابّ، إنّما المذابّ عباسية - قال: وكان الغلام الذي يذبّ أمرّد حسن الصّورة، يروق عين الناظر، فلما نظر مطيع إلى الغلام كاد عقله يذهب، وجعل يكلم ابن معاوية يلجلج، فقال:

إنّي وما أعمل الحجيج له \*\*\* أخشى مطيع الهوى على فرج (2)

أخشى عليه مغماساً مرساً \*\*\* ليس بذى رقبة ولا حرج (3)

### ما قاله هو وعمارة في صاحب شرطة ابن معاوية

أخبرني أحمد بن عبيد الله قال: حدّثنا عليّ بن محمّد النوفلي قال: حدّثني أبي عن عمه عيسى قال:

كان لابن معاوية صاحب شرطة يقال له: قيس بن عيلان العنسيّ النوفلي [وعيلان] اسم أبيه، وكان شيخاً كبيراً دهرتاً لا يؤمن بالله، وكان إذا عسّ لم يبق أحد إلا قتله، فأقبل يوماً فنظر إليه ابن معاوية ومعه عمارة بن حمزة ومطيع بن إياس، قال:

إن قيساً وإن تقنّع شيباً \*\*\* لخبيث الهوى على شمطه (4)

أجزيا عمارة، فقال:

ابن سبعين منظرا و مشييا \*\*\* و ابن عشر يعدّ في سقطه (5)

ص: 188

- 
- 1- كلمة «دولة» زيادة في ش.
  - 2- الحجيج: جماعة الحجاج.
  - 3- المغامس: الشديد الشجاع. والمرس: الشديد. الرقبة: التحفظ والخشية. والحرج: التهيّب. وفي الأصول: «خرج» تحريف.
  - 4- الشمط: بياض الرأس يخالطه السواد.
  - 5- السقط: الفضيحة.

فأقبل على مطيع فقال: أجز. فقال:

وله شرطة إذا جتّه اللي \*\*\* ل فعودوا باللّه من شرطه

## احتجاجة للأبنة

قال النوفلي: و كان مطيع فيما بلغني مأبونا، فدخل عليه قومه فلاموه على فعله، وقالوا له: أنت في أدبك و شرفك و سؤددك و شرفك ترمى بهذه الفاحشة القذرة؟ فلو أقصرت عنها! فقال: جرّبوه أنتم ثم دعوا إن كنتم صادقين. فانصرفوا عنه، وقالوا: قبح الله فعلك و عذرك، و ما استقبلتنا به.

## ما حدث بينه و بين ظبية الوادي

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا حمّاد عن أخيه عن النضر بن حديد قال: أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال: حدّثني مطيع بن إلياس قال:

قال لي حمّاد عجرد: هل لك في أن أريك خشة صديقي (1)، و هي المعروفة بظبية الوادي؟ قلت: نعم. قال:

إنك إن قعدت عنها و خبثت عينك في النظر أفسدتها عليّ. فقلت: لا و الله لا أتكلّم بكلمة تسوءك، و لأسرّتك.

فمضى و قال: و الله لا أتكلّم، لئن خالفت ما قلت لأخرجنك. قال: قلت: إن خالفت ما تكره فاصنع بي ما أحببت.

قال: امض بنا. فأدخلني على أظرف خلق الله و أحسنهم وجهاً، فلما رأيته أخذني الرّمع (2) و فطن لي: فقال: اسكن يا ابن الزانية. فسكنت قليلاً، فلحظتني و لحظتها أخرى، فغضب و وضع قلنسوته عن رأسه، و كانت صلعتة حمراء كأنها است قرد، فلما وضعها وجدت للكلام موضعاً فقلت:

وار السّوأة السّوأة \*\*\* يا حمّاد عن خشّة (3)

عن الأترجة (4) الغصّ \*\*\* و التفاحة الهشّة

## إفساد مطيع لها على حماد

فالتفت إليّ، و قال: فعلتها يا ابن الزانية؟ فقالت له: أحسن و الله، ما بلغ صفتك بعد (5)، فما تريد منه؟ فقال لها: يا زانية! فقالت له: الزانية أمك! و ثاورته (6) و ثاورها، فشقت قميصه، و بصقت في وجهه، و قالت له: ما تصادقك و تدع مثل هذا إلا زانية! و خرجنا و قد لقي كلّ بلاء، و قال لي: ألم أقل لك يا ابن الزانية: إنك ستفسد عليّ مجلسي. فأمسكت عن جوابه، و جعل يهجوني و يسبّني، و يشكوني إلى أصحابنا، فقالوا لي: اهجه و دعنا و إياه.

فقلت فيه:



- 1- صديقي؛ أي صاحبي. وفي «اللسان»: «خش»: الطيب بالفارسية، عربته العرب وقالوا في المرأة: خشة. قال ابن سيده: «أنشدني بعض من لقيته لمطيع بن إياس يهجو حمادا الراوية» وأنشد البيتين التاليين.
- 2- الزمع: شبه الرعدة تأخذ الإنسان.
- 3- سبق تفسير «الخشة». وفي «اللسان»: «نح السوءة».
- 4- الأترجة: فاكهة حماضها يسكن شهوة النساء، ويجلو اللون والكلف، وقشره في الثياب يمنع السوس. وفي «اللسان»: عن التفاحة الصفرا والأترجة الهشه
- 5- كذا على الصواب في ح. وفي سائر النسخ: «صنعتك بعد».
- 6- ثاورته: واثبته.
- 7- الراد: مسهل الرأد، وهو الرخص اللين.

وزين المصر و الدّار \*\*\* وزين الحيّ و النادي

و ذات الميسم العذب \*\*\* و ذات الميسم البادي (1)

أما بالله تستحيي \*\*\* ن من خلة حمّاد (2)

/فحمّاد فتى ليس \*\*\* بذي عزّ فتقادي (3)

و لا مال و لا عزّ (4) \*\*\* و لا حظّ لمرتاد

فتوبي و اتقي الله \*\*\* و بتي جبل جرّاد (5)

فقد ميّرت بالحسن \*\*\* عن الخلق بإفراد

و هذا البين قد حمّ \*\*\* فجودي منك بالزّاد

/ - في الأوّل و الثاني و السابع و الثامن من هذه الأبيات لحكم الواديّ رمل.

قال: فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الأبيات فيها، و ألقوها في الطريق، و خرجت أنا فلم أدخل إليهم ذلك اليوم (6)، فلما رآها و قرأها قال لهم:

يا أولاد الرّنا، فعلها ابن الزانية، و ساعدتموه عليّ!

### جزع حماد من هجائه

قال: و أخذها حكم الواديّ فعنّي فيها، فلم يبق بالكوفة سقّاء و لا طحّان و لا مكار إلاّ عنّي فيها، ثم غنيت مدّة و قدمت (7)، فأتاني فما سلّم

عليّ حتّى قال لي: يا ابن الزانية، و يلك أ ما رحمتي من قولك لها:

أما بالله تستحيي \*\*\* ن من خلة حمّاد

### اجتماعهما بصاحبة مطيع و ما كان في ذلك

بالله قتلتي قتلك الله! و الله ما كلمتني حتّى الساعة. قال: قلت: اللهم أدم هجرها له و سوء آرائها فيه، و أسفه (8) عليها، و أغره بها! فشتمني

ساعة. قال مطيع: ثم قلت له: قم بنا حتّى أمضي بك فأريك أختي. قال مطيع، فمضينا فلمّا خرجت إلينا دعوت قيّمة لها فأسررت إليها في أن

تصلح لنا طعاما و شرابا، و عرّفتها أنّ الذي معي حمّاد. فضحكت ثم أخذت صاحبتني في الغناء، و قد علمت بموضعه و عرفته، فكان أوّل

صوت غنت:

أما بالله تستحيي \*\*\* ن من خلة حمّاد

فقال لها: يا زانية! و أقبل عليّ فقال لي: و أنت يا زاني يا ابن الزانية. و شاتمته صاحبتني ساعة، ثم قامت فدخلت، و جعل يتغيّظ عليّ فقلت:

أنت ترى أنّي أمرتها أن تغنّي بما غنّت؟ قال: أرى ذلك و أظنّه ظنّا، لا و الله، و لكنّي أتيقّنه! فحلفت له/بالطلاق على بطلان ظنه، فقالت: و

كيف هذا؟ فقلت: أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس. فقالت: قد والله فعل. وانصرفنا.

ص: 190

- 
- 1- الميسم: أثر الجمال والعتق، ويقال: إنها لوسيمة قسيمة.
  - 2- الخلة: بالضم: الصداقة.
  - 3- في الأصول: «فينقاد».
  - 4- كذا وردت هذه الكلمة.
  - 5- بتي: اقطعي. والجراد: جلاء آنية الصفر، كما في «القاموس».
  - 6- «اليوم» ساقطة من ح.
  - 7- غنيت: أقيمت.
  - 8- آسفه: أغضبه. وفي «التنزيل»: «فلما آسفونا انتقمنا منهم».

## إفساد صديقة يحيى الحارثي عليه

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال: حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال:

قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن إياس: انطلق بنا إلى فلانة صديقتي؛ فإنّ بيني وبينها مغاضبة، لتصلح بيننا، وبس المصلح أنت. فدخلنا إليها فأقبلا يتعاتبان، ومطيع ساكت، حتّى إذا أكثر قال يحيى لمطيع: ما يسكتك، أسكت الله نأمتك(1)؟ فقال لها مطيع:

أنت معتلة عليه وما زلت مهيّنة لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ما سمع، وهش له مطيع:

فدعيه واصلني ابن إياس \*\*\* جعلت نفسي الغداة فداك

فقام يحيى إليه بوسادة في البيت، فما زال يجلد بها رأسه ويقول: ألهذا جئت بك يا ابن الزانية! ومطيع يغوّث(2) حتّى ملّ يحيى، والجارية تضحك منهما، ثم تركه وقد سدر(3).

## عتاب حماد على مطيع

حدّثني الحسن بن عليّ الخفاف قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني محمد بن عمر الجرجاني قال:

مرض حماد عجرد، فعاده أصدقاؤه جميعاً إلا مطيع بن إياس، وكان خاصّة به، فكتب إليه حماد:

كفأك عيادتي من كان يرجو \*\*\* ثواب الله في صلة المريض

فإن تحدث لك الأيام سقما \*\*\* يحول جريضه دون القريض(4)

يكن طول التأوّه منك عندي \*\*\* بمنزلة الطنين من البعوض

## ما حدث بينهما حين اجتماعهما بصديقتيهما

أخبرني محمد بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه قال: قدم مطيع بن إياس من سفر فقدم بالرغائب، فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقتيه ظبية الوادي، وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس إلى البصرة، وكان مطيع قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد، فلما جلسوا يشربون غنّت ظبية الوادي فقالت(5):

أظنّ خليلي غدوة سيسير \*\*\* وربّي على أن لا يسير قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع:

ما أبالي إذا التوى قربتهم \*\*\* و دنونا من حلّ منهم و ساروا

فجعل مطيع يضحك و حماد يشتمها.

ص: 191

1- النأمة: الصوت.

2- التغويث: أن يقول: وا غوثاه!

3- السادر: المتحير.

4- الجريض، يقال جرض بريقه: ابتلعه على هم و حزن. و يقال: «حال الحريض دون القريض» مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق. قاله

جوشن بن منقذ الكلابي حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا فرق له و قد أشرف فقال: انطق بما أحببت. انظر «القاموس».

5- في الأصول: «عتب ظبية الوادي فقال».

أظنّ خليلي غدوة سيسير \*\*\* وربي على أن لا يسير قدير

عجبت لمن أمسى محبباً ولم يكن \*\*\* له كفن في بيته و سرير

غنى في هذين البيتين إبراهيم الموصلي، و لحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر، وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطى.

### معاتبه عمر بن سعيد له في أمر مكنونة و ما قال في ذلك

/حدثني الحسن قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني إبراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال:

كان لمطيع بن إياس صديق يقال له: عمر بن سعيد، فعاتبه في أمر قينة يقال لها «مكنونة» كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها، وقال له: إن قومك يشكونك ويقولون: إنك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة، وقد لحقهم العيب و العار من أجلها! فأنشأ مطيع يقول:

قد لا مني في حبيتي عمر \*\*\* واللوم في غير كنهه ضجر(1)

قال أفق، قلت لا، قال بلى \*\*\* قد شاع في الناس عنكما الخبر

قلت قد شاع فاعتذاري ممّا \*\*\* ليس لي فيه عندهم عذر

عجز لعمرى و ليس ينفعي \*\*\* فكفّ عني العتاب يا عمر

و ارجع إليهم و قل لهم قد أبى \*\*\* وقال لي لا أفيق فاتتروا(2)

أعشق و حدي فيؤخذون به \*\*\* كالترك تغزو فيقتل الخزر(3)

### رأي مطيع في النساء

أخبرني الحسن قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر/الهاشمي قال: حدثني أبي أن مطيع بن إياس مرّ بيحيى بن زياد، و حماد الراوية و هما يتحدّثان، فقال لهما: فيم أنتما؟ قالا: في قذف المحصنات. قال: أو في الأرض محصنة فتقذفانها؟!

### ابتداعه حديثاً مصنوعاً و إرجاعه للعباس بن محمد حين استشهد به

حدثني عيسى بن الحسن الوراق قال: حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات. و حدثني الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات، قال: حدثني محمد بن هارون قال:

أخبرني الفضل بن إياس الهذلي الكوفي أنّ المنصور كان يريد البيعة للمهديّ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضرُوا، وقامت الخطباء فتكلّموا، وقالت الشعراء فأكثرُوا في وصف المهديّ وفضائله، وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، حدّثنا فلان عن فلان أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «المهديّ منا محمّد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلا كما

ص: 192

1- الكنه: الوجه والحقيقة.

2- يقال انتحروا: تشاحوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضا من شدة حرصهم.

3- الخزر: اسم جيل من الناس خزر العيون ضيقوها.

ملئت جوراً» وهذا العباس بن محمّد أخوك(1) يشهد على ذلك. ثم أقبل على العباس، فقال له: «أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم. مخافة من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهديّ.

قال: ولما انقضى المجلس، وكان العباس بن محمّد لم يأنس به، قال: رأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عزّ وجلّ ورسوله صلّى الله عليه وسلّم حتّى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفاً، وشهد كلّ من حضر عليّ بأنّي كاذب؟! وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه، فخافه، وطرده عن خدمته. قال: وكان جعفر ماجناً، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه، وشقّت عليه البيعة لمحمّد، فأخرج أيره ثم قال: إن كان أخي محمّد هو المهديّ فهذا القائم من آل محمّد.

### خشية أبي جعفر على ابنه جعفر من مطيع

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: كان مطيع بن إياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور ويناديه، فكره أبو جعفر ذلك، لما شهر به مطيع في الناس وخشي أن يفسده، فدعا بمطيع وقال له: عزمت على أن تفسد ابني عليّ وتعلمه زندقك؟ فقال: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين من أن/تظنّ بي هذا، والله ما يسمع منّي إلا ما إذا وعاه جمّله وزينه ونبله! فقال: ما أرى ذلك ولا يسمع منك إلا ما يضرّه ويغرّه. فلما رأى مطيع إلحاحه في أمره قال له: أتؤمنني يا أمير المؤمنين عن غضبك حتّى أصدقك؟ قال: أنت آمن. قال: و أيّ مستصلح فيه؟ وأيّ نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال؟ قال: ويلك، بأيّ شيء؟ قال: يزعم أنّه ليعشق امرأة من الجنّ وهو مجتهد في خطبتها، وجمع أصحاب العزائم عليها، وهم يغرونه ويعدون بها ويمنون، فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جدّ ولا هزل ولا كفر إيمان. فقال له المنصور: ويلك، أتدري ما تقول؟ قال: الحق والله أقول. فسل عن ذلك، فقال له: عد إلى صحبته واجتهد أن تزيله عن هذا الأمر، ولا تعلمه أيّ علمت بذلك حتّى اجتهد في أزالته عنه.

### إصابة جعفر بن المنصور بالصرع

أخبرني عمي قال: حدّثني الكراني عن ابن عائشة قال:

كان مطيع بن إياس منقطعاً إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فدخل أبوه المنصور عليه يوماً، فقال لمطيع:

قد أفسدت ابني يا مطيع. فقال له مطيع: إنّما نحن رعيّتك فإذا أمرتنا بشيء فعلنا.

قال: وخرج جعفر من دار حرمه فقال/للأبيه: ما حملك على أن دخلت داري بغير إذن؟ فقال له أبو جعفر:

لعن الله من أشبهك، ولعنك! فقال: والله لأنا أشبه بك منك بأبيك - قال: وكان خليعاً - فقال: أريد أن أتزوج امرأة من الجنّ فأصابه لمم، فكان يصرع بين يدي أبيه والربيع واقف، فيقول له: يا ربيع، هذه قدرة الله.

وقال المدائنيّ في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحارث عنه: فأصاب جعفراً من كثرة ولعه(2) بالمرأة التي ذكر أنه يتعشّقها من الجنّ صرع، فكان يصرع في اليوم مرّات حتّى مات، فحزن عليه المنصور حزناً شديداً، ومشى في جنازته، فلما دفن وسوّى قبره قال للربيع: أنشدني قول مطيع بن إياس في مرثية يحيى بن زياد. فأنشده:

يا أهلي ابكوا قلبي القرح \*\*\* وللمومع الدّوارف السّفح(3)



- 1- في ح: «وقال العباس بن محمد اخوك».
- 2- يقال ولع بالشيء ولعا وولوعا بفتح الواو: لهج به و اشتد حبه له.
- 3- في ح: «يا أهل بكرة».

راحوا بيحيى ولو تطاوعني ال \*\*\* أقدار لم يبتكر ولم يرح (1)

يا خير من يحسن البكاء له ال \*\*\* يوم و من كان أمس للمدح

قال: فبكى المنصور، وقال: صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر.

أخبرني به عمي أيضا عن الخزاز عن المدائني، فذكر مثله.

### شعره في جارية خرجت من قصر الرصافة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني يعقوب بن إسرائيل قال: حدّثني المغيرة بن هشام الرّبعيّ قال: سمعت ابن عائشة يقول:

مرّ مطيع بن إياس بالرّصافة، فنظر إلى جارية قد خرجت من قصر الرّصافة كأنّها الشمس حسنا، وحواليها وصائف يرفعن أذيالها، فوقف ينظر إليها إلى أن غابت عنه، ثم التفت إلى رجل كان معه وهو يقول:

لما خرجن من الرّصا \*\*\* فة كالتماثيل الحسان

يحففن أحور كالغزا \*\*\* ل يمس في جدل العنان (2)

قطّعن قلبي حسرة \*\*\* و تقسّما بين الأمانى

ويلى على تلك الشما \*\*\* نل و اللطيف من المعانى

يا طول حرّ صبابتي \*\*\* بين الغوانى و القيان

### بكاء بنته حين عزم على الرحلة إلى السند، و ما قال في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني عبد الله بن أبي سعيد، عن ابن توبة صالح بن محمّد، قال: حدّثني بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال: قال محمّد بن الفضل بن السّكونيّ:

رحل (3) مطيع بن إياس إلى هشام بن عمرو وهو بالسّند مستميحا له، فلما رأته بنته قد صحّح العزم على الرّحيل بكت، فقال لها:

اسكتي قد حززت بالدّمع قلبي \*\*\* طالما حرّ دمعكّ القلوبا

و دعي أن تقطّعي الآن قلبي \*\*\* و تريني في رحلتي تعذبا

ففسى الله أن يدافع عني \*\*\* ريب ما تحذرين حتّى أءوبا

ليس شيء يشاؤه ذو المعالي \*\*\* بعزيز عليه فادعي المجيبا

أنا في قبضة الإله إذا ما \*\*\* كنت بعدا أو كنت منك قريبا(4)

ووجدت هذه الأبيات في شعر مطيع بغير رواية، فكان أولها:

/

ولقد قلت لابنتي وهي تكوي \*\*\* بانسكاب الدموع قلبا كئيبا

وبعد بقية الأبيات.

ص: 194

- 
- 1- يبتكر: يخرج بكرة. ويروح: يرجع في الرواح.
  - 2- الجدل: جمع جديل، وهو الزمام المجدول. والعنان: سير اللجام، عنى بذلك دقة الخصر.
  - 3- في الأصول: «دخل».
  - 4- البعد، مصدر، أراد به البعيد. وفي الأصول: «بعيدا» ولا يستقيم به الوزن.

## شعره في قينة أوما إليها بقبلة فصدته

### إشارة

أخبرني الحسن بن علي الحفاف قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني علي بن محمد النوفلي، عن صالح الأصمّ قال: كان مطيع بن إياس مع إخوان له على نبيذ، وعندهم قينة تغنيهم، فأوما إليها مطيع بقبلة، فقالت له: تراب! فقال مطيع:

### صوت

إنّ قلبي قد تصابى \*\*\* بعد ما كان أنابا

ورماه الحبّ منه \*\*\* بسهام فأصابا

قد دهاه شادن يل \*\*\* بس في الجيد سخابا(1)

فهو بدر في نقاب \*\*\* فإذا ألقى النقابا

قلت شمس يوم دجن \*\*\* حسرت عنها السحابا

ليتني منه على كش \*\*\* حين قد لانا و طابا(2)

أحضر الناس بما أك \*\*\* رهه منه جوابا

فإذا قلت أنلني \*\*\* قبلة قال ترابا

لحكم الواديّ في هذه الأبيات هزج، بالبنصر، من رواية الهشاميّ.

### سرعة بديهته

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال: ذكر موسى بن صالح بن سنح بن عميرة أنّ مطيع بن إياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة، وأنّه ذات يوم كان جالسا يعدّ بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها، ف قيل له: فأين بنو كنانة؟ قال:

بفلسطين يسرعون الرّكوبا

أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

حلق من بني كنانة حولي \*\*\* بفلسطين يسرعون الرّكوبا

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني عن العمري عن العتبيّ قال:

كان أبو دهمان صديقاً لمطيع، و كان يظهر للناس تألّها(3) و مروءة و سمّتا حسنا، و كان ربّما دعا مطيعا ليلة من الليالي أن يصير إليه، ثم قطعاه عنه شغل، فاشتغل و جاء مطيع فلم يجده، فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه، فأنشدهم فيه:

ص: 195

---

1- الشادن: الطبي الصغير. السخاب: القلادة من القرنفل.

2- الكشح: الخاصرة.

3- التألّه: التسك و التعبد.

ويلي ممّن جفاني \*\*\* وحبّه قد براني (1)

وطيفه يلقاني \*\*\* وشخصه غير دان

أغرّ كالبدر يعشى \*\*\* بحسنه العينان (2)

جاريّ لا تعذلاني \*\*\* في حبّه و دعاني

فربّ يوم قصير \*\*\* في جوسق و جنان

بالراح فيه يحيّا \*\*\* و القصف و الريحان (3)

وعندنا قينتان \*\*\* وجهاهما حسنان

عوداهما غردان \*\*\* كأنّما ينطقان (4)

او عندنا صاحبان \*\*\* للدّهر لا يخضعان

فكنت أوّل حام \*\*\* و أوّل السّرعان (5)

في فنية غير ميل \*\*\* عند اختلاف الطّعان

من كلّ خوف مخيف \*\*\* في السّرّ و الإعلان

احتمال كلّ عظيم \*\*\* تضيق عند اليدان

وإنّ الحّ زمان \*\*\* لم يستكن للزمان

فزال ذلك جميعا \*\*\* و كلّ شيء فان

من عاذري من خليل \*\*\* موافق ملدان (6)

مداهن متوان \*\*\* يكنى أبي دهمان (7)

متى يعدك لقاء \*\*\* فالنّجم و الفرقدان

و ليس يعتم إلاّ \*\*\* سكران مع سكران (8)

يسقيه كلّ غلام \*\*\* كأنّه غصن بان

من خندريس عقار \*\*\* كحمرة الأرجوان (9)

قال: فلقية بعد ذلك أبو دهمان، فقال: عليك لعنة الله فضحتني، و هتفت بي، و أذعت سرّي، لا أكلمك أبدا، و لا أعاشرك ما بقيت، فما تفرق بين صديقك و عدوك.

ص: 196

- 1- في ح: «عن من» و هو تحريف.
- 2- العشا: ضوء البصر. في الأصول: «يغشى»، تحريف.
- 3- القصف: الجلبة و الإعلان باللهو، و يقال إنها مولدة. و قصف علينا بالطعام قصفا أي تابع، و المقصود هنا اللهو و الغناء.
- 4- في الأصول: «عوداهما غير دان»، و الوجه ما أثبتنا.
- 5- سرعان القوم، بالتحريك: أوائلهم المستبقون.
- 6- الملدان: عنى به اللين الناعم.
- 7- المدهن: المنافق.
- 8- يعتم: يدخل في العتمة، و هي ثلث الليل الأوّل. و في الأصول: «يغنم».
- 9- الخندريس: الخمرة القديمة. و العقار: التي تذهب الوعي. و الأرجوان: الشديدة الحمرة.

## خبر مطيع مع علي بن القاسم

أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ العطار بالكوفة، قال: حدّثني عليّ بن عمرو بن عمرو عن عمّه عليّ بن القاسم قال:

كنت ألف مطيع بن إياس، وكان جاري، وعثفتني في عشرته جماعة، وقالوا لي: إنه زنديق. فأخبرته بذلك، فقال: وهل سمعت منّي أو رأيت شيئاً يدلّ على ذلك، أو هل وجدتني أخلّ بالفرائض في صلاة أو صوم؟ فقلت له:

والله ما اتهمتك و لكنّي خبّرتك بما قالوا. واستحييت منه. فعجل على السكر ذات يوم في منزله، فنمت عنده و مطرنا(1) في جوف الليل و هو معي، فصاح بي مرّتين أو ثلاثاً، /فعلمت أنّه يريد أن يصطحب، فكسّلت أن أجيبه، فلما تيقن أنّي نائم جعل يردّد على نفسه بيتاً قاله، و هو قوله:

أصبحت جمّ بلابل الصّدّر \*\*\* عصراً أكاتمه إلى عصر(2)

فقلت في نفسي: هذا يعمل شعراً في فنّ من الفنون. فأضاف إليه بيتاً ثانياً، و هو قوله:

إن بحت طلّ دمي و إن تركت \*\*\* و قدت عليّ توقّد الجمر(3)

فقلت في نفسي: ظفرت بمطيع. ففتححت، فقال لي: أما ترى هذا المطر و طيبه، أفعد بنا حتّى نشرب أقداحاً.

فاغتمت ذلك، فلما شربنا أقداحاً قلت له: زعمت أنّك زنديق. قال: و ما الذي صحّح(4) عندك أنّي زنديق؟ قلت:

قولك: «إن بحت طلّ دمي» و أنشدته البيتين، فقال لي: كيف حفظت البيتين و لم تحفظ الثالث؟ فقلت: و الله ما سمعت منك ثالثاً. فقال: بلى قد قلت ثالثاً. قلت: فما هو؟ قال:

مما جناه عليّ أبي حسن \*\*\* عمر و صاحبه أبو بكر(5)

## من سرعة بديهته

/ أو حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني إبراهيم بن المدبر قال: حدّثني محمّد بن عمر الجرجاني قال:

جاء مطيع بن إياس إلى إخوان له و كانوا على شراب، فدخل الغلام يستأذن له، فلمّا سمع صاحب البيت يذكره خرج مبادراً، فسمعه يقول:

/

أمسيت جمّ بلابل الصّدّر \*\*\* دهراً أزجّيه إلى دهر(6)

إن فهت طلّ دمي و إن كتمت \*\*\* و قدت عليّ توقّد الجمر



فلما أحس مطيع بأنَّ صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال:

مما جناه علي أبي حسن \*\*\* عمر و صاحبه أبو بكر

و كان صاحب البيت يتشبع، فأكبَّ علي رأسه يقبّله و يقول: جزاك الله يا أبا مسلم خيرا!

ص: 197

1- مطرنا: نزل علينا المطر.

2- الجم: الكثير. و البلابل. وساوس الصدر و شدّة الهموم.

3- طل دمه، بالبناء للمجهول: أبيض، و قيل لم يثار به.

4- في الأصول: «صح».

5- هذا ما في ش. و في سائر النسخ: «ما جناه». و أبو حسن: كنية علي بن أبي طالب.

6- أزجيه: أسوقه. و قد سبق برواية أخرى.

## بنت مطيع بن إياس، و ما رميت به من الزنادقة

و ذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب:

أنّ الرشيد أتى ببنت مطيع بن إياس في الزنادقة، فقرأت كتابهم واعترفت به، وقالت: هذا دين علمنيه أبي، وتبت منه. فقبل توبتها وردّها إلى أهلها.

## عقب مطيع بن إياس

قال أحمد: ولها نسل بجبل في قرية يقال لها: «الفراسية» قد رأيتهم، ولا عقب لمطيع إلاّ منهم.

## دعوته يحيى بن زياد للشراب

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني عن ابن عائشة قال: كان مطيع بن إياس نازلا بكرخ بغداد، وكان بها رجل يقال له: الفهمي، مغرّ محسن، فدعاه مطيع ودعا بجماعة من إخوانه وكتب إلى يحيى بن زياد يدعو به هذه الأبيات.

قال:

عندنا الفهمي مسرو\*\*\* ر وزقار مجيد

و معاذ و عياذ\*\*\* و عمير و سعيد

و ندامي يعملون ال\*\*\* قلز و القلز شديد

بعضهم ريحان بعض\*\*\* فهم مسك و عود

/قال: فاتاه يحيى، فأقام عنده و شرب معهم، و بلغت الأبيات المهديّ، فضحك منها، وقال: تنايك القوم وربّ الكعبة.

قال الكراني: القلز: المبادلة(1).

وجدت هذا الخبر بخطّ ابن مهرويه، عن إبراهيم بن المدبر عن محمّد بن عمر الجريدي. فذكر أنّ مطيعا اصطبح يوم عرفة و شرب يومه و ليلته، و اصطبح يوم الأضحى، و كتب إلى يحيى من الليل بهذه الأبيات:

قد شربنا ليلة الأض\*\*\* حى و سقينا يزيد

عندنا الفهمي مسرو\*\*\* ر وزقار مجيد

و سليمان فتانا\*\*\* فهو يبدي و يعيد

و معاذ و عياذ \*\*\* و عمير و سعيد

و ندامى كلهم يق \*\*\* لز و القلز شديد

بعضهم ريحان بعض \*\*\* فهم مسك و عود

غالت الأنفس عنهم \*\*\* و تلقنهم سعود

فترى القوم جلوسا \*\*\* و الخنا عنهم بعيد

او مطيع بن إياس \*\*\* فهو بالقصف وليد

و على كّر الجديدي \*\*\* ن و ما حلّ جليد

ص: 198

---

1- الذي تعرفه المعاجم أن القلز ضرب من الشرب، أو الوثب، فقد كني بذلك عن هذا الفعل.

## دعوة عوف بن زياد لمطيع و جوابه على ذلك

و وجدت في كتاب بعقب هذا: وذكر محمد بن عمر الجرجاني أنّ عوف(1) بن زياد كتب يوماً إلى مطيع: «أنا اليوم نشيط للشرب، فإن كنت فارغاً فسر إليّ، وإن كان عندك نبيذ طيب، وغناء جيد جئتك». فجاءته رقعة(2) وعنده حماد الراوية وحكم الواديّ، وقد دعوا غلاماً أمرد، فكتب إليه مطيع:

نعم لنا نبيذ \*\*\* وعندنا حماد

و خيرنا كثير \*\*\* والخير مستزاد

و كلنا من طرب \*\*\* يطير أو يكاد

و عندنا وادينا \*\*\* وهو لنا عماد

و لهونا لذيد \*\*\* لم يلهه العباد

إن تشته فسادا \*\*\* فعندنا فساد

أو تشته غلاما \*\*\* فعندنا زياد

ما إن به التواء \*\*\* عنا ولا بعاد

قال: فلما قرأ الرقعة صار إليهم، فأتم به يومه معهم.

## مدح مطيع للغمر بن يزيد

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو بكر العامريّ عن عنبسة القرشيّ الكريزيّ عن أبيه قال:

مدح مطيع بن إياس الغمر بن يزيد بقصيدته التي يقول فيها:

لا تلح قلبك في شقائه \*\*\* ودع المتيّم في بلائه(3)

كفكف دموعك أن يفيض \*\*\* ن بناظر غرق بمائه

ودع النسيب و ذكره \*\*\* فبحسب مثلك من عنائه

كم لذة قد نلتها \*\*\* ونعيم عيش في بهائه

/بنواعم شبه الدمي \*\*\* والليل في ثنبي عمائه(4)

و اذكر فتى يمينه \*\*\* حثف الزمان لدى التوائه

و إذا أمية حصّلت \*\*\* كان المهذب في انتمائه

و إذا الأمور تقاقت \*\*\* عظما فمصدرها برائه (5)

و إذا أردت مديحه \*\*\* لم يكد قولك في بنائه (6)

ص: 199

1- في ح: «أن عون».

2- في الأصول: «رقعة».

3- لا تلح: لا تلم.

4- ثني عمائه: كناية عن شدة الظلام وازدواجه.

5- برائه: برأيه، أى تصدر عن رأيه.

6- لم يكد: لم يخب. يقال حفر فأكدى، أى بلغ الصلابة.

في وجهه علم الهدى \*\*\* و المجد في عظمي ردائه

و كأنما البدر المن \*\*\* ير مشبه به في ضيائه(1)

فأمر له بعشرة آلاف درهم، فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية، و حرّكته و رفعت من ذكره، ثم وصله بأخيه الوليد فكان من ندمائه.

### استعطافه ليحيى بن زياد

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمّه، لمطيع بن إياس يستعطف يحيى بن زياد في هجرة(2) كانت بينهما و تباعد: /

يا سمي النبي الذي خ \*\*\* صّ به الله عبده زكريا(3)

فدعاه الإله يحيى و لم يج \*\*\* عل له الله قبل ذاك سمياً

كن بصبّ أمسى بحبك برا \*\*\* إن يحيى قد كان برا تقياً

رثاؤه له و أنشدني له يرثي يحيى بعد وفاته:

قد مضى يحيى و غودرت فردا \*\*\* نصب ما سرّ عيون الأعادي(4)

/ أو أرى عيني مذ غاب يحيى \*\*\* بدلت من نومها بالسهاد

وسدته الكفّ منّي ترابا \*\*\* و لقد أرثي له من وساد

بين جيران أقاموا صموتا \*\*\* لا يحIRON جواب المنادي

أيها المزن الذي جاد حتّى \*\*\* أعشبت منه متون البوادي

اسق قبراً فيه يحيى فأني \*\*\* لك بالشكر مواف مغاد(5)

### شعره في جوهر حين بيعت

نسخت من نسخة بخط هارون بن محمد بن عبد الملك قال:

لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن إياس يشبّب بها قال فيها - وفيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم -:

صاح غراب البين بالبين \*\*\* فكدت أنقدّ بنصفين

قد صار لي خدان من بعدهم \*\*\* همّ و غمّ شرّ خدنين

أفدي التي لم ألق من بعدها \*\*\* أنسا و كانت قرة العين

أصبحت أشكو فرقة البين \*\*\* لَمَا رأت فرقتهم عيني

ص: 200

---

1- في الأصول: «بسته في ضيائه».

2- الهجرة: الجفوة و الهجران.

3- في الأصول: «باسم النبي» تحريف.

4- النصب، يقال هو نصب عيني، للشيء الظاهر الذي لا يخفى.

5- أوفى فلانا حقه: أعطاه إيفاء، كوفاه و وافاه. و المغادي: الذي يغادي، أي يباكر. و في الأصول: «مغادي» تحريف.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدّثنا العباس بن ميمون [بن] طائع قال: حدّثني ابن خرداذبه قال:

خرج مطيع بن إياس، و يحيى بن زياد حاجين، فقدّما أثقالهما وقال أحدهما للآخر: هل لك في أن نمضي إلى زرارة فنقصف ليلتنا عنده، ثم نلحق أثقالنا؟ فما زال ذلك دأبهم حتّى انصرف الناس من مكة. قال: فركبا بعيريهما و حلقا رءوسهما و دخلا مع الحجّاج المنصرفين. و قال مطيع في ذلك:

/

ألم ترني و يحيى قد حججنا \*\*\* و كان الحجّ من خير التجاره

أخرجنا طالبي خير و برّ \*\*\* فمال بنا الطريق إلى زرارة

فعاد الناس قد غنموا و حجّوا \*\*\* و أبنا موقرين من الخساره

و قد روي هذا الخبر لبسّار و غيره.

### شعره في ريم

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا الفضل بن محمد اليزيديّ عن إبراهيم الموصلي عن محمد بن الفضل قال:

خرج جماعة من الشّعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب المعاش، فخرج يحيى بن زياد إلى محمد بن العباس و كنت في صحابته، فمضى إلى البصرة، و خرج حماد عجرد إليها معه، و عاد حمّاد الراوية إلى الكوفة، و أقام مطيع بن إياس ببغداد و كان يهوى جارية يقال لها: «ريم» لبعض النخّاسين و قال فيها:

لولا مكانك في مدينتهم \*\*\* لظننت في صحبي الألى ظعنوا(1)

/أو طنت بغدادا بحبّكم \*\*\* و غيرها لولاكم الوطن(2)

قال: و قال مطيع في صبح اصطبحه معها:

و يوم ببغداد نعمنا صباحه \*\*\* على وجه حوراء(3) المدامع تطرب

ببيت ترى فيه الرّجاج كأنه \*\*\* نجوم الدّجى بين التّدامى تغلب

يصرف ساقينا و يقطب تارة \*\*\* فيا طيبها مقطوبة حين يقطب(4)

علينا سحيق الزعفران و فوقنا \*\*\* أكاليل فيها الياسمين المذهب

فما زلت أسقى بين صنج و مزهر \*\*\* من الرّاح حتّى كادت الشمس تغرب(5)



أو فيها يقول:

أمسى مطيع كلفا \*\*\* صبا حزينا دنفا (6)

حر لمن يعشقه \*\*\* برقه معترفا

ص: 201

- 
- 1- في الأصول: «أظعت في صحبي»، تحريف.
  - 2- أوطن المكان: اتخذته وطنا.
  - 3- الحور: شدة بياض العين و سواد سوادها. و في الأصول: «حمراء».
  - 4- يقطب: يمزج.
  - 5- الصنج: آلة بأوتار يضرب بها، معرب.
  - 6- الدنف: المريض.

يا ريم فاشفي كبدا \*\*\* حرّى وقلبا شغفا(1)

وئوليني قبلة \*\*\* واحدة ثم كفى

قال وفيها يقول:

يا ريم قد أتلفت روحي فما \*\*\* منها معي إلا القليل الحقير

فأذنبني إن كنت لم تذنبني \*\*\* في ذنوبا إن ربي غفور

ما ذا على أهلك لو جدت لي \*\*\* وزرتني يا ريم فيمن يزور

هل لك في أجر تجازي به \*\*\* في عاشق يرضيه منك اليسير

يقبل ما جدت به طائعا \*\*\* وهو وإن قلّ لديه الكثير

لعمري من أنت له صاحب \*\*\* ما غاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول:

يا ريم يا قاتلتي \*\*\* إن لم تجودي فعدي(2)

بيّضت بالمطل وإخلا \*\*\* فك وعدي كبدي

حالف عيني شهدي \*\*\* وما بها من رمد(3)

يا ليتني في الأحد \*\*\* أبليت مّي جسدي

لمن به من شقتوي \*\*\* أخذت حتفي بيدي

### من شعره في جوهر

أنشدني علي بن سليمان الأخفش قال: أنشدني محمّد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطّاح لمطيع بن إياس، يقوله في جوهر جارية بربر:

يا بأبي وجهك من بينهم \*\*\* فإنه أحسن ما أبصر

يا بأبي وجهك من رائع \*\*\* يشبهه البدر إذا يزهر

جارية أحسن من حلّيا \*\*\* والحلي فيه الدرّ والجوهر

و جرمها أطيّب من طيبها \*\*\* و الطّيب فيه المسك و العنبر (4)

جاءت بها بربر مكنونة \*\*\* يا حبّذا ما جلبت بربر

كأنّما ريقتها قهوة \*\*\* صبّ عليها بارد أسمر (5)

### عبث مطيع بأبي العمير

أخبرني الحسين بن القاسم قال: حدّثنا ابن أبي الدنيا قال: حدّثني منصور بن بشر العمركي عن محمّد بن الزبير قال:

ص: 202

- 1- الحرى. العطشى.
- 2- في الأصول: «يا قاتلي».
- 3- في الأصول: «حالفت».
- 4- الجرم: الجسم.
- 5- يعني العسل. وفي الأصول: «كأن ريقها».

كان مطيع بن إياس كثير العبث، فوقف على أبي العمير: رجل من أصحاب المعلّى الخادم، فجعل يعبث به ويمازحه إلى أن قال:

ألا أبلغ لديك أبا العمير \*\*\* أراني الله في استك نصف أير

فقال له أبو العمير: يا أبا سلمى، لوجدت لأحد بالأير كلّه لجدت به إلى ما بيننا من الصداقة، ولكنك بحبّك لا نريده كلّه إلا لك. فأفحمه، و لم يعاود العبث به.

قال: و كان مطيع يرمى بالأبنة.

### ما دار بينه و بين صديق له حين سقط له حائط

قال: و سقط لمطيع حائط، فقال له بعض أصدقائه: احمد الله على السلامة! قال: احمد الله أنت الذي لم ترعك هدّته، و لم يصبك غباره، و لم تعدم أجرة بنائه.

### مدحه جرير بن يزيد

/أخبرني إسماعيل بن يونس بن أبي اليسع الشّيعيّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال:

وفد مطيع بن إياس إلى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسريّ و قد مدحه بقصيدته:

أمن آل ليلى عزمت البكورا \*\*\* و لم تلق ليلى فتشفي الضّميرا

و قد كنت دهرك فيما خلا \*\*\* لليلى و جارات ليلى زءورا

ليالي أنت بها معجب \*\*\* تهيم إليها و تعصي الأميرا

و إذ هي حوراء شبه الغزا \*\*\* ل تبصر في الطّرف منها فتورا(1)

تقول ابنتي إذ رأيت حالتى \*\*\* و قرّبت للبين عنسا و كورا(2)

إلى من أراك، وقتك الحتو \*\*\* ف نفسي، تجشّمت هذا المسيرا

فقلت: إلى البجليّ الذي \*\*\* يفكّ العناة و يغني الفقيرا(3)

أخي العرف أشبه عند الندى \*\*\* و حمل المئين أباه جديرا(4)

عشير الندى ليس يرضى الندى \*\*\* يد الدّهر بعد جرير عشيرا

إذا استكثر المجتدون القلي \*\*\* ل للمعتفين استقلّ الكثيرا

إذا عسر الخير في المجتدي \*\*\* ن كان لديه عتيذا يسيرا

وليس بمانع ذي حاجة \*\*\* ولا خاذل من أتى مستجيرا

فنفسي وقتك أبا خالد \*\*\* إذا ما الكماة أغاروا التّمورا(5)

إلى ابن يزيد أبي خالد \*\*\* أخي العرف أعملتها عيسجورا(6)

ص: 203

- 
- 1- الفتور: الضعف.
  - 2- العنس: الناقة الصلبة. و الكور: بالضم: الرحل أو هو بأداته.
  - 3- العناة: جمع عان، وهو الأسير.
  - 4- في الأصول: «إياه جديرا».
  - 5- الكماة: جمع كمي، وهو الرجل الشجاع المدجج بالسلاح. و النمر: جمع نمر، أراد أنهم فاقوا النمر في شجاعتهم.
  - 6- العيسجور: الناقة الصلبة و السريعة.

لنلقى فواضل من كفه \*\*\* فصادفت منه نوالا غزيرا

فإن يكن الشكر حسن الشا \*\*\*ء بالعرف منّي تجدني شكورا

بصيرا بما يستلذّ الرّوا \*\*\*ة من محكم الشعر حتّى يسيرا

### إجازة جرير له سرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا، و لم يعلم أحد بحضوره، ثم قال له: قد عرفت خبرك، وإني متعجّل لك جائزتك ساعتى هذه، فإذا حضرت غدا فإنني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء، / أو أزودك نفقة طريقك و أصرفك، لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني. فأمر له بمائتي دينار، فلما أصبح أتاه، فاستأذنه في الإنشاد، فقال له: يا هذا لقد رميت بآمالك غير مرمى، وفي أي شيء أنا حتّى ينتجعني الشعراء؟ لقد أسأت إليّ لأنني لا أستطيع تبليغك محابك(1)، و لا آمن سخطك و ذمك. فقال له: تسمع ما قلت فإنّي أقبل ميسورك، وأسط عذرك. فاستمع منه كالمتكلف المتكره، فلما فرغ قال للغلامه: يا غلام كم مبلغ ما بقي من نفقتنا؟ قال: ثلاثمائة درهم. قال: أعطه مائة درهم لنفقة طريقه، و مائة درهم ينصرف بها إلى أهله، و احتبس لنفقتنا مائة درهم. ففعل الغلام ذلك، و انصرف مطيع عنه شاكرا، و لم يعرف أبو جعفر خبره.

### بعض ما غنى فيه من شعره

أنشدني وكيع عن حمّاد بن إسحاق عن أمه، لمطيع بن إياس، وفيه غناء:

واها لشخص رجوت نائله \*\*\* حتّى انثنى لي بوّده صلفا

لانت حواشيه لي و أطمعني \*\*\* حتّى إذا قلت نلته انصرفا

قال: و أنشدني حمّاد أيضا عن أبيه، لمطيع بن إياس، وفيه غناء أيضا:

خليلي مخلف أبدا \*\*\* يمنيني غدا فغدا

/ أو بعد غد و بعد غد \*\*\* كذا لا ينقضني أبدا

له جمر على كبدي \*\*\* إذا حرّكته وقدا

و ليس بلائث جمر ال \*\*\* غضى أن يحرق الكبد(2)

وفي هذه الأبيات لعريب هزج.

### أطيب الأشياء عند مطيع

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال: حدّثنا العنزي عن مسعود بن بشر قال:

قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس: أيّ الأشياء أطيب عندك؟ قال: «صهباء صافية، تمزجها غانية، بماء غادية».

قال: صدقت.

ص: 204

---

1- محابك: ما تحب و تتمنى.

2- اللابث: المتوقف.

## عربة مطيع على يحيى بن زياد و ذمه له ثم استرضاه

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو عبد الله التميمي قال: حدّثنا أحمد بن عبيد. وأخبرني عمّي قال: حدّثنا الكراني عن العمريّ عن العتيبي قال:

سكر مطيع بن إياس ليلة، فعربد على يحيى بن زياد عربة(1) قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق:

لا تحلفا بطلاق من \*\*\* أمست حوافرها رقيقه

مهلا فقد علم الأنا \*\*\* م بأنّها كانت صديقه

فهجر يحيى و حلف ألاّ يكلمه أبدا، فكتب إليه مطيع:

إنّ تصلني فمثلك اليوم يرجى \*\*\* عفوه الذنب عن أخيه و وصله

و لئن كنت قد هممت بهجري \*\*\* للذي قد فعلت إني لأهله

أو أحقّ الرّجال أن يغفر الذن \*\*\* ب لإخوانه الموقر عقله

الكريم الذي له الحسب الثا \*\*\* قب في قومه و من طاب أصله

و لئن كنت لا تصاحب إلاّ \*\*\* صاحباً لا ترلّ ما عاش نعله(2)

لا تجده وإنّ جهدت، و أنّي \*\*\* بالذي لا يكاد يوجد مثله

إنّما صاحبي الذي يغفر الذن \*\*\* ب و يكفيه من أخيه أقلّه

الذي يحفظ القديم من العه \*\*\* د و إن زلّ صاحب قلّ عدله

ورعى ما مضى من العهد منه \*\*\* حين يؤذي من الجهالة جهله(3)

ليس من يظهر المودّة إفا \*\*\* و إذا قال خالف القول فعله

وصله للصديق يوماً فإنّ طا \*\*\* ل فيومان ثمّ ينبت حبله

قال: فصالحه يحيى و عاود عشرته.

## نزوله بدير كعب و شعره في جليس ثقيل

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدّثني أبو أيوب المدنيّ قال:



حدّثني أحمد بن إبراهيم الكاتب قال: حدّثني أبي عن رجل من أهل الشام قال:

كنت يوماً نازلاً بدير كعب، قد قدمت من سفر، فإذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل (4) وآلة وعيبة، فكان قريباً من موضعي، فدعا بطعام فأكل، ودعا الراهب فوهب له دينارين، وإذا بينه وبينه صداقة، فأخرج له شراباً فجلس يشرب ويحدّث (5) الراهب، وأنا أراهما، إذ دخل الدير رجل فجلس معهما، فقطع/حديثهما و ثقل في مجلسه،

ص: 205

- 
- 1- العربة: أن يؤذي النديم النديم بما يكره.
  - 2- زلة النعل: كناية عن الخطأ. وهو من قول النابغة: ولست بمستبق أخا لا تلمسه على شعث أي الرجال المهذب
  - 3- في الأصول: «يؤدي»، بالدال المهملة.
  - 4- الثقل، بالتحريك: متاع المسافر و حشمه.
  - 5- في الأصول: «ويجذب».

و كان غثّ الحديد، فأطال. فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه، فقال: هذا مطيع بن إياس. فلما قام الرجل و خرج كتب مطيع على الحائط شيئاً، و جعل يشرب حتى سكر، فلما كان من غد رحل، فجنّت موضعه فإذا فيه مكتوب:

طربة ما طربت في دير كعب \*\*\* كدت أفضي من طرتي فيه نحبي

و تذكّرت إخوتي و نداما \*\*\* ي فهاج البكاء تذاكار صحبي (1)

حين غابوا شتّى و أصبحت فردا \*\*\* و نأوا بين شرق أرض و غرب

و هم ما هم، فحسبي لا أب \*\*\* غي بديلا بهم لعمر ك حسبي

طلحة الخير منهم و أبو المن \*\*\* ذر خلّي و مالك ذاك تربي (2)

أيها الداخل الثقيل علينا \*\*\* حين طاب الحديد لي و لصحبي

خفّ عنا فانت أثقل و الل \*\*\* ه علينا من فرسخي دير كعب

و من التّاس من يخفّ و منهم \*\*\* كرحى البزر ركّبت فوق قلبي

أخبرنا الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مهوريه قال: حدّثنا عمر بن محمّد قال: حدّثنا الحسين (3) بن إياس، و يحيى بن زياد، و زاد العمل (4) حتى حلف يحيى بن زياد على بطلان شيء كلفه به مما دار بينهما، فقال مطيع:

/

لا تحلفا بطلاق من \*\*\* أمست حوافرها رقيقه

هيها قد علم الأمي \*\*\* ربّانها كانت صديقه

فغضب يحيى و حلف ألا يكلم مطيعا أبدا، و كانا لا يكادان يفترقان (5) في فرح و لا حزن، و لا شدّة و لا رخاء، فتباعدا ما بين يحيى و بينه، و تجافيا مدّة، فقال مطيع في ذلك، و ندم على ما فرط منه إلى يحيى؛ فكتب إليه بهذا الشّعر، قال:

كنت و يحيى كيد واحدة \*\*\* نرمي جميعا و ترانا معا

إن عَضّني الدّهر فقد عَضّه \*\*\* يوجعنا ما بعضنا أوجعا

/أو نام نامت أعين أربع \*\*\* متّا و إن أسهر فلن يهجعنا

يسرني الدّهر إذا سرّه \*\*\* و إن رماه فلنا فجّعا

حتى إذا ما السّيب في مفرقي \*\*\* لاح و في عارضه أسرعنا

سعى وشاة فمشوا بيننا \*\*\* و كاد حبل الودّ أن يقطعاً

فلم ألم يحيى على فعله \*\*\* ولم أقل ملّ ولا ضيّعاً

لكنّ أعداء لنا لم يكن \*\*\* شيطانهم يرى بنا مطمعا

ص: 206

---

1- كذا على الصواب في ح، وفي س: «ندماي» وفي ش: «ندمائي».

2- الترب بكسر التاء: ما ولد معك، وأكثر ما يستعمل في المؤنث يقال «هذه ترب فلانة».

3- كذا في الأصول. و ظاهر أن هناك سقطاً بين السند وأول الخبر.

4- تكملة للخبر الذي سبق في ص 305. ولعلها: «وزاد في العريضة».

5- في ح: «أن يفترقاً».

بيننا كذا غاش على غرة \*\*\* فأوقد التيران مستجمعا(1)

فلم يزل يوقدها دائبا \*\*\* حتى إذا ما اضطرت أقلعا

أخبرنا الحسين بن يحيى المرديسي، عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني. وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه. قال إسحاق في خبره: «دخل على إخوان يشربون»، وقال الأصمعي:

ادخل سراحة بن الزندبور على مطيع بن إياس ويحيى بن زياد، وعندهما قينة تغنيهما، فسقوه أقداحا وكان على الريق، فاشتد ذلك عليه، فقال مطيع للقينة: غني سراحة. فقالت له: أي شيء تختار؟ فقال: غني:

طبيبي داويتما ظاهرا \*\*\* فمن ذا يداوي جوى باطنا

ففتن مطيع لمعناه، فقال: ابك أكل؟ قال: نعم. فقدم إليه طعاما فأكل ثم شرب معهم. والله أعلم.

### قول مطيع لمحمد بن سالم و شعره فيه

#### إشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثني محمد بن هارون الأزرقى مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال: حدثني الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال:

كان مطيع بن إياس [يهوى] ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم، فأخرجت أباه إلى ضيعة لي بالري لينظر فيها، فأخرجه أبوه معه، ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتى أتاني، فأشددني لنفسه:

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه \*\*\* فيصبر لَمَا قيل سار محمد

فلا الحزن يفنيه ففي الموت راحة \*\*\* فحتى متى في جهده يتجلد

قد اضحى صريعا باديات عظامه \*\*\* سوى أنّ روحا بينها تتردد

كئيبا يمّني نفسه بلقائه \*\*\* على نأيه والله بالحزن يشهد

يقول لها صبرا عسى اليوم آتب \*\*\* يالفك أو جاء بطلعته الغد

و كنت يدا كانت بها الدهر قوتي \*\*\* فأصبحت مضنى منذ فارقت يدي

في أخبار مطيع التي تقدّم ذكرها آنفا أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت إلى هذا الموضوع فنسبتها فيه:

طبيبي داويتما ظاهرا \*\*\* فمن ذا يداوي جوى باطنا

فقوما اكوياني ولا ترحما \*\*\* من الكي مستحصفا راصنا(2)

/ او مرا على منزل بالغميم \*\*\* فإني عهدت به شادنا(3)

فتور القيام رخيم الكلى \*\*\* م كان فؤادي به راهنا

ص: 207

---

1- في ح: «غاس» بالسين المهملة، وكلاهما تحريف.

2- المستحصف: الشديد. والراصن، كذا صحح في «مهدب الأغاني». ولعله وصف من رصن رصانة. وفي الأصول: «راضيا»، وهو

تحريف.

3- الشادن: الغزال الصغير.

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار، وعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، والغناء لمعبد، ولحنه ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق وعمرو، وفيه لأبي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر، وهو من صدور أغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالأوائل. ولو قال قائل: إنه أحسن صنعة له صدق.

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، أن غيلان بن خرشة الصبي دخل إلى قوم من إخوانه وعندهم قينة، فجلس معهم وهو لا يدرى فيم هم، حتى غنت القينة:

طبيبي داويتما ظاهرا \*\*\* فمَن ذا يداوي جوى باطنا

و كان أعرابيا جافيا به لوثة(1)، فغضب و وثب و هو يقول: السوط ورب غيلان يداوي ذلك الجوى! و خرج من عندهم.

و هذا الخبر مذكور في أخبار معبد من كتابي هذا وغيره، و لكن ذكره هاهنا حسن فذكرته.

## و ما فيها من الأغاني قول مطيع

### صوت

أمسيت جمّ بلابل الصدر \*\*\* دهرا أزجيه إلى دهر

إن فهت طللّ دمي و إن كتمت \*\*\* وقدت عليّ توقّد الجمر(2)

الغناء لحكم الواديّ، هزج بالبنصر عن حبش الهشاميّ.

### مطيع و جوهر المغنية

أخبرني ابن الحسين قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن صباح بن خاقان قال:

دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر(3)، و كانت محسنة جميلة ظريفة، و عندنا مطيع بن إياس و هو يلعب بالشطرنج، و أقبل عليها بنظره و حديثه، ثم قال:

و لقد قلت معلنا \*\*\* لسعيد و جعفر

إن أتتني منيتي \*\*\* فدمي عند بربر(4)

قتلتني بمنعها \*\*\* [لي] من وصل جوهر

قال: و جوهر تضحك منه.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعيد عن أبي توبة قال:

ص: 208

- 
- 1- اللوثة: الحمق و مس الجنون.
  - 2- في ج: «إني فهمت طل يدي».
  - 3- في ج: «جارية يزيد».
  - 4- في كل الأصول: «إن ابنتي منيتي»، وهو تصحيف.

بلغ مطيع بن إياس أن حماد عجرد عاب شعرا ليحيى بن زياد قاله في منقذ بن بدر الهلالي، فأجابه منقذ عنه بجواب، فاستخفهما [حماد] عجرد، و طعن عليهما، فقال فيه مطيع:

/

أيها الشاعر الذي \*\*\* عاب يحيى و منقذا

أنت لو كنت شاعرا \*\*\* لم تقل فيهما كذا

لست و الله فاعلمن \*\*\* لدي النقد جهذا(1)/

تعديل الصبر بالرضى \*\*\* شائب الصنفو بالقذى(2)

### مطيع و مكنونة جارية المروانية

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي منيع الأحدب قال:

كنت جالسا مع مطيع بن إياس، فمرّت بنا مكنونة جارية المروانية، و كان مطيع و أصحابنا يالفونها، فلم تسلّم، و عبث بها مطيع بن إياس فشتمته، فالتفت إليّ و أنشأ يقول:

فديت من مرّ بنا \*\*\* يوما و لم يتكلم

و كان فيما خلا من \*\*\* ه كلما مر سلّم

و إن رأني حيّا \*\*\* بطرفه و تبسّم

لقد تبدّل - فيما \*\*\* أظنّ - و الله أعلم

فليت شعري ما ذا \*\*\* عليّ في الود ينقم

يا ربّ إنك تعلم \*\*\* أني بمكنون مغرم

و أنني في هواها \*\*\* ألقى الهوان و أعظم

يا لائمي في هواها \*\*\* احفظ لسانك تسلّم

و اعلم بأنك مهما \*\*\* أكرمت نفسك تكرم

إنّ الملول إذا ما \*\*\* ملّ الوصال تجرّم(3)



أولا فما لي أجفى \*\*\* من غير ذنب وأحرم

### مطيع يشب بجوهر ثم يهجوها

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان مطيع بن إلياس يألف جوارى بربر، ويهوى منهنّ جاريتها المسماة جوهر، وفيها يقول؛ ولحكّم فيه غناء:

خافي الله يا بربر \*\*\* لقد أفسدت ذا العسكر(4)

ص: 209

1- الجهبذ: النقاد الخبير.

2- في كل الأصول: «من وصفوا لي القذى».

3- تجرم عليه: ادعى عليه ذنبا لم يفعله.

4- في التفعيلة الأولى من الشطر الأول «خرم».

إذا ما أقبلت جوهراً \*\*\* يفوح المسك والعنبر

و جوهراً درّة الغوّا \*\*\* ص من يملكها يحبر (1)

لها ثغر حكي الدرّ \*\*\* وعينا رشياً أحور (2)

في هذه الأبيات هزج لحكم الواديّ. قال وفيها يقول:

أنت يا جوهراً عندي جوهراً \*\*\* في قياس الدرر المشتهرة

أو كشمس أشرقت في بيتها \*\*\* قذفت في كل قلب شره

و كأنّي ذائق من فمها \*\*\* كلما قبّلت فها سكره

و كأنّي حين أخلو معها \*\*\* فائز بالجنة المختصرة

قال: فجاءها يوماً، فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها، فعرف أن فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصّحّاف يهواها متخلّ (3) معها، فقال مطيع يهجوها:

نأك والله جوهراً الصّحّاف \*\*\* وعليها قميصها الأفواف (4)

/شام فيها أيرا له ذا ضلوع \*\*\* لم يشنه ضعف ولا إخطاف (5)

جدّ دفعا فيها فقالت ترفّق \*\*\* ما كذا يا فتى تنك الطّراف

### المهدي يسمع شعر مطيع في جوهراً فيقول اجمعوا بينهما

/أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا هارون بن محمّد بن عبد الملك قال، قال محمّد بن صالح بن النطاح: أنشد المهديّ قول مطيع بن إياس:

خافي الله يا بربر \*\*\* لقد أفتنت ذا العسكر

بريح المسك والعنبر \*\*\* و ظبي شادن أحور (6)

و جوهراً درّة الغوّا \*\*\* من يملكها يحبر (7)

أما والله يا جوهراً \*\*\* لقد فقت على الجوهراً

فلا والله ما المهديّ \*\*\* أولى منك بالمنبر

فإن شئت ففي كفي \*\*\* ك خلع ابن أبي جعفر

فقال المهدي: اللهم العنهما جميعاً، ويلكم! أجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة. و جعل يضحك من قول مطيع. و وجدت أبيات مطيع الثلاثة التي هجا بها جوهر في رواية يحيى بن علي أتم من رواية إسحاق و هي بعد البيتين الأولين:

ص: 210

- 1- يحبر: يسر. وفي الأصول: «يجبر».
- 2- الرشأ: الظبي إذا قوي و مشي مع أمه. أحور: الحور شدة سواد سواد العين و بياض بياضها.
- 3- متخل: متفرغ.
- 4- الأفواف: الرقيق. وفي حديث عثمان «خرج و عليه حلة أفواف».
- 5- في الأصول: «شام فيها إنزاله» و هو تصحيف. شام: أدخل. و الإخطاف: الضمور.
- 6- الظبي الشادن: الذي قوي و طلع قرناه و استغنى عن أمه.
- 7- في الأصول: «يجبر». و انظر ما مضى في الصفحة السابقة.

زعموها قالت و قد غاب فيها \*\*\* قائما في قيامه استحشاف

و هو في جارة استنها يتلظى \*\*\* يا فتى هكذا تناك الظراف (1)

ناكها ضيفها وقبل فاها \*\*\* يا لقومي لقد طغى الأضياف

لم يزل يرهز الشهية حتى \*\*\* زال عنها قميصها و العطاف (2)

او قال هارون بن محمد في خبره:

بيعت جوهر جارية بربر، فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت تغني بالبصرة و أخرجتها، فقال مطيع فيها:

لا تبعدني يا جوهر \*\*\* عنا و إن شط المزار

ويلى لقد بعدت ديا \*\*\* رك سلّمت تلك الديار

يشفى بريقتها السقا \*\*\* م كأن ريقتها العقار (3)

بيضاء واضحة الجبي \*\*\* ن كأن غرّتها نهار

القلب قلبي و هو عن \*\*\* د الهاشمية مستعار

### مطيع يهجو كلواذي

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدّثنا العنزي قال: حدّثنا علي بن منصور المؤدب أن صديقا لمطيع دعاه إلى بستان له بكلواذي (4)، فمضى إليها، فلم يستطعها، فقال يهجوها:

بلدة تمطر التراب (5) على النا \*\*\* س كما يمطر السماء الرذاذا

و إذا ما أعاذ ربي بلادا \*\*\* من خراب كبعض ما قد أعادا

خربت عاجلا (6) و لا أمهلت يو \*\*\* ما و لا كان أهلها كلواذي

### أثر مطيع و أصحابه في معامل من تجار الكوفة

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدّثنا طلحة بن عبد الله أبو إسحاق الطلحي قال حدّثني عافية بن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال:

كان لمطيع بن إياس معامل من تجار الكوفة، فطالت صحبته إياه و عشرته له/حتى شرب النبيذ، و عاشر تلك الطبقة، و أفسدوا دينه، فكان إذا

شرب يعمل كما يعملون، وقال كما يقولون، وإذا صحا تهيب ذلك/ أو خافه، فمرّ يوماً بمطيع بن إياس و هو جالس على باب داره، فقال له: من أين أقبلت؟ قال: شيعت صديقا لي حجّ، ورجعت كما ترى ميتا من ألم الحرّ و الجوع و العطش. فدعا مطيع بغلامه وقال له: أيّ شيء عندك؟ فقال له: عندي من الفاكهة كذا، و من البوارد و الحارّ كذا، و من الأشربة و الثلج و الرياحين كذا، و قد رشّ الخيش و فرغ من الطعام. فقال

ص: 211

- 1- في الأصول: «وهي في» وفي س، ب «حارة استها تتلظى» و هو تصحيف.
- 2- يرهز: يحرك. العطف: الرداء.
- 3- في ح و ب: «ريقها». العقار: الخمر.
- 4- كلواذي: مدينة قرب مدينة السلام.
- 5- في س، ب: «السحاب»، وفي «معجم البلدان»: «التراب»، و هو ما أثبتناه.
- 6- في س، ب، ح: «عاملا» و هو تحريف، و الصواب ما أثبتناه.

له: كيف ترى هذا؟ فقال: هذا والله العيش وشبه الجنة. قال: أنت الشريك فيه على شريطة إن وفيت بها وإلا انصرفت. قال: وما هي؟ قال: تشتم الملائكة وتنزل. فنفر التاجر وقال: قبح الله عشرتكم قد فضحتموني وهتكتموني. ومضى فلم يبعد حتى لقيه حمّاد عجرد فقال له: ما لي أراك نافرا جزعا؟ فحدثه حديثه. فقال: أساء مطيع - قبحه الله - وأخطأ، وعندى والله ضعف ما وصف لك؛ فهل لك فيه؟ فقال: أجل (1)، بي والله إليه أعظم فاقة. قال: أنت الشريك فيه على أن تشتم الأنبياء فإنهم تعبّدونا بكل أمر معنت متعب، ولا ذنب للملائكة فنشتمهم.

فنفر التاجر وقال: أنت أيضا فقبحك الله، لا أدخل! ومضى فاجتاز يحيى بن زياد الحارثي فقال له: ما لي أراك يا أبا فلان مرتاعا؟ فحدثه بقصته. فقال: قبحهما الله لقد كلفاك شططا، وأنت تعلم أن مروءتي فوق مروءتهما، وعندى والله أضعاف ما عندهما، وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك، وهي خلاف ما كلفاك إياه من الكفر.

قال: ما هي؟ قال: تصلي ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما، وتصليهما وتجلس، فنأخذ في شأننا، فضجر التاجر وتأفف وقال: هذا شرّ من ذلك، أنا تعب ميت، تكلفني صلاة طويلة في غير برّ/و لا لإطاعة يكون ثمنها أكل سحت (2) وشرب خمر وعشرة فجرة وسماع مغنيات قحاب. وسبّه وسببهما ومضى مغضبا. فبعث خلفه غلاما وأمره برده، فردّه كرها، وقال: انزل الآن على ألا تصلي اليوم بته. فشتمه أيضا وقال: ولا هذا. فقال: انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد. فنزل عنده. ودعا يحيى مطيعا وحمادا، فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه، ثم قدّم الطعام، فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر، فلما دبت الكأس فيه قال له مطيع: أيما أحب إليك: تشتم الملائكة أو تنصرف؟ فشتمهم. فقال له حماد: أيما أحب إليك: تشتم الأنبياء أو تنصرف؟ فشتمهم. فقال له يحيى: أيما أحب إليك: تصلي ركعتين أو تنصرف؟ فقام فصلى الركعتين، ثم جلس فقالوا له: أيما أحب إليك: تترك باقي صلاتك اليوم أو تنصرف؟ قال: بل أتركها بابني الزانية ولا أنصرف. فعمل كل ما أرادوه منه.

## رأي المهدي في أخلاق مطيع

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال:

رفع صاحب الخبر إلى المنصور أنّ مطيع بن إلياس زنديق، وأنه يعاشر ابنه جعفرًا وجماعة من أهل بيته، ويوشك أن يفسدوا أديانهم وينسبوا إلى مذهبه. فقال له المهدي: أنا به عارف، أمّا الزندقة فليس من أهلها، ولكنه خبيث الدين فاسق مستحلّ للمحارم. قال: فأحضره وانه عن صحبة جعفر وسانر أهله. فأحضره المهدي وقال له:

يا خبيث يا فاسق، قد أفسدت أخي ومن تصحبه من أهلي، والله لقد بلغني أنهم يتقادعون (3) عليك، ولا يتم لهم سرور إلا بك، فقد غررتهم وشهّرتهم في الناس، ولو لا أنني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه بالزندقة، لقد كان أمر بضرب عنقك. و قال للربيع: اضربه مائتي/سوط واحبسه. قال: ولم يا سيدي؟ قال: لأنك سكير خمير (4) قد أفسدت أهلي كلّهم بصحبتك. فقال له: إن أذنت وسمعت احتجاجت. قال: قل. قال: أنا امرؤ شاعر، وسوقي إنما تتفق مع الملوك، وقد كسدت عندكم، وأنا في أيامكم مطّرح، وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالأكل على مائدة أخيك، لا يتبع ذلك عشيرة، وأصفيته على ذلك شكري وشعري، فإن كان ذلك عابئا عندك تبت منه. فأطرق، ثم قال: قد رفع إلي صاحب الخبر أنك تتماجن على السؤال وتضحك منهم. قال: لا، والله ما ذلك من فعلي ولا شأني، ولا جرى مني قط إلا مرة؛ فإن سائلا أعمى اعترضني - وقد عبرت الجسر على بغلتي -

1- في الأصول: «أشد».

2- السحت: ما خبث من المكاسب و حرم فلزم عنه العار.

3- التقادع: التهافت. وفي الأصول: «يتقارعون» تحريف.

4- الخمير: الدائم الشرب للخمر.

وظنني من الجند، فرغ عصاه في وجهي ثم صاح: اللهم سخر الخليفة لأن يعطي الجند أرزاقهم، فيشتروا من التجار الأمتعة، ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم، فتجب فيها الزكاة عليهم، فيصدّقوا عليّ منها. فنفرت بقلبي من صياحه ورفع عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء، فقلت: يا هذا ما رأيت أكثر فضولا منك، سل الله أن يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التي لا يحتاج إليها، فإن هذه المسائل فضول، فضحك الناس منه، ورفع عليّ في الخبر قولي له هذا. فضحك المهدي وقال: خلّوه ولا يضرب ولا يحبس. فقال له: أدخل عليك لموجدة(1) وأخرج عن رضى وتبراً ساحتي من عضيهة(2) وأنصرف بلا جائزة؟ قال: لا يجوز هذا، أعطوه مائتي دينار ولا يعلم بها الأمير، فيتجدّد عنده ذنوبه.

### تولية مطيع صدقة البصرة

قال: وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لأبيه في أنه المهديّ. فقال له: اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين غدا. فقال له: فأين أقصد؟ قال: /أكتب لك إلى سليمان بن علي فيوليك عملا و يحسن إليك. قال: قد رضيت. فوفد إلى سليمان بكتاب المهدي، فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبي هند، فعزله به.

حدّثني محمّد بن هاشم بن محمّد الخزاعي قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة عن ابن عائشة أن مطيع بن إياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة - ووالها على الصدقة داود بن أبي هند - فعزله وولّى عليها مطيعا.

### مطيع يهجو مالك بن أبي سعدة

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني أبو توبة عن بعض البصريين قال:

كان مالك بن أبي سعدة عمّ جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم، وكان يعاشر حماد عجرد و مطيع بن إياس و شرب معهما فأفسد بينهما وبينه و تباعد. فقال حماد عجرد يهجو:

أتوب إلى الله من مالك \*\*\* صديقا و من صحبتي مالكا

فإن كنت صاحبته مرة \*\*\* فقد تبت يا ربّ من ذلكا

قال: وأنشدتها مطيعا، فقال له مطيع: سخنت عينك! هكذا تهجو الناس؟ قال: فكيف كنت أقول؟ قال: كنت تقول:

نظرة ما نظرتها \*\*\* يوم أبصرت مالكا

/في ثياب معصفرا \*\*\* ت على الوجه باركا

تركنتي ألوط من \*\*\* بعد ما كنت ناسكا

نظرة ما نظرتها \*\*\* أو ردتني المهالكا

### مطيع يشكو الفقر أيام المنصور و يمدح أيام بني أمية



أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال:

كان مطيع بن إياس منقطعا إلى جعفر بن المنصور، فطالت صحبته له بغير فائدة، فاجتمع يوما مطيع وحماد

ص: 213

---

1- الموجدة: الغضب. وفي أ، ب: «الموجدة».

2- العضية: الإفك، و البهتان، و النيمة.

عجرد و يحيى بن زياد، فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها، و حسن مملكتهم(1) و طيب دارهم بالشأم، و ما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور، و شدة الحرّ، و خشونة العيش، و شكوا الفقر فأكثرُوا، فقال مطيع بن إياس: قد قلت في ذلك شعرا فاسمعوا. قالوا: هات. فأنشدهم:

حبّذا عيشنا الذي زال عنا \*\*\* حبّذا ذاك حين لا حبّذا(2) ذا

أين هذا من ذاك سقيا لهذا \*\*\* ك و لسنا نقول سقيا لهذا(3)

زاد هذا الزمان عسرا و شرا \*\*\* عندنا إذ أحلّنا بغدادا

بلدة تمطر التراب على النا \*\*\* س كما يمطر السماء الرّذاذا

خربت عاجلا و أخرب ذو العر \*\*\* ش بأعمال أهلها كلواذي(4)

أخبرني عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال:

لما خرج حماد بن العباس إلى البصرة، عاشر جماعة من أهلها و أدبائها و شعرائها، فلم يجدهم كما يريد، و لم يستطع عشرتهم و استغلظ طبعهم، و كان هو و مطيع بن إياس و حماد الراوية و يحيى بن زياد كأنّهم نفس واحدة، و كان أشدّهم أنسا به مطيع بن إياس، فقال حماد يتشوّقه:

/

لست و الله بناس \*\*\* لمطيع بن إياس

ذاك إنسان له فض \*\*\* ل على كلّ أناس

غرس الله له في \*\*\* كبدي أحلى غراس

فإذا ما الكاس دارت \*\*\* و احتساها من أحاسي

كان ذكرانا مطيعا \*\*\* عندها ريحان كاسي

### مطيع يصف ليالي قضاها في بستان له بالكرخ و يتشوّق إلى يحيى بن زياد

حدّثنا عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال:

دعا مطيع بن إياس صديقا له من أهل بغداد إلى بستان له بالكرخ، يقال له بستان صَبّاح، فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد و شبّان، و مغنّين و مغنّيات، فكتب مطيع إلى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره و يتشوّقه، قال:

كم ليلة بالكرخ قد بتّها \*\*\* جدلان في بستان صبتاح

في مجلس تنفح أرواحه \*\*\* يا طيبها من ريح أرواح

يدير كأسا فإذا ما دنت \*\*\* حفت بأكواب و أقداح

في فتية بيض بها ليل ما \*\*\* إن لهم في الناس من لاح (5)

/

ص: 214

- 
- 1- في س، ب: «ملكتهم» وفي ح «مملكتهم».
  - 2- في س، ب: «ذاك لا جبدا» وفي ح: «ذاك حين لا جبدا» وهو الصحيح.
  - 3- في س، ب: «لذا» وفي ح: «لهذا» وهو الصواب.
  - 4- كذا: في س، ب، ح. وفي «معجم البلدان»: خربت عاجلا ولا أمهلت يوما ولا كان أهلها كلواذى
  - 5- بهاليل: جمع بهلول وهو الضحك أو السيد الجامع لكل خير. لاح: لائم.

لم يهني ذلك لفقدي امرئ \*\*\* أبيض مثل البدر وضح

كأنما يشرق من وجهه \*\*\* إذا بدا لي ضوء مصباح

قال: فلما قرأ يحيى هذه الأبيات قام من وقته، فركب إليهم، و حمل إليهم ما يصلحهم من طعام و شراب و فاكهة، فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتى ملوا، ثم انصرفوا.

### روايته شعرا لفتى كوفي

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال: قال مطيع بن إياس:

جلست أنا و يحيى بن زياد إلى فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصبوة(1) و يكتم ذلك، ففاوضناه و أخذنا في أشعار العرب و وصفها البيد و ما أشبه ذلك، فقال:

لأحسن من بيد يحار بها القطا \*\*\* و من جبلي طي و وصفكما سلعا(2)

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما \*\*\* له مقلة في وجه صاحبه ترعى

### المهدي يعاتب مطيع بن إياس

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال:

عاتب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن كان ما بلغك عني حقا فما تغني المعاذير، و إن كان باطلا(3) فما تضر الأباطيل. فقبل عذره و قال: فإنا ندعك على حملتك و لا نكشفك. و الله أعلم.

### مطيع و أصحابه يشربون و معهم جوهر المغنية

### إشارة

حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال:

اجتمع حماد الراوية و مطيع بن إياس و يحيى بن زياد و حكم الوادي يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة، و ذلك في زمن الربيع، و دعوا جوهر المغنية، و هي التي يقول فيها مطيع:

أنت يا جوهر عندي جوهره \*\*\* في قياس الدرر المشتهرة

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا، فقال مطيع في ذلك:

خرجنا نمتطي الزهرا \*\*\* ونجعل سقفنا الشجرا

ونشربها معتممة \*\*\* تحال بكأسها شررا

وجوهر عندنا تحكي \*\*\* بدارة وجهها القمر

يزيدك وجهها حسنا \*\*\* إذا ما زدته نظرا

وجوهر قد رأيناها \*\*\* فلم نر مثلها بشر

ص: 215

---

1- الصبوة: جهلة الفتوة واللهم من الغزل.

2- القطا: جمع قطة وهي طائر في حجم الحمام، وقد يطلق الحمام عليه للمشابهة. سلع: موضع بقرب المدينة، وقيل جبل بالمدينة.

3- في ب، ح: «وإن باطلا».

غنى فيه حكم غناء خفيفا، فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم. وقد روي أن بعض هذا الشعر للمهدي وأنه قال منه واحدا، وأجازه بالباقي بعض الشعراء. وهذا أصح. لحن حكم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى.

### مطيع يهجو أباه

حدّثنا محمّد بن خلف وكيع قال حدّثني حماد عن أبيه قال:

كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البغض له و كان يهجوّه، فأقبل يوما من بعد، و مطيع يشرب مع إخوان له، فلما رآه أقبل على أصحابه فقال:

هذا إياس مقبلا \*\*\* جاءت به إحدى الهنات (1)

هوّز فوه و أنفه \*\*\* كلمنّ في إحدى الصّفات /

و كأنّ سعفص بطنه \*\*\* و الثغر شين قريشات (2)

لما رأيتك أتيا \*\*\* أيقنت أنك شرّ آت

### مطيع يمدح معن بن زائدة

حدّثني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمّد بن الفضل السكوني قال:

مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التي أولها:

/

أهلا و سهلا بسيد العرب \*\*\* ذي الغرر الواضحات و النّجب

فتى نزار و كهلهما و أخي ال \*\*\* جود حوى غايته من كذب (3)

قيل أتاكم أبو الوليد فقا \*\*\* ل الناس طرافي السهل و الرّحب

أبو العفأة الذي يلوذ به \*\*\* من كان ذا رغبة و ذا رهب

جاء الذي تفرج الهموم به \*\*\* حين يلزّ الوضين بالحقب (4)

جاء و جاء المضاء يقدمه \*\*\* رأي إذا همّ غير مؤتشب (5)

شهم إذا الحرب شبّ دائرها \*\*\* أعادها عودة على القطب (6)

يطفى نيرانها و يوقدها \*\*\* إذا خبت نارها بلا حطب

إلا بوقع المذكرات يشبهه \*\*\* ن إذا ما انتصين بالشهب (7)

ص: 216

1- الهنات: الشرور و الفساد.

2- في ب، ج: «سين قريسات». و قد تصرف الشاعر في أخوات أبجد، كما ترى: فقريشات هي «قرشت».

3- في كل الأصول: «حوى عانيه».

4- يلز: يقرن. الوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر. الحقب: الحزام الذي يلي حقو البعير.

5- هذه رواية «مهذب الأغاني». وفي الأصول: جاء و جاء المضا بقدمه رأى إذا هم غير مؤتشب مؤتشب: مختلط. يريد أنه غير متردد.

6- في كل الأصول: «الحب». وفي س: «أعاد» وفي ب، ج: «أعاده» و هو خطأ.

7- المذكرات: جمع مذكر، و هو السيف ذو الماء.

- لم أرقنا له يبارزه \*\*\* إلا أراه كالصقر و الخرب(1)
- ليث بخفان قد حمى أجما \*\*\* فصار منها في منزل أشب(2)
- شبله قد أدبا به فهما \*\*\* شبهاه في جدّه وفي لعب(3)
- قد ومقا شكله و سيرته \*\*\* و أحكما منه أكرم الأدب(4)
- نعم الفتى تقرن الصّعب به \*\*\* عند تجاّثي الخصوم للركب(5)
- و نعم ما ليلة الشتاء إذا اس \*\*\* تنبح كلب القرى فلم يجب
- لا و نعم عنده مخالفة \*\*\* مثل اختلاف الصّعود و الصّبب(6)
- يحصر من لا فلا يهّم بها \*\*\* و منه تضحي نعم على أرب(7)
- ترى له الحلم و التّهي خلقا \*\*\* في صولة مثل جاحم اللّهب
- سيف الإمامين ذاك و ذا إذا \*\*\* قلّ بناء الوفاء و الحسب
- ذا هودة لا يخاف نبوتها \*\*\* و دينه لا يشاب بالريب(8)
- فلما سمعها معن قال له: إن شئت مدحناك كما مدحتنا و إن شئت أثبناك. فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح و هو محتاج إلى الثواب، فأنشأ يقول لمعن:
- ثناء من أمير خير كسب \*\*\* لصاحب فاقه و أخى ثراء(9)
- و لكنّ الزمان برى عظامي \*\*\* و ما مثل الدراهم من دواء
- فضحك معن حتى استلقى و قال: لقد لطفت(10) حتى تخلصت منها، صدقت، لعمرى ما مثل الدراهم من دواء! و أمر له بثلاثين ألف درهم، و خلع عليه و حمّله(11).

### مطيع و صديق له عربي

أخبرني محمّد بن يحيى الصولي قال حدّثني المهلبّي عن أبيه عن إسحاق قال: كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه، فضرط ذات يوم و هو عنده، فاستحيا و غاب عن المجلس، فتفقّده مطيع و عرف سبب انقطاعه، فكتب إليه و قال:



- 1- الخرب: ذكر الحبارى، وهي طائر.
- 2- خفان: موضع معروف قرب الكوفة، وهو مأسدة فيه غياض و نزور. أشب: كثير الشجر.
- 3- في الأصول: «أزيابه»، «يشبهاه»، «جدة».
- 4- ومقا: أحبا.
- 5- جثا: جلس على ركبتيه للخصومة و نحوها.
- 6- في الأصل: «لا نعم».
- 7- في ب، س «يحضر هزلا» وفي ح «يحضر من لا» و ما أثبتناه هو الأوفق.
- 8- اليهودة: التوبة و الرجوع إلى الحق.
- 9- في ب، ج: «لصاحب معن».
- 10- لطف: رفق.
- 11- حملة: أعطاه دابة تحمله.

أظهرت منك لنا هجرا و مقلية \*\*\* و غبت عنا ثلاثا لست تغشانا(1)

هوّن عليك فما في الناس ذو إبل \*\*\* إلا و أنيقه يشردن أحيانا

### مجون مطيع و أصحابه في الصلاة

/أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدّثني العباس بن ميمون طاع قال حدّثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء و قد ذكرنا مطيع بن إياس، فحدّثنا عنه قال:

اجتمع يحيى بن زياد و مطيع بن إياس و جميع أصحابهم، فشربوا أياما تباعا، فقال لهم يحيى ليلة من الليالي و هم سكارى: ويحكم! ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي. فقالوا: نعم. فقام مطيع فأذن و أقام، ثم قالوا: من يتقدم؟ فتدافعوا ذلك، فقال مطيع للمغنيّة: تقدّمي فصلي بنا. فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيئة بلا سراويل، فلما سجدت بان فرجها، فوثب مطيع و هي ساجدة فكشف عنه و قبّله و قطع صلاته، ثم قال:

و لما بدا فرجها جاثما \*\*\* كرأس حليق و لم تعتمد

سجدت إليه و قبّلتة \*\*\* كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم، و ضحكوا و عادوا إلى شربهم.

### إعجاب المهدي بتهنئة مطيع

حدّثني عمي الحسن بن محمّد قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمّد بن القاسم مولى موسى الهادي قال:

كتب المهدي إلى أبي جعفر يسأله أن يوجّه إليه بابنه موسى، فحمله إليه، فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه، و الشعراء تمدحه، فأكثروا حتى أذوه و أغضبوه، فقام مطيع بن إياس فقال:

أحمد الله إله ال \*\*\* خلق ربّ العالمينا

الذي جاء بموسى \*\*\* سالما في سالمينا

الأمير ابن الأمير اب \*\*\* ن أمير المؤمنينا

فقال المهدي: لا حاجة بنا إلى قول بعد ما قاله مطيع. فأمسك الناس، و أمر له بصلة.

### مطيع ينصح يحيى بن زياد

/قال أبو الفرج:

ونسخت من كتاب لأبي سعيد السّكري بخطه. قال: حدّثني ابن أبي فنن. أخبرني يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا أن يرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي، و خبر السّكري أتم و اللفظ له، قال:

كان بالكوفة رجل يقال له أبو الأصبغ له قيان، و كان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الأصبغ(2)، لم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه، و كان يحيى بن زياد و مطيع بن إياس و حماد عجرد و ضرباًوهم يألّفونه و يعشقونه

ص: 218

1- مقلية: بغضا.

2- في الأصل: «الأصبع» في جميع مواضعه من هذا الخبر. و المعروف في أعلامهم: «الأصبغ» بالغين المعجمة، و كذا «ذو الإصبع».

و يظرفونه(1)، و كلهم كان يعشق ابنه أصبغ، حتى كان يوم نوروز(2) و عزم أبو الأصبغ على أن يصطحب مع يحيى بن زياد، و كان يحيى قد أهدى له من الليل جداء و دجاجا و فاكهة و شرابا، فقال أبو الأصبغ لجواريه: إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم، فأعدن له كل ما يصلح لمثله. و وجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه، و لم يبق بين يديه أحد، فبعث بابنه أصبغ إلى يحيى يدعوه و يسأله التعجيل، فلما جاء استأذن له الغلام، فقال له يحيى: قل له يدخل، و تتح أنت و أغلق الباب و لا تدع الأصبغ يخرج إلا بإذني. ففعل الغلام و دخل الأصبغ، فأدى إليه رسالة أبيه، فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه، فامتنع، فثاوره(3) يحيى و عاركة حتى صرعه، ثم رام حلّ تكّته، فلم يقدر عليها، فقطعها و ناكه، فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينار، فأعطاه إياها، فأخذها، و قال له يحيى: امض فإني بالأثر. فخرج أصبغ من عنده، فوافاه مطيع بن إياس، فرآه يتبخّر و يتطيّب و يتزيّن، فقال له: كيف أصبحت؟ فلم يجبه، و شمخ بأنفه، و قطّب حاجبيه، و تفخّم؛ فقال له: ويحك مالك؟ نزل عليك/الوحي؟ كلمتك الملائكة؟ بويح لك بالخلافة؟ و هو يومئ برأسه: لا لا، في كل كلامه، فقال له: كأنك قد نكت أصبغ بن أبي الأصبغ قال: إي و الله الساعة نكته، و أنا اليوم في دعوة أبيه. فقال مطيع: فامراته طالق إن فارقتك أو تقبل متاعك. فأبداه له يحيى حتى قبله، ثم قال له: كيف قدرت عليه؟ فقال يحيى ما جرى و حدثه بالحديث، و قام يمضى إلى منزل أبي الأصبغ، فتبعه مطيع، فقال له: ما تصنع معي و الرجل لم يدعك؟ و إنما يريد الخلوة. فقال: أشيّعك إلى بابه و نتحدث. فمضى معه، فدخل يحيى و ردّ الباب في وجه مطيع، فصبر ساعة، ثم دقّ الباب فاستأذن، فخرج إليه الرسول، و قال له: يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرّغ معه لك. فتعدّر(4). قال: فابعث إليّ بدواة و قرطاس، فكتب إليه مطيع(5):

يا أبا الأصبغ لا زلت على \*\*\* كل حال ناعما متّبعاً

لا تصيّرني في الودّ كمن \*\*\* قطع التّكّة قطعاً شنعاً

و أتى ما يشتهي لم يثنه \*\*\* خيفة أو حفظ حق ضيّعاً

لو ترى الأصبغ ملقى تحته \*\*\* مستكيناً خجلاً قد خضعاً

و له دفع عليه عجل \*\*\* شبق شاءك ما قد صنعاً(6)

فادع بالأصبغ و اعلم حاله \*\*\* سترى أمراً قبيحاً شنعاً

قال فقال أبو الأصبغ ليحيى: فعلتها يا ابن الزانية؟ قال: لا و الله. فضرب بيده إلى تكّة ابنه، فرآها مقطوعة، و أيقن يحيى بالفضيحة، فتلكأ الغلام، فقال له يحيى: قد كان الذي كان، و سعى بي إليك مطيع ابن الزانية، و هذا ابني و هو و الله أفره(7) من ابنك، و أنا عربي ابن عربية و أنت نبطي ابن نبطية، فنك ابني عشر مرات/مكان المرة التي نكت ابنك، فتكون قد ربحت الدنانير، و للواحد عشرة. فضحك و ضحك الجوّاري، و سكن غضب أبي الأصبغ، و قال لابنه: هات الدنانير يا ابن الفاعلة. فرمى بها إليه، و قام خجلاً، و قال يحيى: و الله لا أدخل مطيع الساعي ابن الزانية. فقال أبو الأصبغ و جواريه: و الله ليدخلنّ، فقد نصحننا و غششتنا. فأدخلناه و جلس يشرب و معهم يحيى يشتمهم بكل لسان، و هو يضحك، و الله أعلم.

2- نوروز: أول يوم من السنة الشمسية. وعند الفرس عند نزول الشمس أو الحمل.

3- ثاوره: واشه.

4- تعذر: اعتذر و احتج لنفسه.

5- في الأصول: «فكتب إليه الاصبغ».

6- شاءك: حزنك. وفي الأصول «شاك».

7- الفاره من الناس: المليح الحسن.

## مطيع يغلب خمسة ممن يكابدونه

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدّثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال:

حضر مطيع بن إياس و شراعة بن الزندبوذ و يحيى بن زياد و والبة بن الحباب و عبد الله بن العيَّاش المنتوف و حماد عجرد، مجلساً لأمير من أمراء الكوفة، فتكابدوا جميعاً عنده، ثم اجتمعوا على مطيع/يكابدونه و يهجونه فغلبهم جميعاً، حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين و هما.

و خمسة قد أبانوا لي كيادهم \*\*\* و قد تلظى لهم مقلى و طنجير(1)

لو يقدرون على لحمي لمزقه \*\*\* قرد و كلب و جرواه و خنزير(2)

## احتجاج مطيع لنفسه

أخبرني وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال:

دخل صديق لمطيع بن إياس، فرأى غلاماً تحته ينيكه، و فوق مطيع غلام له يفعل كذلك، فهو كأنه في تحت(3)، فقال له: ما هذا يا أبا سلمى؟ قال: هذه اللذة المضاعفة.

## تعريض حماد بابنة مطيع

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال:

كان حماد الراوية قد هجر مطيعاً لشيء بلغه عنه، و كان مطيع حلقياً، فأنشد شعراً ذات يوم و حماد حاضر، فقيل له: من(4) يقول هذا يا أبا سلمى؟ قال: الحطيئة. /قال حماد: نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة و صار بها حلقياً. يعرض حماد بأنّه كذاب، و أنّه حلقى، فأمسك مطيع عن الجواب و ضحك.

حدّثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثني محمد بن إسحاق البغوي قال حدّثنا بن الأعرابي عن الفضل قال:

جاء رجل إلى مطيع بن إياس فقال: قد جئتك خاطباً. قال: لمن؟ قال: لمودّتك. قال: قد أنكحتكها و جعلت الصداق ألا تقبل فيّ قول قائل. و يقال إن الأبيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة(5) كان باعها فندم، فذكر الجاحظ أن مطيعاً حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها و مأكمتها، فتدحرج تحتها الرمان فينفذ إلى الجانب الآخر. و يقال إنه قالها في امرأة من أبناء الدّهاقين(6) كان يهواها، و شعره يدل على صحة هذا القول، و القول الأول غلط.

## مطيع يشاق إلى جاريته جودانة

أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال:

- 1- المقلى والمقللة: ما يقلى فيه الطعام. الطنجير: وعاء تعمل فيه الحلوى المخبوصة، وهو معرب.
- 2- في الأصول: «جرات»، والصواب ما أثبتاه.
- 3- التخت: وعاء تصان فيه الثياب. وفي الأصول «تحت».
- 4- في كل الأصول: «مرة» وهو تحريف.
- 5- في «معجم البلدان» برسم حلوان: «جوزابة».
- 6- الدهقان: رئيس الإقليم، فارسي معرب.

أخبرني مطيع بن إياس اللثي - وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف - أنه كان مع سلم (1) بن قتيبة، فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله و القدوم عليه في خاصته على البريد، قال مطيع: وكانت لي (2) جارية يقال لها جودانة كنت أحبها، فأمرني سلم بالخروج معه، فاضطرت إلى بيع الجارية، فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي و تمنيت أن أكون أقمت، و تتبعتها نفسي، و نزلنا/حلوان، فجلست على العقبة أنتظر ثقلي و عنان دابتي في يدي و أنا مستند إلى نخلة على العقبة و إلى جانبها نخلة أخرى، فتذكرت الجارية و اشتقتها و قلت:

أسعداني يا نخلتي حلوان \*\*\* و ابكيا لي من ريب هذا الزمان (3)

و اعلمنا أنّ ريبه لم يزل يف \*\*\* رق بين الآلاف و الجيران

و لعمرى لو ذقتما ألم الفر \*\*\* قة قد أبكاكما الذي أبكاني (4)

أسعداني و أيقنا أن نحسا \*\*\* سوف يلقاكما فتفترقان

كم رمتي صروف هذي الليالي \*\*\* بفراق الأحباب و الخلان /

غير أنني لم تلق نفسي كما \*\*\* لاقت من فرقة ابنة الدهقان

جارة لي بالرّي تذهب همّي \*\*\* و يسلي دنوّها أحزاني (5)

فجعنتني الأيام أغبط ما كن \*\*\* ت بصدع للبين غير مدان

و برغمي أن أصبحت لا تراها ال \*\*\* عين مني و أصبحت لا تراني

إن نكن ودّعت فقد تركت بي \*\*\* لها في الضمير ليس بوان

كحريق الضّرام في قصب الغا \*\*\* ب زفته ريحان تختلفان (6)

فعليك السلام [متي] (7) ما سا \*\*\* غ سلاما عقلي و فاض لساني

هكذا ذكر أبو الحسن الأسدي في هذا الخبر و هو غلط.

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد، و لم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال:

كانت لي بالرّي جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة، فكنّت أسترّ بها، و كنت أتعشق امرأة من بنات الدّهاقين كنت نازلا/إلى جنبها في دار لها، فلما خرجنا بعث الجارية و بقيت في نفسي علاقة من المرأة التي كنت أهواها، فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا إلى إحدى النخلتين اللتين على العقبة فقلت:

أسعداني يا نخلتي حلوان \*\*\* و ارثيا لي من ريب هذا الزمان



وذكر الأبيات، فقال لي سلم: ويلك فيمن هذه الأبيات؟ أفي جاريتك؟ فاستحييت أن أصدقه فقلت: نعم. فكتب من وقته إلى خليفته أن يتاعها لي، فلم ألبث أن ورد كتابه: إني وجدتها قد تداولها الرجال، فقد عزفت نفسي

ص: 221

- 
- 1- في الأصول: «سالم». و الصواب ما أثبتناه.
  - 2- في الأصول: «و كانت له».
  - 3- حلوان: حلوان العراق في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد.
  - 4- في ب، ح: «الفرقة أبكاكما».
  - 5- في الأصول: «و تسلي ذنوبها» و هو تحريف.
  - 6- زفته: طردته و استخفته. و في الأصول «رمته».
  - 7- تكملة يستقيم بها الوزن.

عنها. فأمر لي بخمسة آلاف درهم، ولا والله ما كان في نفسي منها شيء، ولو كنت أحبها لم أبال إذا رجعت إلي بمن تداولها، ولم أبال لو ناكها أهل مني كلهم.

أخبرني عمي عن الحسن بن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال:

### الرشيد يتداوى بالجمار و يقطع إحدى نخلتي حلوان

لما خرج الرشيد إلى طوس هاج به الدم بحلوان، فأشار عليه الطبيب أن يأكل جَمَّاراً(1)، فأحضر دهقان حلوان و طلب منه جَمَّاراً، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل، ولكن على العقبة نخلتان، فمر بقطع إحداهما. فقطعت، فأتي الرشيد بجمارتها، فأكل منها وراح(2). فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة والأخرى قائمة، وإذا على القائمة مكتوب:

أسعداني يا نخلتي حلوان \*\*\* و ابكيا لي من ريب هذا الزمان

أسعداني و أيقنا أن نحسا \*\*\* سوف يلقاكما فتفترقان

فاغتم الرشيد، وقال: يعز علي أن أكون نحستكما، ولو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة و لو قتلتني الدم.

/أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارثي بن أبي أسامة قال حدثني محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال:

لما خرج المهدي فصار بعقبة حلوان استطاب الموضوع فتغدى و دعا بحسنة فقال لها: أ ما ترين طيب هذا الموضوع؟ غنيني بحياتي حتى أشرب هاهنا أقداحا، فأخذت محكة كانت في يده و أوقعت على /منخدة(3) و غنته:

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا \*\*\* إذا نام حراس النخيل جناكما

فقال: أحسنت، و لقد هممت بقطع هاتين النخلتين - يعني نخلتي حلوان - فمنعني منهما هذا الصوت. و قالت له حسنة: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحس المفرق بينهما. فقال لها: و ما ذاك؟ فأنشده أبيات مطيع هذه.

فلما بلغت إلى قوله:

أسعداني و أيقنا أن نحسا \*\*\* سوف يلقاكما فتفترقان

قال: أحسنت و الله فيما قلت، إذ نبهتني على هذا، و الله لا أقطعهما أبدا، و لأوكلن بهما من يحفظهما و يسقيهما ما حييت. ثم أمر بأن يفعل، فلم يزل في حياته على ما رسمه إلى أن مات.

### نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

أيا نخلتي وادي بوانة حبذا \*\*\* إذا نام حراس النخيل جناكما

فطيبكما أربى على النخل بهجة \*\*\* و زاد على طول الفتاء فتاكما(4)

- 1- الجمار: شحم النخل. وفي ح: «بأكل جمار».
- 2- راح: نشط وارتاح.
- 3- في «معجم البلدان»: «على فخذ».
- 4- الفتاء: الشباب.

يقال إن الشعر لعمر بن أبي ربيعة، و الغناء للغريص ثاني ثقييل بالوسطى عن عمرو بن بانه، و فيه لعطرد رمل بالوسطى من روايته و رواية الهشامي.

## المنصور و نخلتا حلوان

أخبرني عمي عن أحمد بن طاهر عن الخراز عن المدائني أن المنصور اجتاز بنخلتي حلوان و كانت إحداهما على الطريق، فكانت تضيئه و تزحم الأثقال عليه، فأمر بقطعهما، فأنشد قول مطيع:

واعلما ما بقيتما أن نحسا\*\*\* سوف يلقاكما فتفترقان

قال: لا و الله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما، و تركهما.

و ذكر أحمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده إسماعيل بن داود أن المهدي قال: قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان و لهمت أن أمر بقطعهما. فبلغ قوله المنصور، فكتب إليه:

«بلغني أنك هممت بقطع نخلتي حلوان، و لا فائدة لك في قطعهما، و لا ضرر عليك في بقائهما، فأنا أعيدك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما، فتفرق بينهما». يريد قول مطيع.

## قول حماد عجرد في نخلتي حلوان

و مما قالت الشعراء في نخلتي حلوان قول حماد عجرد، و فيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد:

جعل الله سدرتي قصر شيري\*\*\* ن فداء لنخلتي حلوان(1)

جئت مستسعدا فلم يسعداني\*\*\* و مطيع بكت له النخلتان(2)

## لشاعر آخر فيهما

و أنشدني جحظة و وكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء و لم يسمه:

أيها العاذلان لا تعذلاني\*\*\* و دعاني من الملام دعاني

و ابكيا لي فإنني مستحق\*\*\* [منكما] بالبكاء أن تسعداني(3)

إنني منكما بذلك أولى\*\*\* من مطيع بنخلتي حلوان

فهما تجهلان ما كان يشكو\*\*\* من هواه و أنتما تعلمان

## لأحمد بن إبراهيم فيهما

وقال فيهما أحمد بن إبراهيم الكاتب في قصيدة:

و كذاك الزمان ليس وإ\*\*\* ن ألف يبقى عليه مؤتلفان(4)

سلبت كفه الغريّ أخاه\*\*\* ثم تئى بنخلتي حلوان(5)

ص: 223

- 
- 1- شيرين: قصر شيرين بين حلوان وهمدان. وفي كل الأصول: «نخلتي قصر شيرين». و ما أثبتناه رواية «معجم البلدان».
  - 2- في كل الأصول: «مستعديا»، و هو تحريف.
  - 3- [منكما]: زيادة يستقيم بها الوزن و لا يأبأها المعنى.
  - 4- في كل الأصول «ليس بوان» و الصواب ما أثبتناه.
  - 5- في جميع الأصول: «العزیز أخاه» و جاء في «معجم البلدان»: «الغريّ» و هي من غرى به غرأة فهو غرى إذا لزق به و لزمه. و الغريّ: واحد الغريّين، و هما بناءان مشهوران كانا بالكوفة.

فكأنّ الغريّ قد كان فردا \*\*\* و كأن لم تجاور النخلتان(1)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثني مصعب الزبيري عن أبيه قال:

جلس مطيع بن إياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش خضر، فقال له الطيب: أي شيء تشتهي اليوم؟ قال: أشتهي أ  
لا أموت. قال: و مات في علته هذه، و ذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادي.

قال أبو الفرج: ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع، قال:

### صوت

أمّر مدامة صرفا \*\*\* كأنّ صبيها ودج(2)

كأنّ المسك نفحتها \*\*\* إذا بزلت لها أرج(3)

فظلّ تخاله ملكا \*\*\* يصرفها ويمتج(4)

/الغناء لإبراهيم، ثاني ثقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكي. وفيه لحن آخر لابن جامع. وهذه الطريقة بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى  
عن إسحاق.

### صوت

جدلت كجدل الخيزرا \*\*\* ن و ثنيت فتنتت

و تيقنت أن الفؤا \*\*\* د يحبها فأدلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل، و ذكر حبش أنه لمقامة.

### صوت

أيها المبتغي بلوى رشادي \*\*\* اله عني فما عليك فسادي(5)

أنت خلو من الذي بي و ما يع \*\*\* لم ما بي إلا القريح الفؤاد(6)

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه و رواية الهشامي.

1- في كل الأصول: «العزيم مد»، «يجاوز» و صوابه «الغرى قد»، «تجاوز».

2- الودج: عرق في العنق.

3- بزل: يقال بزل الخمر و غيرها إذا ثقب إناؤها.

4- يصرفها: يجعلها صرفا، أي خالصة. و المعروف في امتزج أنه مطاوع «مزج» و لكن ورد نظيره في شعر أبي محجن الثقفي شاهدا للامتزاج بمعنى جعلها ممزوجة، و هو قوله: فقد أبا كرها ريبًا و أشربها صرفا و أطرب أحيانا و امتزج و سبق نظيره أيضا في قول الأقيشر («الأغاني» 273:11 طبعة الدار): فقد أبا كرها صرفا و أشربها أشفى بها غلتي صرفا و امتزج

5- بلوى: اختبار و تجربة.

6- القريح: الجريح. و في س، ب: «الفراغ الفؤاد».

إلا إن أهل الدار قد ودّعوا الدار \*\*\* وقد كان أهل الدار في الدار أجوارا(1)

بيكي على إثر الجميع فلا يرى \*\*\* سوى نفسه فيها من القوم ديّارا(2)

الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة. وذكر ابن المكي أن فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الأوّل بالبنصر.  
انقضت أخبار مطيع ولله الحمد.

في انقباض و حشمة فإذا \*\*\* صادفت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيّتها \*\*\* وقلت ما قلت غير محتشم

/ الشعر لمحمد بن كناسة الأسديّ، والغناء لقلم الصالحية، ثقيل أوّل بالوسطى. وذكر ابن خرداذبه أنّ فيه لإسماعيل بن صالح لحنا.

ص: 225

---

1- الأجوار: جمع جار، كالجيرة والجيران.

2- ما بها ديار: أي ما بها أحد.



## إشارة

هو محمد بن كناسة، و اسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان - و اسم صهبان كعب - بن دويبة(1) بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه؛ و يكنى أبا يحيى. شاعر من شعراء الدولة العباسية، كوفي المولد و المنشأ، قد حمل عنه شيء من الحديث؛ و كان إبراهيم بن أدهم الزاهد خاله، و كان امرأ صالحا لا يتصدى لمدح و لا لهجاء؛ و كانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير؛ و كان أهل الأدب و ذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة و المساجلة في الشعر.

## ما قاله ابن كناسة في إبراهيم بن أدهم

أخبرني محمد بن خلف و كيع قال حدّثني إبراهيم بن أبي عثمان قال حدّثني مصعب الزبيري قال:  
قلت لمحمد بن كناسة الأسيدي و نحن بباب أمير المؤمنين: أنت الذي تقول في إبراهيم بن أدهم العابد:

رأيتك ما يغنيك ما دونه الغنى \*\*\* و قد كان يغني دون ذلك ابن أدهما

و كان يرى الدنيا صغيرا عظيمها \*\*\* و كان لحقّ الله فيها معظما

و أكثر ما تلقاه في القوم صامتا \*\*\* فإن قال بذ القائلين و أحكما

فقال محمد بن كناسة: أنا قلتها و قد تركت أجودها. فقال:

أهان الهوى حتى تجتبه الهوى \*\*\* كما اجتنب الجاني الدّم الطالب الدّما

## رأي ابن كناسة في حديثه

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني علي بن مسرور العتكي(2) قال حدّثني أبي قال قال ابن كناسة:

/لقد كنت أتحدّث بالحديث فلو لم يجد سامعه إلا القطن الذي على وجه أمه في القبر لتعلّل عليه حتى يستخرجه و يهديه إليّ، و أنا اليوم أتحدّث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهينّ له عذرا.

## ابن كناسة يداعب جويرية

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدّثنا ابن أبي سعد قال حدّثني عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمد بن كناسة يقول:

كنت في طريق الكوفة، فإذا أنا بجويرية تلعب بالكعب(3) كأنها قضيب بان، فقلت لها: أنت أيضا لو وضعت لقالوا ضاعت جارية، و لو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق. فقالت: ويلي عليك يا شيخ! و أنت أيضا تتكلم بهذا الكلام؟ فكسفت و الله إلى بالي ثم تراجعت فقلت:

- 1- كذا ورد في الأصول. ولعلها «روية» بالراء.
- 2- في ج: «العسكري».
- 3- الكعاب: فصوص الترد.

وإنّي لـحلّو مخبري إن خبرتني \*\*\* ولكن يغطّيني ولا ريب بي شيخ(1)

فقلت لي وهي تلعب وتبسمت: فما أصنع بك أنا إذا؟ فقلت: لا شيء. وانصرفت.

### تفسير ابن كناسة لبيت فيه ذكر الجوزاء والثريا

أخبرنا ابن المرزبان قال حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

سألت محمّد بن كناسة عن قول الشاعر(2):

إذا الجوزاء أردفت الثريا \*\*\* ظننت بآل فاطمة الطنونا

فقال: يقول إذا صارت الجوزاء في الموضوع الذي ترى فيه الثريا خفت تفرّق الحيّ من مجمعهم؛ والثريا تطلع بالغداة في الصيف، والجوزاء تطلع بعد ذلك في أوّل القيظ.

أخبرني ابن المرزبان قال حدّثني ابن أبي سعد قال حدّثني صالح بن أحمد بن عباد قال:

### تعريض ابن كناسة بامرأته التي كان يبغضها

مرّ محمّد بن كناسة في طريق بغداد، فنظر إلى مصلوب على جذع، وكانت عنده امرأة يبغضها، وقد ثقل عليه مكانها، فقال يعنيها:

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه \*\*\* ثلاثون حولاً كاملاً هل تبادل

فما أنت بالحمل الذي قد حملته \*\*\* بأضجر مني بالذي أنا حامل

### قول ابن كناسة فيمن يخدم عياله

أخبرني ابن المرزبان قال حدّثنا عبد الله بن محمّد. وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهوريه عن محمّد بن عمران عن عبيد بن حسن قال:

رأى رجل محمّد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة، فقال: هاته أحمله عنك. فقال: لا. ثم قال:

لا يتقص الكامل من كماله \*\*\* ما جرّ من نفع إلى عياله

### ابن كناسة ينوه بذكاء جاريتته دانير

أخبرني وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدّثني محمّد بن علي بن عثمان عن أبيه قال:

كنت يوماً عند ابن كناسة، فقال لنا: أعرفكم شيئاً من فهم دانير؟ يعني جاريتته. قلنا: نعم. فكتب إليها:

«إنك أمة ضعيفة لكعاء، فإذا جاءك كتابي هذا فعجّلي بجوابي. والسلام». فكتبت إليه: «ساءني تهجينك إياي عند أبي الحسين(3)، وإنّ من

أعيا العيّ الجواب عما لا جواب له. والسلام».

أخبرني وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال كتب إليّ الزبير بن بكار أخبرني عليّ بن عثمان الكلابيّ قال:

/جئت يوماً إلى منزل محمد بن كناسه فلم أجده، ووجدت جاريته دنانير جالسة، فقالت لي: مالك محزون يا أبا الحسين؟ فقلت: رجعت من دفن أخ لي من قريش. فسكتت ساعة ثم قالت:

ص: 227

---

1- في الأصول: «تعطيني». و الشيخ: الشيخوخة.

2- هو خزيمة بن مالك بن نهد، كما في «اللسان» (ردف).

3- التهجين: التقيح. وأبو الحسين: كنية علي بن عثمان، راوي الخبر.

بكيت على أخ لك من قریش \*\*\* فأبكانا بكاؤك يا عليّ

فمات و ما خبرناه ولكن \*\*\* طهارة صحبه الخبر الجليّ

### ابن كناسه يحتفظ بكرامته في إملاقه

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمران الضبيّ قال:

أملق محمّد بن كناسه فلامه قومه في القعود عن السلطان و انتجاعه الأشراف بأدبه و علمه و شعره، فقال لهم مجيبا عن ذلك:

تؤبّني أن صنت عرضي عصابة \*\*\* لها بين أطناب اللئام بصيص (1)

يقولون لو غمّضت لازددت رفعة \*\*\* فقلت لهم إني إذن لحريص (2)

أتكلم وجهي لا أبا لأبيكم \*\*\* مطامع عنها للكرام محيص

معاشي دوين القوت و العرض وافر \*\*\* و بطني عن جدوى اللئام خميص (3)

سألقي المنايا لم أخالط دتية \*\*\* و لم تسر بي في المخزيات قلوص (4)

### سرور ابن كناسه بقاء الاوفياء و الكرام

حدّثنا الحسن بن علي قال حدّثني ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمر الجرجاني قال حدّثني إسحاق الموصلي قال:

/أنشدني محمّد بن كناسه لنفسه قال:

فيّ انقباض و حشمة فإذا \*\*\* صادفت أهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسي على سجيّتها \*\*\* و قلت ما قلت غير محتشم/

قال إسحاق فقلت لابن كناسه: وددت أنه نقص من عمري سنتان و أني كنت سبقتك إلى هذين البيتين فقلتهما.

حدّثني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمران الضبيّ قال حدّثني محمّد بن المقدم العجليّ قال:

### ابن كناسه يرثي إبراهيم بن أدهم

كانت أم محمّد بن كناسه امرأة من بني عجل، و كان إبراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله، فحدّثني ابن كناسه أن إبراهيم بن أدهم قدم الكوفة

فوجّهت أمّه إليه بهدية معه، فقبلها و وهب له ثوبا، ثم مات إبراهيم، فرثاه ابن كناسه فقال:

رأيتك ما يكفيك ما دونه الغنى \*\*\* و قد كان يكفي دون ذلك ابن أدهما (5)

- 
- 1- في الأصول: «تؤنبي إن نضب». الأطناب: جمع طنّب، وهو جبل الخباء. بصيص: بريق.
  - 2- الحرص: الجشع.
  - 3- الجدوى: العطية. خميص: ضامر.
  - 4- القلوص من النوق: الشابة.
  - 5- في ح: «من دونه الغنى».

و كان يرى الدنيا قليلا كثيرا \*\*\* فكان لأمر الله فيهما معظما

أما الهوى حتى تجنّب الهوى \*\*\* كما اجتنب الجاني الدّم الطالب الدّما

و للحلم سلطان على الجهل عنده \*\*\* فما يستطيع الجهل أن يترمرما (1)

و أكثر ما تلقاه في القوم صامتا \*\*\* و إن قال بذّ القائلين و أحكما

يرى مستكينا خاضعا متواضعا \*\*\* و ليثا إذا لاقى الكتيبة ضيغما

على الجدث الغربيّ من آل وائل \*\*\* سلام و برّ ما أبرّ و أكرما

### رد ابن كناسة على عتاب صديق

أخبرني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني زكريا بن مهران قال: عاتب محمّد بن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره و يألّفه على تأخره عنه، فقال ابن كناسة:

ضعفت عن الإخوان حتى جفوتهم \*\*\* على غير زهد في الوفاء و لا الودّ

و لكنّ أيامي تخرّمن منّي \*\*\* فما أبلغ الحاجات إلا على جهد (2)

### رأي ابن كناسة في الدنيا

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمران الصّبّيّ قال أنشدني ابن كناسة - قال الصّبّيّ: و كان يحيى يستحسنها و يعجب بها -:

و من عجب الدنيا تبقيك للبلبي \*\*\* و أنّك فيها للبقاء مرید

و أيّ بني الأيام إلا و عنده \*\*\* من الدهر ذنب طارف و تليد

و من يأمن الأيام أما انبياعها \*\*\* فخطر و أما فجعها فعتيد (3)

إذا اعتادت النفس الرّضاع من الهوى \*\*\* فإنّ فطام النفس عنه شديد

### ابن كناسة يصف الحيرة و ما جاورها

حدّثني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمّد بن عمران الصّبّيّ قال قال لي عبيد بن الحسن:

قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن الربيع: اخرج بنا ننظر إلى الحيرة فإنها حسنة في هذا الوقت. فخرجت معه حتى بلغنا الخورنق، فلم يزل ينظر إلى البر و إلى رياض الحيرة و حمرة الشقائق، فأنشأ يقول:

الآن حين تزين الظَّهر \*\*\* ميثاؤه وبراقه العفر(4)

بسط الربيع بها الرياض كما \*\*\* بسطت قطوع اليمنة الخمر(5)

ابريّة في البحر نابثة \*\*\* يجبي إليها البرّ والبحر

ص: 229

1- ترمم: تحرك للكلام ولم يتكلم. وفي س: «يتزمزم».

2- تخرم: اقتطع. المنة: القوّة.

3- الانبياع: الوثوب بعد سكون. وفي الأصول: «اتساعها». والخطر: مصدر خطر الفحل بذنبه يخطر: ضرب به يمينا وشمالا. العتيد: الحاضر المهيأ.

4- الميثاء: الأرض السهلة. براقة: جمع برقاء وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل.

5- قطوع اليمنة: بسط اليمن.



و جرى الفرات على مياسرها \*\*\* و جرى على أيمانها الزهر/

وبدا الخورنق في مطالعها \*\*\* فردا يلوح كأنه الفجر(1)

كانت منازل للملوك و لم \*\*\* يعلم بها لمملك قبر

قال: ثم قال يصف تلك البلاد:

سفلت عن برد أرض \*\*\* زادها البرد عذابا

و علت عن حرّ أخرى \*\*\* تلهب النار التهابا

مزجت حيناً ببرد \*\*\* فصفا العيش و طابا

### ابن كناسة ينصح ابنه في اختيار الصديق

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدّثني إسحاق بن محمد الأسدي قال حدّثني عبد الأعلى بن محمد بن كناسة قال:

رأني أبي مع أحداث لم يرضهم، فقال لي:

ينبيك عن عيب الفتى \*\*\* ترك الصلاة أو الخدين

فإذا تهاون بالصّلاة \*\*\* فما له في الناس دين

و يزنّ ذو الحدث المري \*\*\* ب بما يزنّ به القرين(2)

إن العفيف إذا تكنّ \*\*\* فه المريب هو الظنين(3)

### شعر ابن كناسة في رجل يخالف ظاهره باطنه

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدّثني ابن مهرويه قال حدّثني أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة - قال: كان محمد بن كناسة عمّ أبيه - قال:

/كان يجيء إلى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه، و كان يكتب الحديث و يتفقّه و يظهر أدبا و نسكا، و ظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره، فما جاءه قال له:

ما من روى أدبا فلم يعمل به \*\*\* و يكفّ عن الهوى بأديب(4)

حتى يكون بما تعلّم عاملا \*\*\* من صالح فيكون غير معيب

ولقلمما يغني إصابة قائل \*\*\* أفعاله أفعال غير مصيب

## خبر جد ابن كناسة مع امرأة من بني أود

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال:

ص: 230

- 
- 1- الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة.
  - 2- يزنّ: يتهم.
  - 3- الظنين: المتهم.
  - 4- في الأصول: «يا من». وفي ح: «وقع الهوى تأديب».

أتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني، فكحلنتني ثم قالت: اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينك. فاضطجعت، ثم تمثلت قول الشاعر:

أ مخترمي ريب المنون ولم أزر \*\*\* طيب بني أود على التأي زينبا(1)

فضحكت ثم قالت: أتدري فيمن قيل هذا الشعر؟ قلت: لا والله. فقالت: فيّ والله قيل، وأنا زينب التي عنها، وأنا طيب أود، أتدري من الشاعر؟ قلت: لا. قالت: عمك أبو سماك الأسدي.

### جارية ابن كناسة تقول شعرا فيمن يعرض لها بأنه يهواها

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عليّ بن عثّام الكلابيّ قال:

/كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية، يقال لها دنانير، وكان له صديق يكنى أبا الشعثاء، وكان عفيفا مرّاحا، فكان يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها، فقالت فيه:

لأبي الشعثاء حبّ باطن \*\*\* ليس فيه نهضة للمتهم/

يا فؤادي فازدجر عنه ويا \*\*\* عبث الحبّ به فاقعد وقم

زارني منه كلام صائب \*\*\* ووسيلات المحبين الكلم

صائد تأمنه غزلانه \*\*\* مثل ما تأمن غزلان الحرم(2)

صلّ إن أحببت أن تعطى المنى \*\*\* يا أبا الشعثاء لله وصم

ثمّ ميعادك يوم الحشر في \*\*\* جنة الخلد إن الله رحم

حيث ألقاك غلاما ناشئا \*\*\* يافعا قد كملت فيه التعم(3)

### ابن كناسة يرثي جاريته

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدّب قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزّي قال حدّثني أحمد بن محمّد الأسديّ قال حدّثني جدي موسى بن صالح قال: ماتت دنانير جارية ابن كناسة، وكانت أديبة شاعرة، فقال يرثيها بقوله:

الحمد لله لا شريك له \*\*\* يا ليت ما كان منك لم يكن

إن يكن القول قلّ فيك فما \*\*\* أفحمني غير شدة الحزن

### رواية ابن كناسة للحديث

قال أبو الفرج: وقد روى ابن كناسة حديثا كثيرا، وروى عنه الثقات من المحدثين؛ فممن روى ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الأعمش، و إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة بن الزبير، ومسعر بن كدام، وعبد العزيز بن أبي داود، وعمر بن ذر الهمداني(4)، وجعفر بن برقان، وسفيان الثوري، وفطر بن خليفة(5) ونظراؤهم.

ص: 231

---

1- مخترم: من اخترمته المنية، إذا أخذته. ريب المنون: حوادث الدهر. وفي الأصول: «أ مختبري».

2- في ب، ج: «صائدة منه».

3- يافعا: راهق العشرين.

4- ترجم له في تهذيب التهذيب. وفي الأصول: «عمرو»، تحريف.

5- في ب، س «قطن» صوابه في ح. وقد ترجم له في تهذيب التهذيب.

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمّد بن سعد العوفي (1) قال حدّثنا محمّد بن كنانة قال حدّثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الأشعري قال: قلت: يا رسول الله إن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم. قال:

«المرء مع من أحبّ» (2).

أخبرني الحسن قال حدّثنا محمّد بن سعد قال حدّثنا محمّد بن كنانة قال حدّثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائنا خديجة». والله أعلم (3).

أخبرني الحسن قال حدّثنا محمّد بن سعد قال حدّثنا ابن كنانة قال حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زرّ بن حبيش قال:

كانت في أبيّ بن كعب شراسة، فقلت له: يا أبا المنذر، اخفض جناحك يرحمك الله، وأخبرنا عن ليلة القدر. فقال: هي ليلة سبع وعشرين. وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الأحاديث فقط، ليعلم صحة ما حكّيته عنه، وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح هاهنا.

ص: 232

1- في س، ب: «محمّد بن سعد» فقط.

2- في هامش س: وهذا الحديث رواه البخاري مكررا، وطرقه مختلفة، ولفظ طريق أبي موسى قال: «قيل للنبي صلّى الله عليه وسلّم: الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال: المرء مع من أحبّ».

3- في هامش س: وفي البخاري قال - يعني عبد الله بن جعفر - سمعت عليا وذكر الحديث ولفظه «و خير نسائها خديجة»، بضمير الغائبة. قال القسطلاني: قال القرطبي: الضمير عائذ على غير مذكور، لكنه يفسره الحال والمشاهدة، يعني به الدنيا. وقال الطيبي: الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم، والثاني على هذه الأمة. قال: ولهذا كرر الكلام، تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الأخرى.

## إشارة

كانت قلم الصالحية جارية مؤلدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة، قد أخذت عن إبراهيم و ابنه إسحاق، ويحيى المكي، وزبير بن دحمان. وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخي أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد، وقيل: بل كانت لأبيه. وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا، واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار.

## قلم الصالحية و إعجاب الواثق بها

فأخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثني رذاذ أبو الفضل المغنّي مولى المتوكل على الله، قال حدثني/أحمد بن الحسين بن هشام، قال:

كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنّيات المحسنات المتدمات، فغنى بين يدي الواثق لحن لها في شعر محمد بن كنانة، قال:

في انتباض و حشمة فإذا \*\*\* صادفت أهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسي على سجيّتها \*\*\* و قلت ما قلت غير محتشم

فسأل: لمن الصنعة فيه؟ فقيل: لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب. فبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره. فقال: ويلك! من صالح بن عبد الوهاب هذا؟ فأخبره. قال: أين هو؟ قال: ابعث فأشخصه وأشخص معه جاريته. فقدما على الواثق، فدخلت عليه قلم، فأمرها بالجلوس والغناء، فغنت، فاستحسن غناها وأمر بابتاعها. فقال صالح: أبيعها بمائة ألف دينار و ولاية مصر. فغضب الواثق من ذلك، و ردّ عليه (1). ثم غنى بعد ذلك زرور (2) الكبير في مجلس الواثق صوتا، الشعر فيه لأحمد بن عبد الوهاب أخي صالح، والغناء لقلم، وهو:

أبت دار الأحبة أن تبينا \*\*\* أجدك ما رأيت لها معينا (3)

تقطّع نفسه من حبّ ليلي \*\*\* نفوسا ما أثبن ولا جزينا

فسأل: لمن الغناء؟ فقيل: لقلم جارية صالح، فبعث إلى ابن الزيات: أشخص صالحا و معه قلم. فلما أشخصهما دخلت على الواثق، فأمرها أن تغني هذا الصوت، فغنته، فقال لها: الصنعة فيه لك؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: بارك الله عليك. و بعث إلى صالح فأحضر، فقال (4): أما إذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين

1- كذا، وفي «نهاية الأرب»: «وردها إليه».

2- في ب، ح: «زرزر».

3- أجلك، أي أجدا منك، أي أحقا ما تقول.

4- جاء في «نهاية الأرب» ج 5 صفحة 69 ما يأتي: «وبعث إلى صالح فأحضره وقال له: إني قد رغبت في هذه الجارية فاستم في ثمنها سوما يجوز أن تعطاه. فقال...».

فما يجوز أن أملك شيئاً له فيه رغبة، وقد أهديتها إلى أمير المؤمنين، فإنّ من حقّها عليّ إذا تناهيت في قضائه أن أصيرها ملكه، فبارك الله له فيها. فقال له الواثق: قد قبلتها. و أمر ابن الزيات أن يدفع إليه خمسة آلاف دينار، و سماها احتياطاً، فلم يعطه ابن الزيات المال و مطله به، فوجه صالح إلى قلم من أعلمها ذلك، فغنت الواثق و قد اصطبغ صوتاً، فقال لها: بارك الله فيك و فيمن ربّك. فقالت: يا سيدي و ما نفع من ربّاني مّي إلا- التعب و الغرم عليّ و الخروج مّي صفراً؟ قال: أو لم أمر له بخمسة آلاف دينار؟ قالت: بلى! ولكنّ ابن الزيات لم يعطه شيئاً. فدعا بخادم من خاصّة الخدم و وقّع إلى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار إليه، و خمسة آلاف دينار أخرى معها.

قال صالح: فصرت مع الخادم إليه بالكتاب، فقربني و قال: أما الخمسة الآلاف الأولى فخذها فقد حضرت، و الخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها إليك بعد جمعة. فقمّت، ثم تناساني كأنه لم يعرفني، و كتبت أقتضيه، فبعث إليّ: اكتب لي قبضاً (1) بها و خذها بعد جمعة. فكرهت أن أكتب قبضاً بها فلا يحصل لي شيء، فاستترت و هو في منزل صديق لي؛ فلما بلغه استتاري خاف أن أشكوه إلى الواثق، فبعث إليّ بالمال و أخذ كتابي بالقبض. ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي: أمرني أمير المؤمنين أن أصير إليك فأسألك، هل قبضت المال؟ قلت: نعم قد قبضته.

قال صالح: و ابتعت بالمال ضيعة و تعلّقت بها و جعلتها معاشي، و قعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها.

### علي بن الجهم يمدح الواثق

أخبرني محمّد بن يحيى قال أخبرني ابن إسحاق الخراسانيّ. قال: و حدّثني محمّد بن مخارق قال:

لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله:

قد فاز ذو الدنيا و ذو الدين \*\*\* بدولة الواثق هارون

و عمّ بالإحسان من فعله \*\*\* فالناس في خفض و في لين

ما أكثر الداعي له بالبقا \*\*\* و أكثر التّالي بأمين

و أنشده أيضاً قوله فيه:

وثقت بالملك الوا \*\*\* ثق بالله التّفوس

ملك يشقى به الما \*\*\* ل و لا يشقى المجلس

أسد تضحك عن شدّ \*\*\* اته الحرب العبوس

أنس السيف به و اس \*\*\* توحش العلق النفيس (2)

يا بني العباس يا \*\*\* بي الله إلا أن تسوسوا

قال: فوصله الواثق صلة سنّية.



1- القبض: الملك.

2- العلق: النفيس من كل شيء، والثوب الكريم.

إشارة

وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين، فسمع الواثق الشعيرين و اللحنين من غيرها فأراد شراءها، و أمر محمّد بن عبد الملك الزيات بإحضار مولاها و إحضارها، و اشتراها منه بعشرة آلاف دينار.

صوت

و كنت أغير الدمع قبلك من بكى \*\*\* فأنت على من مات قبلك شاغله

سقى جدثا أعراف غمرة دونه \*\*\* بيشة ديمات الربيع و وابه(1)

و ما بي حبّ الأرض إلا جوارها \*\*\* صداه و قول ظنّ أنّي قائله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه، و الغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطى، ابتداءه نشيد، و لمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطى جميعا عن الهشامي، و ذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج.

ص: 235

---

1- الأعراف: ما ارتفع من الرمل، الواحدة عرفة. و في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف منها أعراف غمرة. غمرة: جبل. بيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن. و في س، ب: «أعراق غمرة». و في «معجم البلدان»: «ديمات الربيع هو اطله».

الشمردل بن شريك بن عبد الملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضباري(1) بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان في أيام جرير و الفرزدق.

### خروجه و إخوته إلى خراسان و هجاؤه وكيع بن أبي سود لإنفاذهم في وجوه مختلفة

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدّثنا أبو غسان دماذ و اسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال:

كان الشمردل بن شريك شاعرا من شعراء بن تميم في عهد جرير و الفرزدق، و قد خرج هو و إخوته حكم و وائل و قدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود، فبعث وكيع أخاه وائلا- في بعث لحرب الترك، و بعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر، و بعث أخاه حكما في بعث إلى سجستان، فقال له/الشمردل: إن رأيت أيها الأمير أن تنفذنا معا في وجه واحد، فإننا إذا اجتمعنا تعاونًا و تناصرنا و تناسبنا(2). فلم يفعل ما سأله، و أنفذهم إلى الوجوه التي أرادها، فقال الشمردل يهجوهم، و كتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم(3) بن أد بن طابخة:

إني إليك إذا كتبت قصيدة \*\*\* لم يأتني لجوابها مرجوع

أضيّعها الجشمي فيما بيننا \*\*\* أم هل إذا وصلت إليك تضيع

و لقد علمت و أنت عني نازح \*\*\* فيما أتى كبد الحمار وكيع

و بنو غدانة كان معروفًا لهم \*\*\* أن يهضموا و يضيّمهم يربوع

و عمارة العبد المبيّن إنه \*\*\* و اللؤم في بدن القميص جميع

### رثاؤه لأخويه قدامة و وائل

قال أبو عبيدة: و لم ينشب(4) أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس؛ قتله جيش لقوهم بها، ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام، فقال يرثيهما:

أعادل كم من روعة قد شهدتها \*\*\* و غصّة حزن في فراق أخ جزل(5)

إذا وقعت بين الحيازيم أسدفت \*\*\* عليّ الضحى حتى تنسّيني أهلي(6)

ص: 236

1- في س، ب: «ضاري».

2- في ح: «تناسينا».

3- في ح: «بني حميس».

4- لم ينشب: لم يلبث.

5- الروعة: الفرعة. و الجزل: الكريم العطاء، و العاقل الأصيل الرأي.

6- الحيازيم جمع الحيزوم هو ما استدار بالظهر و البطن أو ضليع الفؤاد و ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر. أسدفت: أظلمت في لغة تميم، و الشمردل تميمي.

و ما أنا إلا مثل من ضربت له \*\*\* أسي الدهر عن ابني أب فارقا مثلي(1)

أقول إذا عزيت نفسي ياخوة \*\*\* مضوا لضعاف في الحياة ولا عزل

أبي الموت إلا فجع كل بني أب \*\*\* سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل

سبيل حبيبي اللذين تبرضا \*\*\* دموعي حتى أسرع الحزن في عقلي(2)

كان لم نسر يوما ونحن بغبطة \*\*\* جميعا و ينزل عند رحليهما رحلي

فعيني إن أفضلتما بعد وائل \*\*\* وصاحبه دمعا فعودا على الفضل

خليلي من دون الأخلاء أصبحا \*\*\* رهيني وفاء من وفاة و من قتل

فلا يبعدا للداعيين إليهما \*\*\* إذا اغبر آفاق السماء من المحل(3)

فقد عدم الأضياف بعدهما القرى \*\*\* وأحمد نار الليل كل فتى و غل(4)

و كانا إذا أيدي الغضاب تحطمت \*\*\* لواغر صدر أو ضغائن من تبل(5)

/تحاجز أيدي جهل القوم عنهما \*\*\* إذا أتعب الحلم التتبع(6) بالجهل

كمستأسدي عريسة لهما بها \*\*\* حمى هابه من بالحزونة و السهل(7)

و منها الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره.

### رثاؤه أخاه وائلا أيضا

قال أبو عبيدة: وقال يرثي أخاه وائلا، و هي من مختار المرثي و جيد شعره:

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة \*\*\* و آب إلينا سيفه و رواحله(8)

و حلت به أثقالها الأرض و انتهى \*\*\* بمشواه منها و هو عفت مأكله(9)

لقد ضمنت جلد القوي كان يتقى \*\*\* به جانب الثغر المخوف زلازله

وصول إذا استغنى و إن كان مقترا \*\*\* من المال لم يحف الصديق مسائله(10)

محل لأضياف الشتاء كأنما \*\*\* هم عنده أيتامه و أرامله(11)

رخيص نضيج اللحم مغل بنيته \*\*\* إذا بردت عند الصلاء أنامله(12)

- 1- الأسى: بالكسر و تضم جمع أسوة. و هو ما يتأسى به الحزين و يتعزى.
- 2- تبرضا دموعي: استنزفاها قليلا قليلا.
- 3- المحل: الجذب، و انقطاع المطر. س، ب: «فلا يبعدا للراعيين».
- 4- الوغل: النذل الساقط المقصر في الأشياء.
- 5- الوغر: التوقد من الغيظ. التبل: العداوة.
- 6- تحاجز: تتحاجز. و التترع: التسرع.
- 7- المستأسد: الجريء، عنى به الأسد. و العريسة: مأوى الأسد. و في الأصل: «كميشا سدى». الحزونة: الأرض الغليظة.
- 8- في «أمالي اليزيدي» 32: «و حمائله».
- 9- في «أمالي اليزيدي»: «حلت: زينت به موتاها، من الحلي».
- 10- المقتر: القليل المال. أحفاه: برح به في الإلحاح عليه، أو سأله فأكثر عليه الطلب.
- 11- اليزيدي: «هضوم لأضياف الشتاء». و الهضوم، و الهضام: المنفق لماله.
- 12- الصلاة: اسم للنار أو للوقود.

- أقول و قد رجّمت عنه فأسرعت \*\*\* إليّ بأخبار اليقين محاصله(1)
- إلى الله أشكو لا إلى الناس فقدته \*\*\* ولوعة حزن أوجع القلب داخله
- و تحقيق رؤيا في المنام رأيتها \*\*\* فكان أخي رمحا ترقّض عامله(2)
- اسقى جدثا أعراف غمرة دونه \*\*\* ببيشة ديمات الربيع و وابله(3)
- بمثنوى غريب ليس منا مزاره \*\*\* بدان و لا ذو الودّ منّا مواصله(4)
- إذا ما أتى يوم من الدهر دونه \*\*\* فحيّاك عنا شرقه و أصائله(5)
- سنا صبح إشراق أضواء و مغرب \*\*\* من الشمس وافى جنح ليل أوائله(6)
- تحية من أدّى الرسالة حبّيت \*\*\* إليه و لم ترجع بشيء رسائله(7)
- أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل \*\*\* يخالط جفنيها قذى لا يزياله(8)
- و كنت أعير الدمع قبلك من بكى \*\*\* فأنت على من مات بعدك شاغله
- يذكرني هيف الجنوب و منتهى \*\*\* مسير الصّبا رمسا عليه جنادله(9)
- و هتّافة فوق الغصون تفجّعت \*\*\* لفقد حمام أفردتها حباته
- من الورق بالأصيف نواحة الضحى \*\*\* إذا الغرقد التفت عليه غياطله(10)
- و سورة أيدي القوم إذ حلّت الحبا \*\*\* حبا الشّيب و استعوى أخوا الحلم جاهله(11)
- فعينيّ إذ أبكاكما الدهر فابكيا \*\*\* لمن نصره قد بان منا و نانله(12)
- إذا استعبرت عوذ النساء و شمّرت \*\*\* مآزر يوم ما توارى خلاخله(13)
- و أصبح بيت الهجر قد حال دونه \*\*\* و غال امرأ ما كان يخشى غوائله

ص: 238

1- الترجيم، من الرّجم، و هو القذف بالغيب و الظن. قال زهير: و ما الحرب إلا- ما علمتم و ذقتم و ما هو عنها بالحدّيث المرجم و في الأصل: «زومت»، صوابه من «أمالى اليزيدي».

2- عامل الرمح: صدره، و هو ما يلي السنان. ترفض: تكسر و تحطم. في الأصول: «ترقص»، صوابه من «أمالى اليزيدي».

3- «اليزيدي»: «أكناف غمزة» و «بهضة كتمان المديم».

- 4- «اليزيدي»: قريبا و لا ذو الودّ منا يواصله
- 5- «اليزيدي»: «من الدهر بيننا فحياك منا».
- 6- «اليزيدي»: «و كل سنا برق أضاء».
- 7- «اليزيدي»: «حبيت إلينا».
- 8- القذى: ما ترمى به العين من غمص و رمص. «اليزيدي»: «ما يزايله».
- 9- الهيف: ريح حارّة تأتي من نحو اليمن. الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الرمس: القبر. الجنادل: الحجارة. و في «أمالي اليزيدي»: «نسيم الصبا».
- 10- في «أمالي اليزيدي»: «غياطله: ما اجتمع عليه و التف. و الفرقد: شجر».
- 11- الحبا: جمع حبة، و هو الثوب يحتبى به. و حل الحبا كناية عن الاستعداد للحرب و نحوها. و يقال استعوى فلان جماعته، إذا نعق بهم إلى الفتنة، و في الأصول: «و استغوى»، صوابه بالعين المهملة كما في «أمالي اليزيدي».
- 12- بان: بعد و انفصل. و النائل: العطاء.
- 13- استعبرت: جرت عبراتهن. و عوذ النساء: جمع عائد، و العائد: كل أثنى إذا وضعت، مدة سبعة أيام، لأن ولدها يعوذ بها.



وثقن به عند الحفيظة فارعوى \*\*\* إلى صوته جاراته و حلائله(1)

إلى ذائد في الحرب لم يك خاملا \*\*\* إذا عاذ بالسيف المجردّ حامله

كما زاد عن عريسة الغيل مخدر \*\*\* يخاف الردى ركبانه و رواحله(2)

فما كنت ألقي لا مرئى عند موطن \*\*\* أخا بأخي، لو كان حياّ أباده

و كنت به أغشى القتال فعزني \*\*\* عليه من المقدار من لا أفاتله(3)

لعمرك إن الموت منا لمولع \*\*\* بمن كان يرجى نفعه و نوافله

فما البعد إلا أننا بعد صحبة \*\*\* كأن لم نبايت وائلا و نقايله(4)

سقى الضفّرات الغيث ما دام ناويا \*\*\* بهنّ و جادت أهل شوك مخايله(5)

و ما بي حبّ الأرض إلا جوارها \*\*\* صداه و قول ظنّ إني قائله

### رثاؤه لأخيه حكم

قال أبو عبيدة: ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه، وبرز بعض عشيرته إلى قاتله فقتله، و أتى أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه(6):

/

يقولون احتسب حكما و راحوا \*\*\* بأبيض لا أراه و لا يراني

و قبل فراقه أيقنت أنّي \*\*\* و كلّ ابني أب متفارقان(7)/

أخ لي لو دعوت أجاب صوتي \*\*\* و كنت مجيبه أنّي دعاني

فقد أفنى البكاء عليه دمعي \*\*\* و لو أنّي الفقيد إذا بكاني(8)

مضى لسبيله لم يعط ضيما \*\*\* و لم ترهب غوائله الأداني

قتلنا عنه قاتله و كئنا \*\*\* نصول به لدى الحرب العوان(9)

قتيلا ليس مثل أخي إذا ما \*\*\* بدا الخفّرات من هول الجنان(10)

و كنت سنان رمحي من قناتي \*\*\* و ليس الرّمح إلا بالسّنان

و كنت بنان كفي من يميني \*\*\* و كيف صلاحها بعد البنان

- 1- الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة.
- 2- في الأصول: «فخاف الردى ركناته ورواحله»، صوابه من «أمالى اليزيدي». المخدر: الأسد في خدره، أي عرينه.
- 3- عزني: غلبي.
- 4- بايته: بات معه؛ وكذا قائله: نام معه وقت القائلة، وهي الظهيرة. وفي الأصول: «تبايت وائلا و تقائله»، وعند «اليزيدي»: «يبايت وائلا و يقايله»، والوجه ما أثبتنا.
- 5- الضفراء: جمع الضفرة، وهي أرض سهلة مستطيلة. وفي الأصول: «الصفراء»، صوابه في «أمالى اليزيدي». وشوك، بالضم: ناحية نجدية قريبة من الحجاز.
- 6- الأبيات في «أمالى اليزيدي» 45-46.
- 7- «اليزيدي»: «متفرقان».
- 8- «اليزيدي»: «ولو كنت المصاب».
- 9- العوان من الحروب: التي قوتل فيها مرة بعد مرة.
- 10- الخفراء: جمع خفرة وهي الشديدة الحياء. الجنان: القلب، وفي الأصول: «مذهول» و صححه الشنقيطي بما أثبتناه.

و كان بهابك الأعداء فينا \*\*\* و لا أخشى وراءك من رماني

فقد أبدوا ضغائنهم و شدوا \*\*\* إليّ الطّرف و اغتمزوا لياني (1)

فذاك أخ نبا عنه غناه \*\*\* و مولى لا تصول له يدان

### ادعاء الفرزدق بيتا من شعر الشمردل بعد تهديده

حدّثني هاشم بن محمّد الخزاعي، قال حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو و أبي سهيل قالوا:

وقف الفرزدق على الشمردل و هو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت:

و ما بين من لم يعط سمعا و طاعة \*\*\* و بين تميم غير جز الحلاقم

/فقال له الفرزدق: و الله يا شمردل لتتركّ لي هذا البيت، أو لتتركن لي عرضك. فقال: خذه لا بارك الله لك فيه. فدّعا و جد له في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي أوّلها:

تحقّ بزوراء المدينة ناقتي \*\*\* حنين عجول تبتغي البورائم (2)

### تأويل رؤيا للشمردل ينعي على إثرها أخوه وائل

حدّثنا هاشم قال حدّثنا غسان عن أبي عبيدة قال:

رأى (3) الشمردل فيما يرى النائم كأن سنان رمحه سقط، فعبه على بعض من يعبر الرؤيا، فأتاه نعي أخيه وائل، فذلك قوله:

و تحقيق رؤيا في المنام رأيتها \*\*\* فكان أخي رمحا ترقّض عامله (4)

### شعره حين سكر مع نديمين و نسي أحدهما نعله

حدّثنا هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان الشمردل مغرما بالشّراب، و كان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان، أحدهما يقال له ديكل من قومه، و الآخر من بني شيبان يقال له قبيصة، فاجتمعوا يوما على جزور و نحروه و شربوا حتّى سكروا، و انصرف قبيصة حافيا و ترك نعله عندهم، و أنسيها من السكر، فقال الشمردل:

شربت و نادمت الملوك فلم أجد \*\*\* على الكأس ندمانا (5) لها مثل ديكل

/أقلّ مكاسا في جزور و إن غلت \*\*\* و أسرع إنصاجا و إنزال مرجل (6)

ترى البازل الكوماء فوق خوانه \*\*\* مفصّلة أعضاؤها لم تفصّل (7)

1- الطرف: الكريم من الخيل. و اغتمزوا لياني: استضعفوا اللين مني.

2- زوراء: موضع عند سوق المدينة قرب المسجد. و العجول: الناقة الشديدة الحزن لفقد ولدها. البؤ: ولد الناقة، و جلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من أم الفصيل فتدّر. رائم: عاطفة.

3- في ج، ب: «رأيت» و هو خطأ.

4- ترفض: تكسر. و في الأصول: «ترقص». و انظر ما سبق من التحقيق في ص 353.

5- الندمان، بالفتح: النديم.

6- المكاس: انتقاص الثمن في البيع و استحطاطه. و في الأصول: «بكأس» صوابه في ش و «معجم البلدان».

7- البازل: الناقة في تاسع سنيها. الكوماء: العظيمة السنام.

سقيناه بعد الرّي حتى كأنما \*\*\* يرى حين أمسى أبرقي ذات مأسل(1)

عشبة أنسينا قبيصة نعله \*\*\* فراح الفتى البكريّ غير منعل

### هجاؤه هلال بن أحوز حين لم يرض عطاءه

حدّثنا هاشم قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازنيّ واستماحه، فوعده الرّفد، ثم ردّده زمانا طويلا حتى ضجر، ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها إليه وكيّله غلّة فردّها، وقال يهجوه: /

يقول هلال كلّما جئت زائرا \*\*\* ولا خير عند المازني أعاوده

ألا ليتني أمسي وبيني وبينه \*\*\* بعيد مناط الماء غير فدافده(2)

غدا نصف حول منه إن قال لي غدا \*\*\* وبعد غد منه كحول أراصده(3)

ولو أنني خيّرت بين غداته \*\*\* وبين برازي ديلمياّ أجالده

تعوّضت من ساقّي عشرين درهما \*\*\* أتاني بها من غلّة السوق ناقده(4)

ولو قيل مثلا كنز قارون عنده \*\*\* وقيل التمس موعوده لا أعاوده

و مثلك منقوص اليدين رددته \*\*\* إلى محتد قد كان حينما يجاحده(5)

### هجاؤه للضبّي حين شمت بمصرع إخوته

حدّثنا هاشم قال:

حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبّة كان عدوّا للشمردل، وكان نازلا في بني دارم بن مالك، ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع، فلما قتل إخوة الشمردل و ماتوا، بلغه عن الضبّي سرور بذلك، و شماتة بمصيبته فقال:

يا أيّها المبتغي شتمي لأشتمه \*\*\* إن كان أعمى فأني عنك غير عم(6)

ما أرضعت مرضع سخلا أعقّ بها \*\*\* في الناس لا عرب منها ولا عجم(7)

من ابن حنكلة كانت وإن عربت \*\*\* مذالة لقدور الناس و الحرم(8)

عوى ليكسبها شرا فقلت له \*\*\* من يكسب الشر ثديي أمّه يلم

- 1- الأبرقان: تشية أبرق، و هو غلظ فيه حجارة و رمل و طين مختلطة. وفي الأصول: «ترى حرشا في أبرقي أم مرسل»، و أثبتنا ما في «معجم البلدان» (أبرق ذات مأسل).
- 2- المناط: موضع التعليق، و المراد مكان الماء. الفدغد: الفلاة و المكان الصلب.
- 3- أراصده: أراقبه و أنتظره.
- 4- تعرّض: أخذ العوض.
- 5- في الأصول: «مجاهده».
- 6- كذا جاءت الرواية بالالتفات.
- 7- السخل: المولود، و هو أيضا الضعيف الرذل.
- 8- الحنكلة: الدميمة السوداء من النساء. عربت المرأة: تحببت إلى زوجها، أو حرصت على اللهو. المذالة: الأمة المهانة.
- 9- المعطس: الأنف. اللّم: الجنون.

متى أجتك و تسمع ما عنيت به \*\*\* تطرق على فذع أو ترض بالسلم (1)

أولا فحسبك رهطا أن يفيدهم \*\*\* لا يغدرون و لا يوفون بالذمم

ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم \*\*\* كأنه في ذرى ثهلان أو خيم (2)

يشبهون قريشا من تكلمهم \*\*\* و طول أنضية الأعناق و الأمم (3)

إذا غدا المسك يجري في مفارقهم \*\*\* راحوا كأنهم مرضى من الكرم

جزوا النواصي من عجل و قد وطئوا \*\*\* بالخيل رهط أبي الصهباء و الحطم

و يوم أفلتهن الحوفزان و قد \*\*\* شالت عليه أكف القوم بالجذم (4)

إني و إن كنت لا أنسى مصابهم \*\*\* لم أدفع الموت عن زيق و لا حكم (5)

لا يبعدا فتيا جود و مكرمة \*\*\* لدفع ضيم و قتل الجوع و القرم (6)

و البعد غالهما عني بمنزلة \*\*\* فيها تفرق أحياء و مخترم (7)

و ما بناء و إن سدّت دعائمه \*\*\* إلا سيصبح يوما خاوي الدعم (8)

لئن نجوت من الأحداث أو سلمت \*\*\* منهنّ نفسك لم تسلم من الهرم

### رثاؤه لعمر بن يزيد الأسدي

حدّثنا هاشم قال: حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان عمر بن يزيد الأسدي صديقا للشمر دل بن شريك، و محسنا إليه كثير البر به و الرفد له، فأتاه نعيه و هو بخراسان، فقال يرثيه:

لبس الصّباح و أسلمته ليلة \*\*\* طالت كأنّ نجومها لا تبرح (9)

من صولة يجتاح أخرى مثلها \*\*\* حتى ترى السّدف القيام التّوّح (10)

عظّلن أيديهنّ ثم تفجعت \*\*\* ليل التّمّام بهنّ عبرى تصدح

و حليلة رزّت و أخت و ابنة \*\*\* كالبدر تنظره عيون لّمح

لا يبعد ابن يزيد سيّد قومه \*\*\* عند الحفاظ و حاجة تستنجح

1- القدع: الخنا والفحش. والسلم: الاستسلام والإذعان.

2- ثهلان، وخيم: جبلان.

3- من تكلمهم، هي في «الكامل» 35 و«أمالى القالى» (328:1): «في تجلتهم». وفي «الحيوان» (92:3): «من تجلتهم». الأنضية:

جمع نضى: وهو عظم العنق. الأمم: جمع أمة، وهي القامة.

4- الحوفزان: لقب الحارث بن شريك. شالت: ارتفعت. الجذم: السياط.

5- زيق بالزاي هو زيق بن بسطام بن قيس الشيباني.

6- القرم: شدة شهوة اللحم. في س: «فتا». وفي ب: «فتنا» تحريف.

7- مخترم: يقال اخترمته المنية، إذا أخذته.

8- سدّت: صارت سديدة مستقيمة. الدعم: جمع دعمة، وهي الدعامة يعتمد عليها البيت.

9- لبس الصباح: دخل فيه. وفي الأصول: «لبث».

10- في الأصول: «يحتاج» وهو مقلوب. السدف: الضوء قيسية، والظلام تميمية.



حامى الحقيقة لا تزال حياته \*\*\* تغدو مسومة به و تروح(1)

للحرب محتسب القتال مشمر \*\*\* بالدرع مضطمر الحوامل سرح(2)

اساد العراق و كان أول وافد \*\*\* تأتي الملوك به المهاري الطلح(3)

يعطي الغلاء بكل مجد يشتري \*\*\* إن المغالي بالمكارم أربح(4)

### أرجوزته في وصف الصقر و القنص

حدّثنا هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان الشمردل صاحب قنص و صيد بالجوارح، و له في الصقر و الكلب أرجيز كثيرة، و أنشدنا قوله:

قد اغتدي و الصبح في حجابيه \*\*\* و الليل لم يأو إلى مآبه

و قد بدا أبلق من منجابه \*\*\* بتوجي صاد في شبابه(5)

معاود قد ذلّ في إصعابه \*\*\* قد خرّق الضفار من جذابه(6)

و عرف الصوت الذي يدعى به \*\*\* و لمعة الملمع في أثوابه(7)

فقلت للقنص إذ أتى به \*\*\* قبل طلوع الآل أو سراه

ويحك ما أبصر إذ رأى به \*\*\* من بطن ملحوب إلى لبابه(8)

قشعا ترى التبت من جنابه(9) \*\*\* فانقضّ كالجلمود إذ علا به

غضبان يوم قنية رمى به \*\*\* فهنّ يلقين من اغتصابه

تحت جديد الأرض أو ترابه \*\*\* من كلّ شحّاج الصّحى ضغّابه(10)

إذ لا يزال حربه يشقى به \*\*\* منتزع الفؤاد من حجابيه

إجاد و قد أنشب في إهابه \*\*\* مخالبا ينشبن في إنشابه

مثل مدى الجزار أو حرابه \*\*\* كأنما بالحلق من خصّابه

عصفرة الفؤاد أو قضابه(11) \*\*\* حوى ثمانين على حسابه

- 1- المسؤمة: المعلمة. و تروح: من الرواح.
- 2- مضطمر: ضامر. الحوامل: الأرجل.
- 3- المهاري: إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان. الطلح: المتعبة.
- 4- الغلاء: المغلاة.
- 5- الأبلق: الذي فيه سواد وبياض. منجابه، المنجاب: اسم مكان من انجاب بمعنى انكشف. و يقال انجاب عنه الظلام: انشق التوجي:  
الصقر المنسوب إلى توج من قرى فارس. وبعض أبيات هذه الأرجوزة في «معجم البلدان» (توج).
- 6- في كل الأصول: «قد حرق الصغار من حذانه».
- 7- الإلماع: الإشارة بالثوب ونحوه. في الأصول: «في ألوانه».
- 8- ملحوب: موضع.
- 9- القشع، بالفتح: بيت من آدم. و التبت، كذا وردت.
- 10- الشحاج: ذو الصوت الغليظ. و الضغاب: المفزع بصوته.
- 11- كذا ورد الشطر.

من خرب و خزر يعلى به (1) \*\*\* لفتية صيدهم يدعى به (2)

واعدهم لمنزل بتنا به \*\*\* يطهى به الخربان أو يشوى به (3)

فقام للطبخ و لاحتطابه \*\*\* أروع يهتاج إذا هجنا به

### أرجوزته في الذئب الذي قتله بعد أن فتك بغنمه

أخبرنا هاشم قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل، فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة، فرصده ليلة حتى جاء لعادته، ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه:

هل خبر السرحان إذ يستخبر \*\*\* عني وقد نام الصّحاب السّمّر (4)

لما رأيت الضّان منه تنفر \*\*\* نهضت و سنان و طار الممّزر (5)

وراع منها مرح مستيهر (6) \*\*\* كأنه إعصار ريح أغبر /

فلم أزل أطرده و يعكر (7) \*\*\* حتى إذا استيقنت ألا أعذر

و إنّ عقري غنمي ستكشر (8) \*\*\* طار بكفي و فؤادي أوجر (9)

ثمّت أهويت له لا أزجر \*\*\* سهما فولّى عنه و هو يعثر

و بتّ ليلي آمنة أكبر

### استجادة الأصمعي أبياتا للشمردل

#### إشارة

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال حدّثنا الرياشي قال حدّثنا الأصمعي قال: قال الشمردل بن شريك - و كان يستجيد هذه الأبيات و يستحسنها، و يقول: إنها لمن ظريف الكلام -:

ثم استقلّ منعمات كالدمى \*\*\* شمس العتاب قليلة الأحقاد (10)

كذب المواعد ما يزال أخو الهوى \*\*\* منهنّ بين مودّة و بعاد (11)

ص: 244

- 2- في الأصول: «لقينة».
- 3- الخربان: جمع خرب و هو ذكر الحبارى.
- 4- السرحان: الذئب.
- 5- المنزر: الملحفة. وفي الأصول: «طاب المنزر».
- 6- وفي الأصول: «وراح». والمستبهر: الذاهب العقل. وفي الأصول: «مستبهر». والمستبهر: المتخايل.
- 7- يعكر: يكر و ينصرف. في ب، س: «استيقنته لا أعذر».
- 8- العقري: الجرحى.
- 9- الأوجر: الخائف.
- 10- الدمية: الصورة المنقشة. والشمس، بضمين: جمع شمس بالفتح، وهي النافرة.
- 11- في كل الأصول: «ما يقال».

حتى ينال حبالهنّ معلقا \*\*\* عقل الشّريد و هنّ غير شراد(1)

و الحبّ يصلح بعد هجر بيننا \*\*\* و يهيج معتبة بغير بعاد

## صوت

خليليّ لا تستعجلا أن تزوّدا \*\*\* و إن تجمعا شملي و تنتظرا غدا

و إن تنظراني اليوم أفض لبانة \*\*\* و تستوجبا منّا عليّ و تحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المري، و الغناء لبذل الكبرى ثاني ثقيل بالبنصر، من روايتها و من رواية الهشامي.

ص: 245

---

1- في ب، س: «حيالهن».



## فهرس موضوعات الجزء الثالث عشر

الموضوع الصفحة

أخبار أبي الطمجان القيني 5

أخبار الأسود ونسبه 13

أخبار أرطأة ونسبه 22

أخبار جعفر بن علبه الحارثي ونسبه 33

أخبار العجير السلولي ونسبه 41

أخبار خزيمه بن نهذ ونسبه 54

نسب المغيرة بن حبناء وأخباره 58

أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه 71

أخبار العتابي ونسبه 76

أخبار الأبيرد ونسبه 87

أخبار منصور النمري ونسبه 97

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره 109

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه 120

أخبار المخبل ونسبه 130

أخبار غيلان ونسبه 137

أخبار حاجز ونسبه 143

أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه 149

أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه 154

أخبار عبد الرحمن ونسبه 176

أخبار مسعدة و نسبه 182

أخبار مطيع بن إياس و نسبه 185

أخبار محمّد بن كناسة و نسبه 226

أخبار قلم الصّالحيّة 233

أخبار الشمردل و نسبه 236

فهرس الموضوعات 247

ص: 247



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩